

# زهرة السالكين

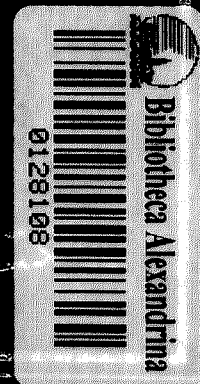
في سيرة المسلك التامير

تأليف

موسى بن محمد بن يحيى اليوسفي

ت ٢٥٩ / ١٢٥٨

تحقيق ودراسة  
الدكتور أحمد جريط











بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي سِيَرَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م



# رَهْرَه النَّاصِر

فِي سِيرَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ

تأليف

مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْيُوسُفِيِّ

ت ٧٥٩ / ١٣٥٨

تحقيق ودراسة

الدكتور أحمد مطيط

عالم الكتب

الأهـداء

إلى الرحب





## مقدمة

### ١ - تمهيد :

خلال مراجعة الدكتور إحسان عباس لكتاب «مسالك الأبصار»<sup>(١)</sup> للمؤرخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ، لفت نظره أن المجلد ٢٢<sup>(٢)</sup> من نسخة آيا - صوفيا يختلف عن المجموعة التي نسب إليها ، فحدثني عن أهمية هذا المجلد وعن ضرورة تحقيقه ونشره ، وذلك لما يتضمنه من معلومات هامة في التاريخ السياسي والحضاري للدولة الإسلامية في العصر المملوكي الأول ، ولمحاولة التعرف إلى المخطوط وصاحبه ثم لتحديد العصر الذي ينتمي إليه .

### ٢ - المخطوط ليس جزءاً من مسالك الأبصار

وعكفت على دراسة المخطوط ؛ فقامت في الخطوة الأولى بمقارنته بكتاب «المسالك» فوجدت أنه يختلف عن مجلدات نسختي الشهاب ابن فضل الله اختلافاً أساسياً ؛ فالحوادث التي تضمنها المجلد موضوع البحث (٧٣٣ - ٧٣٨) تقع في ١٨٣ ورقة بينما لا تحتل في كل من النسختين المذكورتين سوى

---

(١) في مكتبة الجامعة الأميركية ببيروت صورتان شمسيتان من مخطوط «المسالك» مأخوذتان عن نسختي آيا - صوفيا ومكتبة أحمد الثالث، إضافة إلى ثلاث قطع من مخطوط باريس، وقطعتين من مخطوط أكسفورد.

(٢) وهو مجلد تاريخي يتضمن الحوادث ما بين ٧٣٣ - ٧٣٨ ، ويقع في ١٨٣ ورقة .

٤ صفحات فقط<sup>(١)</sup> ، وهذا ما يظهره الجدول التالي :

عدد الصفحات	أرقام الصفحات التي تضمنت حوادث	مخطوط المسالك
٤ (٢)	٢٠٧ و- ٢٠٨ ظ	نسخة آيا - صوفيا المجلد رقم ٢٧
٤	٧٠١ - ٧٠٥	نسخة أحمد الثالث المجلد رقم ١٦

أما الخطوة الثانية فتمثلت بإجراء نقد داخلي للمخطوط ، فتبين لي أنه احتوى على إشارات كثيرة جعلتني أستبعد ، بكثير من الثقة واليقين ، إمكان انتسابه إلى كتاب «المسالك» ، ومن تلك الإشارات على سبيل المثال :

(١) - في مجال رصد المؤرخ لأخبار آل فضل الله ، نراه يذكر تحركاتهم دون أي تعليق ، فيقول مثلاً : «وصل القاضي محيي الدين بن فضل الله من دمشق وأولاده صحبته»<sup>(٣)</sup> ، ثم ينعت الشهاب أحمد (صاحب المسالك) بأنه «رجل حاد المزاج»<sup>(٤)</sup>.

(٢) - عند إيراده لأخبار أحد المماليك السلطانية ، يشير المؤرخ إلى أن هذا المملوك قد توفي لاحقاً بالقدس في سنة ٧٥٨<sup>(٥)</sup> مما ينفي عن المخطوط ، بصورة لا تقبل الجدل ، أن يكون جزءاً من «المسالك» ، ذلك لأن الشهاب أحمد قد توفي قبل هذا التاريخ (ت ٧٤٩).

(١) مع اختلاف ظاهر في بعض المعطيات .  
(٢) باعتبار أن الورقة مؤلفة من صفحتين (وجه وظهر) .  
(٣) المخطوط : ٥ ظ .  
(٤) المصدر نفسه : ٩ و .  
(٥) أيضاً : ١٤٩ و .

وإذا كان المخطوط موضوع البحث غريباً عن « المسالك »، فيصبح السؤال مطروحاً بالحاح : ما هو المخطوط ، ومن هو صاحبه ؟

إن الدراسة التي قمت بها أوصلتني إلى أن المخطوط يمثل جزءاً من سيرة مطوّلة للناصر محمد بن قلاون تبدأ بأيام المنصور قلاون وتنتهي إلى سنة ٧٥٥<sup>(١)</sup>، وهي بعنوان « نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر » للمؤرخ المصري موسى اليوسفي . فكيف توصلت إلى هذه الحقيقة التي تعد في نظري كشفاً هاماً ؟

### ٣ - إثبات نسبة المخطوط

قمت برصد المصادر التي تلتقي مع المخطوط في التأريخ لأحداث السنوات (٧٣٣ - ٧٣٨) بعد أن استوعبت أهم الأحداث الواردة في المخطوط ، وكان أول ما حاولته التفتيش عن نصوص لدى المقرئ في كتابه « السلوك » و« الخطط » تشابه أو تقارب ما جاء في المخطوط ذي المؤلف المجهول. وبعد بحث وتنقيب وقعت في « الخطط » على نص يتحدث عن باب زويلة<sup>(٢)</sup> فوجدته مشبهاً لنص ورد في ذلك المخطوط منقولاً عن أثر يسميه « جامع سيرة الناصر محمد بن قلاون »، فأخذت أتتبع مواضع اعتماده على هذا الكتاب فوجدته قد اعتمد عليه في ثلاثة مواطن أخرى<sup>(٣)</sup> يسميه في إحداها « مؤلف السيرة الناصرية موسى بن محمد بن يحيى ، أحد مقدمي الحلقة »<sup>(٤)</sup>.

وكانت الخطوة الثانية أنني وجدت ابن حجر العسقلاني يذكر «تاريخ موسى بن محمد اليوسفي» و«السيرة الناصرية لليوسفي» في عداد مصادره

(١) أيام السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاون .

(٢) المقرئ، الخطط ١: ٣٨١ .

(٣) المقرئ، الخطط ٢: ١٤٣، ١٩٩، ٢٧٨ .

(٤) المصدر نفسه ٢: ٢٧٨ .

في كتاب «الدرر الكامنة»<sup>(١)</sup> ، وهنا توجه اهتمامي إلى تعرف شيء عن اليوسفي، فوجدت في ترجمته من كتاب الدرر نفسه أنه «جمع تاريخاً كبيراً في نحو خمس عشرة مجلدة سماها نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر»<sup>(٢)</sup>.

ولم يكن في إمكاني اعتماداً على هاتين الخطوتين أن أحسم في الأمر لولا ما أفادتني الخطوة الثالثة وهي إجراء مقارنة بين أحداث السنوات (٧٣٣ - ٧٣٨) في كل من المخطوط وفي «عقد الجمان» للعيبي، ولقد بهرني كما سرني أن أجد الاتفاق يكاد يكون كاملاً بين المصدرين، ليس هذا وحسب، بل إن العيبي ليصرح بأنه ينقل عن «النزهة» أو كتاب «نزهة الناظر» ويشير إلى المؤلف بـ «صاحب النزهة»<sup>(٣)</sup>، وأحياناً دون أن يشير إلى ذلك؛ وهذا جدول يبين نقول العيبي عن النزهة وعدد الموضوعات التي نقلها وعدد الإشارات الصريحة إلى ذلك:

السنة	عدد الموضوعات الواردة في المخطوط	عدد الموضوعات التي أخذها العيبي عن المخطوط	عدد المرات التي صرح العيبي بأخذه عن المخطوط
٧٣٣	١٩	١٦	١٥
٧٣٤	٢٧	٢٤	٥
٧٣٥	٢٧	٢٤	٦
٧٣٦	٢٣	٢٢	٤
٧٣٧	٤٤	٣٨	٦
٧٣٨	٣	٢	١١

(١) ابن حجر، الدرر الكامنة ١: ٢٧٠، ٣٦٧، ٥٢٠، ١٦١، ٤٠٤.

(٢) المصدر نفسه ٤: ٣٨١.

(٣) العيبي، عقد الجمان، نسخة أحمد الثالث ١٧/٢٩١١: ٧١-٧٠ و ١٣٠ و (٦٠ ورقة) وموضع الإشارة: ٧٦، ٧٧، ٧٧، ٩٠، ٩٠، ٩٣، ٩٣، ٩٨، ١٠١، ١٢٣، الخ.



ويستفاد من هذا الجدول أن نسبة الموضوعات التي أخذها العيني عن هذا القسم المتبقي من نزهة الناظر ١٢٦ / ١٤٣ أي حوالي ٨٧٪ من محتويات المخطوط ، وإذا تذكرنا أن ١٣ ورقة من النسخة التي رجعت إليها من عقد الجمان مطموسة تماماً<sup>(١)</sup> فإن احتمال ارتفاع هذه النسبة يغدو أمراً ممكناً.

عندئذ استقر الكشف عن أن ما بين يديّ قطعة من « نزهة الناظر » لليوسفي ، وأن «عقد الجمان» يُعدّ نسخة ثانية تصلح للمقارنة .

وتأكيداً للأمرين معاً أي لإثبات صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه وإبداء مدى التشابه والافتراق بين نصين ينتميان إلى أصل واحد ، وجدتي أورد مقارنات تفصيلية بين النصين ، في ما يلي ، رجاء أن يشركني القارئ فيما اعتمده من كشف :

### نماذج من سنة ٧٣٣

١ - ورد في المخطوط<sup>(٢)</sup> : « وفيها ورد خبر من نايب الشام صحبة مملوكه بتهنية السلطان بسلامته ، ويسأل الحضور لرؤيته ، وجل قصده الشكوى على نايب طرابلس بأنه أخذ جميع أموال شهاب الدين قرطاي وما خصه من اقطاعه ، ولم يوصله شيئاً منه . فكتب السلطان الجواب ، وعرفه أنه عزل طيلان من نيابة طرابلس ، وكتب تقليد شهاب الدين قرطاي بنيابة طرابلس على عادته ، وكتب تقليداً لطيلان بنيابة غزة عن اهانة له واخرق لحرمة ، وطلب الأمير سيف الدين يلبغا ، ورسم له أن يسافر بتقليدهما لنايب الشام ، ورسم السلطان ليبلغا أن نايب طرابلس إذا امتنع من نيابة

(١) الأوراق المطموسة في العيني هي : ٧٣-ط ، ٧٨-ط ، ٨٣-ط ، ٨٨-ط ، ٩٢-ط ، ٩٤-ط ، ٩٢-ط ، ١٠٤-ط ، ١٠٧-ط ، ١١٤-ط ، ١١٧-ط ، ١٢٢-ط ، ١٢٩-ط .  
وبما تجدر ملاحظته أن العيني نقل ترجمة ألماس الحاجب حرفياً عن «النزهة» إلا أنه جعلها في وفيات ٧٣٣ (الورقة ٧٦-٧٦ ط).

(٢) المخطوط : ١٦-٢ . (وقد كان من الممكن وضع النصين متقابلين لتسهيل المقارنة ، ولكن حالت دون ذلك صعوبة التنفيذ).

غزة يقبض عليه ويقيده ويحضره معه إلى خدمة السلطان . وكان السبب الموجب بين نايب الشام ونايب طرابلس أنه لم يسلك مع نايب الشام ما كان يسلكه قرطاي في نيابته ؛ فإنه كان رجلاً كبيراً عاقلاً جرب كثيراً من الأمور وعرف قدر نايب الشام عند السلطان ، وعظم محله فساس أمره معه حتى صار إذا كتب المطالعات جواباً للسلطان يكتب لنايب الشام أيضاً ، ويسير مطالعة السلطان طيها من غير ختم حتى يقف نايب الشام عليها ، ويحاط بها وختمها مع هدايا وتحف وقبول ساير ما يرسم به ، فيأدر إلى قضائه .»

وفي العيني<sup>(١)</sup> : « وقال صاحب النزهة : وبعد مجيء السلطان من الحجاز جاء مملوك نايب الشام ومعه كتاب بتهنئة السلطان وسلامته ، وسأل من الحضور لرؤيته ، وجل مقصوده أنه يشكو من نايب طرابلس شكوى كثيرة ، وأنه كبرت نفسه عليه ، وأنه يرسل إليه مشافهة بكلام فح واخلراق حرمة ، وأن أي كتاب نسيه إليه لا يقبله ، وأنه أخذ جميع مال الأمير شهاب الدين قرطاي الذي خصه من اقطاعه ، ولم يوصل إليه شيئاً ، فكتب السلطان الجواب بحضوره ، وعرفه أنه عزل طيلان من نيابة طرابلس ، وكتب تقليد الأمير شهاب الدين قرطاي بنيابة طرابلس على عادته ، وأنه كتب تقليداً لطيلان بنيابة غزة ، وطلب الأمير سيف الدين بيغرا ، ورسم له أن يسافر بتقليدهما إلى نايب الشام ، وأسراً إلى بيغرا أن نايب طرابلس إذا امتنع أن يكون نايب غزة أو سمعت منه كلاماً يشبه ذلك فاقبض عليه وقيده ، واحضره إلى مصر . وكان السبب الموجب لذلك بين نايب الشام وبين نايب طرابلس أنه لم يكن يسلك مع نايب الشام ما كان يسلكه قرطاي في نيابته ؛ فإنه كان رجلاً كبيراً عاقلاً قد جرب الأمور ، وكان يعرف قدر نايب الشام عند أستاذه ، وكان إذا كتب مطالعة للسلطان كان يكتب أيضاً لنايب الشام ، وكان يبعث مطالعة السلطان في ضمن مطالعته من غير ختم حتى يقف عليها نايب الشام .»

(١) العيني : ١٧/٢٩١١ : ٧٢-٧٢ ظ.

٢ - ورد في المخطوط<sup>(١)</sup> : « وفيها شرع النشو في فتح أبواب الظلم والمصادرات وتحصيل الأموال من حيث الجملة ، وأول استقباله كان أولاد التاج ، وأحضر زوجة مكين الترجمان وبعض أهل الاسكندرية ، وعرفهم ما يقولوه قدام السلطان ، ودخل بهم إليه وشهدوا على التاج إسحاق أنه تسلّم من مكين الترجمان صندوقاً فيه ذهب وزمرد وجوهر مئتمن ، وعظموا أمره ، فرسم بطلب ابن المحسني ، وأنكر عليه بسبب أنه لم يعاقبهم ولا خلّص منهم شيئاً ، فعرفه أنه حمل في غيبة السلطان منهم قريب ( . . . ) ألف درهم . ورسم له بعقوبة موسى إلى أن يحضر الصندوق ، وعرف النشو السلطان أن الولاة جميعها تُطلب ، وتُحصّل منهم الأموال . وسير أخوه إلى الوجه القبلي لكشف الدواليب ، فطلب موفق الدين كاتب الدرج لناظر الخاص ، ورسم للوالي بقتله بالمقارع ، كون أنه بلغه عنه أنه كان يدخل لأولاد التاج ويخرج ويسعى لهم ، فوقف له في ذلك جمال الدين ريس الطب وسأله فيه سؤال كثير حتى أفرج عنه ، وبقي في بيته ، وشرع في تتبع أثر أصحابه ومن بلغه أنه يصحبه أو يعاشره أو له في أيامه مباشرة من جهته ، مع تطلب أهله وقرابته ومن يلوذ بهم ، وأحضر قنغلق<sup>(٢)</sup> والي البهنسا وقشتمر والي الغربية ، وفخر الدين أياس متولي المنوفية ، وجماعة من المباشرين ، وسلّمهم لابن هلال الدولة ليستخلص منهم الأموال» .

وفي العيني<sup>(٣)</sup> : « وفيها شرع النشو في فتح أبواب الظلم والمصادرات وتحصيل الأموال من الجملة ، وكان أول شروعه في أولاد التاج ، ثم أحضر زوجة مكين الترجمان من اسكندرية وبعض أهلها ، ودخل كلهم عند السلطان ، وشهدوا على التاج إسحاق أنه تسلّم من مكين الترجمان صندوقاً فيه

(١) المخطوط : ٣ ظ - ٤ و.

(٢) كذا ؛ وصوابه قنغلي كما ورد لاحقاً في المخطوط والعيني ، وهذه إشارة إلى مدى مجازاة العيني للمخطوط وتأثره به حتى وقع في نفس أخطائه .

(٣) العيني : ١٧/٢٩١١ : ٧٤ و.

ذهب وزمرد وجوهر مئمن ، وعظم أمر ذلك جداً ، وأمر السلطان بطلب ابن الحسين ، وأنكر عليه بسبب أنه لم يعاقبهم ولا خلص منهم شيئاً . ثم سير النشو أخاه إلى الوجه القبلي لكشف الدواليب ، وطلب موفق الدين كاتب الدرج لناظر الخاص ، وأمر للوالي بقتله بالمقارع لكونه أنه كان يدخل لأولاد التاج ويخرج ويسعى لهم . ثم شرع في تتبع أثر أصحابه ومن بلغه أنه يصحبه أو يعاشره أو كانت له في أيامه مباشرة مسكه وعاقبه وأخذ منه . ثم مسك قنغلق<sup>(١)</sup> والي البهنسا وقشتمر والي الغربية وفخر الدين آياس متولي المنوفية وجماعة من المباشرين ، وسلمهم لابن هلال الدولة يستخلص منهم الأموال .

٣ - ورد في المخطوط<sup>(٢)</sup> : « وفيها كان الفراغ من عمارة الأمير قوصون من تجديد دار الأمير بدر الدين البيسري ، وكان السبب لأخذ قوصون هذا الدار ، أنه كان يختار أن يكون له بيت يسكنه في المدينة ، وحصل له يوم ركوب من باب النصر ، ودخل على بين القصرين ، ورأى بوابة الدار وما عليها من الحشمة والحزمة والباب الذي ما سبق إلى عمله ، فنظر إليها وسأل عنها ، فعرفوه بسببها ولمن كانت ، وأخبروا أيضاً لمن كان يتقرب إليه من الناس ، وأخبره عن عمارة سلار وغيره في ذلك المكان أخذ ومعه أمرها ، وأنها ما عمل مثلها في مصر . وبقي في خاطره إلى أن عرف السلطان ، وسأله في أمرها ، وأنها ما عمل مثلها في مصر . فرسم أن ينحل في أمرها ، فطلب الورثة وتحدث معهم أن السلطان ما يمكنه الحديث في أمرها لأجل أنها كانت لأمر كبير ومسموع بها ، ولها سيرة بين الأمراء ، وأوصاه أن يرتب أمرها مع الحكام . وبعد ذلك كثرت الكلام فيها ، فطلب القاضي شرف الدين الحرائي الحنبلي ، واتفقوا معه أن يفعل فيها كما فعل في حمام قتال السبع ، فإنه مذهبه ذلك . وأوثقوا القضية ، وطلبوا الورثة إلى عند الأمير قوصون

(١) راجع ما ورد في الصفحة ١١ ، حاشية رقم ٢ .

(٢) المخطوط : ٢٧ ظ - ٢٩ ظ .

وأوعدهم بمواعيد كثيرة ، وضمن له الامرة وغيرها ، وما زال بهم إلى أن أنعموا بالبيع بعد ما عرفوه أن هذه وقف وليس لأحد فيه تصريف ، وكان ذلك جلّ قصد الورثة لتحصيل شيء يتفعلوا به . واتفق الحال على ذلك ، وعرف السلطان ، فطلب علاي الدين بن هلال الدولة ، ورسم أن يأخذ صحبته شهود القيمة ، وينزل يقوم الدار ويعمل أمره فيها على الوجه الشرعي . فنزل وصحبته شهود القيمة ، وكنت ممن صحبه ذلك اليوم عند نزوله إليها ، وجدنا دار لا يمكن أنه بني على أرض مصر والقاهرة صفة البناء المحكم الذي كان فيها ، وحسن صنعتها والرخام والذهب والأبواب جميعها مطعّمة عاج وأبنوس وعمارة متقنة لا يمكن أن يكون في مثل ذلك الوقت ، ووجدت مكتوب تاريخها في الدولة الظاهرية سنة تسع وخمسين وستماية ، وكان الصانع كما خرج منها في كل صنعة كانت من الرخام إلى الذهب إلى البياض . ولما رأيناها دهش كل أحد لها ، ووقف شهود القيمة ، وفيهم ابن بلوبة ، فنظر إليه ابن هلال الدولة ، وقال : قوم يا قاضي . فصار يمشي في جوانبها وينظر إلى رففته ، وآخر الحال انتهى أنه قوم الدار جميعها بماية وتسعين ألف درهم ، وتكون الغبطة للأيتام عشرة ، فيكون الثمن مايتي ألف درهم . فنظر إليه ابن هلال الدولة ، وقال : يا ابن بلوبة ، ترى أين يكون مقعدك في جهنم ؟ تقوم هذه الدار بمايتي ألف درهم ! فقلت جواباً له : يا أمير ، هذا المقوم ، فأين يكون من يستحل بيع هذه الدار ؟ . قال لي : فوق هذا بطبقات من طبقات جهنم . وطلع عرف السلطان ذلك ، ونزلوا للقاضي شرف الدين الحراي ، وأحضروا إليه كتبها ، فأخبرني الشيخ الثقة فتح الدين ابن سيد الناس ، شيخ الحديث ، أنه وقف على كتبها ، وكان عدد العدول الذي شهدوا فيها اثنين وتسعين عدل من جملة عدولها : القاضي تقي الدين ابن دقيق العيد ، والقاضي ابن الرزين ، والقاضي ابن بنت الأعرز ، كان ذلك الوقت لم يبلغوا درجة القضاء ، وأنه لم يسمع بأفحش من حلّ هذا الوقف ووقف حمام قتال السبع ، وأبيع ذلك على مذهب الحنبلي ،

وقبضوا الثمن وألزمهم بشراء أملاك هذا الوقف ويوفوا شروطه . وبلغني أن هذا الدار بناها الأمير بدر الدين في الدولة الظاهرية ، وأنها كانت قديماً ، لما ملكت الأفرنج مصر ودخلوا إليها ، ثم وقع الصلح بين المسلمين والأفرنج بعد حرب كانت بينهم ، واتفقوا على أن يكون نصف متحصل المدينة للأفرنج والنصف للمسلمين ، وأنها كانت على سبيل الخمس إلى أن ملكوا المسلمين وقتلوا الأفرنج ، وتمادى الأمر إلى الدولة المظفرية ثم الظاهرية ، اتخذ البيسري هذا الدار وصار ينفق فيها أموال عظيمة ، فبلغ الملك الظاهر ، فأنكر عليه ، وقال : يا بدر الدين ، إيش خلّيت للغزاة والبواكير؟ قال : صدقات السلطان . والله يا خوند ، ما بنيت هذا الدار إلا حتى يصل خبرها إلى بلاد العدو ، ويقولوا بعض مماليك السلطان عمر داراً غرم عليها مال عظيم . فأعجب ( السلطان ذلك ) وأنعم عليه بألف دينار ، ولم يسمع عن الملك الظاهر انعام أكثر منه في مثل بين القصرين نحو الفدانين بالقصبة وداخلها اصطبل ويستان وحمام إلى جانبها . ورسم السلطان للنشو أن يرصد نفسه للأصناف الذي تحتاج إليها ، وتكفل بأمرها ، وشرع في طرح الأصناف وغيره وتحصيل الأموال ، ووقع بالناس ظلم عظيم ، وعانت من كثرة الرمي والطرح .»

وفي العيني<sup>(١)</sup> : « وفيها كان الفراغ من عمارة الأمير قوصون ، وهي تجديد دار الأمير بدر الدين البيسري . وكان السبب لأخذ قوصون هذه الدار أنه اختار أن يكون له بيت يسكنه في المدينة ، وكان يوماً ركباً قد مرّ على بين القصرين ، ورأى بوابة هذه الدار وما عليها من الحشمة ، وبابها لم يسبق إلى عمله أحد ، فسأل عليها ، فأخبروا أنها لورثة الأمير بيسري ، فبقي في خاطره ذلك ، وطلع عند السلطان وأخبره بذلك ، ثم سأله في أمرها ، فأمر السلطان بحلها من الوقفية وبتفرغ الورثة ، فطلبوا القاضي شرف الدين الحراي الحنبلي ، واتفقوا معه أن يفعل فيها كما فعل في حمام قتال السبع ، فإنه

(١) العيني ١٧/٢٩١١ : ٧٤-٧٥.

مذهبه يقتضي ذلك، فطلبوا الورثة إلى حضرة الأمير قوصون، فتحدث معهم ووعد لهم بمواعيد كثيرة، وضمن لأحدهم الامرة وغير ذلك، وما زال بهم إلى أن أنعموا بالبيع بعدما عرفوا أنه وقف وليس لأحد فيه تصرف. وأما الورثة فكان جلّ قصدهم ذلك لأجل الانتفاع بالثمن، ثم عرفوا السلطان بذلك، فطلب علاء الدين ابن هلال الدولة، وأمره أن يأخذ معه شهود القيمة وينزل بهم، فيقومون الدار المذكورة ويعملون فيها على الوجه الشرعي، فنزل بهم. قال الراوي: وكنت أنا معهم، فلما نزلنا إليها وجدناها داراً لا يمكن أن يكون مثلها بناء في مصر والقاهرة من اتقان بنايها واحكامها وحسن صنعتها، ومن الرخام العظيم فيها؛ وأبوابها كلها مطعمة بعاج وأبنوس. قال: ورأينا تاريخها كان في الدولة الظاهرية في سنة تسع وخمسين وستماية، فكان الصانع كما خرج منها والذهب ينقط منها واللازورد يبرق فلما رأيناها دهشنا، ووقف شهود القيمة، وفيهم شخص يقال له ابن بلوبة، فنظر إليه ابن هلال الدولة، وقال: قوم يا قاضي. فصار يمشي في جوانبها، وينظر إلى رفقته، وآخر الأمر أنه قومها بمائة وتسعين ألف درهم، والغبطة للأيتام بزيادة عشرة آلاف، فتكون الجملة مائتي ألف درهم. فنظر إليه ابن هلال الدولة، وقال له: يا ابن بلوبة، ترى أين يكون مقعدك في جهنم؟ تقوم هذه الدار بمائتي ألف درهم؟ قال الراوي: فقلت جواباً له، يا أمير، هذا المقوم، بأين يكون من يستحل بيع هذه الدار؟ فقال لي: «فوق هذا بطبقات من طبقات جهنم». ثم طلعتوا إلى السلطان وعرفوه بذلك، ثم نزلوا إلى القاضي شرف الدين الحراني وأحضروا إليه كتبها. قال الراوي: أخبرني الشيخ الثقة فتح الدين ابن سيد الناس، شيخ الحديث، أنه وقف على كتبها، وكان عدد العدول الذين شهدوا فيها اثنين وتسعين عدلاً من جملتهم القاضي تقي الدين ابن دقيق العيد، والقاضي ابن رزين، والقاضي ابن بنت الأعز، وكانوا في ذلك الوقت عدولاً، ولم يبلغوا درجة القضاء. قال الراوي: ولم يُسمع بأفحش من هذا الوقف ووقف قتال

السبع ، وهو الحمام ، فبيع ذلك على مذهب الخنبي ، وقبض الورثة الثمن ، ثم ألزموهم بشراء أملاك ليوقف عوض ذلك . وهذه الدار كما ذكرنا بناها الأمير بيسري ، وأنفق عليها أموالاً عظيمة ، فبلغ ذلك الملك الظاهر بيسر ، فأنكر عليه ، وقال : يا بدر الدين ، إيش خلّيت للغزاة والبيكارات ؟ قال : صدقات السلطان . والله يا خوند ، ما بنيت هذه الدار إلا ليشاع خبرها إلى بلاد العدو ، فيقولون بعض ممالك السلطان عمر داراً وغرم عليها مالاً عظيماً ، فأعجب السلطان ذلك ، وأنعم عليه بألف دينار ، ولم يسمع من الملك الظاهر انعام أكثر منه . وكانت هذه الدار في مثل بين القصرين ، وهي في نحو فدانين بالقصبة وداخلها هايل وبستان وحمام إلى جانبها .

### نماذج من سنة ٧٣٤

١ - ورد في المخطوط<sup>(١)</sup> : « وكان وصلوا المبشرين في أوائل المحرم ، وأشيع الخبر بمصر أن بعض ملوك المغل كان قصد الحج ، وأنه قتل يوم رمي الجمار ، وبقيت الناس في ذلك منتظرين خبره إلى أن وصل الحاج ، وكان الأمير سيف الدين برصبغا قد حج تلك السنة ، واستوضحت أمر ما اتفق ، فأخبرني ثقة ممن كان له اطلاع في ذلك السبب أن قطلبك مملوك خواجا مجد الدين السلامي ، حضر من عند أستاذه وصحبتة كتاب أبو سعيد ، ملك الشرق ، يذكر فيه أن ثمّ شخص من أعدانا ، وقد حج في هذه السنة ، وسأل السلطان في قتله وأخذ ماله ، ولا يعود إلى البلاد ؛ فإن عوده فيه فساد كثير ، وأنه يخشى عاقبته . وأخبروا عن هذا الرجل أنه كان يسمى ياسور ، وأنه من عظم القان وأنه معروف بالفروسية والاقفنة ، وله وقايح كثيرة عرف له فيها بالشجاعة والاقدام ، وأنه اتفقت له وقعة عظيمة رموا فرسه بالنشاب ووقع إلى الأرض ، واجتمعت عليه جماعة كثيرة من المغل ، فوقف راجل

(١) المخطوط : ٣١-٣٥ ر.



وقاتلهم ، ثم ركب وقاتلهم ، فعرفه بعضهم ، وكان هو المطلوب ، واجتمعوا جماعة كبيرة ورموه من الفرس بعد قتله جماعة منهم . وما وقع إلا وقد اثنخوا بالجراح ، ووقع وعلموا أنه لم يبق فيه روح ، واشتغلوا بغيره ، وأنه أقام يومين وليتين ملقى على الأرض ، وأفاق ثالث يوم ، وقوى نفسه ومشى إلى أن دخل في الليل قرية بالقرب من مكان الوقعة ، والتجأ إلى طاحون ، ودق الباب ، وخرج الطحان إليه فوجده في غاية الضعف ، فسأله عن حاله ، فقال : أنا رجل وقعت على الحرامية وجرحوني ، وأنا غريب ، فإريح حسنة وآويي ؛ فإن عشت كافيتك ، وإن مت تربح أجري . فدخل به الطاحون وأكرمه ، وأقام يداويه أيام إلى أن فاق من جراحاته وقويت نفسه ، وخرج من عنده متنكر إلى أن تحيّل ووصل إلى أهله . وكانت له شهرة عظيمة في تلك البلاد وشهر حاله ، وعلم أعداءه قد علموا بحياته وظهوره . وحكي لي الناقل عنه ، وهو من أعيان الأمراء الذي وصلوا من بلاد قازان ، وكان رجل صادق ، وأمّره السلطان في مصر ، كان يعرف بنيروز ، وأنه رافقه وصحبه في البلاد ، وآخر ما اتفق له أنه ذكر بين أمراء المغل ، لما فعل أبو سعيد بجويان وأولاده من الفتك ، وأخبروا أبو سعيد أن جويان قصد أن يقيم هذا كونه من عظم القان ، واتفق لهذا الرجل أن أسلم وحسن اسلامه ، وصحب الفقراء والفقهاء وقوى في أمر الاسلام إلى أن عرفوه أن الحج من جملة فرائض الاسلام ، فحضر لأبو سعيد واستأذنه ، ونظر أبو سعيد إليه فهابه شكله ومنظره ، وكان رجل أتمّ الرجال على ما نقلوه والشجاعة لا يجه بين عينيه ، فأكرمه أبو سعيد وقربه وجّهزه بجميع ما يحتاج إليه ، وأنعم عليه بعشرة طوامين ذهب بعد ذلك ، وأصبح أمير ركب العراق أن يكون في خدمته ويعظّمه . وبعد فراقه من أبو سعيد عرفوه من أرادوا قتله : أن هذا الرجل من أصل القان الكبير ، ولا نأمن أن يتغير حالك ، ويكون لهذا الرجل ، وإذا ولي أمر المغل مثل هذا عظم شأنه بين المغل . واتفق الحال طلب مجد الدين السلامي إلى أبو سعيد والوزير ، وعرفه الصورة ، وكتب أبو سعيد للسلطان الملك الناصر بذلك السبب ، وعرفه : أن فلان قد حج ، وأن هذا

رجل له أعوان وربما حصل منه أمر يخشى عاقبته علينا وعلى المسلمين ، وقد أمكنت الفرصة منه في هذا الوقت . وسير الكتاب صحبة قطلوبك مملوك السلامي ، ووصل السلطان . ولما وقف عليه ، وفهم المقصود ، ونقل قطلوبك مامعه من المشافاة ، رسم بطلب دليلين من العرب وأعطاهم هجن يصلحوا لهذا المهم ، وكتب كتاب للأمير سيف الدين برصبغا وأفهمه المقصود فيه ، وأن يشرك في أمره الشريف عطيفة ورميثة أمراء مكة ، شرفها الله تعالى ، ورسم أن يكون قطلوبك مملوك السلامي صحبتهم ، فإنه سأله عن معرفة الرجل ذكر أنه رآه . وكان حضوره إلى مصر مستهل ذو القعدة وخروجه من توريذ الاردو العشر الأول من شوال ، وأقام بمصر عشرة أيام وركب ، فكان وصوله إلى مكة يوم دخول الحاج إليها . ولما علموا بحضوره تشوشوا بسببه ، وأشاعوا عن أمور كثيرة جرت بمصر ، واجتمع مع برصبغا وأعطاه كتاب السلطان ، فذكر لي من وقف عليه وقرأ عليه كان رفيق له في الطريق وهو ناصر الدين محمد بن عبد الرزاق ، أنه إذا وصل إليك مرسومنا تتقدم بطلب الشريفين أمراء مكة وتعرفهم المقصود ، ويكونوا عون لك على ما رسمنا ، ويتحيل في قتل المشار إليه بكل حيلة ، ومهما كان صحبتته من المال وغيره يختطفه . ولما فهم ما فيه أحضر قطلبك وعرفه القصد ، وأنه حضر من بلاد أبو سعيد بهذا السبب ، وأن الأمير طلب الشريف رميثة وعرفه مرسوم السلطان الذي حضر والسبب لحضوره ، وأن رميثة كان جوابه : والله يا أمير ، ما أحد منا يمكنه أن يفعل شيء من هذا مع ملوك ، ولا يليق بنا ونبقى أعداء لهؤلاء القوم ، وربما حصل لنا من ذلك الضرر . وكذلك قال عطيفة . . . .»

وفي العيني<sup>(١)</sup> : « وفي أوائل المحرم جاء المبشرون من مكة وبشروا بسلامة الحجاج ، وأشيع بمصر أن بعض ملوك المغل كان قد حج في السنة الماضية ، وأنه قتل يوم رمي الجمار ، ولما جاء الحجاج تحقق الخبر بذلك . وأصل ذلك أن قطلبك الذي كان مملوك خواججا مجد الدين السلامي حضر من

(١) العيني ١٧/٢٩١١ : ٨١-٨٢.

عند أستاذه ومعه كتاب الملك أبي سعيد، ملك الشرق ، يذكر فيه أن شخصاً من أعدائنا قد أراد أن يهجم في هذه السنة ، وسأل السلطان في قتله وأخذ ماله ، فإنه إن عاد إلى البلاد يحصل منه فساد كبير ، وأنه يخشى عاقبة أمره ، وكان هذا يسمى ياسور ، وكان من عظم الخان ، وهو معروف بالفروسية والشجاعة ، وكانت له وقايح عظيمة عرفت فيها شجاعته ، منها أنه كان في وقت من الأوقات اجتمعت عليه جماعة كثيرة من المغل ، فقاتل معهم راجلاً ثم ركباً ، فرموه من فرسه بعد أن قتل منهم جماعة ، وكان قد أثنى بالجراحات ، وكانوا قد ظنوا أنه مات ، واستبعدوا شره ، فأقام هو هناك يومين وليلتين ملقى على الأرض ، ثم استفاق في اليوم الثالث ومشى هوناً إلى أن دخل قرية بالقرب من مكان الواقعة ، وكان ليلاً ، فالتجأ إلى طاحون ، ودق الباب وخرج الطحان إليه ، فوجد رجلاً مجروحاً ضعيفاً ، فسأله عن حاله ، فقال له : أنا رجل غريب لقيت في طريقي حرامية فقاتلوا معي وجرحوني ، فاعمل معي خيراً وآوني عندك ، فإن عشت كافيتك ، وإن مت فتربح الأجر فيما تعمل معي . فدخل به الطاحون ، وأحسن إليه ، وأقام يداويه إلى أن فاق من جراحاته وقويت نفسه ، ثم خرج من عنده متنكراً إلى أن وصل أهله ، وكان له شهرة عظيمة في تلك البلاد ، فعلم به أعداؤه وتحققوا أنه لم يمت . قال الراوي : أخبرني رجل يسمى نيروز كان قد أتى إلى مصر من بلاد قازان ، وكان السلطان أمره ، وكان رجلاً صادقاً جيداً ، أنه رافق ياسور المذكور وصحبه في البلاد ، وأنه ذكر لأبي سعيد بأنه من عظم الخان ، وأن جوبان قد كان قصد أن يقيم هذا موضع أبي سعيد لكونه قريب الخان ولشجاعته . وكان قد أسلم وحسن إسلامه ، وصحب الفقراء والفقهاء وعرف الفرياض وعرف أن الحج من جملة فرياض الإسلام . فحضر إلى أبي سعيد واستأذنه ، فنظر إليه أبو سعيد فهابه من شكله ومنظره وكان رجلاً طوالاً عريضاً تلوح الشجاعة بين عينيه ، فأكرمه أبو سعيد وجهزه بجميع ما يحتاج إليه ، وأوصى أمير ركب العراق أن يكون في خدمته . ولما قرب سفره

أوحوا إلى أبي سعيد أن لا يؤمن عليه ، وربما يظهر منه أمر يؤدي إلى سلب المملكة منك وعودها إليه ، فأوهموا أبي سعيد وهماً فاحشاً حتى كتب إلى السلطان بفضيته وسأل فيه قتله مهما أمكن ، وأرسل كتاب بذلك مع قطلوبك مملوك السلامي كما ذكرنا . فلما وقف عليه السلطان أمر لدليلين من العرب أن يلحقا للأمير سيف الدين برصبغا ، أمير الحاج ، ومعه كتاب يتضمن الأمر يقتل ياسور المذكور ، وأمره أن يشرك في أمره الشريف عطيفة ، والشريف رميثة أصحاب مكة ، شرفها الله تعالى ، وأمر لقطلوبك المذكور مملوك السلامي أن يكون مصاحباً للدليلين المذكورين . وكان حضوره إلى مصر مستهل ذي القعدة من السنة الماضية ، وخروجه من تبريز كان في العشر الأول من شوال ، وأقام بمصر عشرة أيام ، فركب مع الدليلين ووصلوا إلى مكة يوم دخول الحاج إليها ، واجتمعوا بالأمير برصبغا وأعطوه كتاب السلطان فقرأه وفهم ما فيه ، فطلب الشريفين المذكورين وأعلمهما بالقضية ، فلم يوافقاه على ذلك خوفاً من عاقبة هذا الأمر . . . . .»

٢ - ورد في المخطوط<sup>(١)</sup> : « . . . . . واتفقوا أن كتبوا للسلطان بأنهم قد غلبوا فيه ، وأنه لم يطاوعهم ، فكتب السلطان إليه صحبة مملوك نايب حلب كتاب بالانكار عليه ، وأنه يخرج من بلاده قول واحد ، وأنه متى أقام جرد إليه عسكر . فلما وصل إليه الكتاب والمشافاة ، قال : قلّه ما أدعك تعذب الناس ، ألا والله لأرحلنّ إلى أرض غير أرضك ، وأدخل تحت طاعة ملك أكون آمن على نفسي منه . وركب من مكان نازل فيه ، واقتضى رأيه أن يدخل على أبو سعيد ويقيم عنده . وبلغ ذلك أخوه حديثة ومحمد وأولاده فركبوا إليه ، وقصدوا منعه فأبى ، وقال : أنا ألزمت نفسي يمين الأبد أن أدخل بلاد أبو سعيد ، وأقيم مع التتار . وغلب على رأيهم وفارقوه ، وهم إلى أن عدا الفرات ، ووصل خبره إلى أبو سعيد وعرفوه أن هذا الرجل ملك العرب بأسرها ، وقد دخل البلاد وما دخل إلا لأمر في نفسه . وكان أبو سعيد

(١) المخطوط: ٥٠-٥٢.

يعلم حاله مع السلطان وغيظه عليهم في كل وقت ، ويسير لأبوسعيد وجوبان أن يكونوا عون له على طردهم ولا يدعوهم يدخل بلادهم ، ولا يقيموا بأرضهم . فسير إليه القراولية ، وكتب للنواب بالاقامات تحمل إليه ، واكرمه واحترامه إلى أن وصل إلى الأردن، وركبت إليه الأمراء ، ودخل على أبو سعيد ، وتلقاه وأكرمه ورحب به ، وطلب الوزير وعرفه أن يكون متبتل لخدمته ، ولم يسأله ذلك اليوم عن شيء من سبب حضوره . وأخبرني محمد الدين السلامي أن أبو سعيد ، لما وصل إليه خبر مهنا وحضوره ، ذكروا أمر أشيع في الأردن أن مهنا ما دخل هذا البلاد وتقرب لأبو سعيد إلا أن يطمعه في أخذ البلاد ، ويكون هو وعربه عون له على أخذها . وبقي ذلك في خاطر السلامي إلى أن اجتمع بالوزير ، وعرفه تلك الاشاعة ، وأنه يخشى من أمر فساد الصلح بين الملكين ، فاقترض رأي الوزير أن يصبر إلى حيث يحضر ويتبين إيش سببه ؟ واتفق أنه اجتمع بأبو سعيد ثاني دفعة ، وسأله عن سبب حضوره ، فقال : نحن ناس عرب ، وعلينا طاعة مفروضة للملوك ورأينا من سلطاننا أمر فخشينا عاقبته ، فخرجنا عن طاعته ، فسير يقول : اخرج من بلادنا . خرجت من بلاده إلى بلادك ، ونزحت من طاعته ، فإن قبلتنا أقمنا ، وإن كنت تكره جوارنا رحلنا عنك ، فالبر للبدوي متسع . فقال له أبو سعيد : البلاد بلادك ، وحلّت بك البركة . وأن بعض المغل تحدث مع أبو سعيد بلسان المغل ، فعرفه أن يقول لمهنا على سبيل أن يستشير له ليعلم ما في نفسه : إيش رأي الأمير في عبوري بعسكري إلى الشام ؟ وإيش تشير عليّ ، هل أبقى على صلح الملك الناصر أو لا ؟ فأخذ أبو سعيد يتحدث مع مهنا في مثل ذلك ، ومهنا يصغي إليه إلى أن فرغ حديثه ، فقال له مهنا : اعلم أن ما عند العرب أصعب من الكذب ، والكذب يتبعه الغدر ، وأنتم بينكم إيمان ، ومن غدر منكم صاحبه نصره عليه الله بغدره له ، وأما أمور البلاد والاسلام فلهم رب يدبرهم ، وما مثلي يشير على مثلك بشيء يكون فيه فساد ! . . . . . » .

وفي العيني<sup>(١)</sup>: «... ثم انهم اتفقوا فكتبوا للسلطان بأنهم قد غلبوا فيه ، وأنه لا يطاوعهم ، فكتب السلطان إليه صحيفة مملوك نايب حلب كتاباً فيه انكار شديد عليه ، وأمره بالخروج من بلاده قولاً واحداً ، وأنه متى أقام جرّد إليه عسكرياً ، فلما وصل إليه الكتاب قال : قل له ما أدعك تعذب الناس ، والله لأرحلنّ إلى أرض غير أرضك ، وأدخل تحت طاعة ملك ، وأكون آمناً على نفسي منه . ثم رحل من المكان الذي هو نازل فيه ، واقتضى أن يدخل بلاد أبي سعيد ويقيم عنده . وبلغ ذلك أخاه حديثة ومحمد وأولاده فركبوا إليه ، وقصدوا منعه فأبى ، وقال : أنا حلفت ولا بد أن أدخل بلاد أبي سعيد وأقيم عند التتار ، وغلب عليهم ، ففارقوه . ولم يزل هو سائراً إلى أن عدّى الفرات .

ووصل خبره إلى أبي سعيد ، وقالوا له : إن هذا الرجل ملك العرب بأسرها ، وقد دخل البلاد وما دخل إلا لكثير في نفسه . وكان أبو سعيد يعرف حاله مع الناصر وغيظه عليه ، وكان كل وقت يسير إليه وإلى نايبه جربان بأن يكونا عوناً له عليه ، وأن يطرداه من البلاد ومن الإقامة بأرضهم ، فسير أبو سعيد إليه القراولية ، وكتب لنوابه بإقامات تحمل إليه . ويأكرامه وتعظيمه . فلم يزل على هذا إلى أن وصل إلى الأردن فتلقتة الأمراء ، ودخل على أبي سعيد فتلقاه وأحسن إليه وأكرمه ورّحّب به ، وطلب الوزير وأمره أن يكون في خدمته ، ولم يسأله [ ذلك ] اليوم عن شيء وعن سبب حضوره إليه . ولما اجتمع ثاني مرة بأبي سعيد وسأله عن سبب حضوره ، فقال : نحن أناس عرب وعلينا طاعة مفروضة للملوك ، ورأينا من سلطاننا أمراً فخشينا عاقبته ، فخرجنا عن طاعته ، فأرسل إليّ يقول لي : اخرج من بلادي . فخرجت من بلاده إلى بلادك ، ونزحت من طاعته . فإن قبلتنا أقمنا ، وإن كنت تكره جوارنا رحلنا عنك ، فالبر للبدوي متسع . فقال أبو سعيد : البلاد بلادك ، وحلّت بك البركة . قال الراوي : فتحدث بعض المغل مع أبي سعيد بلسان

(١) العيني ٢٩١١/١٧ : ٨٤-٨٤ ظ.

المغل ، فقال له : تحدّث مع مهني على سبيل المشورة حتى تعلم ما في نفسه ، فقل له ما تشير عليّ ، هل أبقى على الصلح مع الملك الناصر أو لا ؟ . فأخذ أبو سعيد يتحدث مع مهني في مثل ذلك ، ومهني يصغي إليه إلى أن فرغ من حديثه ، فقال له مهني : يا خوند ، ما عند العرب أصعب من الكذب ؛ والكذب يتبعه الغدر ، وأنتم بينكم إيمان ، ومن غدر منكم صاحبه نصره الله عليه بغدره له . وأما أمور البلاد والاسلام فلها رب يدبرها ، وما مثلي يشير على مثلك بشيء يكون فيه فساد ! » .

٣ - ورد في المخطوط<sup>(١)</sup> : « وفي هذه المرة دخل القاضي جلال الدين على الأمير قوصون في حضور ولده عبد الله من دمشق إلى مصر ، وأن يجمع شمله به ويضم عائلته ، فعرف السلطان بأمره ، وشفع في حضوره ، فرسم ، فحضر على البريد ، ولم يكن له همة غير أنه انقطع في البحر ، كان والده قد أخذ دار شمس الدين ابن الأطروش بعشرة آلاف درهم ، وأقام بها . فلما حضر شرع عبد الله في عمارة دار إلى جانب دار أبوه ، وأخذ صناع مصر والقاهرة إليها ، واستمر في عمارتها ، وعاد إلى ما كان عليه من اللهو والتهيه والاعتكاف على الشراب ، وتجاهر أعظم ما كان ، ونفق من أموال الأوقاف . ومن أمور كثيرة لم يتجاسر أحد على فعلها ، ولا يمكنه أن يقدم عليها . فبلغ السلطان أمره وما هو عليه ، فطلب ابن المحسني وعرفه أن يتحيل على كبس ابن جلال الدين عبد الله ومن معه بحيث أن يكون ذلك بشهرة بين الناس . وكان مقصده بذلك أن يشهر حتى يتجنب والده الشفاعة فيه . وبقي ابن المحسني يرقب ذلك إلى أن أحسّ عبد الله بشيء مما ذكر السلطان ، فتجنب ما كان يفعله » .

وفي العيني<sup>(٢)</sup> : « وفيها دخل القاضي جلال الدين على الأمير قوصون في حضور ولده عبد الله من دمشق إلى مصر ليجمع شمله به ، فعرف قوصون

(١) المخطوط : ٣٥ - ٣٦ ر .

(٢) العيني ٢٩١١ / ١٧ : ٨٧ ر .

بذلك للسلطان، فأذن بذلك، فحضر على البريد. ثم لم تكن له همة إلا الانقطاع في البحر، وكان والده قد أخذ دار شمس الدين بن الأطروش بعشرة آلاف درهم، وأقام بها. فلما حضر عبد الله شرع في عمارة دار إلى جانب دار والده، وأخذ صناع مصر والقاهرة إليها، واستمر في عمارتها، وعاد إلى ما كان عليه من اللهو والاعتكاف على الشراب، وتجاهر في هذه النوبة بأعظم مما كان. ونفق من أموال الأوقاف ومن غيرها، ولم يتجاسر أحد على منعه من ذلك. فبلغ السلطان ما هو عليه، وطلب ابن المحسني، وقال له: تخيل على كبس ابن جلال الدين ومن معه بحيث أن يكون مشهوراً بين الناس، وكان قصده من ذلك أن يفتضح حتى يتجنب والده الشفاعة فيه، وصار ابن المحسني يتربح ذلك إلى أن أحسَّ عبد الله بذلك، فتجنب ما هو فيه».

### نماذج من سنة ٧٣٥

١ - ورد في المخطوط<sup>(١)</sup>: « وفيها وصل رسول أذربك من البلاد وصحبه كتاب من أذربك يذكر فيه شيء من العتب بسبب الخاتون الذي حضر من جهتهم، وأن أذربك بلغه من القصاد أن السلطان دخل بها، وبعد أيام أخرجها من عنده وأزوجها لبعض مماليكه، فصعب على أذربك بذلك السبب، وسير كتاب يعتب منه ومشافة يقول فيها: إن السلطان سير إلى دفوع بسبب بعض بنات القسان، وأنا أدافع الأمر إلى أن استحييت من السلطان وسيرت إليه خيار بنات القان، وبلغنا أنها لم تليق بخاطرك، فكان الواجب تسيرها إلى مكان خرجت منه ولا أعطيتها لبعض ممالك، فما يليق بمثلك يضير بنات القانات هذا وأنحس، ونحن نسألك في رجوعها إلينا فتكون عند أهلها، والجوار عندك كثير والبلاد متسعة. فلما وقف على الكتاب وسمع المشافة أسرع برد الجواب للرسول، وقال: كلما بلغ لأخي أذربك من

(١) المخطوط: ٧١ ظ - ٧٢ ظ..



هذا الكلام كذب، وأنا ما فرطت في الذي سيره إلي، وإنما أمر الله تعالى ما يمكن أن يقدر السلطان ولا غيره أو يرده، وهذه المرأة سيرها أخي ودخلت بها، وأقامت معي سنة وضعفت وتوفيت إلى رحمة الله تعالى. وكان السلطان قد علم لما ورد خبر حضور رسول أذربك أنه لا بد أن يخاطب بسببها، فطلب القاضي جلال الدين وعرفه الأمر، وأنه يقصد اثبات موتها، وينظم بذلك مشهود ويكون عنده حاصل، فعرفه جلال الدين الطريق في أمرها، وأحضروا خادمين ونفرين من الماليك، وشهد عليهما أنهم شاهدوا الخاتون فلانة بنت فلان، وقد توفيت من ضعف أصابها إلى رحمة الله تعالى، وورّخ وشهد الشهود، وأثبتته القاضي عليه، وبقي إلى أن وقع الحديث، وعرفهم السلطان الأمر، وأخرج لهم المشروح مثبت بخطوط الشهود وقاضي الحكم فسكتوا بعد ذلك، وأقاموا أيام، وسير صحبتهم هدية، وكتب الجواب بما قدمنا ذكره».

وفي العميني<sup>(١)</sup>: «وفيها وصل رسول أذربك من البلاد ومعه كتاب يتضمن العتب بسبب الخاتون التي حضرت من جهتهم، وذلك أن الملك أذربك بلغه من القصاد أن السلطان دخل بها، وبعد أيام أخرجها من عنده وزوجها لبعض مماليكه، فصعب ذلك على أذربك، وقال في كتابة ومشافهة أيضاً أن السلطان أرسل إليّ مرات عديدة بسبب بعض بنات الخان، ثم انها لم تكن لايقة لخدمتك كان الواجب ارسالك إليها إلى مكان خرجت منه ولا أعطيتها لبعض مماليكك، وما كان يليق لمثلك أن تضيع مثل بنات الخان، ونحن نسألك في رجوعها إلينا فتكون عند أهلها، والجوار عندك كثيرة والبلاد متسعة. فلما وقف السلطان على الكتاب وسمع المشافهة أسرع برد الجواب مع الرسول، وقال: كلما بلغ لأخي الملك أذربك من هذا الكلام فهو كذب، ولم يحصل مني تفريط فيها. وأما أمر الله تعالى فلا يرد، وهذه المرأة لما سيرها أخي إليّ دخلت بها، وأقامت معي سنة ثم ضعفت وماتت إلى رحمة الله.

(١) العميني ١٧/٢٩١١ : ٨٩ ظ - ٩٠ و..

وقال صاحب النزهة : كان السلطان لما بلغه مجيء رسول أزيك علم أنه إنما يجيء بسبب تلك المرأة، فطلب القاضي جلال الدين وعرفه الأمر وأنه يريد اثبات موتها في محضر ليوقف الرسول عليه . فقال القاضي : الطريق في هذا أن يحضر خادمان أو اثنان من المماليك ويشهدان أنها شاهدتا الخاتون فلانة بنت فلان قد توفيت من ضعف أصابها، فأحضر اثنين من الخدام واثنين من المماليك يشهدوا عند القاضي بذلك، وأثبتته القاضي بمحضر مكتوب، فأخذ السلطان عنده إلى أن جاء الرسول المذكور وأوقعه على المحضر المثبوت المكمل بالخطوط، فسكت الرسول ومن معه، وسافروا بعد أيام، وسير السلطان معهم هدية، وكتب الجواب بما ذكرنا» .

٢- ورد في المخطوط<sup>(١)</sup>: « وفيها حضر الشريف عطيفة ، وعرف السلطان ضعف حاله ، وأن أخيه رميثة قطع ساير معاليمه والذي كان يستهديه من التجار الواردة، وسأل السلطان أن يستمر به على أن يكون شريك له في الامرة والاقطاع، فرسم له بذلك وكتب له تقليد وكتاب للشريف رميثة » .

وفي العيني<sup>(٢)</sup>: « وفيها حضر الشريف عطيفة وعرف السلطان ضعف حاله وأن أخيه رميثة قطع ساير معاليمه والذي كان يستهديه من التجار الواردين إلى مكة، وسأل السلطان على أن يستمر به شريكاً له في الامرة والاقطاع، فرسم له بذلك، وكتب له تقليداً وكتاباً إلى الشريف رميثة بذلك » .

٣- ورد في المخطوط<sup>(٣)</sup>: « وفي تلك الأيام وقعت قصة في دار العدل وفيها مكتوب أن النشو قد حكمته في ظلم الرعية، وسلط قرابته على أبناء الناس وأن صهره ولي الدولة قد عشق شاب من أبناء الترك، وقد در عليه

---

(١) المخطوط: ٨٧ ظ.

(٢) العيني ٢٩١١/١٧ : ٩١ و.

(٣) المخطوط: ٩٣ و- ٩٥ و.

أموال عظيمة من خزانتك والتحف الذي تصل إليك، وكان قبل وقوع هذه القصة تكلم الأمير سيف الدين قوصون في مثل ذلك، وعرف السلطان أن الشاب الذي كان ألماس قد شغف به، وأعلم السلطان بأمره، وعرف بعمير أن النشو وقرابته قد شغفوا بهذا الشاب، وأن أموال كثيرة ينفق عليه من أموال السلطان. وكان السلطان لا يلتفت إلى قول أحد من الأمراء إذا ذكر النشو، فأعرض السلطان عن أمره، ولم يجب عنه بشيء.

ولما اتفق وقوع القصة أخذها السلطان بيده، وقال : أنا عرفت من كتب هذا. وطلب النشو إليه وأعطاه القصة، وحكى له ما نقله الأمير سيف الدين قوصون عنه، فحلف بحياة السلطان أن هذا الشاب لم يعرفه ولا رأى عمره وجهه ولا أحد من قرابته، وإنما هذا كله شغل القربيين من الأمير قوصون، ويختاروا أنهم ينقلوا لأستاذينهم أمور كثيرة عنا، ويعلموا أن أستاذينهم ما يخفوا من السلطان شيء، فيعملوا على أذانا عند السلطان، وأخذ يتنصل من أمر هذه الكاينة ويحلف، وبكى بين يديه. وعند قيامه طلب السلطان قوصون وأنكر عليه، وقال : أنت تسمع من المناحيس كلام، وتجي تنقله لي حتى تغير خاطري على كاتب عندي ينفعني، والساعة حلف بحياة راسي أنه ما يعرف هذا الشاب، ولا أحد من قرابته، وحلف إيمان كثيرة. فقال قوصون : وحياة راس السلطان يكذب، وأنت سير احضر هذا الصبي إلى عندك وعاقبه أو يعترف لك، إن كان كذب قابلي، وإن كان صدق اعطيه جزاءه...».

وفي العيني<sup>(١)</sup> : « وفيها وقعت قصة في دار العدل وفيها أن النشو قد حكمته في ظلم الرعية وهو قد سلط قرابته على الناس وأن صهره ولي الدولة قد عشق شاباً من أبناء الترك، وقد ودر عليه أموالاً عظيمة من خزانة السلطان ومن التحف التي تجيء إلى السلطان، وكان قبل وقوع هذه القصة

(١) العيني ٢٩١١/١٧ : ٩٥ ظ.

تكلم الأمير قوصون مع السلطان في مثل ذلك، وقال للسلطان : إن هذا الشاب هو الذي قد شغف به الأمير ألماس وأن اسمه عمير، وأن النشو وقرابته أنفقوا عليه أموالاً كثيرة من أموال السلطان. وكان السلطان لا يلتفت إلى قول من يذكر النشو بسوء، فأعرض السلطان عن كلام قوصون. ولما وقعت هذه القصة أخذها السلطان بيده، وقال : أنا عرفت من كتب هذا . وطلب النشو وأعطاه القصة، وحكى له ما نقل عنه قوصون أيضاً، فحلف بحياة رأس السلطان أن هذا الشاب لا يعرفه ولا رآه في عمره ولا أحد من قرابته، فحلف بإيمان كبيرة ويكى، وقال : هذا كله من قراب الأمير قوصون ينقلون إليه منا أموراً كثيرة لعلمهم أنه ما يخفي عن السلطان شيئاً . ثم قام وخرج . وطلب السلطان قوصون وأنكر عليه، وقال : أنت تسمع من المناحيس كلاماً ثم تنقله إليّ حتى تغير خاطري على كاتب عندي ينفعني ، والآن إنه حلف بحياة راسي ، وبالإيمان أنه ما يعرف هذا الشاب ولا أحد من قرابته. فقال قوصون : وحياة راس السلطان يكذب، فابعث وراء هذا الشاب وعاقبه يعترف لك ، فإن كان كذب فقابلني، وإن كان صدق فاعطه جزاءه...» .

### نماذج من سنة ٧٣٦

١ - ورد في المخطوط<sup>(١)</sup> : « واتفق في تلك المدة أن وقع بينه وبين طقتمر الخازن كلام أوجبت الوحشة بينهم، فعرف السلطان أن طقتمر الخازن يتعرض لأشياء كثيرة من مال الخزانة، وأنه يريد يسرقها، وأنه يمنع من ذلك، وعرف السلطان في ضمن ذلك أنه رجل متهم في دينه، وأنه يميل إلى دين النصرانية، وينزل كل وقت إلى الكنايس خفية، فرسم بسفره إلى قلعة حلب» .

وفي العيني<sup>(٢)</sup> : « واتفق أيضاً أن وقع بين النشو وبين طقتمر الخازن

(١) المخطوط : ١٠٤ .

(٢) العيني ٢٩١١ / ١٧ : ١٠٠ .

كلام أوجب الوحشة بينهما ، فعرف السلطان أن طقتمر الخازن تعرض لأشياء كثيرة من مال الخزانة، وبالغ في الخط عليه حتى قال : إنه رجل متهم في دينه، وإنه يميل إلى دين النصرانية وينزل كل وقت إلى الكنائس خفية، فرسم السلطان بنفيه إلى قلعة حلب».

٢ - ورد في المخطوط<sup>(١)</sup> : « وفيها نقم السلطان على الأمير سيف الدين الاكوز وضربه، ورسم بحبسه، وكان السبب لذلك ما قدمنا ذكره من الغلاء والاحتراس على حفظ الغلة من الشون. ولما نزل الاكوز، وضرب السمسار بالمقارع وجرسه وتكلم مع أستاذاره كلام أوجب الغيظ بينهم، بلغ ذلك قوصون فصعب عليه. ولما كان باكر النهار دخل الاكوز الخدمة تلقاه قوصون فأخذ يسبه ويشتمه وقصد إهانتته. وكان نفس الاكوز أيضاً قد كبرت وتعاضم، وصار قوصون كلما قال كلام يرد عليه رد فاحش، إلى أن قال له: واللك يا قواد. قال له: أنت القواد. وأخبرني أمير مسعود الحاجب أنه كان تكلم لقوصون كلام من هو أقوى منه وأعظم عند أستاذه. وأن من كثرة ما حنق قوصون أراد أن يلكمه، فمشى إليه الاكوز أن يلكمه، قال: والله، لقد رجفت مما رأيت من الاكوز في حق قوصون. وهم في تلك المحاوراة وأمير مسعود يكسر على قوصون والسلطان جالس، ورأى الغلبة مجمعة عليهم، ورأى الاكوز السلطان فتقدم إليه، كما ذكرنا، وشكا إليه أن سمسار قوصون وأستاذاره فعلوا كيت وكيت، وأنه شتمني وأهانني بذلك السبب... ».

وفي العيني<sup>(٢)</sup>: « وفيها نقم السلطان على الأمير سيف الدين الاكوز وضربه وأمر بحبسه، وكان السبب في ذلك أنه لما وقع الغلاء في الديار المصرية كما نذكره إن شاء الله، مسك سمسار قوصون وضربه بالمقارع وجرسه، وأغلظ في الكلام على أستاذاره، فبلغ ذلك قوصون، وأخذ يسبه ويلعنه، وكان نفس الأكوز كبرت وتعاضمت، وصار يرد على قوصون مثل ما

(١) المخطوط: ١١٥ر.

(٢) العيني ٢٩١١/١٧: ١٠٠ظ.

قال قوصون حتى قال له قوصون : يا قواد . قال له : أنت القواد . قال الراوي : أخبرني مسعود الحاجب أنه كان يرد على قوصون بأفحش ما كان يقوله قوصون، ومن شدة حنق قوصون أراد أن يلكمه، فمشى إليه الاكوز وأراد أن يلكمه، وأمير مسعود يكسر على قوصون والسلطان جالس، ورأى العوش والعياط . فلما رأى الاكوز ذلك تقدم إلى السلطان، فقال : يا خوندي، إن سمسار قوصون وأستاداره فعلا كيت وكيت، وإنه شتمني وأهانني بذلك السبب . . . » .

٣ - ورد في المخطوط<sup>(١)</sup> : « [ وفيها ] كان فروغ الخانقاه الذي أنشأها الأمير سيف الدين قوصون ، وكان قد شاور السلطان في عمل خانقاه بجوار جامع له كان أنشأه، فرسم له بذلك، فاستهّم في عمارتها، وجاءت من أحسن ما يكون، وصنع فيها كل ما يحتاج إليه وعمل بجوارها حمام، وأتقن عمارتها . وكان قد سار إلى مصر الشيخ شمس الدين الأصفهاني، وكان رجل له علوم كثيرة وأجلها في العلوم العقلية، وكان له شهرة كثيرة في العلم . ولما قرب فروغها أشار عليه الشيخ مجد الدين والشيخ قوام الدين أن يكون مثل هذا الرجل في مثل هذه الخانقاه ، فطلبه إليها، ورتب فيها [ ما ] يحتاج إليه ، واتفق أمره مع المشايخ » .

وفي العيني<sup>(٢)</sup> : « فيها كملت عمارة الخانقاه التي أنشأها سيف الدين قوصون الناصري بالقرافة، وفوض مشيختها للشيخ الامام شمس الدين الأصبهاني . وكان قوصون شاور السلطان في عمل خانقاه بجوار الجامع الذي أنشأه، فرسم له بذلك، ثم عمل بجوارها حماماً . وفي النزهة : لما فرغ قوصون من عمارة خانقاه أشار عليه الشيخ مجد الدين والشيخ قوام الدين أن يكون شيخها الشيخ شمس الدين الأصبهاني، وكان قد قدم إلى مصر في تلك الأيام » .

(١) المخطوط : ١٠٣ .و.

(٢) العيني : ١٧/٢٩١١ : ١٠١ .و.

## نماذج من سنة ٧٣٧

١ - ورد في المخطوط<sup>(١)</sup> : « وكان لما توفي نجم الدين السعري سعى شهاب الدين بن الطباخ عند بشتك وقوصون وأقبغا ، وقدم لهم أشياء له صورة في الحسبة ، فلم يقبل السلطان منهم ، وقال : هذا المنصب منصب كبير ، ما يمكن أن يكون فيه إلا من يعرف الشرع والاحكام . ودفعهم بهذا السبب ، فسأل أن يكون محتسباً على الطباخين وأهل الصنایع مثل الطباخ والحلواني وغيره ، فرسم له بذلك ، ونزل القاهرة عقيب تولية الضياء عليه ، وصار يجلس في دكة الحسبة ويعرض الطباخين والحلوانيين وغيرهم . وعند توليته طلب بيعة الفاكهة والحلوانيين أنهم لا يقدوا مسارجهم بزيت حار ، ومنع الفوط القصار في الحمام ، وزاد في طولها ، وكتب على ذلك كتاب جهة يكون فيها ، ورتب أشياء كثيرة في مصر والقاهرة . »

وفي العيني<sup>(٢)</sup> : « وقال صاحب النزهة : لما مات نجم الدين ابن السعري متولي الحسبة ، طلب ضياء الدين وأضيف له ولاية حسبة القاهرة ، وكان سعى فيها شهاب الدين ابن الطباخ عند بشتك وقوصون وأقبغا ، وقدم لهم أشياء لها صورة في ولاية الحسبة ، فتحدثوا مع السلطان بسببه ، فلم يقبل منهم ، وقال : هذا منصب كبير ، وما يمكن أن يكون فيه إلا من يعرف أحكام الشرع ، ودفعهم بهذه الطريقة ، فسأل أن يكون محتسباً على الطباخين والحلوانيين ونحوهم ، فرسم له السلطان بذلك ، ونزل إلى القاهرة عقيب تولية ضياء الدين والخلة عليه ، وصار يجلس في دكة الحسبة ويعرض الطباخين والحلوانيين وغيرهم . وطلب يباعي الفاكهة والحلواء وأمرهم أن لا يقدوا الزيت الحار في مسارجهم ، ومنع الفوط القصار في الحمامات وزاد في طولها . »

(١) المخطوط : ١٤٦-١٤٦ ظ.

(٢) العيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٥ و.

٢ - ورد في المخطوط<sup>(١)</sup> : « وفيها خطب في جامع الأمير عز الدين الخطيري المقدم ذكر عمله في سنة سبع . واتفق لعمارة هذا الجامع أشياء غريبة ، أنه كان مكان عمر فيه ساقية القاضي شرف الدين ابن زنبور ، ولما عمرت الناس في بولاق العماير المستجدة في أول حضور السلطان الملك الناصر ، كان الحاج محمد ابن عز الفراش قد كبر وسعد ، وعمر مجاور هذه الساقية داراً على البحر ، وأقامت في تلك الحال إلى أن توفي - تغمده الله برحمته - . وكان ابن الأزرق سعى في أمرها إلى حيث اتصلت إليه ، وبقي على غير حالة مرضية من اللهو والاجتماع من النصارى وغيرهم إلى أن لقبت بدار الفاسقين . . . » .

وفي العيني<sup>(٢)</sup> : « قال صاحب النزهة : وفيها خطب في جامع الأمير عز الدين الخطيري . واتفق لعمارة هذا الجامع أشياء غريبة ، وهي . أنه كان مكانه ساقية القاضي شرف الدين ابن زنبور ، ولما عمرت الناس في بولاق عماير مستجدة في أول حضور السلطان الملك الناصر من الكرك ، وكان الحاج محمد ابن عز الفراش قد كبر وسعد ، وعمر بجوار هذه الساقية داراً على البحر ، وأقامت على هذه الحالة إلى أن توفي إلى رحمة الله . وكان ابن الأزرق سعى في أمرها حتى اتصلت إليه ، وبقي فيها على غير حالة مرضية من اللهو والاجتماع من النصارى وغيرهم إلى أن لقبت بدار الفاسقين . . . » .

٣ - ورد في المخطوط<sup>(٣)</sup> : « وفيها كان هجم بيت قاضي القضاة جلال الدين منسر حضروا إليه في البحر ، ودخلوا إليه وأخذوا ساير ما كان في بيته ، ولم يجدوا في بيته شيء له صورة ، وإنما قماش النساء ، ووقع الصوت في الجزيرة ، فأدركهم الخفراء ، وقتلوا من الخفراء نفراً واحداً ، وجرحوا منهم جماعة ، وأصبح عرّف السلطان أمره ، فطلب الوالي ورسم احضار

(١) المخطوط : ١٥٨-١٥٩ و .

(٢) العيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٦ ظ .

(٣) المخطوط : ١٥٧-١٥٨ و .



الغرماء ، وشرعوا في مسك مراكب الصيادين وأرباب الصيد الذي في البحر من ساير الوجه القبلي ، وكتبوا عليهم بذلك حجج ، واتفقوا أن يحطوا عنهم ربع الحق الذي يستهدوه لديوان السلطان على الصيد ، ويدركوا ما يجري في البحر . وبعد أيام أحضروا جماعة من الجيزة من المنسر وسَمروهم .

وفي العيني<sup>(١)</sup> : « ومن الحوادث في هذه السنة أن المنسر هجم على بيت قاضي القضاة جلال الدين في البحر ، وأخذوا جميع ما في بيته ، وكان غالبه ثياب النساء . ووقع الصوت في الجزيرة ، فأدرهم الخفراء ، وقتل المنسر منهم شخصاً واحداً وجرحوا آخرين . ولما أصبحوا أمر السلطان الوالي باحضار الغرماء ، فمسك جماعة من الصيادين في البحر، ولم يظهر شيء . ثم بعد أيام أحضروا جماعة من الجيزة من المنسر وسَمروهم . »

٤ - ورد في المخطوط<sup>(٢)</sup> : « كان السلطان قد حرج على الخليفة بسبب أنه كان قد عمر بجزيرة الفيل مكان مستنزه له ولأهله ، وكان كثير اللهو ، مشغوف بالطرب ، وكان عند السلطان من مماليكه جمدار يعمرن بأبو شامة ، كان من الوجوه الحسنة ، وله فقيه يصحبه ، وصحب بينه وبين الخليفة ، وبقي يتردد إليه وينقطع عنده ويستغل عن الخدمة . فبلغ السلطان أمره وأنه يتردد إلى الخليفة ، فطلبه وضربه ضرب مؤلم ، وطلب الخليفة وابن عمه وسائر أولاده ، وطلعوا القلعة ، وأقاموا مدة ثم أفرج عنهم وسيرهم إلى قوص هو وجميع أولاده ، وكتب لتولي قوص أن يحتفظ بأمرهم ، ورتب لهم في قوص ما يكفيهم . . . »

وفي العيني<sup>(٣)</sup> : « وقال صاحب النزهة : وكان السلطان غضب على الخليفة بسبب أنه كان عمر بجزيرة الفيل مكاناً مستنزهاً له ولأهله ، وكان :

(١) العيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٩ ظ .

(٢) المخطوط : ١٤٧ ظ - ١٤٨ و .

(٣) العيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٩ ظ - ١١٠ و .

كثير اللهو مشغولاً بالطرب ، وكان عند السلطان جدار من مماليكه يسمى بأبي شامة ، وكان من الوجوه الحسنة ، وكان له فقيه أصحبه بينه وبين الخليفة ، وبقي يتردد إليه ، وينقطع عنده ويشتغل عن الخدمة . فبلغ السلطان ذلك ، فطلبه وضربه ضرباً مؤلماً ، وطلب الخليفة وابن عمه وسائر أولاده ، وأمرهم بطلوع القلعة ، فأقاموا مدة ثم أفرج عنهم وسيرهم إلى قوص ، وكتب لمتولي قوص أن يحتفظ بهم ، ورتب لهم ما يكفيهم . . . .» .

### نماذج من سنة ٧٣٨

١ - ورد في المخطوط<sup>(١)</sup> : « . . . فطلب أمير التركمان ، ورسم أن يمدّ الجسر ويدخل للغارة ، ويخرجوا ويحرقوا ، كما جرت عادتهم ، فدخلوا وفعلوا فعل عظيم ، وكان السلطان أيضاً كتب لابن قرمان أنه إذا بلغه عبور عسكره لناحية سيس ، فيجرد عسكره عنده يدخلوا ويغيروا أيضاً . ولما بلغ ابن قرمان دخول العسكر جرد من جهته عسكراً وانتظمت الغارة على سيس من ساير الجهات ، وكانت أمراء التركمان مثل ابن داود وخليل الطريقي وغيرهم من العرب الكسابة فتركوا سيس قاعاً صفصفاً ، وأطلقوا النيران في ساير أماكنها » .

وفي العيني<sup>(٢)</sup> : « . . . طلب أمير التركمان ، وأمره أن يمدّ الجسر ويدخل للغارة ، ويحرب ويحرق ، فدخلوا وفتكوا ، وكان السلطان أيضاً قد كتب لابن قرمان أنه إذا بلغه عبور عسكره لناحية سيس يجرد عسكراً من عنده يدخلون ويغيرون . ولما بلغ ابن قرمان دخول عسكر السلطان ببلاد سيس ، جرد من جهته عسكراً ، فتكاثرت الغارات على سيس من ساير الجهات ، وكان أمراء التركمان مثل ابن داود وخليل الطريقي وغيرهما من

(١) المخطوط : ١٦٩ ظ - ١٧٠ و .

(٢) العيني ١٧/٢٩١١ : ١١٥ و .

العرب الكسابة تركوا سيس قاعاً صفصفاً ، وأطلقوا النيران في ساير أماكنها .»

٢ - ورد في المخطوط<sup>(١)</sup> : « . . . وركبت الرسل في مركب إلى نحو البرج الملقب بالأطلس ليسلموه ، فعادوا وعرفوا نايب حلب أن فيه أموال التجار ، ويقصدوا المهلة على نقل حواصلهم في المراكب ، فأمهلوهم ثلاثة أيام ، وكان فيهم بعض التجار أكرى على خروج متاجره إلى برأ أجرة ألف دينار، وحمله في مركب بألفي دينار ، وثالث يوم ركب نايب حلب والأمراء صحبته ، وكنت أنا وجماعة صحبتهم إلى البرج ، ودخلنا إليه ، وكتبت أسطر قرأها الامام الذي لنايب حلب عند صعوده بأعلى البرج والسنجق السلطاني صحبته ، فإنني كنت ممن تسلمته الجريدة في تلك الجريدة ، فكتبت هذه الأسطر : الحمد لله الذي مكّن سيوف المجاهدين . . . »

وفي العيني<sup>(٢)</sup> : « . . . وركبت الرسل في مركب إلى نحو البرج الملقب بالأطلس ليسلموه، فعادوا وعرفوا نايب حلب أن فيه أموال التجار ، وطلبوا المهلة لنقل حواصلهم في المراكب ، فأمهلهم ثلاثة أيام ، وكان فيه بعض التجار أكرى لخروج متاجره إلى البر بألف دينار ، وحمله في مركب بألفي دينار . قال الراوي : وفي اليوم الثالث ركب نايب حلب والأمراء معه ، وكنت أنا معهم إلى البرج ، ودخلنا ، فكتبت هذه الأسطر عند صعودنا أعلى البرج مع السنجق السلطاني : الحمد لله الذي مكّن سيوف المجاهدين . . . »

٣ - ورد في المخطوط<sup>(٣)</sup> : « . . . وكان وصولنا إلى حلب الرابع والعشرين من ذي الحجة . وباكر ذلك اليوم وصل مملوك نايب حلب يخبره ،

---

(١) المخطوط : ١٧٢-١٧٢ ظ.

(٢) العيني ١٧/٢٩١١ : ١١٥ ظ.

(٣) المخطوط : ١٧٦ ظ-١٧٧ و.

وعلم أنه لم يحضر ، فركب إلى حماه ، وما أبعد ساعة إلا ومغلطاي وصل  
مخيم الأمير أرقطاي ، فقام إليه وتلقاه وأكرمه ، وسأله عن حضوره ، فشرع  
في البكاء والتوجع ، قال : يا أمير ، لي شهرين مجرد في بغراس أسهر الليل  
والنهار حتى عملت المناجيق وغيرها ، ثم ركبت الجسر على جاهان وقعدت  
أحرسه شهرين ، وهلكت أنا ومماليكي ودواي ، وآخر الشيء يقول لي : اقعد  
نايب مثل هذه القلعة الخبيثة ، ثم أن أستاذي ما سير لي مرسوم حتى لا  
نخالفه وأنا أروح لأستاذي ، فمهما أراد يفعل بي ! فأخذ أرقطاي يتلطف به  
ويطيب خاطره ، ويضمن له كل أشياء حسنة ، وهذا روعه وبات  
عنده . . . .» .

وفي العيني<sup>(١)</sup> : « . . . قال الراوي : ثم وصلنا إلى حلب في الرابع  
والعشرين من ذي الحجة من السنة الماضية ، ثم جاء الخبر بأن مغلطاي  
وصل إلى أرقطاي فتلقاه بالاكرام ، وسأله عن حضوره ، فشرع في  
البكاء والتوجع ، وقال : يا أمير ، أنا لي مدة شهرين مجرداً في بغراس ،  
وأسهر ليلاً ونهاراً حتى عملت المناجيق وغيرها ، ثم ركبت الجسر على جاهان  
وقعدت أحرسه شهرين ، وهلكت أنا ومماليكي ودواي ، وآخر الشيء يقول لي  
نايب حلب : اعمل نايباً في مثل هذه القلعة الخبيثة . ثم إن السلطان ما  
أرسل مرسوماً بالتنصص عليّ حتى يقال إنه خالف وعصى ، وأنا أروح إلى  
أستاذي فمهما أراد يفعل بي ! فأخذ أرقطاي يتلطف به ويطيب خاطره ،  
ويضمن له كل أشياء حسنة ، وبات تلك الليلة عنده . . . .» .

ولدى المقارنة بين ما ينقله العيني عن «النزهة» ونص المخطوط تتبين لنا  
الحقائق الآتية :

١ - أن العيني يعتمد بعض التغيير في الأسلوب بحيث يتجنب الصياغة

(١) العيني ٢٩١١/١٧ : ١١٦ ظ .

المفرطة في العامية (إملاء ونحواً) لدى مؤلف «النزهة» ؛ مصرحاً بذلك حيناً ، فعبارة « وكان يوماً ركباً » تحل لديه محل « وحصل له يوم ركوب » .

٢ - يبني نقله على الحذف ، وهذا الحذف قد يكون من عمل النساخ ، وقد يكون طلباً للإيجاز من المؤلف نفسه ، فعبارة « وعرفهم ما يقولون قدام السلطان » (في النص الثاني) سقطت من «عقد الجمان»، وكذلك عبارة « فعرفه أنه في غيبة السلطان منهم قريب ( . . . ) ألف درهم ورسم له بعقوبة موسى إلى أن يحضر الصندوق ، وعرف النشو السلطان أن الولاة جميعها تطلب وتحصل منهم الأموال » كلها سقطت ( من النص الثاني نفسه ) .

ومن المعلوم أن الحذف ليس شاهداً على اختلاف حاسم بين أي نصين بل هو شاهد على تحكم الناقل نفسه في مدى ما يريد نقله .

٣ - وتقف الزيادات لدى الناقل موقفاً مختلفاً عن الحذف : فلفظة «بفضوره» (في النموذج الأول) لم ترد في المخطوط ، وعبارة « عن إهانة له وإخراق حرمة » (في النموذج نفسه) مما ينفرد به نص العيني ، فما هو التعليل الأمثل لهذه الظاهرة ؟ لا نستطيع أن نقول إن ما زاد لدى العيني يعني تصرفاً في النقل فهذا أمر مستبعد ، ولكن قد يكون معنى ذلك أن النسخة التي ينقل عنها العيني أكمل وأوفى من النسخة التي لدينا ، ومما قد يؤكد ذلك أن الزيادات لا تتعدى لفظة أو جملة قصيرة في أغلب الأحيان .

٤ - أما التغييرات فهي على أنواع منها ما يسببه الوهم أو محاولة التصحيح لوهم سابق فلفظة «يلبغا» في المخطوط تصبح «بيغرا» . ومنها ما لا يخل بالمقصود إذ ينقل تعبير «عند السلطان» إلى « عند أستاذه » والسلطان هو نفسه أستاذ المعني بالخبر . كذلك هنالك التغييرات الاسلوبية التي أشرت إليها من قبل ، وتتضمن هذه أحياناً نقل الصيغة من حال «الخبر» إلى حال « الأمر » ؛ فجملة « أن يقبض عليه ويقيده ويحضره » تصبح « فاقبض عليه وقيدته واحضره » . وثمة تغييرات إما أن تكون سبق قلم ، وإما أن تكون

اختلافاً في النسخ ، وهذا الاختلاف هام أحياناً لأنه ينم عن فرق أصيل :  
فعبارة : « جميع مال شهاب الدين قرطاي وما خصه » تصبح  
« جميع مال شهاب الدين قرطاي الذي خصه » .  
والفرق بين العبارتين هام .

٥ - حين يتحدث اليوسفي عن أمر ويكون شاهد عيان مستعملاً صيغة  
المتكلم ، لا يستطيع العيني أن يجاريه في ذلك ، لأنه لو فعل لزوّر الحقائق  
التاريخية ، ولهذا يصدر مثل هذه المواقف بقوله « قال الراوي » وهو يعني  
بذلك اليوسفي نفسه .

غير أن أوجه التلاقي تزيد كثيراً عن أوجه التباين بين النصين ، ولهذا  
بات من المؤكد اليقيني ما قررته من قبل ، وهو أن المخطوط قطعة من « نزهة  
الناظر » دون ريب .

## الفصل الأول



# اليوسفي المؤرخ وعصره

### ١ - لمحة في عصر اليوسفي :

عاصر اليوسفي فترة حكم الناصر محمد بن قلاوون الذي احتل مكانة خاصة بين سلاطين المماليك في مصر والشام . وذلك أنه ولي منصب السلطنة لفترة من الزمن بلغت نحو أربع وأربعين سنة ، فقد ولي الناصر محمد السلطنة في المحرم سنة ٦٩٣ / ١٢٩٣ ، وهو في التاسعة من عمره ، ثم عزل عنها في المحرم سنة ٦٩٤ / ١٢٩٤ ، ثم أعيد إليها ثانية في جمادى الأولى سنة ٦٩٨ / ١٢٩٩ ، ثم عزل عنها في رمضان سنة ٧٠٨ / ١٣١٠ ، ثم أعيد إليها للمرة الثالثة في شوال سنة ٧٠٩ / ١٣١١ ، واستمر فيها حتى وفاته في ذي الحجة سنة ٧٤١ / ١٣٤١<sup>(١)</sup> ، وهي مدة لم تتفق لغيره من سلاطين المماليك بعد أن تم إرساء قواعد الدولة على أيدي أسلافه وخاصة الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون والأشرف خليل ، وأمكن التغلب على معظم المشاكل الداخلية والخارجية التي اعترضتها ، فتم على يد هؤلاء السلاطين إنهاء الوجود الصليبي في بلاد الشام (٦٥٨ - ٦٩٠ / ١٢٦٠ - ١٢٩١) ،

(١) بيبرس المنصوري ، زبدة الفكرة : ١٩٤ ظ ، ٢٠٢ وما بعدها ؛ أبو الفداء ، المختصر ٤ : ٣٤ ، ٤٠ ، ٥٤ ، ٥٧ ؛ ابن الدواداري ، الدر الفاخر ٩ : ٦ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ، الصفدي ، الوافي ٤ : ٣٥٣ - ٣٧٤ ؛ ابن شاعر الكتبي ، فوات الوفيات ٤ : ٣٥ - ٣٦ ؛ المقرئزي ، السلوك ٣/١ : ٧٩٤ ، ٨٢٠ ، ٨٧٢ و ١/٢ : ٤٥ ، ٧٣ .

وإبعاد الخطر المغولي عن البلاد ، ولو إلى حين ، بعد أن استولى المغول على جميع الممالك الإسلامية ولم يبق أمامهم إلا الديار المصرية آخر معقل للإسلام في الشرق<sup>(١)</sup> .

واستكمل الناصر محمد هذه الانجازات خاصة في ولايته الثالثة ، ففضى على كافة الأمراء الطامحين إلى العرش<sup>(٢)</sup> ، ونجح في قهر التتار وطردهم إلى ما بعد الفرات<sup>(٣)</sup> ، وقام بحملات تأديبية ضد بلاد الأرمن<sup>(٤)</sup> حملتهم على الخضوع والتزام ما عليهم من مال وغلل ، كما أحكم سيطرته على بلاد الحجاز واليمن ، وعاهد ملوك التتار وخاصة أيام القان أزيك ملك العراق ، فاستقرت له الأوضاع في أرجاء سلطنته المترامية الأطراف ، مما أضفى عليه وعلى حكمه مهابة في الداخل والخارج ، فكاتبه سائر الملوك وهادوه وهابوه .

وأثبت السلطان الملك الناصر كفاية نادرة ومقدرة فائقة في تصريف شؤون الدولة ، بعد أن وعى ضرورة تطوير مؤسساتها بتحديث نظم الحكم والادارة (المالية خاصة) ، فألغى بعض الوظائف الكبرى مثل وظيفة نائب السلطنة ووظيفة الوزير ، واستحدث مكانها وظائف أخرى أبرزها وظيفة ناظر الخاص . كما عمل على ضبط موارد الدولة ، وساعد على تنشيط القطاعات المنتجة لاسيما الزراعة من خلال إعادة توزيع الأراضي ، وهي العملية المعروفة باسم الروك الناصري<sup>(٥)</sup> ، مما أدى إلى ازدهار الحياة الاقتصادية .

(١) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، مقدمة الناشر: ١٠ .

(٢) ومنهم بيبرس الجاشنكير، ويكتمر الساقى، وقراسنقر المنصوري .

(٣) إثر معركة «شقحب» في مستهل رمضان سنة ١٩/٧٠٢ نيسان ١٣٠٣ . ابن الدواداري ٩ :

٨٠ - ١٠٠ ؛ القرظي ٣/١ : ٩٣٢ - ٩٣٨ .

D'OHSSON, Histoire des Mongols, IV, P. 324 et suiv.

(٤) المخطوط: ١٤٩ و- ١٥١ و، ١٦٥ ظ- ١٨٩ و .

(٥) حصل ذلك سنة ١٣١٥/٧١٦ . النويري: نهاية الأرب ٣٠ : ٩١ .



وليس أدل على موجة الرخاء التي عمت الديار المصرية في ظل حكمه من المنشآت العديدة والعمائر الفخمة التي أقامها ، ومن القصور والمدارس والمساجد التي بادر أو شجع على إنشائها<sup>(١)</sup> .

وتميز عصر الناصر محمد بتشجيعه للحركة العلمية التي عرفت درجة من العطاء تمثلت بانتاج وفير في شتى علوم ذلك العصر ، وإذا كان الاستقرار السياسي الذي عرفته الديار المصرية والشامية منذ اعتلاء الناصر للعرش للمرة الثالثة قد سمح بهذا الفيض من الانتاج في كافة الميادين الثقافية ، فإن ذلك لم يكن نتيجة لعطاء الناصر أو للاستقرار السياسي الذي عرفه عهده فحسب ، وإنما كان تنويجاً لما اختزن في الماضي بشكل تصاعدي ، منذ الدولة الزنكية مروراً بالدولة الأيوبية ، ووصولاً للدولة المملوكية ، من المؤسسات الثقافية التي كان عمادها المدارس والجمامع ودور الحديث والبيمارستانات وغيرها للعب دور ، تُحدد منذ البداية ، يتلخص بتعبئة اجتماعية عامة من خلال الدعوة إلى الجهاد المقدس لتحرير الأراضي الاسلامية من الاحتلال الصليبي الذي دام سنوات طويلة .

وشهد القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي بروز أعلام في الثقافة الاسلامية ، كان من بينهم مؤرخون اكتسبوا مكانة مرموقة بين المسهمين في الفكر التاريخي الاسلامي ، منهم : كمال الدين ابن الفوطي (ت ٧٢٣) ، وقطب الدين اليونيني (ت ٧٢٦) ، وأبو الفدا (ت ٧٣٢) ، والنويري (ت ٧٣٢) ، والجزري (ت ٧٣٩) ، وشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨) ، وابن السوردي (ت ٧٤٩) ، وابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩) ، وصلاح الدين الصفدي ، (ت ٧٦٤) ، وابن شاکر الكتبي (ت ٧٦٤) ، وتاج الدين السبكي (ت ٧٧١) ، وابن كثير (ت ٧٧٤) وغيرهم كثيرون . وتنوعت مصنفاتهم التاريخية بين كتب في التاريخ

(١) انظر: المخطوط ٢٧ ط ٢٩ ط ٧٥ ط ٧٦ ط ٩١ ط ٩٤ ط ١٠٣ ط ١٨٥ ط ١٥٩ ط .

العام<sup>(١)</sup> ، وكتب التراجم<sup>(٢)</sup> والسير<sup>(٣)</sup> .

ولما كان الناصر محمد الشخصية الاسلامية البارزة في ذلك العصر ، لذا لم يكن غريباً أن تستأثر انجازاته ونشاطاته باهتمام معاصريه المؤرخين ، فأطال أصحاب الموسوعات التاريخية في سرد أخباره<sup>(٤)</sup> ، حين اختار فريق آخر من المؤرخين<sup>(٥)</sup> تأليف كتب مستقلة قائمة بذاتها عن سيرة<sup>(٦)</sup> السلطان ، ومن هذا الفريق المؤرخ موسى اليوسفي .

## ٢ - اليوسفي المؤرخ :

### أ - حياته :

هو موسى بن محمد بن يحيى اليوسفي المصري ، عماد الدين ، المعروف بابن الشيخ يحيى . ولد بالقاهرة سنة ٦٧٦ / ١٢٧٧<sup>(٧)</sup> ، آخر سنة من حكم الملك الظاهر بيبرس ، وتوفي بها في أوائل سنة ٧٥٩ / ١٣٥٨ .

ويؤخذ مما يقوله الصفدي ، معاصره ، أن اليوسفي كان مقدماً في

---

(١) و(٤) كالنويري (مهاية الأرب في فنون الأدب)، والذهبي 'تاريخ الإسلام'، وابن كثير (البداية والنهاية في التاريخ).

(٢) كالذهبي (سير أعلام النبلاء) ، والصفدي (الوافي بالوفيات) ، وابن شاعر (فوات الوفيات) .  
(٣) و(٥) كابن الدواداري (الدار الفاخر في سيرة الملك الناصر) ، وابن حبيب (تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه) ، والشجاعي (تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالح) .

(٦) وعن فن كتابة السير وأهميتها كمصادر للتاريخ العربي يقول المؤرخ جبب (GIBB) :  
«إن نبوغ العرب الحقيقي في علم تدوين التاريخ يتجلى في كتابة السير أكثر من تجليه في رواية الأخبار» .

انظر : دائرة المعارف الاسلامية : مادة «تاريخ» ، م ٤ ، ص ٥٠٣ .

(٧) كذلك ورد عند الصفدي في أعيان العصر ، نسختي أحمد الثالث ، رقم ٣٠١٠ (٤٩) ورئيس الكتاب رقم ٥٨٩ (ص ٢١٦) وهو مخالف لما ورد في نسخة آيا - صوفيا (١٥٤) وحيث ذكر أن ولادته كانت سنة ٦٩٦ ، ونقل عنها ابن حجر ، درر ٤ : ٣٨١ والمراجع الحديثة . أما سبب ترجيحنا لسنة ٦٧٦ فهو ما ذكر عن مشاركة المؤرخ في معركة وادي الخزندار سنة ٦٩٩ .

« الحلقة المنصورة » في الجيش المملوكي المقيم في القاهرة ، ومع أننا لا نعرف على وجه الدقة تاريخ تولّيه لمنصبه هذا ، لكن على الأقلّ بإمكاننا القول أنه لم يكن قبل سنة ٧٢٥ / ١٣٢٥ ، ففي هذه السنة شارك المؤرخ في الحملة المملوكية إلى اليمن<sup>(١)</sup> . ويبدو أنه قام بدور بارز في هذه الحملة حيث أرسله الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب ، مقدم العساكر ، لمفاوضة والي مدينة تعز اليمنية قبل دخول الجيش المملوكي إليها . ومما يشير إلى وظيفته العسكرية أيضاً مشاركته سنة ٦٩٩ / ١٣٠٠ ، في وقعة وادي الخزندار<sup>(٢)</sup> ، ضد التتار وهي معركة انتهت بهزيمة الجيش المملوكي ودخول قازان إلى دمشق ، وكذلك مشاركته في غزو بلاد الأرمن<sup>(٣)</sup> ما بين ٧٣٧ - ٧٣٨ / ١٣٣٧ ، حيث قدّم لنا معلومات فريدة عنها ، سوف يكون لنا وقفة عندها في إطار دراستنا لمحتويات الكتاب .

ولم أقع لليوسفي إلا على ترجمتين إحداهما للصفدي<sup>(٤)</sup> والأخرى لابن حجر<sup>(٥)</sup> . قال فيه الصفدي<sup>(٦)</sup> : « كان مشهوراً بالروعة ، معروفاً بالعصبية التي هي في حنايا جوارحه مخبوءة ، يصحب الكبار ويخالطهم بالمودة ويكابر ، ويلازم صحبة الأعيان ويشابر ، فلم تفته صحبة رب سيف أو قلم ، ولا حامل علم ولا رافع علم ، يتقرب إليهم بالخدم ، ويسعى على رأسه في قضاياهم لاعلى القدم » حتى صح فيه قول الشاعر<sup>(٧)</sup> :

- 
- (١) عن أخبار هذه الحملة، انظر: العيني ١٧/٢٩١١ : ٢-١٣ظ، أبو الفدا، المختصر ٤ : ٩٤ ؛ ابن السدوداري، الدرر الفاخر : ٩ : ١٥-١٨ ، ودرر التيجان : ٦١٧-٦١٨ ؛ المقرئزي، السلوك ٣/١ : ٨٨٦-٨٩٧ .
- (٢) أبو الفدا ، المختصر ٤ : ٤٢-٤٤ ؛ المقرئزي، السلوك ٣/١ : ٨٨٦-٨٨٨ .
- (٣) المخطوط : ١٤٩ظ-١٥١و، ١٦٥ظ-١٨٣و .
- (٤) الصفدي، أعيان العصر، نسخة دار الكتب المصرية ١٠٩١ : ٢١٥-٢١٧ .
- (٥) ابن حجر، الدرر الكامنة ٤ : ٣٨١ .
- (٦) الصفدي، المصدر السابق : ٢١٥ .
- (٧) المصدر نفسه : ٢١٥ .

« تلذ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذ له الغرام ».

وأحب اليوسفي التاريخ ، وتعاطى النظم والنثر « مع عدم الاشتغال بالعربية فكان يأتي مع ذلك بالعجائب »<sup>(١)</sup> ، وقد أثار ذلك اعجاب الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس والمؤرخ الصفدي الذي قال بلسانه ولسان الشيخ فتح الدين : « ونقول له يا سيدنا ، سبحان مَنْ وَسَّعَ لَكَ فِي هَذَا الْفَنِّ الْمَسَالِكَ ، فِعْجَبَهُ ذَلِكَ وَيَقُولُ : هَذَا وَاللَّهِ ، وَلَمْ أَقْرَأِ الْمَقَامَاتِ وَلَا حَفِظْتُ شَيْئاً مِنْ شَعْرِ الْمُتَنَبِّي . . . »<sup>(٢)</sup> . وكان بينه وبين الصفدي مراسلات : « وكان يكتب إليّ قصايد وغيرها ، فأحتاج إلى أن أجيبه عن ذلك ، وبما كتبته إليه :<sup>(٣)</sup> »

يا مَنْ غداً وشعاره بين الورى بذل الأيادي  
وله محاسن نشرها متضوع في كل نادٍ  
ومروءة أنبأؤها مشهورة بين العبادِ

كما ذكره كل من المقرئزي<sup>(٤)</sup> والعيبي<sup>(٥)</sup> وابن تغري بردي<sup>(٦)</sup> في إطار اعتمادهم كتاب « النزهة » مصدراً من مصادر تواريخهم<sup>(٧)</sup> .

ونظراً لندرة المعلومات عن اليوسفي ، فقد بقيت جوانب كثيرة من حياته لم يكشف عنها ، لكن ما وقعنا عليه في تضاعيف « النزهة » من إشارات

(١) ابن حجر، الدرر : ٤ : ٣٨١ .

(٢) الصفدي ، أعيان : ٢١٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٢١٦ - ٢١٧ .

(٤) المقرئزي ، الخطط ١ : ٣٨١ ، ٢ : ١٤٣ ، ٢٨٧ .

(٥) العيبي ، عقد الجمان ١٧/٢٩١١ : ٧١ و-١١٧ و.

(٦) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ٨ : ١٧٨ ، ٢٥٠ .

(٧) إضافة إلى كتابات سريعة عن اليوسفي وردت في حاجي خليفة (كشف الظنون ، م ٢ : ٥٩٧)

والزركلي (الاعلام ، ج ٨ : ٢٨١ - ٢٨٢) وكحالة (معجم المؤلفين ، ج ١٣ : ٤٧) والبغدادي

(هدية العارفين ، م ٢ : ٤٧٩ - ٤٨٠) .

ولعل كشف لنا أموراً هامة من حياته ، من هنا يمكننا اعتبار كتاب « النزهة »  
أحد أهم مصادر ترجمة المؤلف .

## ب - صداقات اليوسفي :

يستفاد مما ورد في المخطوط أن الرجل كان مقرباً من كبار معاصريه ،  
حيث يسهب المؤرخ في الحديث عن علاقاته الوطيدة مع أعلام عصره من  
عسكريين ومدنيين ، مما سهل له أن يكون على مقربة من الأحداث مطلعاً  
على خفايا الأمور السياسية ، وعلى صلة وثيقة بالأحوال الاجتماعية  
والاقتصادية للعصر الذي عاش فيه .

وقد حاول اليوسفي أن يلفت انتباه القارئ إلى علاقاته الوطيدة مع  
كبار الأمراء في ذلك الوقت ، ومنهم الأمير سيف الدين أيتمش الحمدي  
نائب صفد ( ت ٧٣٦ ) ، حيث أشار المؤرخ إلى أن صداقته له تعود إلى سنة  
٧٠٩ / ١٣١١ عند دخول الأمير أيتمش إلى الديار المصرية برفقة السلطان  
الملك الناصر محمد الذي عاد لتولي زمام الحكم للمرة الثالثة<sup>(١)</sup> ، وفي ذلك  
يقول<sup>(٢)</sup> : « وحصل بيني وبين هذا الرجل صحبة أكيدة عند دخوله إلى مصر  
مع السلطان بعد نيابة الكرك » . وقد استفاد مؤرخنا من صداقته لأيتمش  
الذي وفر له سبل الاتصال بكبار رجالات العصر بما فيهم السلطان نفسه ،  
إضافة إلى أنه كان بمثابة المصدر لكثير من المعلومات عن أحوال السلطنة  
المملوكية وأخبار المغول . « . . . وكان من المحسنين إليّ ، وسبب تكبيرتي  
بين الناس . وقدمني للسلطان دفعتين والنائب حتى نلت منه كل خير ،  
وسمعت منه من الغرائب ما استعنت به على هذا التاريخ وغيره من أمور  
كانت تتفق له مع السلطان ، وما كان يتفق له في بلاد الشرق وغيره »<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن الدواداري ، الدرر الفاخر ٩ : ١٧٦ وما بعدها .

(٢) المخطوط : ١٢٩ ظ .

(٣) المصدر نفسه : ١٣٢ و .

وتدليلاً على إخلاصه لأيتمش ، فإنه لم يتردد في إسداء النصيح له عندما لجأ إليه هذا الأخير طالباً مشورته في أمر وقع له مع السلطان ، ومفاده أن الأمير أيتمش كان قد أصابه فالج في آخر أيامه ، فأنف أن يستمر في خدمة السلطان ، وأسرّ للمؤرخ برغبته في الاستعفاء من الخدمة والخروج إلى القدس للإقامة فيها . فلم يشجعه على ذلك ، وثناه عنه ، كي لا يتحمل وزر قطع الأرزاق عن ألف نفر من مماليكه . ويبدو أن الأمير أيتمش قد اقتنع بنصيحة صديقه ، ولم يمض وقت طويل حتى عينه السلطان في نيابة صفد عوضاً عن أخيه الأمير سيف الدين أرقطاي . وقد أثبت اليوسفي ذلك بقوله (١) : « . . . واستشارني فيما بيني وبينه ، وقال : يا فلان ، هذا أستاذنا أعرف خلقه ، إذا مرض عنده مملوك يشتهي موته ، وإذا حصل له حياة يبقى ينظره نظرة المكروه ، وفي نفسي أني أستعفي من الخدمة لما ظهر عليّ من المرض ، وأرمي خبزي وإمرتي ، وأكون مقبياً بالقدس . . . ، فقلت له : يا خوندا ، أنت اليوم أمير مائة فارس ، والمائة الذين عندك عند كل منهم عشر نفر يأكلون الخبز ، وربما إذا فعلت هذا من نفسك تكون قد قطعت رزقهم ، وتكون السبب فيه ، وربما يحصل منهم كسر خاطر ، وإذا فعل السلطان شيء تكون أنت بريء من أمرهم ، فرجع إليّ وسكت » .

وتأكيداً على تقدير الأمير أيتمش لليوسفي ، فقد أوصى له قبل وفاته بإنعام قيمته ألفا درهم ، « ووجد قد كتب قبل وفاته إنعام على جماعة كانت عاداته ينعم عليهم ، ومن جعلتهم مرسوم باسمي بألفي درهم . . . » (٢) .

ومن أصدقائه أيضاً الأمير علم الدين سنجر الخازن والي القاهرة (ت ٧٣٥) ، الذي يذكر المؤرخ في ترجمته أنه كان على علاقة جيدة معه ، مقرباً لديه ، يزوره ويجتمع به في أي وقت يشاء ، ويتحدث إليه في جميع

(١) المخطوط : ١٠٥ ظ .

(٢) المصدر نفسه : ١٣٢ و .

الأمر العامة والخاصة ، وهو في ذلك يقول<sup>(١)</sup> : « وكنت بمن الود-بصحبتة والاجتماع به » ، « حضرت له بعض الليالي » . وتظهر متانة صداقته مع الخازن وإخلاصه له ، عندما علم بما كان يضمه النشو لهذا الأخير من حقد وتربص ، وعمله عليه لدى السلطان كي يفوز بمصادرة موجوداته ، فقد خفت إلى الاتصال به ، وهو على فراش الموت ، ناصحاً إياه أن يشهر ثروته ، ويسارع إلى إعلام السلطان أن ما لديه من مال وغلال هو بتصرف السلطان ، وفي ذلك يقول<sup>(٢)</sup> : « واففق لي معه بعض الأيام ، وقد رأيت مرضه مرض يألو إلى الفساد ، فخليت به ، وقلت : يا خوند علم الدين ، أنت متهم بالمال عند السلطان والناس ، ووارث ما تم لك ، والمصلحة تقتضي أن تفعل ما فعله القاضي فخر الدين<sup>(٣)</sup> ، تسير تعرف السلطان أن ما تم وداعة عندك له وتعينها وتسد فمه وفم الغير بشيء ، وإلا بعدك ينهب مالك وخدمك . . . »

كما يطلعنا اليوسفي على علاقته بالأمير جمال الدين يوسف أمير طبر (ت ٧٣٤) ، الذي ذاع عنه انغماسه في اللهو وارتياحه مجالس الأنس والطرب<sup>(٤)</sup> ، وكذلك الأمير جمال الدين آقوش المعروف بنائب الكرك (ت ٧٣٦) الذي يذكر المؤرخ ، بعد أن أسهب في ترجمته ، أنه رافقه إلى بلبيس عندما أمر السلطان بخروج نائب الكرك من الديار المصرية إلى

(١) المخطوط : ٩٦ ظ .

(٢) المصدر نفسه : ٩٨ و .

(٣) يقصد القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش بالديار المصرية المتوفى في ١٦ رجب سنة ٧٣٢/١٣٣٣ . وكان الفخر لما اشتد به المرض وعلم بسمي موسى بن التاج إسحاق في نعلر الجيش ، شق عليه ذلك ، فدخّل على السلطان ، وقال له : « ما أزعجت نفسي إلا لتصحك ، لأوصك بمائتي وأولادي ، وعندني ذخيرة للسلطان » ، ثم عرفه أنه أذخر عشرة الاف دينار وشئاً من الجواهر ، وجهدها للسلطان ، فشكره على ذلك .

ابن الدواداري ٩ : ٣٦١ - ٣٦٢ ، المقرئ ٢/٢ : ٣٤٧ ، ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٤) المخطوط : ٥٩ ظ .

طرابلس ، وأن هذا الأخير قد ودَّعه بقوله<sup>(١)</sup> : « روح ارجع ولا تنسانا » ، كما يشير إلى أن الأمير ناصر الدين محمد بن جنكلي بن البابا (ت ٧٤١) ، كان من جملة مصادر الأخبار التي اعتمدها في وضع كتابه<sup>(٢)</sup> .

ومن كبار الموظفين المدنيين ورجالات العلم والأدب :

١ - الوزير علاء الدين علي بن هلال الدولة مشد الدواوين (ت ٧٣٩) ، الذي كان بحكم وظيفته « يتحدث في جميع مناصب الدولة جليلها وحقيرها »<sup>(٣)</sup> ، وقد أثبت اليوسفي بعض العبارات التي تلمح إلى علاقته المتينة به حيث يقول<sup>(٤)</sup> : « والذي أذكره أن علاي الدين بن هلال الدولة كان بيني وبينه صحبة أكيدة واجتماع يألوا إلى معرفة أحواله . . . » ، « وكنا نجتمع عنده جماعة في الليل ونجالسه . . . » . ونظراً لثقة ابن هلال الدولة بالمؤرخ فقد اصطحبه في جملة شهود القيمة لتقويم دار الأمير بدر الدين بيسري الشمسي (ت ٦٩٨) عندما كلّفه السلطان الملك الناصر بشرائها لصالح أحد خاصته الأمير سيف الدين قوصون الناصري (ت ٧٤٢) ، ويشير المؤرخ إلى أنه اعترض على مبالغة القاضي ابن بلوبة في تقويم الدار بقوله لابن هلال الدولة<sup>(٥)</sup> : « يا أمير ، هذا المقوم ، فأين يكون من يستحل بيع هذه الدار ؟ قال لي : « فوق هذا بطبقات من طبقات جهنم » . وقد قررت صداقة اليوسفي لابن هلال الدولة سبب الاطلاع على كثير من المعلومات والتفاصيل التي كانت تدور في مجالس السلطان وكبار

(١) المخطوط : ٤٥ ظ ، ٤٦ و .

(٢) أيضاً : ١١ ظ ، ٦٥ ظ ، ١٦٥ و . وبالإضافة إلى هؤلاء الامراء يضيف الصفدي (أعيان) الحاج

أرقطاي (ت ٧٥٠) ، نائب السلطنة بالديار المصرية ، ونائب دمشق وطرابلس وحلب ،

والامير سيف الدين شيخو (ت ٧٥٨) ، والامير سيف الدين صرغتمش (ت ٧٥٩) .

(٣) ابن الدواداري ٩ : ٣١٠ .

(٤) المخطوط : ٤٠ و - ظ ، ٤١ و .

(٥) المصدر نفسه : ٢٨ و - ظ .



المسؤولين في الدولة المملوكية<sup>(١)</sup> .

٢ - القاضي إبراهيم بن عبد الله المعروف بجمال الكفاة (ت ٧٤٥) ، قبطي الأصل ، تدرج في مناصب عدة أبرزها نظر الخاص التي وليها إثر مقتل القاضي شرف الدين النشو (ت ٧٤٠) ، ثم أضيف إليه نظر الجيش<sup>(٢)</sup> .

٣ - الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس (ت ٧٣٤) علامة عصره ، الأديب الناظم النثر ، وشيخ الحديث بالديار المصرية ، له عدة مصنفات منها : كتاب في مدح الرسول مرتب على حروف المعجم بعنوان : «بشرى اللبيب بذكرى الحبيب» ، و«نور العيون في سيرة الأئمة والمؤمنين» . وقد كانت تجمعه بالمؤرخ صلة ومودة وتردد مما رسخ العلاقة بينهما ، وقد بالغ المؤرخ في إظهار إعجابه بالشيخ ابن سيد الناس ، وأفرد له ترجمة وافرة<sup>(٣)</sup> ، أشار فيها إلى أنه قد وضع كتاباً جعله مختصراً لكتاب ابن سيد الناس في مدح النبي ومدح الصحابة ، «وله أشياء من مدح النبي ﷺ ، ومدح الصحابة اختصرناه»<sup>(٤)</sup> ، الأمر الذي جعلنا نرجح أن الشيخ فتح الدين كان أحد مشايخ اليوسفي .

٤ - صلاح الدين المغربي ، رئيس الأطباء «ت ٧٧٦» الذي كان مشرفاً على صحة الأمير سيف الدين بكتمر الساقي في مرضه ، ومطلعاً على خفايا علاقته مع الملك الناصر<sup>(٥)</sup> ، حتى أن بعضهم رماه بتهمة التسبب بوفاته بكتمر بايعاز من السلطان ، وقد أشار المؤرخ إلى ذلك بقوله<sup>(٦)</sup> : «وبقي

(١) المخطوط : ٣٦ ظ ، ٤١ و ، ٤٣ ظ .

(٢) الشجاعى ١ : ٢٧٥ ؛ المقرئى ٣/٢ : ٦٧٥ - ٦٧٦ ؛ ابن إياس ١/١ : ٥٠٢ .

(٣) المخطوط : ٦٠ ظ - ٦٩ و .

(٤) المصدر نفسه : ٦١ و .

(٥) أيضاً : ١٦ و .

(٦) أيضاً : ٢٦ ظ ، ٢٧ و - ظ .

الأمر إلى أن توفي السلطان الملك الناصر ، واجتمعت أنا وصلاح الدين ، وكان بيني وبينه ود وصحبة وسألته يمين أن لا يخفيني ما كان من أمره ، فحلف أيمان كثيرة مغلظة أنه لم يكن عنده علم بشيء مما تقوله الناس .»

٥ - سعيد بن البغدادي ( ت ٧٣٧ ) ، شهر عنه أنه كان عالماً في صناعة الطب وله معرفة في عمل التقاويم وحسابها . ويشيد المؤرخ بصحة تقاويمه التي خص بها العديد من الشخصيات ومن بينهم السلطان نفسه الذي قال فيه<sup>(١)</sup> : « وأما أمر السلطان فإن دولته وحساب سنته إن صح حسابه ، وقدر عليه شيء فما يدخل سنة اثنتين وأربعين وله حكم في الأرض . . . » .

٦ - الشيخ زاده<sup>(٢)</sup> ، شيخ خانقاه الأمير سيف الدين بكتمر الساقى ، الذي كان من عادة مؤرخنا أن يتردد إليه<sup>(٣)</sup> ، ويأنس لمجالسته لأنه « رجل حسن له ديانة وعلم ومشیخة في البلاد وله كرم نفس »<sup>(٤)</sup> .

٧ - مجد الدين إسماعيل بن محمد السلامي ( ت ٧٤٣ ) ، كبير تجار ذلك الوقت<sup>(٥)</sup> ، كان رجلاً عظيماً داهية ، ذا عقل وافر ، وكانت له وجهة زائدة عند السلطان الملك الناصر ، وعند المغل ، وقد أدى دوراً كبيراً في توطيد العلاقات بين القنان أبي سعيد ملك التتار ( العراق ) والناصر محمد<sup>(٦)</sup> . ويلمح المؤرخ إلى أن السلامي أخبره بما آل إليه حال مهنا بن عيسى أمير عرب الشام وقت دخوله إلى بلاد أبي سعيد<sup>(٧)</sup> .

\* تعليق على ما تقدم :

(١) المخطوط : ١٦٥ و .

(٢) اعتمده المؤرخ لاثبات بعض المعلومات النادرة عن الامير سيف الدين بكتمر الساقى .

(٣) و(٤) المخطوط : ٢٣ ظ - ٢٤ و .

(٥) إضافة إلى هؤلاء يذكر كل من الصفدي (أعيان) وابن حجر (الدرر) : الوزير علم الدين ابن زبور (ت ٧٥٥) والقاضي كريم الدين الكبير (ت ٧٢٤) .

(٦) وذلك سنة ٧٢٣ / ١٣٢٣ . ابن الدواداري ٩ : ٣١٢ - ٣١٣ .

(٧) المخطوط : ٥١ وما بعدها .

ثمة ملاحظات عدة تثيرها صداقات اليوسفي الألفة الذكر ، لعل أبرزها ما يلي :

١ - توضيح بعض المعالم المظلمة من شخصية اليوسفي ، والتي تمثلت بجرأته وثقته بنفسه وإخلاصه لأصدقائه ، وعدم تردده في إبداء الرأي السديد لهم ، حتى أن العديد منهم كان يعول على حكمته وطول باعه في التعاطي مع الأمور الدقيقة والمسائل الشائكة ، مما جعله موضع احترام وتقدير من قبل معارفه ومعاصريه .

٢ - ان الرجل كان يتمتع بثقافة واسعة . وهو ما تؤكد علاقاته المميزة مع علماء عصره كالشيخ فتح الدين ابن سيد الناس<sup>(١)</sup> ، وقد اختصر له أحد كتبه والشيخ زاده<sup>(٢)</sup> شيخ خانقاه الامير سيف الدين بكتمر الساقي ، ورئيس الاطباء صلاح الدين يوسف المغربي ، والطبيب العالم سعيد ابن البغدادي<sup>(٣)</sup> .

٣ - ان هذه العلاقات الواسعة والمتنوعة « لابن الشيخ يحيى » جعلت منه مصدراً هاماً لرصد نشاطات السلطان ، وللاطلاع على أخبار مشاهير موظفي الدولة سواء لجهة علاقاتهم فيما بينهم ، أو لجهة علاقاتهم بالسلطان والمكلفين ، مطلعاً على دقائق الأمور وتفصيلاتها أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنيه . لذا كان لكتاب « النزهة » الذي ألفه قيمة تاريخية هامة .

## ج - مؤلفات اليوسفي :

ذكرت المصادر التي ترجمت للمؤرخ كتابين لليوسفي :

(١) و(٢) إن طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين المؤرخ وهذين الشيخين جعلتنا نعتقد أنها كانا من جملة مشايخه وأساتذته .

(٣) إضافة إلى المؤرخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي .  
راجع الصفدي ، أعيان العصر (ترجمة اليوسفي) .

الأول : « كشف الكروب في معرفة الحروب »<sup>(١)</sup> ، وهو كتاب في مجلد واحد يتحدث فيه عن الحروب وآلاتها .

والثاني : كتاب « نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر » ، وهو مصنف في التاريخ يبدأ بأيام المنصور قلاون وينتهي إلى سنة ٧٥٥ ( ولاية الناصر حسن ابن الناصر محمد بن قلاون ) ، ويقع في ١٥ جزءاً فقد معظمها ، ولم يصل إلينا فيما وصل إليه اطلاعي ، سوى الجزء الذي نحن بصدد دراسته وتحقيقه .

ويشير المؤرخ إلى أن له كتاباً آخر جعله مختصراً لكتاب الشيخ فتح الدين بن سيد الناس في مدح الرسول ومدح الصحابة ، وهو في ذلك يقول<sup>(٢)</sup> : « وله ( ابن سيد الناس ) أشياء في مدح النبي ﷺ ومدح الصحابة اختصرناه » .

#### د - منهج اليوسفي في كتاب «النزهة» :

اعتمدت الكتابة التاريخية في العصر المملوكي على أحد منهجين أو على كليهما ، وهما : التاريخ حسب السنين ( التاريخ الحولي ) والتاريخ حسب الموضوعات والاحداث . ومؤرخنا ابن عصره في هذا المجال ، فقد انتهج في كتابه طريقة الحوليات في إطار وحدة موضوع متمثلة بالسيرة السلطانية ، وكان السلطان موضوع تاريخه والحوادث مرتبة على السنين ، بحيث يتعرض لسنة بعد أخرى مبتدئاً بسنة ٧٣٣ شارحاً أهم أحداثها ، وما يكون قد تمّ فيها وتغير في بعض مناصب الدولة الكبرى كالنيابة والوزارة ، ثم يختتمها بذكر تراجم أعيان من توفي فيها .

وقد يسّر اليوسفي مهمة القارئ إذ وضع لكل سنة عنواناً كبيراً « ذكر دخول سنة ( كذا ) وحوادثها » ، ثم أورد الأحداث مرتبة ، في الغالب : تحت

(١) يوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ، رقم ٢١٠ فنون حربية .

(٢) المخطوط : ٦١ و .



## هـ - مصادره في كتاب «النزهة» :

تتميز مصادر اليوسفي أنها بجمالها شخصية اقتصر على نوعين من المصادر في تأليف كتابه هما :

### ١ - المشاهدة والملاحظة :

حيث اعتمد اليوسفي على مشاهداته ، فهو يؤرخ لفترة عاصرها وعاش معظم أحداثها ، فلا نجد أثراً لمصدر فيها . وقد أشار المؤرخ صراحة إلى مشاهداته باستعمال تعابير منها : « وكنت ممن صحبه ذلك اليوم »<sup>(١)</sup> ، « وكنا نجتمع عنده »<sup>(٢)</sup> ، « واتفق له يوم بحضوري »<sup>(٣)</sup> ، « وحضرته في مرضه الذي توفي فيه »<sup>(٤)</sup> .

### ٢ - الرواية الشفوية :

وأما الحوادث التي لم تسمح له الظروف أن يكون فيها شاهد عيان ، فكان يعتمد على ما سمعه من أصدقائه ومعارفه ، ناقلاً رواياتهم بحرفيتها ، ومصادره في هذا المجال أشخاص بارزون في منزلتهم ، ككبار موظفي الدولة من أمراء وقضاة ورجال دين ، مقدماً المعلومات التي استقاها بالعبارات التالية : « وما أخبرني به (فلان) »<sup>(٥)</sup> ، « وحكى لي (فلان) »<sup>(٦)</sup> ، « وأخبرني ثقة »<sup>(٧)</sup> ، « ونقل لي (فلان) »<sup>(٨)</sup> ، وأحياناً يُبهم اليوسفي مصدره فيستهل كلامه بإحدى العبارتين : « وبلغني »<sup>(٩)</sup> ، « وذُكر لي »<sup>(١٠)</sup> .

(١) المخطوط : ٢٨ و .

(٢) المصدر نفسه : ٤١ و .

(٣) المصدر نفسه : ٤٣ ظ .

(٤) أيضاً : ٥٩ ظ .

(٥) أيضاً : ٥ ظ .

(٦) أيضاً : ٩ و .

(٧) أيضاً : ٢٣ و .

(٨) أيضاً : ٣٦ ظ .

(١٠) أيضاً : ١٣١ ظ .

(٩) أيضاً : ٢٩ و .

وفي حال شكه في إحدى الروايات حمل ناقلها وحده مسؤولية ما روى مستهلاً  
كلامه بعبارة «أنا مقلدون ما ينقله الناقل ، ونسمعه منه» (١) ، أو ينقل  
الرواية ويشير إلى ما يخالفها (٢) ، وقد صح فيه قول ابن حجر : « وهو كثير  
التحري في النقل ، ما يتحققه ينقله ، وما لا يتحققه يضيفه إلى قائله ، وربما  
تبرأ من عهده» (٣) ، وتكفي مؤرخنا هذه الشهادة كي نصنفه في مصاف  
المؤرخين الموثوقين ، على الرغم من ندرة تصانيفه التي وصلت إلينا .

### و : أسلوبه في كتاب « النزهة » :

كتب اليوسفي في التاريخ ، وراعى ما كان شائعاً في عصره من  
أصول كتابية فقد كان أسلوبه عادياً عمد فيه إلى السجع الذي كان يأتي حيناً  
سهلاً وطبيعياً ، وفي كثير من الأحيان متكلفاً ، بالإضافة إلى سيطرة المحسنات  
اللفظية على بعض الجمل فجعلها عديمة المعنى . وقد يكتب عبارة تذكّره بآية  
من القرآن أو بحديث نبوي أو بجملة في أحد الآثار الأدبية ، فيسارع إلى  
الاقتباس منها حتى ولو كانت الصلة ضئيلة ، ولا يكتفي أحياناً بآية واحدة من  
القرآن ، وإنما يعمد إلى اقتباس آيات متعددة لعرض فكرته مع فاصل بين  
الآيات من إنشائه .

ومن عيوب الأسلوب الظاهرة عدم اتقان استعمال الضمائر ، كما أنه  
لا يحسن استعمال أسماء الإشارة ، فيذكر مؤثماً ما يجب وروده مذكراً  
والعكس بالعكس . كما يستخدم أحياناً الكلمات العامية والتركية  
والفارسية ، إضافة إلى إقحام أبيات الشعر إقحاماً أثناء عرضه للحوادث .

### ز : قيمة الكتاب :

إذا سلمنا أن القطعة التي بين أيدينا هي جزء من سيرة للسلطان

(١) المخطوط : ١٠ ظ .

(٢) أيضاً : ١٥ و .

(٣) ابن حجر ، الدرر : ٤ : ٣٨١ .

الناصر محمد بن قلاوون - وذلك أمر يلحق باليقين - فإن بإمكاننا اعتبار كتاب « النزهة » أحد أهم المصادر التي أرّخت لحياة السلطان ، ولا يرجع ذلك إلى دقة المؤرخ في تقصي الحقائق وتنظيم سردها فحسب ، بل إلى عنايته الفائقة بذكر تراجم مشاهير وأعلام الفترة التي أرّخ لها ، والتي عاصرها بنفسه ، ومما يجعل للكتاب قيمة علمية على وجه الخصوص ، أن اليوسفي قد ضمّنه عدداً من الكتب والتوقيعات والمناشير ، التي لم نقع عليها في المصادر الأخرى ، هي : توقيع<sup>(١)</sup> بتولية صاحب أمين الدين أمين الملك نظر الشام عوضاً عن صاحب شمس الدين غبريال ومنشور<sup>(٢)</sup> بالانعام على الأمير ناصر الدين محمد بن جنكلي بإمرة طبلخاناه ومنشور<sup>(٣)</sup> بالانعام على مهنا بن عيسى ، أمير آل فضل ، بقرية دومة ، يضاف إلى ذلك تقريران<sup>(٤)</sup> للمؤرخ عن الحملة على بلاد سيس ، من هنا كانت فريدة الكتاب .

وقدّر مؤرخو العصر المملوكي كتاب « النزهة » حق قدره ، فالتخذوه مصدراً أساسياً لما اقتبسوه عن حياة الملك الناصر ، فمنهم من نقل ما جاء فيه حرفياً<sup>(٥)</sup> ، ومنهم من اقتبس<sup>(٦)</sup> .

ويستفاد من مقارنة المقرئ مع اليوسفي ( حوادث ٧٣٣ - ٧٣٨ ) أن المقرئ قد أخذ من اليوسفي<sup>(٧)</sup> بإيجاز معظم الحوادث الواردة في كتاب « النزهة » مع اختلاف ظاهر في أسلوب الكتابة ، ففي الوقت الذي تطغى العامية على أسلوب اليوسفي ، يبرز الطابع الأدبي لأسلوب المقرئ .

(١) المخطوط : ٢ ظ - ٣ و .

(٢) المصدر نفسه : ٣ و - ٣ ظ .

(٣) أيضاً : ٥٥ ظ - ٥٧ و .

(٤) أيضاً : ١٧٢ ظ - ١٧٣ و ، ١٨١ و - ١٨٣ و .

(٥) كما فعل الشجاعى والمعيني .

(٦) كما فعل المقرئ وابن حجر وابن تغري بردي .

(٧) مع مراعاة السياق المعتمد في كتاب « النزهة » لجهة التسلسل في عرض الموضوعات .



إن مراجعة الجدول التالي المثبت أدناه تعطينا فكرة صادقة عن مدى التوافق بين الحوادث<sup>(١)</sup> التي وردت في كتاب « النزهة » وتلك التي ذكرها المقرئزي في كتاب « السلوك » : ( الجدول على الصفحة التالية ) .

---

(١) وقد أسقطنا مقارنة التراجم لأن المقرئزي نقل بإيجاز ما جاء في « النزهة » من تراجم ثم أضاف إليها تراجم أخرى .

جدول التوافق بين كتابي «الزهدة» و«السلوك»

حوادث سنة ٧٣٥				حوادث سنة ٧٣٤				حوادث سنة ٧٣٣			
٢/٢ السلوك		الزهدة		٢/٢ السلوك		الزهدة		٢/٢ السلوك		الزهدة	
ت/ن	ح	ت/س	ح	ت/ن	ح	ت/س	ح	ت/ن	ح	ت/س	ح
٣٨٧ - ٣٧٧	٣٨٧ - ٣٧٧	٦٩ - ٩٦	٦٩ - ٩٦	٣٦٥ - ٣٧٥	٣٦٥ - ٣٧٥	٢٩ - ٥٨	٢٩ - ٥٨	٣٦٢ - ٣٥٥	٣٦٢ - ٣٥٥	٩ - ٢٦	٩ - ٢٦
صفحة ١١	صفحة ٥٥	صفحة ٩٦	صفحة ٥٥	صفحة ١٠	صفحة ١١	صفحة ٥٩	صفحة ٥٩	صفحة ٨	صفحة ٩	صفحة ٧٢	صفحة ٧٢

حوادث سنة ٧٣٨			حوادث سنة ٧٣٧			حوادث سنة ٧٣٦		
السلوك ٢/٢		الزهمة	السلوك ٢/٢		الزهمة	السلوك ٢/٢		الزهمة
ت/ن	ح	ت/س	ح	ت/ن	ح	ت/س	ح	ت/س
٤٣٠ - ٤٢٧	٤٥٦ - ٤٢٧	- ١٦٥ ظ - ١٨٣ و ١٨٣	٤٢٤ - ٤٠٧	٤٢٥ - ٤٠٦	- ١٣٣ ظ - ١٦٠	- ١٣٣ ظ - ١٦٠	٤٠٣ - ٣٨٩	- ١٠٢ ظ - ١٢٥ و ١٢٥
صفحات ٤	صفحة ٣٠	صفحة ٣٥ / صفحة ٣٥	صفحة ٢٣	صفحة ٢٥	صفحة ٥٦	صفحة ٥٦	صفحة ١٦	صفحة ٤٧

الرمز «ح» للدلالة على أرقام الصفحات المتضمنة لحوادث السنة.  
الرمز «ت/س» للدلالة على أرقام صفحات التوافق مع «السلوك»،  
والرمز «ت/ن» للدلالة على صفحات التوافق مع «الزهمة».  
الرمزان (و- ظ) للدلالة على وجه أو ظهر الورقة (الورقة تساوي صفحتين).

يستفاد من هذا الجدول أن حوالي ٧٠ / ١٠٠ من المعلومات الواردة في « السلوك » من حوادث السنوات ٧٣٣ - ٧٣٨ ، قد تضمنها كتاب « النزهة » ، وإذا توقفنا في حوادث سنة ٧٣٨ الواردة في « السلوك » عند أخبار غزو بلاد الأرمن والتي تنتهي عند الصفحة ٤٣٠ ، فإن نسبة التوافق ترتفع إلى أكثر من ٩٣ ٪ الأمر الذي جعلنا نعتبر أن ما ورد في « السلوك » من حوادث ٧٣٣ - ٧٣٨ ، هو بمثابة نسخة ثانية من كتاب « النزهة » .

## الفصل الثاني نظرة في محتويات ما تبقى من كتاب «النزهة»



ثمة ملاحظة لا بد من ذكرها قبل الحديث عن محتويات الكتاب ، وهي أن السلطان هو محور الحادثة التاريخية ، فهو المطلع ، وبصورة دائمة ، مباشرة أو بالواسطة على شتى أمور الدولة في جناحيها المصري والشامي ، فالسلطة مركزية صارمة ، ولا مجال للآخرين حتى كبار نواب السلطنة سوى هامش ضيق للتقدير والتقرير<sup>(١)</sup> ، من هنا ، وفي إطار تحليلنا للمعطيات ، ننطلق من فرضية أساسية تتمثل بأن أي حدث هام ، إنما يجري بعلم السلطان ويعرفته بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

ويحتوي كتاب « النزهة » على طائفة من المعلومات المتنوعة في تضاعيف أوراقه ، تتناول شؤون الدولة المملوكية في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ؛ فهي تلقي أضواء كاشفة على العلاقات داخل الدولة بين السلطان وكبار موظفيه ( من تعيين وعزل ، ومصادرات وعقوبات . . الخ ) ، وبين بعض هؤلاء الموظفين ( المهتمين بالشؤون المالية ) والمكلفين ( من تجار وعامة ) ، مؤكداً على إبراز حال الفساد الذي أصاب الإدارة المملوكية . إضافة إلى أخبار النيابات في بلاد الشام والديار المصرية ، وعلاقات السلطنة بالدول الأخرى .

(١) يعزز ذلك ما عرف عن السلطان الناصر محمد من عدم ثقته بجميع أعوانه ، ويعود السبب في ذلك إلى ما تعرض له في حياته السياسية من تواطؤ الأمرء عليه ونجاحهم في إقصائه عن الحكم مرتين .

ونظراً لتعدد النواحي التي يتناولها الكتاب ، رأيت أن أصنّفها في موضوعين رئيسيين : الأوضاع الداخلية للسلطنة المملوكية ، وعلاقتها الخارجية .

## I- الأوضاع الداخلية للسلطنة المملوكية :

### ١- أخبار بلاد الشام :

كانت بلاد الشام مقسمة من الناحية الادارية إلى ست نيابات هي : نيابة دمشق ، ونيابة حلب ، ونيابة طرابلس ، نيابة حماه ، ونيابة صدد ، ونيابة الكرك ، ويضاف إليها غزة<sup>(١)</sup> وحمص<sup>(٢)</sup> والقدس وملطية . وعلى رأس كل نيابة نائب يعرف بنائب السلطنة ، يختار من بين كبار الأمراء . وتجدر الاشارة في هذا السياق إلى أن كل من هذه النيابات تمتد لتشمل مساحة كبيرة ، ويتبعها من الناحية الادارية عدد من المدن أو الموانئ أو القلاع الهامة . وقد روعي أن تقسم كل نيابة منها إلى أقسام إدارية صغيرة أطلق عليها اسم « النيابات الصغار »<sup>(٣)</sup> .

أما نظام الحكم في تلك النيابات فهو صورة مصغرة لنظام السلطنة في الديار المصرية ، بمعنى آخر ، فإن كل نائب من نواب الشام كان في حقيقة أمره «سلطاناً في نيابته»<sup>(٤)</sup> ، فكان لكل منهم حاشيته وماليكه وأتباعه وله بيوت خدمة مثل بيوت خدمة السلطان كالشراب خاناه ، والفراش خاناه

---

(١) و (٢) أصبحت كل من غزة وحمص نيابة قائمة بذاتها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .

(GAUDEFROY - DEMOMBYNES, La Syrie à l'Époque des Mamelouks, P. 174.

(٣) القلقشندي ، صبح ١٢ : ٦ .

(٤) مع الاشارة إلى أنه كان قبل كل شيء يدين بالولاء الكامل للسلطان المملوكي في مصر السدي كان يحتكر لنفسه حق تعيين وعزل كبار الموظفين في النيابات الشامية بما فيهم نواب السلطنة .

القلقشندي ١٢ : ٦ - ٧ .

والطبلخاناه . . . إلخ ، كما احتوت بيوت نواب الشام على وظائف مثل ووظائف بيوت السلطان ، كرأس نوبة وأمير مجلس ، وأمير جانسدار ودوادار . . . وغيرها، كذلك كان لكل نيابة من النيابات الشامية وزير يتمتع بما يتمتع به الوزير في الديار المصرية ، هذا فضلاً عن أربعة قضاة يمثلون المذاهب الأربعة منذ أقرها السلطان الملك الظاهر بيبرس<sup>(١)</sup> :

أما الدواوين التي وجدت في كل نيابة من نيابات الشام ، فكان أهمها ديوان الانشاء ، وديوان النظر وديوان الجيش . وقد اختص ديوان الانشاء بجميع المراسلات التي ترد إلى النائب أو تصدر عنه ، ولقب صاحب ديوان الانشاء بكتاب السر<sup>(٢)</sup> . وأما ديوان النظر<sup>(٣)</sup> ، فكان له الاشراف على الأمور المالية من إيرادات ومصروفات . وأما ديوان الجيش<sup>(٤)</sup> ، فكان يشرف على جيش النيابة وتوزيع الاقطاعات ، وترتيب الجوامك الخاصة بالماليك .

وإذا كان الوضع كذلك بالنسبة لكافة النيابات الشامية في عصر المماليك فإن نائب دمشق كان يتمتع بأهمية خاصة فاقت أهمية النواب الآخرين<sup>(٥)</sup> ، ويطلعنا اليوسفي على مدى أهمية نيابة دمشق ونائبها الأمير سيف الدين تنكز « ملك الأمراء » الذي استمر في النيابة مدة طويلة ناهزت ثمان وعشرين سنة<sup>(٦)</sup> ، حيث يفترض في النواب الآخرين ، إذا ما أرادوا الاتصال بالسلطان أن يكتبوا أولاً لنائب دمشق الذي يختم كتبهم بعد

(١) وذلك سنة ١٢٦٢/٦٦٠ . المقرزي ، السلوك ٢/١ : ٤٧٢ .

(٢) القلقشندي ٥ : ٤٦٤ ، و ١١ : ٢٩٤ ، المقرزي ، الخطط ٢ : ٢٢٥ .

(٣) القلقشندي ٣ : ٤٨٩ ، و ٩ : ٢٥٧ .

(٤) ابن شاهين الظاهري ، زبدة : ١٠٣ - ١٠٤ ، القلقشندي ٣ : ٤٨٨ .

(٥) يقول فيه القلقشندي إنه : « قائم بدمشق مقام السلطان في أكثر الأمور المتعلقة بنيابته ، ويكتب عنه التواقيع الكريمة ، ويكتب عنه المربعات بتعيين اقطاعات الجند ، وتجهز إلى الابواب الشريفة فيشمها الخط السلطاني الشريف » . القلقشندي ٤ : ١٨٤ .

(٦) ولي نيابة دمشق في ربيع الآخر سنة ١٣١٢/٧١٢ ، واستمر بها حتى أواخر سنة ١٣٤٠ / ١٧٤٠ . ابن الوردي ، تنمة المختصر ٢ : ٤٦٦ - ٤٦٧ ، الصفدي ، أمراء دمشق .

الاطلاع عليها<sup>(١)</sup> ، ومن يخالف هذا التسلسل يعرض نفسه للادانة ، وربما للعزل<sup>(٢)</sup> ، وكثيراً ما كان نواب الشام يتذمرون من تسلط نائب دمشق عليهم ؛ فتحصل بينهم وبينه المنافسات والاستفزازات ، فينفرون من تنفيذ أوامره وتعليماته ، فهم لا يرون فيه سوى القرين والند ، وبالتالي لا يستسيغون استعلاءه عليهم ، فعندما حصل الخلاف بين نائب دمشق والأمير سيف الدين طينال الأشرفي نائب طرابلس ، نهر هذا الأخير بريدي نائب دمشق رافضاً تنفيذ التعليمات وحتى رد الجواب وذلك بقوله : « قول لنايب الشام هو نايب السلطان ، وأنا نايب السلطان ، وهو مملوك السلطان وأنا مملوك السلطان ، وما له علي ولاية ، وإذا كان أستاذي يكتب إليّ بشيء أكتب جوابه إليه »<sup>(٣)</sup> . كما أن نائب صفد الأمير سيف الدين أيتمش المحمدي قد بعث برسالة جوابية للأمير سيف الدين تنكز مستنكراً عتبه عليه لمخالفته إياه في بعض الأمور ، يقول فيها : « إنني ما جيت نايبك ، وإنما جيت نايب أستاذي »<sup>(٤)</sup> . لكن هذه الخلافات كانت تنتهي دائماً بتأكيد السلطان لسلطة « ملك الأمراء » على أقرانه ، وذلك لـ « تقوية يد نايب الشام وعلو كلمته »<sup>(٥)</sup> .

وكان من عادة نائب دمشق أن يزور السلطان مرة في السنة<sup>(٦)</sup> ، « على عادته » وكانت خطوته الأولى إلى غزة حيث يحط رحاله ، ويبعث مملوكه إلى السلطان طالباً الإذن بالحضور ، ثم ينطلق بعد أن يحظى بالموافقة قاصداً

== ٢٢ ، والوافي ١٠ : ٤٢٠ - ٤٣٥ ؛ المقرئزي ، السلوك ٢/٢ : ٤٩٩ - ٥٠١ ؛ ابن تغري

بردي ، النجوم ٩ : ١٤٥ - ١٦٠ .

(١) المخطوط : ٢ .

(٢) المصدر نفسه : ظ ١ ، ٢ ظ .

(٣) المصدر نفسه : ١٠٤ - ١٠٥ ظ .

(٤) المصدر نفسه : ١٢٢ ظ - ١٢٤ ظ .

(٥) أيضاً : ٢ ظ .

(٦) أيضاً : ٤ ، ٣٥ ، ٧٦ ، ١٤٨ ظ .



الديار المصرية ، حيث يكرّمه السلطان ويقدم له الهدايا والخلع والأموال، والراجح أن الهدف من هذه الزيارة السنوية هو اطلاع السلطان على أحوال بلاد الشام والتشاور معه حول الشؤون المستقبلية و«المستجدات» والسياسة الواجب اعتمادها من تعيين وعزل للنواب وكبار الموظفين ، وغير ذلك من الأمور المتعلقة بأمن الدولة<sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من المكانة التي كان يحتلها نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز لدى السلطان ، فإن الرجل كانت تراوده دائماً مشاعر «الخوف والزمع» ؛ فالمؤرخ يطلعنا أنه لما نقل إليه خبر وفاة الأمير سيف الدين بكتمر الساقى وولده أحمد ، وأن السلطان متهم بقتلها ، «حصل عنده من الحذر على نفسه أمر كبير وقلق بذلك السبب» لأنه «كان يرى بعينه منزلة بكتمر عنده وتعظيمه ، ويعرف أخلاق السلطان وسرعة تغيره ، إذا بغض إنساناً لا يمكن ابقاءه ، فقلق لذلك قلقاً كبيراً»<sup>(٢)</sup>. ويفهم من الكلام الذي أورده المؤرخ على لسان تنكز<sup>(٣)</sup> أن السلطان كان كثير الشك حتى بأعوانه المقربين ، ولعل ذلك يرجع إلى خوفه من تكرار ما حل في سلطنته الأولى والثانية على يد أمراء مصر البارزين<sup>(٤)</sup> ، من هنا يمكننا أن نفهم شيوع ظاهرة الجاسوسية في العصر المملوكي ، خاصة أيام الناصر محمد الذي جند معظم الفئات الاجتماعية حتى الشخصيات المرموقة كي تكون عيوناً له على نواب السلطنة ، ومن هؤلاء صاحب ديوان الانشاء ونائب القلعة أو الحصن في النيابة<sup>(٥)</sup> .

ولكي نأخذ فكرة سريعة عن أخبار نيابات بلاد الشام من تعيين وعزل للنواب والموظفين نورد الجداول التالية :

(١) المخطوط: ١٤٩ ظ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه: ١ هـ.

(٣) المصدر نفسه: ٥ ظ.

(٤) راجع: الصفحة ٤٠ ، حاشية رقم ٢ .

(٥) ابن فضل الله ، الترميز: ١٤٨ - ١٤٩ ؛

١ - نيابة دمشق :

النائب : الأمير سيف الدين تنكز الناصري

نيابة دمشق / وظائف أخرى / تعيين

الرقم في المخطوط	السنة	كتابة السر		نظر الأوقاف		نظر الخاص		نظر الجيش		نظر الشام	
		الرقم في المخطوط	السنة	الرقم في المخطوط	السنة	الرقم في المخطوط	السنة	الرقم في المخطوط	السنة	الرقم في المخطوط	السنة
٤٤٤ ط	٧٣٤	٤ ط	٧٣٣	٢ ط	٧٣٣	٢ ط	٧٣٣	٥ و	٧٣٣	٢ ط	٧٣٣
		٨٦ ط	٧٣٥								

نيابة دمشق/ وظائف أخرى/ عزل، نقل ووفاء

الرقم في المخطوط	نظر الأوقاف		نظر الخاص		نظر الجيش		نظر الشام		ولاية البر	
	الرقم في المخطوط	الرقم في المخطوط	الرقم في المخطوط	الرقم في المخطوط	الرقم في المخطوط	الرقم في المخطوط	الرقم في المخطوط	الرقم في المخطوط	الرقم في المخطوط	الرقم في المخطوط
٥ ظ	٧٣٣	٧٣٣	٧ ظ	٧٣٣	٤ ظ	٧٣٣	٢ ظ	٧٣٣	٨٥ و	٧٣٥
٨٥ ظ	٧٣٥	٧٣٣	٧ ظ	٧٣٣	٤ ظ	٧٣٣	٢ ظ	٧٣٣	٨٥ و	٧٣٥

٢ - نيابة طرابلس :

نيابة طرابلس / نواب / تعيين وعزل

ملاحظات	الرقم في المخطوط	سنة العزل	الرقم في المخطوط	سنة التعيين	النايب
بسبب خلافه مع نائب الشام	١ ظ	٧٣٣	-	-	الامير سيف الدين طينال الاشرفي (طينال)
بسبب الرقاة	٤٥ و	٧٣٤	١ ظ	٧٣٣	الامير شهاب الدين قرطاي الاشرفي
بسبب مصادره لأحد التجار الأجانب	٧٤ ظ	٧٣٥	٤٥ و ٧٤ ظ	٧٣٤	جمال الدين آقوش المعروف بنائب الكرك
-	-	٧٣٥	٧٤ ظ	٧٣٥	الامير سيف الدين طينال الاشرفي (طينال)

٣ - نيابة صفد :

نيابة صفد/ نواب/ تعيين وعزل

ملاحظات	الرقم في المخطوط	سنة العزل	الرقم في المخطوط	سنة التعيين	النايب
بسبب خلافه مع نائب الشام	١٠٥ ظ	٧٣٦	-	-	الامير الحاج سيف الدين أرقطاي
بسبب وفاته	١٢٤ ظ	٧٣٦	١٠٥ ظ	٦٣٦	الامير سيف الدين آيتش الحمدي
استمرار	-	-	١٣٦ ظ	٧٣٧	الامير سيف الدين طشمر الساقى

٤ - نيابة غزة:

نيابة غزة/ نواب/ تعيين وعزل

ملاحظات	الرقم في المخطوط	سنة العزل	الرقم في المخطوط	سنة التعيين	النايب
ملاحظة لانقائه مجدداً إلى نيابة طرابلس	٧٤ ظ	٧٣٥	١ ظ، ٢ ظ	٧٣٣	الامير سيف الدين طينال الأشرفي (طيلان)
لانقائه إلى نيابة حمص	١٢٥ و ٧٤ ظ	٧٣٦	٧٤ ظ	٧٣٥	الامير سيف الدين جرنكمر الناصري
استمرار	-	-	١٢٥ و	٧٣٦	الامير علاء الدين أطيقا حاجي

نيابة غزة/ كاتب الانشاء/ عزل

ملاحظات	الرقم في المخطوط	سنة العزل	متولي كتابة الانشاء
بسبب خلافه مع كاتب السر محبي الدين ابن فضل الله	١٠٦ ظ	٧٣٦	التاج كاتب بكتوت الفتح

٥ - نيابة حمص:

نيابة حمص/ نواب/ تعيين وعزل

ملاحظات	الرقم في المخطوط	سنة العزل	الرقم في المخطوط	سنة التعيين	النائب
بسبب وفاته	٦٠ و	٧٣٤	٤٤ ظ	٧٣٤	الامير سيف الدين قجماش الجوكندار الملقب بشاش
-	١٢٥ و	٧٣٦	٧٤ ظ	٧٣٥	الامير سيف الدين بكتمر العلامي
استمرار	-	-	١٢٥ و	٧٣٦	الامير سيف الدين جركتمر الناصري

أما بقية النيابات فلم تشهد تبديلاً في نوابها ( حلب : الأمير علاء الدين  
الطنبغا المارداني، حماه: الأفضل محمد بن إسماعيل بن علي الأيوبي، والكرك ،  
الأمير سيف الدين ملكتمر السرجواني ) .

ويستفاد من هذه الجداول أن وضع معظم نواب الشام لم يكن مستقراً  
حتى أن بعضهم لم تتعد ولايته بضعة أشهر<sup>(١)</sup> ، ولعل السبب في ذلك يعود  
إلى أن السلطان كان يعين الأمراء الذين يخشى خطرهم في النيابات البعيدة  
عن مركز السلطة ، ثم يلجأ إلى اعتماد الحيلة للقبض عليهم والتخلص  
منهم، وخير مثال على ما ندعّيه هو تعيين السلطان لأحد كبار أمرائه جمال  
الدين آقوش نائب الكرك في نيابة طرابلس<sup>(٢)</sup> ، لما نمي إليه أنه كان يسعى  
بالتواطؤ مع بعض الأمراء ( ألماس الحاجب ) للوصول إلى السلطة، وقد علق  
نائب الكرك عندما بُلغ القرار السلطاني بقوله : « أما إنّي أشتهي فلا ، وأما  
مرسوم السلطان فما أخالفه . . . . . والله ما بقي يخلينا لا هونيك ولا  
هوني »<sup>(٣)</sup> ، وسافر من الديار المصرية إلى طرابلس . ثم استغل السلطان  
حادثة قبض نائب الكرك على أحد قراصنة الفرنج عرف عنه كثرة التعدي على  
التجار المسلمين والمسافرين إلى قبرص ، وكان قد أغار على ميناء طرابلس  
واستولى على أحد المراكب الراسية فيها ، ويشير اليوسفي إلى أن القرصان  
استطاع اقناع السلطان، عندما مثل أمامه ، أنه رجل تاجر ، وأنه قصد بلاد  
السلطان بهدية سنية ، وأن نائب طرابلس قد ظلمه وجعله حرامياً ، وصادر  
جميع ما كان معه من المتجر والهدية ، فوجد السلطان بذلك فرصة سانحة  
لاظهار استيائه من نائب طرابلس، فشهر به بين الأمراء ، ثم كتب إليه أن  
يعيد للفرنجي مركبه وماله مخذراً إياه من مغبة التعرض للتجار الأجانب ،

(١) باستثناء نواب دمشق وحلب وحماه والكرك .

(٢) المخطوط: ٤٥-٤٦ و .

(٣) نفس المصدر: ٤٥-٤٥ ظ .



ثم تحايل إلى أن نجح في القبض عليه وسجنه بـشجر الاسكندرية<sup>(١)</sup> .

## ٢ - أخبار الديار المصرية :

ويختلف الأمر بالنسبة للديار المصرية ، باعتبار أنها كانت باشراف السلطة المركزية المباشرة المتمثلة بشخص السلطان يعاونه في تسيير الأمور ، إضافة إلى كبار مستشاريه ، فتمت من الموظفين أطلق عليهم في النظام المملوكي لقب الولاة ، يختارون دائماً من بين الأمراء ، كان أعظمهم شأناً والي القاهرة الذي عهد إليه الاشراف على العاصمة وتدير شؤونها وحماية أهلها من عبث المفسدين ومثيري الفتن .

ويصور لنا اليوسفي والي القاهرة<sup>(٢)</sup> وأعوانه في حركة دائمة ، ففي النهار يطوف معهم الأسواق والدروب لمنع الغش ومكافحته ، ويتظلم الناس أحياناً فيتعرض لأموالهم وأرزاقهم ، ويقوم بالكبسات على « بيوت المساتير »<sup>(٣)</sup> ، وفي الليل يتعقب السكارى « والعابثين » للقبض عليهم ومكافحتهم ، وقد بلغ من أمر أيديكين الازكشي ، والي القاهرة ، في تتبعه للناس « إلى أن كان يتنكر في الليل ويلبس لبس الجبلية ، ويعمل في رجله زربول ، ويمشي في أزقة المدينة ويسمع على من في بيته غناء أو شرب يكبسه ويعرّيه ، ويأخذ منه المال يحمل بعضه للسلطان »<sup>(٤)</sup> . كما أثبت المؤرخ عن الازكشي حادثة مفادها أنه قد تواطأ مع القاضي شرف الدين النشو، ناظر الخصاص ، لابتزاز أحد كبار تجار قيسارية جهاركس كانت له وداعة في خزانة السلطان ، وكان يطلع كل يوم يطالب بها ناظر الخصاص ، وكان هذا الرجل

(١) المخطوط : ٧٢٢ ظ - ٧٥ ظ .

(٢) تناوب على ولاية القاهرة في الفترة الواقعة ما بين ٧٣٣ - ٧٣٨ ، ثلاثة ولاة . راجع الجدول في الصفحة ٧٤ . وقد ساعد والي القاهرة ولاة آخرون هم : والي القسطنطين (مصن) ووالي القراة ووالي القلعة (نائب القلعة) .

(٣) المخطوط : ٤٨ و .

(٤) المصدر نفسه : ٤٨ و .

مشغولاً بالشراب، فترقبه والي القاهرة إلى أن ضبطه في الطريق وهو في حال من السكر الشديد، وشهر به بين الناس، وأشهد عليه بعضهم، ولم يفرج عنه إلا بعد ما كتب عليه حجة إبراء لخزانة السلطان بجميع ما كان له فيها<sup>(١)</sup>. وعندما علم السلطان بما اتفق اغتبط، وشكر للازكشي ما فعله طالباً إليه « أن يلزم ما اعتمده، ولا يلتفت على أحد »<sup>(٢)</sup>.

كما أن السلطان لم يتوان في الاساءة إلى أحد مقربيه الأمير سيف الدين قوصون الذي أناه شاكياً تجاوزات<sup>(٣)</sup> والي القاهرة، فدفعه السلطان مؤكداً ثقته بالازكشي، وذلك بقوله<sup>(٤)</sup>: « أنتم كلما وليت أنا واحد ينفعني تريدوا تخرجوه... ».

والجدولان التاليان يلخصان أخبار ولاية القاهرة لجهة التعيين والعزل ما

بين ٧٣٣ - ٧٣٨ :

#### ولاية القاهرة/ ولاية/ تعيين وعزل

الوالي	سنة التعيين	الرقم في المخطوط	سنة العزل	الرقم في المخطوط
الامير ناصر الدين محمد بن المحسني	-	-	٧٣٤	٤٦ و
الامير علاء الدين أيديكين الازكشي	٧٣٤	٤٦ و	٧٣٥	٧٠ و
الامير سيف الدين بلبان الحسامي	٧٣٥	٧٠ و	٧٣٥	٩٢ و
الامير علاء الدين ابن حسن المرواني	٧٣٥	٩٢ و	-	-

(١) المخطوط: ٤٨-٤٨ ظ، ٨٨ و.

(٢) المصدر نفسه: ٤٨ ظ.

(٣) أيضاً: ٤٨ ظ - ٤٩ و.

(٤) أيضاً: ٤٩ و.

ولاية القاهرة/ وظائف أخرى/ تعيين وعزل

الرجح الرقم في المخطوط	كتابة الدرج		الدوادرية		الحجوية		كتابة السر		شد الدواوين			الحسبة		
	السنة	الرقم في المخطوط	السنة	الرقم في المخطوط	السنة	الرقم في المخطوط	الرقم في المخطوط	السنة	الرقم في المخطوط	السنة	الرقم في المخطوط	السنة	الرقم في المخطوط	السنة
٤ و	٧٣٣	٩ ظ	٧٣٣	٢٩ ظ، ٤٦ و	٧٣٤	٥ ظ	٧٣٣	٣٩ و	٧٣٤	١١٦ ظ	٧٣٦	١٠٣ و	١٤٦ و	٧٣٧
			٧٣٦											
			٧٣٧											

نظر الازراءات		ولاية الصناعة والازراءات		تقدمة المالك		تقابة المالك		تقابة الجيش	
الرقم في المخطوط	السنة	الرقم في المخطوط	السنة	الرقم في المخطوط	السنة	الرقم في المخطوط	السنة	الرقم في المخطوط	السنة
١٥٥ ظ	٧٣٧	١٥٥ ظ	٧٣٧	٦٩ ظ	٧٣٥	٦٠ و	٧٣٤	٦٠ و	٧٣٤

أما الإدارة الإقليمية في الوجهين القبلي والبحري ، فأشرف عليها مجموعة من الولاة، وكان لكل منها كاشف هو بمثابة « وائي الولاة »<sup>(١)</sup> يتمتع بنفوذ كبير على جميع الولايات التابعة له . وقد أطلعنا المؤرخ ، ولو بإيجاز ، على أوضاع هذين الوجهين ، في إطار تغطيته السريعة لأخبار المصادرات ضد الولاة وكبار الموظفين فيهما واتهامهم باختلاس أموال المعاصر والدوايب ، وإجبارهم تحت تأثير الضرب والتعذيب على حمل الأموال الطائلة لخزانة الخاص ، كما حصل مع قنغلي وائي البهنسا وقشتمر وائي الغربية وأياس متولي المنوفية ومباشريهم<sup>(٢)</sup> إضافة إلى أصحاب الدوايب والمعاصر والزراعات ، وكذلك أمراء العربان من آل زعازع وآل قمر الدولة وآل مقداد<sup>(٣)</sup> .

وأما الاسكندرية التي كانت في ذلك الوقت المدينة التجارية والصناعية الهامة والمرفا المصري الأول على البحر المتوسط ، فلم يتضمن كتاب « النزهة » سوى لمع بسيطة عن أخبارها تنحصر بالإشارة إلى ثغرها حيث السجن الذي كان يودع فيه الأمراء المغضوب عليهم أو المخالفون لإرادة السلطان<sup>(٤)</sup> .

وبحكم إقامة المؤرخ بالقاهرة ، ومن خلال صداقاته مع رجال الدولة فقد استطاع أن يقدم لنا تفصيلات عن الأحوال الداخلية للإدارة (من فساد ورشاوى وابتزاز ونهب . . . إلخ ) قلما نجدها عند غيره من المؤرخين .

والموظف الأساسي الذي كان يشرف على الإدارة المالية ، هو القاضي شرف الدين النشو ، ناظر الخاص<sup>(٥)</sup> الذي شغلت أخباره معظم ورقات الكتاب . ويبدو أن هذا الموظف ، القاسي القلب ، الذي كرهته العامة والخاصة ، كان له دالة على السلطان ، واستطاع بذلك أن يواجه المكائد التي

(١) القلقشندي ٤ : ٦٥ .

(٢) المخطوط : ٤ ، ٧٦ - ٧٦ ظ .

(٣) المصدر نفسه : ١٣٧ - ١٣٨ .

(٤) أيضاً : ٤٤ ظ ، ٧٠ ظ - ٧٥ ظ ، ١٠٦ - ١٠٦ ظ .

(٥) وهي وظيفة مستحدثة في أيام الناصر محمد بن قلاوون ، وموضوعها التحدث فيها هو خاص بمال السلطان . انظر ما يلي في الصفحة ١١٦ ، حاشية رقم ٦ .

نصبها له خصومه للايقاع به، حيث كان ينتصر له السلطان ويدافع عنه<sup>(١)</sup>. فهل كان النشو، ناظر الخاص، يملك دائماً الحجة الدامغة لاقتناع السلطان بصوابية تدابيريه؟

في الواقع أن النشو كان يحظى بثقة السلطان ومؤازرته بقدر ما كان المعبر الأمين عن مصالح السلطان ورغباته، مع الاعتراف له بمجيز بسيط يحقق من خلاله بعض المكاسب الشخصية<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر اليوسفي في «النزهة» العديد من الأمثلة التي تدعم ما ذهبنا إليه، منها:

أن السلطان طلب إليه أن يحصل له الجوارى المولدات «من أي جهة كانت»، فصادر له النشو البنات الأبنكار والجوارى الحسان حتى النساء المنهالة<sup>(٣)</sup>. وإرضاء لرغبة السلطان في تحصيل الاموال، فقد ابتدع النشو سابقة خطيرة، فقد ألزم أهل الصاغة ودار الضرب ألا يتتبع أحد منهم ذهباً، بل يحمل الذهب جميعه إلى دار الضرب ليُصك بصكة السلطان ويضرب دنانير هرجة ثم تصرف بالدرهم. ثم تتبّع الذهب المضروب، فأخذ ما كان منه للتجار والعامه، وعوّضهم عنه بضائع، وحمل ذلك كله للسلطان<sup>(٤)</sup>.

ويبدو أن هذه التدابير لم تشبع نهم السلطان في الحصول على الاموال حتى أنه عندما اعتذر النشو عن عدم قدرته على تأمين مبالغ جديدة للسلطان نهره وهدهده، فقصد النشو أمين الحكم وألزمه بكتابة ما تحت يده من مال

---

(١) وقد قال عنه السلطان مدافعاً: «مسكين النشو، ما وجدت أحداً يجبه كونه ينصحني ويحصل مالي». المخطوط: ١٤٢ ظ.

(٢) وفي ذلك يقول المؤرخ: «وفتح (النشو) في بابه باب البرطيل من الناس وخافته التجار والعامه وأرباب الوظائف». المصدر نفسه: ٨٨و.

(٣) أيضاً: ٨ ظ.

(٤) أيضاً: ١٠٧-١٠٧ ظ.

الأيتام ، فأخذ منه قرضاً بعشرة آلاف دينار<sup>(١)</sup> ، ثم استولى على مبلغ آخر لأيتام أحد الأمراء موضوعة تحت ختم بهاء الدين ناظر الجمال ، فأخذها منه وعوّضه عنها بضائع<sup>(٢)</sup> . ثم أن السلطان لم يتورع في تدعيم موقف ناظر خاصه ضد قرار قاضي القضاة المالكي بتحريم مصادرة أموال عائدة لأولاد أرغون النائب الذين كانوا تحت حجره<sup>(٣)</sup> .

ويشير المؤرخ صراحة إلى استفحال الفساد والرشوة « البرطيل » والنهب والابتزاز فقد كان النشو الكثير من طرح الأصناف على التجار والعامّة « المثل أضعافه »<sup>(٤)</sup> . وكذلك فإن أيدكين الازكشي ، والي القاهرة قد « كبس » مكاناً تجتمع فيه الناس للهو والسمر، وسلب من أمسكه منهم ثيابه ، ثم باعها صباح اليوم التالي على أصحابها ، وأخذ ثمنها لنفسه ، « وهذا لم يسبقه إليه والي قط »<sup>(٥)</sup> ، كما أن النشو وأخاه المخلص قد كسبا ثروة كبيرة بسبب الرشوة<sup>(٦)</sup> .

ومن أخبار الفساد أيضاً ظاهرة الاغتيال لدى كبار موظفي الدولة وأعيانها، وقد أثبت اليوسفي حادثة مفادها أن أحد الغلمان ويدعى « عمير » ، قد اعترف إثر القبض عليه أنه كان يعاشر بعض أولاد القضاة وبعض القبط وأرباب السعادات . . . . مما أثار حفيظة السلطان فأمر بنفيه إلى غزة<sup>(٧)</sup> .

ويحتل موضوع المصادرات والعقوبات حيزاً متسعاً من الكتاب ،

---

(١) المخطوط : ١٠٧ ظ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠٨ و .

(٣) المصدر نفسه : ١٠٨ و .

(٤) المصدر نفسه : ٣٦ و - ٣٨ ظ ، ١٠٣ و - ظ . . . كما جراه في ذلك العديد من الموظفين كابن الأزرق ناظر الجهات (٧ ظ - ٨ و) .

(٥) أيضاً : ٥٧ ظ - ٥٨ و .

(٦) أيضاً : ٦ و - ظ ، ٨٨ و .

(٧) أيضاً : ٩٤ و - ٩٥ ظ ، كما يذكر المؤرخ حادثتين مماثلتين في : ٣٠ ظ - ٣١ و ، ٩٥ ظ - ٩٦ و .

وكانت العادة أن يلجأ ناظر الخاص إلى فتح باب المصادرة والظلم وتحصيل الأموال ، حيث كان يُسَلَّم «المنذوب» إلى مشد الدواوين أو إلى والي القاهرة ، الذي يعرضه لشتى أنواع العقاب من ضرب بالمقارع والتوسيط ، ووضع القصب في الأظافر ، والخطافات . . . حتى يعترف باختلاسه للأموال ، ومن تعرضوا للمصادرة والعقاب أولاداً<sup>(١)</sup> التاج إسحاق ناظر الخاص ، وابن هلال الدولة<sup>(٢)</sup> مشد الدواوين ، وسيف الدين الأكرز<sup>(٣)</sup> مشد الدواوين أيضاً ، وأرباب الوظائف في حلب<sup>(٤)</sup> وبلاد الصعيد<sup>(٥)</sup> . . . بالإضافة إلى مصادرة أموال كبار موظفي الدولة المتوفين أمثال : الصاحب غبريال<sup>(٦)</sup> ناظر الشام ، والأمير علم الدين سنجر الخازن<sup>(٧)</sup> والي القاهرة .

ويطالعنا اليوسفي بأخبار المصادرات التي كانت تمارس ضد التجار ، من نهب وسرقة ، ومنها أن السلطان عندما بلغه شكوى المماليك السلطانية من تأخر كسوتهم ، أوعز للنشو بالنزول ليلاً إلى الأسواق ، وفتح المتاجر والدكاكين وصادر محتوياتها وخاصة تلك التي تبيع الملبوسات وما تحتاجه المماليك السلطانية من كساء ومؤونة ؛ دون أن يكتثر لردة الفعل عند الناس الذين أفاقوا صباح اليوم التالي ، وصدمتهم رؤية متاجرهم مفتوحة ومفرغة من محتوياتها « ولم يبق إلا بالك أو شاك أو صائح أو نائح ، كل أحد على قدر مصيبتته »<sup>(٨)</sup> .

(١) المخطوط: ٣ ظ، ٤ و، ٨٧ ظ، ٨٩ وظ، ١٠٨ و...، ١٣٨ ظ - ١٣٩ ظ.

(٢) المصدر نفسه: ٣٩ و - ٤٤ و.

(٣) أيضاً: ١١٦ ظ.

(٤) أيضاً: ٦ و، ٣٦ ظ.

(٥) أيضاً: ٦ ظ، ١٣٧ و - ظ.

(٦) أيضاً: ٩٩ و - ١٠٠ ظ.

(٧) أيضاً: ٩٨ ظ.

(٨) أيضاً: ١١٤ ظ - ١٤٦ و، وفي الأوراق: ١٤٠ ظ - ١٤٢ ظ، ١٥٣ و - ظ، المزيد من أخبار مصادرات التجار.

وإذا كان اليوسفي قد رسم تلك الصورة القائمة عن وضع الادارة المملوكية إلا أنه حاول أن يلفظ الأمر قليلاً من خلال حديثه عن وظيفة الحسبة، حيث يجبرنا أن السلطان كان يراعي في اختيار صاحبها قواعد الشرع والأحكام<sup>(١)</sup>، فهو لم يقبل شفاعة بعض أمرائه المقربين لدعم مرشح غير كفوء لتولي هذا المنصب وقد دفعهم بقوله: «هذا المنصب منصب كبير، ما يمكن أن يكون فيه إلا من يعرف الشرع والأحكام»<sup>(٢)</sup>. وعلى هذا الاساس استقدم السلطان ضياء الدين بن خطيب بيت الآبار ناظر المارستان، وقد اشتهرت عنه نهضته وكفايته وأمانته وفوض إليه الحسبة بمصر والقاهرة<sup>(٣)</sup>. ويشير المؤرخ إلى الدور الهام الذي لعبه الضياء في مكافحة الغلاء الذي حل بمصر والقاهرة سنة ١٣٣٦/٧٣٦، وذلك من خلال الاجراءات الصارمة التي اتخذها لضبط الاسعار ومكافحة الغلاء، فقد «ختم» على سائر شئون الأمراء والتجار بالقاهرة، ولم يسمح بفتحها إلا بأذن منه<sup>(٤)</sup>. ولما علم المحتسب بمخالفة سمسار الأمير سيف الدين قوصون لاجراءاته<sup>(٥)</sup> وفتح شونة الأمير وباع قسماً من المخزون بما يفوق السعر المعلن، أمر باعتقاله ومعاقبته، وأخبر السلطان بما اتفق، فسارع السلطان إلى طلب قوصون ونهره وضربه ثم عاقب أستاذاره، فتهيب الأمراء مما جرى، ولم يجسر أحد بعدها أن يتصرف في شونة إلا بأمر المحتسب<sup>(٦)</sup>.

(١) راجع ابن الاخوة (معالم القربة: ٥١ - ٦٠)، حيث توجد تفصيلات مفيدة عن شرائط الحسبة وصفات المحتسب. انظر أيضاً: ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك ١: ١١٤ - ١٣٠.

(٢) المخطوط: ١٤٦ و.

(٣) المصدر نفسه: ١٠٩ ظ.

(٤) أيضاً: ١١٠.

(٥) نشير هنا إلى أن المحتسب كان يتخذ له عيوناً يوصلون إليه الاخبار.

الشيزري، نهاية الرتبة: ١٠.

(٦) المخطوط: ١١٠ ظ - ١١١ و.



### ٣ - أخبار الغلاء والأسعار :

ويستوقف من يقرأ كتاب «النزهة» أخبار الغلاء وحركة الأسعار (في الديار المصرية)، وقد تُردّ أسبابها إلى عاملين رئيسيين: الأول طبيعي يتمثل أساساً بمنسوب مياه نهر النيل؛ ففي الواقع أن هبوط النهر عن حد الوفاء أو زيادته عن المنسوب العادي للفيضان كان يمثل خطراً حقيقياً على الحياة المصرية آنذاك، وكارثة يخشى الجميع حدوثها، ذلك أن النيل هو مصدر مياه الري الوحيد في مصر تقريباً، فإذا قصّر عن الوفاء فات أوان الزراعة، وإذا زاد عن حده العادي أغرق الحقول الواقعة على ضفتيه وجعلها غير صالحة للزراعة. وحين يقل ماء النهر عن الحد اللازم للزراعة، يقلق الناس وتتاهم المخاوف من حدوث المجاعة نتيجة لعدم زراعة المحاصيل الجديدة، ومن ثم يسارعون لتخزين الغلال التي لديهم ضمناً لقوتهم وقوت عيالهم أثناء الأزمة المتوقعة، كما يسارع التجار إلى تخزين الغلال طمعاً في الحصول على مزيد من الأرباح عن طريق رفع الأسعار، ونتيجة لذلك يشتد الاقبال على شراء الغلال، بينما يقل المطروح من البضائع في الأسواق، ويشتد نزاحم الناس على الأفران، وحوانيت الغلال ويستتبع ذلك بطبيعة الحال تصعيد خطير في الأسعار التي تمتد حماها إلى كل ما يباع ويشترى من مأكول ومشروب وملبوس.

أما العامل الثاني فيتعلق بالسياسة الاقتصادية التي اعتمدها الدولة المملوكية والمرتبطة بطبيعة النظام الاقطاعي ذي الطابع العسكري؛ فأصحاب الاقطاعات من أمراء وجند لم يعيروا اهتماماً كبيراً لاستصلاح أراضيهم وجعلها أكثر مردوداً بسبب عدم استقرار هذه الاقطاعات التي كان يعاد توزيعها لسبب أو لآخر<sup>(١)</sup>. كما أن الاجراءات التي كانت تتخذها السلطة كطرح كميات كبيرة من البضائع (قماش، حديد، خشب، مواش...).

(١) المخطوط: ٢٤، ٦٩، ١٠٦، ١٣٣، ١٣٤.

الخ)، على التجار والعامّة بأسعار مضاعفة<sup>(١)</sup>، إضافة إلى المداهمات والمصادر<sup>(٢)</sup> التي شغلت أخبارها العديد من صفحات الكتاب، كل ذلك كان يؤدي إلى الغلاء وارتفاع الأسعار.

وكانت الدولة تلجأ، في بعض الأحيان، إلى اتخاذ سلسلة من التدابير للحد من الغلاء، كتحديد سعر<sup>(٣)</sup> معين لبيع القمح والخبز، والزام الأمراء والتجار بـ «التسعيرة السلطانية»، وضبط محتويات مخازن القمح<sup>(٤)</sup> (الشون) العائدة إليهم، ومراقبة عملية تصريفها، لكن قلما كان هؤلاء التجار يتقيدون بالسعر المعلن فعالباً ما كان تحديد الأسعار يؤدي إلى مزيد من الغلاء<sup>(٥)</sup> بسبب إخفاء المواد التموينية، ورواج ما نسميه اليوم «بالسوق السوداء»، مما يضطر السلطان إلى فتح مخازنه للتأثير على حركة الأسعار، كما يلجأ إلى الاستعانة بغلال بلاد الشام وخاصة دمشق وغازة والكرك والشوبك<sup>(٦)</sup>.

وللاطلاع على حركة الأسعار خلال ٧٣٣ - ٧٣٨ يمكن مراجعة الجدولين التاليين:

---

(١) راجع ما ورد في المخطوط، الأوراق: ١٤١ و ١٤٥ وما بعدها.

(٢) راجع ما ورد في الصفحة ٧٨ وما بعدها.

(٣) المخطوط: ١٠٩، و ١٠٩ ظ.

(٤) المصدر نفسه: ١١٠ و.

(٥) المصدر نفسه: ١٠٩ و.

(٦) أيضاً: ١٠٩، و ١١١ ظ.

حركة الأسعار في بلاد الحجاز واليمن / هبوط

الرقم في الخطوط	ثمن رطل البقسماط	الرقم في الخطوط	ثمن رأس الفتم	الرقم في الخطوط	ثمن علبة الخلاوة	الرقم في الخطوط	ثمن رطل السكر	الرقم في الخطوط	ثمن اروب القمح	السنة
٢٦ و ظ ١٦٥	فنس واحد	ظ ٢٦	١٢ درهما	ظ ٢٦	٣ درهما	ظ ٢٦	درهمان	و ٢٦	١٠-٢٠ درهما	٧٣٣-٧٣٢
رخص الأسعار										
٧٣٨-٧٣٧										

حركة الأسعار في مصر والقاهرة / ارتفاع

الرقم في الخطوط	ثمن رطل البر	الرقم في الخطوط	ثمن رطل الفتم	الرقم في الخطوط	ثمن رطل الحيز	الرقم في الخطوط	ثمن رطل القمح	السنة
-	-	-	-	١١٢ و	٦/١ درهما	١٠٨- و ١١٢	٧٠-٦٠ درهما	٧٣٦
ظ ١٣٨	٧ درهما سوداء	و ١٣٨	درهما وربع	-	-	-	-	٧٣٧

#### ٤ - العنصر القبطي والادارة المملوكية :

إن سياسة التعصب الديني التي شاعت أيام المماليك انطلاقاً من مقولة الجهاد التي أطلقها في ذلك الحين السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري، واعتمدها كأحد دعائم تركيز السلطنة المملوكية وتعبئة الطاقات الاسلامية لمواجهة المغول والفرنج، أدت في بدايات القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي إلى اتخاذ تدابير قاسية بحق النصارى خاصة، وإلى سوء معاملتهم، فأبعدوا من كل وظائف الدولة وأعمالها، وشُدّد عليهم في تنفيذ ما كان مشروعاً لهم من ركوب الدواب، وهدم كل ما شيد من صوامع اليهود وبيع النصارى منذ ظهور الاسلام، كما فرض عليهم لباس معين لتمييزهم عن المسلمين، وقد كتب مرسوم بذلك، ونشر في كل أصقاع الدولة من الفرات إلى النوبة، على أن هذا المرسوم كغيره، لم يلبث في الواقع، أن صار في زوايا الاهمال تدريجياً، لكن فرص إعادة تطبيقه كانت خطراً يهدد هؤلاء من حين إلى حين<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من كل ذلك فقد احتل العنصر القبطي مكانة مرموقة في دولة المماليك على غرار ما كان شائعاً أيام الفاطميين<sup>(٢)</sup> والايوبيين<sup>(٣)</sup>. فلإن كثيراً من الاسر القبطية أسلمت وبرع أفرادها في ميادين شتى، فكان منهم نوابغ بلغوا المراتب العليا في الدولة، ومع ذلك فقد بقي في الدواوين المملوكية عدد كبير من الاقباط الذين استمروا على ديانتهم، ولعل السبب في ذلك أن دولاب العمل في الادارة المملوكية لم يكن يستطيع أن يستغني عن كفاءة الاقباط، حتى أن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد أغضبته ثورة المسلمين ضد استخدام النصارى، وجابه اعتراضهم باعتماد الشدة

(١) ابن أبي الفضائل، النهج : ٢٠ : ٣٨ - ٤٠، المقريزي، السلوك ٣/١ : ٩٠٩ - ٩١٣

الاسحاقي : أخبار الأول : ١٣١ . موير، تاريخ دولة المماليك : ٧٤ .

(٢) ابن ميسر، تاريخ مصر : ١٢، ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم ١ : ٩٧ - ٩٨ .

(٣) CAHÉN, Quelques aspects de l'administration égyptienne médiévale , P. 115.

والقسوة بحقهم، فصلب جماعة منهم وقطع أيدي بعضهم<sup>(١)</sup>.

وإن مشاركة الدولة المملوكية رسمياً في احياء الاحتفالات التي كانت تقام بمناسبة الاعياد القبطية<sup>(٢)</sup> كما درجت عليه العادة في مصر حيث كان حكامها المسلمون، تقديراً منهم لموظفيهم المسيحيين الذين يملأون الدواوين، يشاركون بحضور هذه الاعياد باطلاق الدولة للمأكولات والاموال والملابس ليكون الابتهاج عاماً. وإن كان لهذا التسامح رد فعل عند بعض المتعصبين من السلاطين الذين كثيراً ما عمدوا إلى إلغائها<sup>(٣)</sup>.

وقد أولى اليوسفي العنصر القبطي اهتماماً خاصاً في كتاب «النزهة» ويكفي أن نشير إلى تغطيته لأخبار القضاة شرف الدين النشو الذي لعب دوراً بارزاً في تسيير شؤون الدولة أيام الناصر محمد بن قلاوون، كما أنه ذكر إضافة إلى النشو العديد من الموظفين الاقباط الذين تولوا مناصب هامة في الادارة المملوكية في أيامه، نثبت أبرزهم في الجدول التالي: (انظر الصفحة التالية)

(١) المقرئزي، السلوك ١/٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٢) من هذه الاعياد: عيد رأس السنة القبطية (النوروز أو النيروز)، وعيد الميلاد وعيد الشهداء.

(٣) كما حصل في السنتين ٧٥٩ / ١٣٥٨ و ٧٨٧ / ١٣٨٥ .

ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك ٢ : ١٦٨ - ١٧١ .

الوظيفة	العلم
نظر الدولة	إبراهيم بن إسحاق بن عبد الكريم بن القمط
الوزارة	إبراهيم بن سعيد الدولة، تاج الدين
نظر الجيش ونظر الخاص	إبراهيم بن عبد الله المعروف بالقاضي جمال الكفاة
نظر الخاص	إسحاق بن عبد الكريم بن القمط، تاج الدين
الوزارة	عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن مكنس، فخر الدين
الوزارة	عبد الكريم بن عبد الرزاق بن مكنس، كريم الدين
نظر الخاص	عبد الكريم بن هبة الله بن السديد، المعروف بالقاضي كريم الدين الكبير
الوزارة	عبد الله بن تاج الرئاسة بن الغنام المعروف بالصاحب أمين الدين أمين الملك
نظر الشام	عبد الله بن الصنينة بن أبي السرور، المعروف بالصاحب غبريال
نظر الخاص	عبد الوهاب بن فضل الله، المعروف بالقاضي شرف الدين النشو
كشف الجهات بالديار المصرية	المخلص بن فضل الله (أخو النشو)
نظر الجيش ونظر الخاص	موسى بن إسحاق بن عبد الكريم بن القمط
الوزارة	هبة الله بن إبراهيم بن سعيد الدولة، موفق الدين

## ٥ - المماليك والخلافة العباسية :

ترجع علاقة الدولة المملوكية بالخلافة العباسية إلى سنة ١٢٦١/٦٥٩ عندما نجح السلطان الظاهر بيبرس في إحياء الخلافة العباسية في القاهرة<sup>(١)</sup> بعد أن دك المغول بقيادة هولاكو مركز الخلافة الإسلامية في بغداد سنة

(١) ابن عبد الظاهر، الروض: ٩٩-١٠١.

١٢٥٨/٦٥٦، فأصبحت مصر مقر الخلافة ومركز الرئاسة العامة على المسلمين، فأفادت السلطنة المملوكية من ذلك فائدتين كبيرتين: الأولى أن سلاطين المماليك من بيبرس فصاعداً ظهرُوا أمام العالم الإسلامي حمة للخلافة ولأشخاص الخلفاء، وتمثلت الثانية باكتساب السلطنة المملوكية شرعية ما كانت لتكسبها من أي مصدر آخر وذلك عندما قلّد الخليفة «المستنصر بالله» العباسي السلطات في البلاد الإسلامية للسلطان المملوكي<sup>(١)</sup>، محتفظاً ببعض الامتيازات التي يستوجبها منصبه الديني<sup>(٢)</sup> كمبايعة السلطان، وذلك حتى تصبح سلطات السلطان ونوابه وموظفيه شرعية<sup>(٣)</sup>، وكإعلان الخطبة له في المساجد، ومن بعده للسلطان<sup>(٤)</sup>. لكن الخليفة، في الواقع، مع أنه يفوض السلطة، لم تكن له سلطة تعيين نفسه. وكان لكي يُعين لا بد أن يبايعه السلطان والقضاة الذين يمثلون المذاهب الإسلامية الأربعة، من هنا كان باستطاعة السلطان أن يعزل الخليفة بعد استشارة شكلية للقضاة الأربعة، وفي هذه الحالة قد يُسجن بالقلعة أو يُنفي إلى قوص بأقصى الصعيد، وهو ما حصل مع العديد من خلفاء بني العباس، ومنهم الخليفة المستكفي بالله سليمان أبي الربيع، وقد أشار اليوسفي إلى أن الناصر محمد أمر بسجن الخليفة في قلعة الجبل لما بلغه أن الخليفة يكثر من اللهو في داره التي عمرها على النيل بخط جزيرة الفييل، وله أصحاب يجتمعون به، من بينهم أحد المماليك السلطانية الذي كان يتردد إلى دار الخليفة، وينقطع عنده، ويتأخر عن الخدمة، فقبض السلطان على مملوكه وضربه ونفاه إلى صفد ثم إلى القدس، واعتقل الخليفة ثم أفرج عنه، وأمر

(١) ابن عبد الظاهر الظاهر، الروض؛ ١٠٠؛ P. 425; T. 2, Histoire du royaume Latin, PRAWER,

(٢) عن وظائف وسلطات الخليفة العباسي في العصر المملوكي، انظر:

ARNOLD, The Caliphate, P. 97 - 99; Muir, The Caliphate, P. 593 - 595.

(٣) ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك: ٨٩ - ٩٠.

(٤) باستثناء مسجد القلعة حيث كانت الخطبة للسلطان ومن بعده للخليفة. القلقشندي، صبح

الاعشى ٣: ٢٧٩؛ السيوطي، حسن المحاضرة ٢: ٤٨.

بسنفره مع أهله إلى قوص<sup>(١)</sup>، فاستمر بها إلى حين وفاته في شعبان سنة ٧٤٠/١٣٤٠<sup>(٢)</sup>. وحقيقة الأمر أن سبب غضب السلطان على الخليفة يعود إلى سنة ٧٠٨/١٣١٠ عندما أجبر الملك الناصر على التنازل عن الحكم لصالح الملك المظفر بيبرس الجاشنكير الذي قلده الخليفة المستكفي السلطنة، فنقم عليه الملك الناصر، وأخذ يتحين الفرصة المناسبة للانتقام<sup>(٣)</sup>.

## ٦ - عرب الشام والدولة المملوكية :

وتحتل أخبار عرب الشام وعلاقاتهم بدولة المماليك حيزاً هاماً من كتاب «النزهة» في إطار ترجمة وافية لأمير العرب مهنا بن عيسى بن مهنا من آل فضل حيث كان هؤلاء العربان، الذين امتدت منازلهم من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة<sup>(٤)</sup>، يتحكمون في الطرق التي تعبرها القوافل التجارية من بلاد الشام والعراق، ويتأرجحون بين السلطة المملوكية والمغول بحثاً عن علاقة مميزة مع كل من الطرفين.

ويطلعنا اليوسفي أن السلطان الناصر محمد كان يسعى جاهداً للتقرب من الأمير مهنا ملحاً في طلبه وحثه على الدخول في طاعته، وعندما ييأس من استجابته لرغبته، يلجأ إلى اعتماد القوة ضده، فيجرد العساكر من الشام ومصر وحلب لاجراجه من البلاد، ويؤمّر أخاه مكانه ويخرضه على طرده من البلاد، وإذا رضي عليه يرد الامرة إليه. وكان الأخوان مختلفين في الظاهر متفقين في الباطن<sup>(٥)</sup>، واستمر ذلك أربع دفوع كان آخرها سنة

(١) المخطوط: ١٤٧ظ - ١٤٨و.

(٢) الصفدي، الوافي ١٥ : ٣٤٩ - ٣٥٠؛ المقرزي، السلوك ٢/٢ : ٥٠٤؛ ابن حجر، الدرر الكامنة ٢ : ١٤١ - ١٤٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء : ٤٨٦.

(٣) الصفدي، نفسه : ٣٤٩؛ المقرزي، نفسه : ٤١٦ - ٤١٧؛ ابن حجر، نفسه : ١٤٢.

(٤) القلقشندي ٤ : ٢٠٤.

(٥) المخطوط : ٤٩ظ.



١٣١١/٧١٠، حيث بقي مهنا خارج البلاد قرابة أربع وعشرين سنة<sup>(١)</sup>.

وحاول السلطان الناصر محمد مجدداً التوسط لدى مهنا للعودة إلى طاعته مستخدماً في سبيل ذلك أولاده وأخوته، دون أن يحظى بموافقته، إلى أن توصل في سنة ١٣٣٤/٧٣٤، من خلال علاقته الوثيقة مع وزير القان أبي سعيد إلى مبتغاه حيث عمل الوزير المذكور مع مجد الدين السلامي التاجر على اخراج مهنا من بلاد العراق، وكتب إلى السلطان يخبراه بما اتفق<sup>(٢)</sup>.

وغادر الأمير مهنا بلاد أبي سعيد متوجهاً إلى بلاد الشام رافضاً عرضاً من القان للتعاون معه ضد السلطان، ثم دخل على نائب دمشق الذي أكرمه وأنزله بالقصر الأبلق وأوفد من عرف السلطان بقدوم مهنا. وقد وصف المؤرخ شدة فرح السلطان، برجوع مهنا إلى طاعته، بقوله<sup>(٣)</sup>: «والله، كان في نفسي منه شيء، لو بذلت ملكي كله لمن يأتي به إلى طاعتي، فلما بلغني أنه يريد يحضر ما صدقت إلى أن رأيته». وأقيم للأمير مهنا حفل استقبال لم تشهده الديار المصرية من قبل، فقد جند الناصر محمد خاصة أمرائه<sup>(٤)</sup> لاستقباله وتمنّته بالعودة إلى الطاعة، وأكرم وفادته وبذل كل ما في وسعه لتكريمه وتعظيمه، ويشهد على ذلك ما أغلّقه السلطان من الذهب والفضة والحرير والزركش وغيرها من الانعامات والعطايا<sup>(٥)</sup> المهنا وجماعته مما أثار دهشة مهنا نفسه، إذ توجه إلى السلطان بقوله<sup>(٦)</sup>: «والله، لقد رأينا شيء ما رأيناه في أيام الظاهر<sup>(٦)</sup> ولا غيره من الملوك، ولا كانت العرب تعرفه، ولا

(١) المخطوط: ٥٧ ظ.

(٢) أيضاً: ٥١ ظ - ٥٢ و.

(٣) أيضاً: ١٠٢ و.

(٤) من هؤلاء الأمير سيف الدين بشتك الناصري الذي قال له السلطان في معرض تكليفه للاحتفاء بالأمير مهنا: «هذا الرجل رجل ملك على ساير العرب، وأنا أريد أن أعظمه، وتعلم أنك كبير عندي، فاركب إلى لقائه واصحبه إلى حيث يحضر». أيضاً: ٥٣ ظ.

(٥) أيضاً: ٥٥ و.

(٦) ابن شداد، تاريخ: ٣٩ - ٤٠؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار: ٢٩.

يروا من السعادة ما رأوا في أيامك». وإضافة إلى ذلك، فقد أنعم على مهنا قرية دُومَة، من أعمال دمشق، على أن تكون له ولأولاده من بعده<sup>(١)</sup>.

لكن السلطان، على الرغم من اعتماده سياسة الترغيب لاستمالة العربان، لم يتردد في استعمال الشدة ضدهم في حال تعرضهم لأمن الدولة ومصالحها؛ ففي سنة ١٣٣٧/٧٣٧، أمر السلطان نائبه في دمشق وحلب بمصادرة أخباز آل فضل وإخراج اقطاعاتهم لأمرأ الشام، وذلك بسبب تعرضهم لقوافل التجار والمسافرين<sup>(٢)</sup>. لكن العربان، الذين كانوا يعرفون كيف يبتزون السلطان لُوحوا له بأنهم سيخرجون عن طاعته ويلجأون إلى بلاد التتار، مما أجبر السلطان على إعادة ما أخذ من اقطاعاتهم على الرغم من تمني نائب الشام على الناصر محمد عدم اللجوء إلى مثل هذا القرار باعتبار أن أكثر أخباز العرب قد أنعم بها على أمرأ شاميين مجردين في بلاد سيس، وأنه يخشى، حال اطلاعهم على ما جرى، من انعكاسات سلبية على همتهم واندفاعهم في مواجهة الأرمن، لكن السلطان دفع نائب دمشق بقوله<sup>(٣)</sup>:

«ارجع بهم على اقطاعاتهم، ونحن نعوض الأمرأ ونرضيهم».

وحرص اليوسفي على اطلاعنا على جانب من التقاليد العربية في ذلك الحين، قلما نجدها عند معاصريه من المؤرخين، حيث أشار إلى أن نسوة العربان المشاركات في ماتم أمير العرب مهنا، قد جئن بدسوت مملوءة بالدبس وأخذن يلطخن وجوههن بالدبس والرماد تعبيراً عن حزنهن الشديد، إضافة إلى وصفه للمآدب التي أقامها أولاده في عزائه في غياب قراءة القرآن والمواعيد والوعاظ على عكس ما كان يقام في المدن في المناسبات المماثلة<sup>(٤)</sup>.

(١) المخطوط: ٥٥ ظ. ويشير الجزري إلى أن قرية دومة لم تقطع لأحد قبل مهنا كما يشير إلى أن السلطان قد أنعم على مهنا، إضافة إلى دومة قريتين أخريين إحداهما بسلمية والأخرى بالرحبة. الجزري، حوادث الزمان: ٣٤٨ - ٣٤٩.

(٢) المخطوط: ١٣٣ ظ - ١٣٤ و.

(٤) المصدر نفسه: ١٠١ ظ..

(٣) المخطوط: ١٦٠ و - ١٦٠ ظ.

## ٧ - بلاد الحجاز في كتاب «النزهة» :

وحرصت الدولة المملوكية على بسط نفوذها على الحجاز، وذلك راجع إلى عوامل دينية وسياسية؛ فقد كان شرفاً عظيماً ودعامة كبرى لكل حاكم مسلم أن يظهر أمام المسلمين في صورة «حامي الحرمين الشريفين»، والمدافع عن الأماكن المقدسة، إضافة إلى إظهار التزامه ما درجت عليه العادة منذ عهد الخلفاء الراشدين بارسال الغلال إلى بلاد الحجاز كضريبة يجب أن يؤديها نحو تلك البلاد، وارسال كسوة الكعبة التي كانت تصنع من أنفُس منسوجات الشرق. وقد ثبت السلطان الظاهر بيبرس سيادة المماليك في بلاد الحجاز حين قبل أشرف مكة سنة ١٢٦٧/١٢٦٨، ذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السكة، ثم درج من بعده سلاطين المماليك على ذلك<sup>(١)</sup>.

ولم تستقر الأوضاع لدولة المماليك في الحجاز بعد عهد بيبرس إذ استمرت الخلافات بين الأشراف في مكة والمدينة تثير مشاكل عديدة في وجه دولة المماليك، وكان هؤلاء الأشراف، عند احتدام الصراع فيما بينهم على السيادة والنفوذ يلجؤون إلى السلطان المملوكي الذي كان يتدخل مناصراً هذا أو ذاك حسب ما تقتضيه مصلحة الدولة وتسمح به الظروف القائمة، وأظهر أمثلة على ذلك ما اطلعنا به مؤرخنا اليوسفي حيث يشير في سنة ١٣٣٤/٧٣٥ - ١٣٣٥، إلى حضور الشريف عطيفة بن أبي نمي إلى السلطان شاكياً أخاه رميثة الذي قطع ساير معالمة وما كان يستهديه من التجار الواردين إلى البلاد، سائلاً أن يدعمه السلطان كي يستمر شريكاً لأخيه في الإمرة والاقطاع، فأجابه السلطان إلى ذلك<sup>(٢)</sup>.

وتجددت الخلافات بين الأخوين سنة ١٣٣٧/٧٣٧، وتطورت الأمور بينهما إلى صراع دموي أسفر عن هزيمة لرميثة وخروجه من مكة. وعندما اطلع

(١) ابن عبد الظاهر، الروض: ٣٥٦.

(٢) المخطوط: ٨٧ظ.

السلطان الملك الناصر على ما جرى كتب إليهما مهدداً متوعداً، فأسرعاً في طلب المعذرة مؤكدين ولاءهما وحرصهما على تنفيذ ما يرسم به السلطان، مستأذنين إياه بالحضور صحبة الركب ليتتصف كل منهما من صاحبه<sup>(١)</sup>.

ولم تكن العلاقات بين أشرف المدينة أفضل مما هي عليه بين أشرف مكة؛ إذ يحدثنا اليوسفي عن الخلافات المستفحلة بين الشريف أدي بن هبة ابن جماز الحسيني وبين ابن أخيه طفيل سنة ٧٣٦/١٣٣٦، حيث استجار أدي بالناصر محمد للضغط على طفيل لمغادرة البلاد كي يستقل في حكم المدينة، فاستدعى السلطان هذا الأخير، ولم يقبل أعذاره، وأمره بالخروج إلى بلاد حوران مقيماً على أقطاع شريطة ألا يرجع إلى المدينة<sup>(٢)</sup>.

وساعدت تلك الخلافات بين أشرف الحجاز السلطان المملوكي على إحكام سيطرته على البلاد حيث كان يلجأ بين الحين والآخر إلى إرسال بعض القوات إلى هناك لاقرار الأمور أو لمناصرة أمير على آخر، فضمن بذلك ولاء لا تشوبه شائبة من قبل أمراء الحجاز المتنافسين على السلطة، رغم بعد المسافة التي تفصل بين مركز السلطنة وبلاد الحجاز، ولعل موسم الحج، الذي كان يشارك فيه السلطان أحياناً<sup>(٣)</sup>، كان مناسبة للتأكد من ولاء الأمراء وطاعتهم حيث كان أمير الركب يحمل لأشرف الحجاز الأنعام والخلع<sup>(٤)</sup> على غرار ما جرت عليه العادة من تكريم الدولة لكبار موظفيها في الديار المصرية والشامية.

(١) المخطوط: ١٣٥ ظ - ١٣٦ و، ١٦٥ ظ.

(٢) أيضاً: ١٠٦ ظ.

(٣) أول من أم الحجاز حاجباً من سلاطين المماليك هو الملك الظاهر بيبرس وذلك سنة ١٢٦٩/٦٦٧، ابن شداد، تاريخ: ٣٠٠؛ ابن عبد الظاهر، الروض: ٣٥٤ - ٣٥٨؛ أبو الفدا، المختصر ٤: ٥.

(٤) المخطوط: ١٣٦ و.

## II - العلاقات الخارجية للسلطنة المملوكية :

وقد حصرها اليوسفي بموضوعين اثنين : المغول والأرمن .  
فعلى سعيد المغول : نجبرنا المؤرخ أن العلاقات المملوكية - المغولية (مغول فارس) كانت تمر في مرحلة من الهدوء والاستقرار، بعد أن شهدت سلسلة من الصدمات الدموية أيام غازان والتي انتهت بهزيمة المغول في ٢ رمضان سنة ٧٠٢/١٣٠٢ ، وانحسار خطرهم عن بلاد الشام<sup>(١)</sup> . وتوطدت العلاقات بين الناصر محمد بن قلاوون والقان أبي سعيد الذي رأى أنه من الحكمة وبعد النظر أن يخطب ود المماليك بعد توتر العلاقات بينه وبين أزيك خان ملك القبچاق . وفي عام ٧٢٢/١٣٢٢ ، أرسل أبو سعيد إلى الناصر محمد يطلب الصلح والدخول في علاقات مودة وأخاء ونبذ الخصومة والعداوة ، بعد أن مهد لذلك بإرسال الوفود إلى السلطان محملين بالهدايا السنوية ، فوافق هذا الطلب هوى في نفس السلطان الناصر محمد ، وجمع الأمراء وشاورهم في الأمر ، فاتفق الرأي على الاستجابة لطلب أبي سعيد ، وجهزت إليه الهدايا ومن بينها خلعة «أطلس وقياء تتري»<sup>(٢)</sup> .

وكان من أثر هذا الصلح أن حل الوثام بين المغول والمماليك محل الخصام ، وقدم رسول القان أبي سعيد يطلب من الناصر محمد تجهيز «السنجق السلطاني» ليسير مع المحمل إلى بلاد الحجاز ، فأجيب إلى طلبه ، وكتب لشريف مكة باكرام حاج العراق ، كما منع السلطان العربان من التعرض لهؤلاء الحجاج ، وصار يدعى لأبي سعيد بعد الدعاء لسلطان مصر على منابر مكة<sup>(٣)</sup> .

ولم تقتصر العلاقات الطيبة بين الطرفين على الأمور السالفة الذكر

(١) ابن الدواداري، كنز الدرر ٩ : ٨٢ - ١٠٠ ، أبو الفداء، المختصر ٤ : ٤٨ - ٤٩ .

(٢) المقرئزي، السلوك ٢/٢ : ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٣) المصدر نفسه ١/٢ : ٢٢١ - ٢١٢ .

فحسب، بل تعدتها إلى التعاون في جميع المجالات وخاصة في المجال الأمني؛ فقد لبي السلطان طلب القان أبي سعيد بالعمل على قتل ياسور، أحد الطامعين إلى العرش المغولي، بينما كان هذا الأخير يؤدي مناسك الحج<sup>(١)</sup>. وفي تلك الفترة كان الأمير مهنا بن عيسى، أمير عرب الشام، قد خرج على طاعة الملك الناصر، ولجأ إلى المغول، فاضطره أبو سعيد إلى الرحيل حرصاً منه على إرضاء السلطان<sup>(٢)</sup>.

وبوفاة أبي سعيد<sup>(٣)</sup> سنة ٧٣٦/١٣٣٦، دون عقب، اضطرب الوضع في بلاد الشرق، فقد اعتلى العرش بعده أرباكاؤون، بتوصية من أبي سعيد فأطاعته أكابر أمراء المغل ما عدا علي باشا، نائب بغداد، الذي سعى إلى توسيع دائرة سيطرته، فاتصل بأمراء الموصل وديار بكر (أولاد سُوتاي)، فلم يلق منهم أذناً أصاغية، فاستجار بالسلطان عارضاً عليه تسليمه البلاد، ويكون هو نائبه فيها. ونجبرنا اليوسفي أن السلطان أظهر موافقته على المشروع اعتقاداً منه أن نجاح علي باشا سوف يؤدي إلى خراب مملكة الشرق، العدو التقليدي للسلطنة المملوكية<sup>(٤)</sup>. وسرعان ما تطور الوضع العسكري لصالح علي باشا وقتل أرباكاؤون، فاحتل علي باشا الأردو، وجلس على التخت، ففر الأمير الشيخ حسن الكبير المقيم بتبريز، والتجأ هو وأولاد سُوتاي إلى بلاد الروم. لكن علي باشا، مراعاة منه للتقاليد المغولية، تخلى عن العرش لصالح موسى، أحد أحفاد هولاكو، ثم زين له أن يكتب للسلطان كي يؤكد له تعهدات علي باشا السابقة مجدداً لطلبه إرسال قوات تساعد في صراعه مع الشيخ حسن وحلفائه<sup>(٥)</sup>.

(١) المخطوط: ٣١-٣٥.

(٢) المصدر نفسه: ٤٩-٥٨.

(٣) المصدر نفسه: ١٣٢-١٣٣ (ترجمة أبي سعيد).

(٤) أيضاً: ١١٢-١١٣.

(٥) أيضاً: ١١٣-١١٤.

ولما علم الشيخ حسن بما جرى بين السلطان وعلي باشا وقائه موسى، كتب إلى الملك الناصر يعرفه أنه أحق بالدعم والمؤازرة، متدرعاً برابطة النسب التي تجمعها بالسلطان<sup>(١)</sup>، مدّعياً أن موسى ليس من عظم القان، وأن الذي رضيت به أكابر المغل هو محمد بن عنبرجي<sup>(٢)</sup>.

وحصلت الواقعة بين المتخاصمين شمالي تبريز، وأسفرت عن انتصار الشيخ حسن ومقتل القان موسى وقائده علي باشا، فدخل الشيخ حسن إلى بغداد ونادى بالامان والاطمئنان، ثم أرسل للملك الناصر يخبره بما استجد، وأنه انتصر «بسعادة السلطان»<sup>(٣)</sup> ودعمه، فأوعز السلطان لنائب الشام أن يستدرك الرسل الذين كان قد أرسلهم إلى موسى وعلي باشا، وأن يحول الهدايا التي يحملونها إلى الشيخ حسن والقان محمد، ثم أعقبهم برسول للتهنئة وال مباركة<sup>(٤)</sup>.

أما بالنسبة لمغول القفجاق، فالعلاقات المتينة التي سبق وأقامها الملك الظاهر بيبرس مع بركة خان<sup>(٥)</sup>، قد ترسخت بين الناصر محمد والقان أوزبك على الرغم من تعرضها لبعض الاهتزاز بسبب الأميرة القفجاقية التي تزوجها السلطان ثم طلقها وأزوجها لبعض مماليكه، مما أثار حفيظة أوزبك، فبعث سنة ١٣٤٤/٧٣٥ برسول إلى الديار المصرية، وحمله كتاباً إلى السلطان ضمّنه عتبه واستيائه من فعل الملك الناصر، سائلاً عودة الأميرة إلى بلادها، فأنكر السلطان ما وصل لأوزبك من أخبارها، مدّعياً أنها قد ماتت، وأثبت ذلك بمعرفة القاضي جلال الدين القزويني<sup>(٦)</sup>. واستمرت العلاقات الطيبة بين

(١) لجهة أمه المغولية الاصل.

(٢) المخطوط: ١٤٩و.

(٣) المصدر نفسه: ١٥٤ظ.

(٤) المصدر نفسه: ١٥٥و.

(٥) ابن شداد، تاريخ: ٢٢.

(٦) المخطوط: ٧١ظ - ٧٢ظ.

السلطان والقان أذربك، ودليلنا على ذلك ما أثبتته المؤرخ من أخبار البعثة التي أرسلها الملك الناصر إلى القان أذربك سنة ٧٣٧/١٣٣٧، لشراء مماليك وجوارٍ من بلاده<sup>(١)</sup>.

أما على صعيد العلاقة مع الأرمن، فيفهم من كتاب «الزهوة» أن هذه العلاقة لم تتعرض لأية انتكاسة تذكر حتى سنة ٧٣٤/١٣٣٤. ففي هذه السنة نقض تكفور الهدنة القائمة بينه وبين السلطان<sup>(٢)</sup>، فامتنع عن حمل الخراج، وأمر نوابه بالتعدي على التجار المسلمين الوافدين إلى بلاده<sup>(٣)</sup>، فكتب السلطان إلى نائب حلب يحضه على مهاجمة بلاد الأرمن، وبالفعل فقد دخل الأمير علاء الدين ألتنبغا المارداني بلاد سيس، وحاصر قلعة النقيز، لكنه اضطر إلى التراجع عنها والعودة إلى بلاده بسبب انتشار الوباء، وكتب للسلطان يخبره أنه على استعداد لمواصلة الهجوم بعد انقضاء «الوخم»<sup>(٤)</sup>.

ورافق هذا التوتر المستجد في العلاقات المملوكية - الأرمنية، اضطراب الأوضاع في بلاد المغول بعد وفاة أبي سعيد، وتمهافت كبار الأمراء المتنافسين على التماس مساعدة السلطان، كل ذلك شجع الناصر محمداً، بعد استشارته لنائب الشام والأمراء، على تجريد حملة عسكرية إلى بلاد سيس يحقق من خلالها الهدفين التاليين:

١ - الاستيلاء على القلاع الاستراتيجية الواقعة على الضفة اليسرى لنهر جيحان والزام ملك الأرمن بمعاودة حمل ما يتوجب عليه من الخراج.

(١) المخطوط: ١٥٨.

(٢) كانت الهدنة قد قامت بين الطرفين إثر غزو بلاد سيس سنة ٧٢٢/١٣٢٢، وكان من شروطها التزام تكفور بدفع ما يتوجب عليه من «الحمل» للسلطان.

المصدر نفسه: ١٧٣ وما بعدها.

(٣) ويروي لنا المؤرخ أخبار هذه الواقعة مستنداً إلى معلومات أحد التجار الحلبيين الذي صادف وجوده في آياس في ذلك الحين: أيضاً: ١٧٤ ظ - ١٧٥ ظ.

(٤) أيضاً: ١٥٠.



٢ - إجابة علي باشا إلى ما طلب من نزول الجيش المملوكي قريباً من الفرات<sup>(١)</sup>.

وفي شعبان سنة ١٧٣٧/١٣٣٧، خرج الجيش المملوكي من الديار المصرية قاصداً بلاد الأرمن، وكتب السلطان إلى نواب دمشق وحماة وحلب وحمص وطرابلس بخروج عساكرهم إلى ناحية مجعبر، ولما وصل عسكر مصر إلى حلب عادت عساكر الشام ثم مضوا جميعاً إلى سيس<sup>(٢)</sup>.

ويحدثنا المؤرخ الذي شارك في هذه الحملة، أن العساكر خرجت من حلب وما أن وصلت إلى نهر جيحان وأقيمت الجسور للعبور، وإذ بمملوك نائب الشام قد وصل ومعه رسل صاحب سيس وصحبته رسالة إلى نايب حلب يطلب فيها الامتناع عن دخول البلاد أو الاغارة عليها، وذلك لأن صاحب سيس قد أوفد سفارة إلى نايب الشام مبدياً استعداده لتسليم القلاع التي طلبها السلطان دون قتال، وأنه كتب إلى السلطان، وهو ينتظر جوابه بما يجب اعتماده<sup>(٣)</sup>.

وعندما أطلع الجند على مضمون الرسالة بطلت همتهم، وأظهروا الحزن حتى أن بعضهم اتهم نائب حلب بأنه قد «أكل البرطيل من صاحب سيس»<sup>(٤)</sup>، ثم انتفضوا جميعاً وهاجموا آياس، مخالفين دعوة نايب حلب بالانتظار ليوم واحد، ويبدو أن الطنبغا المارداني لم يكن أقل حماسة من عسكره، فقد أطلعنا المؤرخ أنه نهر بشدة مملوك نائب الشام عندما أظهر اعتراضه على مخالفة العساكر لتعليمات أستاذه، كما أساء معاملة رسل صاحب الأرمن وهددهم، وأمهلهم مدة ثمانية أيام كي يحضروا إليه مفاتيح القلاع المطلوبة. ثم كتب للسلطان بما جرى، دون أن يكتب لنايب الشام<sup>(٥)</sup>. ويشير اليوسفي

(١) المخطوط: ١٥٠-ظ.

(٢) أيضاً: ١٦٥-ظ-١٦٧و.

(٣) أيضاً: ١٦٧-١٦٨و.

(٤) أيضاً: ١٦٨ظ.

(٥) أيضاً: ١٧٠-ظ.

إلى عودة الرسل قبل الموعد المحدد ومعهم مفاتيح القلاع، وتسلم نائب حلب القلاع وأخربها، وفي ذلك يقول: «وأقمنا سبعة أيام من ميعاد الرسل، فحضرنا يوم السابع وصحبتهم مفاتيح القلاع وسلام من تكفور على نايب حلب، وأنه فعل جميع ما ضمنه على نفسه لنايب الشام»<sup>(١)</sup>، وأقيم في القلاع نواب وحاميات، وورّعت اقطاعاتها على الأمراء المشاركين في الغزوات<sup>(٢)</sup>، ثم وقعت الهدنة بين السلطان وصاحب سيس لمدة عشرين سنة<sup>(٣)</sup>.

ويتقصد المؤرخ، في إطار وصفه لهذه الحملة، إبراز الخصائص المميزة لمدينة آياس، فيصفها بأنها محطة تجارية ومنتجع للهو والمرح<sup>(٤)</sup> وأن الخمر كان يباع في أربعماية بيت فيها. . . وفيها ستماية شاطية ما بين مغل وجركس وأرمن ومسلمات». كما يطلعنا على خيرات المدينة وثرواتها الطبيعية حيث يقول: «ورأينا فيها من الزرع والفواكه والكروم شيئاً كثيراً»، إضافة إلى تعداد قراها، «المائتين وست عشرة ضيعة»<sup>(٥)</sup>، ووفرة صيدها<sup>(٥)</sup>، وعظمة جبالها، وغزارة أنهارها وكثرة عيونها<sup>(٦)</sup>.

ثم يطالعنا المؤرخ بأخبار الوباء الذي انتشر في البلاد، وأفسد مياه الأنهر والآبار، وظهرت عوارضه في الجيش عند رجوعه إلى حلب حيث توفي العديد من كبار الأمراء وصغار الجند<sup>(٧)</sup>.

وينهي المؤرخ الحديث عن هذه التجربة بآثارها، تقرير عن وقائعها منذ خروج العساكر من حلب حتى عودتها إلى الديار المصرية<sup>(٨)</sup>.

(١) المخطوط: ١٧١ و-١٧٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٩ ظ-١٨٠ و

(٣) أيضاً: ١٨١ و.

(٤) و (٦). أيضاً: ١٧٣ ظ.

(٥) أيضاً: ١٧٩ و-ظ.

(٧) أيضاً: ١٨٠ و-١٨١ و.

(٨) أيضاً: ١٨١ و-١٨٣ و.

### III - جوانب من شخصية الملك الناصر كما ظهرت في كتاب «النزهة» :

إذا كان الظاهر ببيرس المثل الأعلى للقائد العسكري في دولة المماليك البحرية، فإن الناصر محمد كان بمثابة النموذج الأمثل لرجل الدولة، وقد أكثر المؤرخون في الاشادة بالناصر وإبراز معالم شخصيته، ومن جملتهم المؤرخ اليوسفي الذي كشف لنا عن بعض الخصال والصفات التي تجمعت في شخص السلطان، أثبت بعضها في سياق عرضه للحوادث، ونقل بعضها الآخر على لسان الشخصيات التي ذكرها في تاريخه، ومن هذه الصفات :

- شغف السلطان بالمرأة حيث أشار المؤرخ إلى ذلك، في إطار إخباره عن ظروف وفاة الأمير سيف الدين بكتمر الساقى، بقوله<sup>(١)</sup> : «وكان له (السلطان) شغف كبير في أنه إذا رأى امرأة سمراء ولها عيون سود وفيها طول شغف بها، ومالت نفسه لها» .

- حذره وعدم ثقته بالآخرين، وقد تناول اليوسفي علاقة الناصر بكبار الأمراء بشيء من التفصيل، فأوضح أنه كان يقبض على من يشبهه في إخلاصه لعرشه كما كان يكره أن يكون عنده كبير أو عظيم دون أن يكون له أرب أو ميل، فإذا كثرت سعادة الأمير عنده مع فروغه. غرضه لجأ إلى مصادرة أمواله واعتقاله وربما قتله<sup>(٢)</sup>، وهذا ما حصل مع العديد من خاصة أمرائه، كالأمر سيف الدين بكتمر الساقى، والأمير سيف الدين تنكز الناصري، والأمير سيف الدين أيتمش الحمدي، مما جعل هؤلاء الأمراء في حالة من الارتياح والقلق تجاه ما يمكن أن يبيته لهم السلطان من مكائد؛ فالأمير سيف الدين تنكز الذي ولاه الناصر جميع بلاد الشام، وزاد في ألقابه وصاهره، كانت تراوده الشكوك في نوايا السلطان، فعندما علم بوفاة بكتمر

(١) المخطوط : ٢١ و .

(٢) المصدر نفسه : ٢٢ و .

الساقى في ظروف غامضة، أظهر الخوف والهلع لأنه «كان يرى بعينه منزلة بكتمر عنده وتعظيمه، ويعرف أخلاق السلطان وسرعة تغييره، وإذا بغض انساناً لا يمكن إبقاءه حياً»<sup>(١)</sup>، وقد أسر لناصر الدين محمد دويداره أن السلطان «إن عاش وطال عمره لا خلا لي ولا لغيري»<sup>(٢)</sup>، وقد كان تنكز محقاً في ما توقعه، ففي سنة ١٣٤٠/٧٤٠ أمر السلطان باعتقاله وسجنه ثم رسم بقتله<sup>(٣)</sup>. والراجح أن السلطان كانت لديه دائماً عقدة من ناحية الأمراء، فظلت علاقته بهم تتصف بالريبة والحذر، ومرد ذلك إلى خوفه من تكرار ما حل به في سلطنتيه الأولى والثانية على يد أمرائه البارزين.

- مكره ودهاؤه: وقد أطلعنا اليوسفي أن السلطان كان مخادعاً كثير الخيل لا يقف عند قول ولا يوف بعهد، وفي ذلك يقول<sup>(٤)</sup>: «وكان فيه من المكر والدهاء ما لا يقدر عليه ملك غيره». ويؤكد ذلك ما دبره ضد الأمير بكتمر الساقى عندما ظن به سوءاً، فاصطحبه معه إلى الحجاز سنة ١٣٣٢/٧٣٢، ثم عمل على الايقاع به وقتله، وكذلك الأمير جمال الدين أقوش المعروف بنائب الكرك الذي كانت له حرمة ومهابة حتى أن السلطان نفسه كان يقوم له كلما دخل الخدمة<sup>(٥)</sup>، فقد تحايل عليه السلطان، لما نمي إليه أنه يسعى إلى السلطنة، وأخرجه من الديار المصرية نائباً لطرابلس، ثم تحين الفرصة المناسبة فقبض عليه سنة ١٣٣٥/٧٣٥، وسجنه بشعر الاسكندرية<sup>(٦)</sup>.

(١) المخطوط: ٥٥.

(٢) المصدر نفسه: ٥٥ ظ.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية ١٤: ١٨٧، ٢١١؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه ٢: ٣٢١؛ ابن

حجر، الدرر: ١: ٥٢٠-٥٢٨؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩: ١٤٥-١٦٠.

(٤) المخطوط: ١١ ظ.

(٥) المصدر نفسه: ٤٥.

(٦) أيضاً: ٤٥-٤٦، ٧٢-٧٥ ظ.

- شَغَفَهُ فِي جَمْعِ الْمَالِ: وَتَتَزَاحَمُ الْأَخْبَارُ فِي كِتَابِ النَّزْهَةِ عَنِ شَرِّهِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَمَصَادِرَتِهِ لِلْأَمْرَاءِ وَالِدَوَاوِينِ وَالْوَلَاةِ وَرَمَى الْبُضَائِعَ عَلَى التِّجَارِ وَالْعَامَةِ بِأَضْعَافٍ مَضَاعِفَةٍ، وَالْأَمْثَلَةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: أَنَّ السُّلْطَانَ أَوْعِزَ لِلْقَاضِيِ شَرْفِ الدِّينِ النَّشَوِيِّ بِمَصَادِرَةِ أَمْوَالِ الْأَمِيرِ عَلْمِ الدِّينِ سَنَجَرِ الْخَازَنِ إِثْرَ وَفَاتِهِ<sup>(١)</sup>، وَكَذَلِكَ الصَّاحِبِ شَمْسِ الدِّينِ غُبْرِيَالِ<sup>(٢)</sup>، وَغَيْرَهُمَا، وَوَصَلَ بِهِ الْأَمْرَ إِلَى تَشْجِيعِ نَازِلِ خَاصَّةٍ عَلَى مَصَادِرَةِ مَالِ الْيَتَامِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ قَرَارِ الْقَاضِيِ الْمَالِكِيِّ بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>.

ويُضَافُ إِلَى مَا تَقَدَّمَ أَنَّ السُّلْطَانَ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرَى آثَارَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُلُوكِ، وَبِسَبَبِ ذَلِكَ أَمَرَ بِهَدْمِ قَنَاطِرِ السَّبَاعِ الَّتِي بَنَاهَا الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَيْبَرْسُ، وَقَدْ بَرَّرَ فِعْلَتَهُ أَمَامَ أَمْرَائِهِ بِقَوْلِهِ<sup>(٤)</sup>: «إِنَّ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ لَمَّا أُرْكَبُ إِلَى الْمِيدَانِ، وَأَعْبُرُ عَلَيْهَا يَأْتِنِي ظَهْرِي مِنْ عَلْوِهَا».

---

(١) المخطوط: ٩٨ ظ.

(٢) المصدر نفسه: ٩٩ و- ١٠٠ ظ.

(٣) أيضاً: ١٠٨ و.

(٤) أيضاً: ٩١ ظ- ٩٢ و.





## تحقيق الكتاب

### ١ - وصف مخطوطة الكتاب :

توجد مخطوطة الكتاب في مكتبة آيا - صوفيا ، باسطنبول ، تحت رقم ٣٤٣٤ ، ضمن مجموعة «مسالك الأبصار» . وما اعتمدها هو صورة شمسية عنها موجودة في مكتبة الجامعة الأميركية ببيروت ، وهي تتألف من ١٨٣ ورقة مكتوبة بخط نسخي جميل ، في كل صفحة ١٣ سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد ١٢ كلمة .

أما لجهة الرسم الاملائي فقد تميز المخطوط بما يلي :

- (١) - عدم وجود قاعدة متبعة في كتابة الهمزة ، وخصوصاً في أواخر الكلمات فهي تسقط في مثل : أمرا (أمراء) بكا (بكاء) ، ما (ماء) .
- (٢) - تسقط الألف في أعلام مثل : إبراهيم ، إسحاق ، سليمان .
- (٣) - تثبت الألف في مثل : هؤلاء .
- (٤) - ليس هناك من قاعدة ثابتة لكتابة الألف المقصورة والممدودة .

### ٢ - نهج التحقيق :

(١) - أثبت المخطوط على حاله ، ولم أبدل منه إلا ما ظهر لي من خطأ إملائي فاتبعت الطريقة الاملائية الحديثة دون أن أشير إلى كل تغيير أجرته في هذا المضمار .

(٢)- زدت الهمزة حيث لا يؤمن اللبس في القراءة، أو يتعذر أن يكون عدم وجودها من الوجه المحكي في الدارجة مثل: «أمايه»، وأبقيت الصورة الاصلية حيث لا لُبس مثل: «ساير» بدل «سائر» .

(٣)- اعتمدت كتابي عقد الجمان والسلوك في المقابلة، واعتبرتهما بمثابة نسختين أخريين<sup>(١)</sup> من المخطوط، كما استعنت للغاية نفسها بابن الدواداري والجزري والشجاعي .

(٤)- قارنت ما ورد في المتن من حوادث وتواريخ وأسماء أشخاص وأماكن بكتب الحوليات والتراجم والطبقات المعاصرة لليوسفي بصورة أساسية، وأهم المصادر المتأخرة مع تعليقات مشاهير المؤرخين المحدثين .

(٥)- رجعت في تراجم الأشخاص والأماكن وتفسير معاني الألفاظ إلى المصادر المعاصرة والمتأخرة، إضافة إلى كبريات الكتب من دوائر معارف وغيرها .

### ٣ - الرموز المستعملة :

(١)- علامات التخصيص «      » لخصر الأقوال، والنقول وأسماء الكتب .

(٢)- الخططان القصيران - لخصر الجمل المعترضة .

(٣)- القوسان المعقوفان [      ] لخصر الإضافات أو النقص الطارئ على النص .

(٤)- القوسان (      ) لخصر ما كان قد ورد في الهامش ومكانه في المتن .

(٥)- الخططان المتوازيان // يشيران إلى انتهاء وجه الورقة (و) أو ظهرها (ظ) .

(٦)- النقاط المتتالية . . . تدل على بياض في الأصل ولم نهند إليه في المصادر الأخرى .

---

(١) راجع ما ورد في الصفحات : ٨ - ٣٨ ، ٥٦ - ٦٠ .



أما بعد، فإن هذه الدراسة لم تكن لتبلغ ما بلغت لولا المساعدة المخلصة التي قدمها لي العديد من الاصدقاء، وأخص بالذكر أستاذي وصديقي الدكتور إحسان عباس، والصديق الأب الدكتور جان م. فييه. والدكتور نقولا زيادة

كما يطيب لي أن أوجه الشكر الجزيل إلى مؤسسة عالم الكتب ممثلة في شخص صاحبها الأستاذ نزيه بعلبكي لتبنيه طباعة الكتاب. وأخيراً وليس آخراً، لا يسعني إلا أن أثني على الجهود المضنية التي بذلها الأستاذ حسن فتوني، فلولا صبره وإخلاصه لما تمّ إخراج الكتاب على الصورة التي انتهى إليها.

والله الموفق.

بيروت في شهر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٤.

أحمد حطيط

والله الرحمن الرحيم اللهم يومنا للصواب  
 وبها وديخبر من نايب الشام حجة طوكة بمنهية السلطان  
 سلطنته سيال الحضور لرؤيته وجل قصده الشكوى على نايب طرابلس  
 به احد جميع اموال شهاب الدين فوطاي وما خصه من اقطاعه ولو اوجه  
 ساسد ملكب السلطان الجواب وعرفه انه عزل طيلان من نيابة  
 طرابلس وكتب تغليد شهاب الدين فوطاي نيابة طرابلس على عاقبة وكتب  
 تغليد طيلان نيابة عن عن اهائه له واخرق كرمته وطلب الاير شيف  
 الاير نينا ورتبه ان نينا تغليد هما لنايب الشام ورتبه السلطان ليلنا  
 نيب طرابلس اذا امتنع من نيابة عن يقبض عليه ويقيد ويحضر  
 معه الي خدمة السلطان وكان السبب الموجب بين نايب الشام  
 ونايب طرابلس انه لم يتك مع نايب الشام ما كان يتك فوطاي  
 في نيابته فانه كان دلا كبيرا عما قلا حيرت كثيرا من الامور  
 وعرف قدر نايب الشام عند السلطان وعظم محله فناس

النموذج الصفحة الأولى من المخطوط (١ ظ).

الناس ومن اولاد الاورايتيه وقد فسد جانيهم بم رسمه لا يباع بغير رسم  
 للاطباق خروج الجميع من عندهم وجلسن اثناعشر وعصموا في جميع  
 ما ليك انتصروا ان يخرجوا الدر عندهم فخرهم ضرب بولم يتاوا ايا  
 وطائف من السلطانه والحلاريه وما ضربهم عنون السلطان رسم  
 نحو زحم الی صدف و سفرو من يومهم ثم رسم بغزل يد كين وان نقا  
 و ذكر ما كان فعله في المدينه من الظلم وقطع المصانعه والعصف  
 المسايير وفولحش كثيره الى ان اتفق مع الامير سيف الدين قروصون  
 ملك ووجه كما دخل السلطان مجد فيه الشكر على سببه فتطيب خاطر  
 واعتذر عن حربه عليه واحتاج الى ان اعزله ورسم مخرجه من مصرا  
 الشام بطال طلب بلان يحساي البريدي وكان من مال كصره  
 نائب الملك المنصور وكان السلطان قد علمه شخه ثم علمه ردي ثم ولا  
 المدينه والمطلبه كانت الخيل في الربيع فطلع الفلعه وهو راكب  
 ونزل وهو راكب فمر الامر وشي في لايته شي حين ام المدينه

أمودج الصفحة ٧٠ ومن المخطوط.

إليه فحبره وخليفه يكشف ويتتبع اثر من فعل معه هذا الفعل  
 حتى اخذ حقدوا النزل عرف اخوه فجمع لغوته وحذته وصورة الامور  
 كثيرة نبيا اذ اناس و فرغ اجل من فرغ اجله وكانت الاسباب  
 يده و سبق بذلك في سابق القدم نسأل الله التسليمه في كل اميد  
 واخر ما اتهم بينهم ان اخوه طلع عرف السلطان ان غمراه الذي قصد  
 قتله هم الكتاب الذي في الترسيم وان لولو موثق لهم وان هو لا  
 الكتاب لهم عثمان وحفده وهذا الذي طهر الملوك في هذا الوقت  
 حتى وضع به يدك السلطان لا بد ان يظهره من فعله فطلب  
 السنان ابن المرواني ورسم له ان يعاقب الكتاب الذي عند الملك  
 يعترفوا بالذي ضرب للنشو ويطلب لولو وعاقبه ايضا فطلب لولو  
 وضربه نحو المياتي عمه وهو يقول انا رجل غريب وانا اعرف احد في مصر  
 اختصر الحجاب انه عاقب العلم ابوشاكر وربط يده في المقابرات وعلقه  
 وكل من يفرط ولولاد الجيعان وغيرهم وتوفى بعد يومين من العقره  
 واخر

النموذج الصفحة ١٥٧ ومن المخطوط.

على عدوهم ظاهرين وقطع دابر النور الدين ظلمو  
والعهد سدر العالمين وحصل الضرر والفرح  
والتهاني ودفت ضللت الامم والوفات ثلاثة  
ايام واخلع على ضارب الامم والتدريين وشرع شرف  
الدين الشرف في طاب المباشرين ورسم ان يعملوا  
حساب الاقتناع والذي وصل اليه من الامم ان  
انه شرع في تحصيل الامم ان شاء وبلغ ذلك السلطان  
فمنعه ورسم ان لا يتعرض لشي من ذلك لامر كان في  
خاطره ياتي ذكره واحمده وحده ملسو في  
اجز الذي يليه ثم ان السلطان بعث عن المستو  
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا  
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم

أتمودج الصفحة الاخيرة من المخطوط (١٨٣).





تحقيق

مخطوط  
زهرة الناظر





## بسم الله الرحمن الرحيم اللهم توفيقاً للصواب

### [ ذكر دخول سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية وحوادثها ]

وفيها ورد خبر من [تَنكِز] نايب الشام<sup>(١)</sup> صحبة مملوكه بتهنية السلطان بسلامته<sup>(٢)</sup>، ويسأل الحضور لرؤيته، وجُلَّ قصده الشكوى على نايب

(١) تنكز بن عبد الله الحسامي الناصري، الأمير سيف الدين. خدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وحظي عنده، وتزوج السلطان ابنته وزوج أولاد تنكز بناته. تدرّج في مناصب الدولة حتى ولي نيابة دمشق في ربيع الآخر سنة ٧١٢، واستمر بها حتى ذي الحجة سنة ٧٤٠/ حزيران ١٣٤٠ - ولم يتفق لأحد من النواب ذلك - حيث اعتقل وقتل في سجنه بالأسكندرية تاركاً ثروة عظيمة. وبعد موت السلطان الناصر محمد نقل من الاسكندرية إلى دمشق في سنة ١٣٤٤/٧٤٤، ودفن بتربته التي عمرها إلى جانب جامع له عمائر كثيرة.

ابن الوردي، تمة المختصر ٢: ٤٦٦ - ٤٦٧؛ ابن فضل الله، مسالك الأبصار ٢٧: ٢٠٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ١٠: ٤٢٠ - ٤٣٥؛ ابن شاعر الكتيبي، فوات الوفيات ١: ٢٥١ - ٢٥٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية ١٤: ١٨٧، ٢١١؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه ٢: ٣٢١ - ٣٢٢؛ ابن قاضي شهبه، الاعلام (نسخة البودليان): ٢٧٨ ظ - ٢٨٠؛ ابن خلدون، كتاب العبر ٥/ ٤٤٨ - ٩٤٩؛ ابن حجر، الدرر الكامنة ١: ٥٢٠ - ٥٢٨؛ العيني، عقد الجمان ٢٦: ٤١ - ٤٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ٩: ١٤٥ - ١٦٠. وقد خالف المقرئزي (السلوك ٢/ ٢: ٥٠٦ - ٥١٢) المصادر الأتفة لجهة تاريخ وفاة تنكز فجعلها في ١٥ المحرم سنة ١٣٤٠/ ١١ تموز ١٣٤٠.

(٢) بمناسبة عوده من الحج، وكان السلطان قد قصد الحجاز حاجاً بأهله ومعظم أمرائه (للمرة الثالثة) في شوال سنة ٧٣٢/ تموز ١٣٣٢ ثم عاد، ووصل إلى القاهرة في المحرم من سنة ٧٣٣/ أيلول - تشرين الأول ١٣٣٢. للمزيد انظر: ابن أبيك الدواداري، كثر الدرر ٩: ٣٦٦ - ٣٧١؛ الجزري، حوادث الزمان: ٢٩٠ - ٢٩٢؛ ابن الوردي، تمة ٢: ٤٢٦؛ ابن حبيب، تذكرة ٢: ٢٢١؛ المقرئزي، السلوك ٢/ ٢: ٣٥١ - ٣٥٥، والذهب

طرابلس بأنه أخذ جميع أموال شهاب الدين قرطاي<sup>(١)</sup> وما خصّه من اقطاعه<sup>(٢)</sup>، ولم يوصله شيئاً منه. فكتب السلطان الجواب وعرفه أنه عزل طيلان<sup>(٣)</sup> من نيابة طرابلس، وكتب تقليد شهاب الدين قرطاي بنيابة طرابلس على عادته، وكتب تقليداً لطيلان بنيابة غزة عن إهانة له واخراق لحرمة<sup>(٤)</sup>، وطلب الأمير سيف الدين يَلْبَغَا<sup>(٥)</sup>، ورسم له أن يسافر بتقليدهما<sup>(٦)</sup> لنايب الشام، ورسم السلطان لِيَلْبَغَا أن نايب طرابلس إذا امتنع

(١) الأمير شهاب الدين قرطاي الأشرفي المنصوري الجوكندار. ولي نيابة السلطنة بطرابلس يوم الثلاثاء ٤ ربيع الأول سنة ٧٧٣، ومات بها في ١٢ صفر سنة ٧٣٤/٧٣٣ تشرين الأول ١٣٣٣. عمر بطرابلس مدرسة عرفت به (المدرسة القرطائية). الجزري: ٢٩٤؛ ابن النوردي ٤٣٢: ٢؛ الصفدي، أعيان العصر ٧: ٢٠٦؛ ابن حبيب، تذكرة ٢: ٢٥٢ - ٢٥٣؛ المقرئ، السلوك ٢/٢: ٢٧١؛ ابن حجر ٣: ٢٤٨؛ ZETTERSTÉEN, OP. cit., P. 187

(٢) انظر: CAHEN: art. «Iktā», EI<sup>2</sup>, III, P. 1115a - 1118a

(٣) كذا في العيني، عقد الجمان ١٧/٢٩١١: ٧٢. وورد أيضاً «طَيْنَال»، وهو الأمير سيف الدين طينال الأشرفي الناصري الحاجب، تترى الجنس. ولي نيابة طرابلس ثم غزة ثم صفد ثم أعيد إلى طرابلس. توفي ٤ ربيع الأول سنة ٧٤٣/٧٤٢ آب ١٣٤٢، وله بالقاهرة قيسارية ودار. الشجاعى، تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى وأولاده، ١: ٢٥٠؛ الصفدي، السوافي ١٦: ٥١٦ - ٥١٧ وأعيان العصر ٣: ١٢ ظ - ١٣ ظ؛ المقرئ، السلوك ٣/٢: ٦٣٧ والمقفى: ٢؛ ابن حجر ٢: ٢٣٢ - ٢٣٣.

(٤) باعتبار أن نيابة غزة كانت أقل شأناً من نيابة طرابلس التي تأتي في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية بعد نيابتي دمشق وحلب، وكان يعرف نائب غزة بـ «مقدم العسكر المنصور بغزة» بينما كان نائب طرابلس يعرف بـ «نائب السلطنة الشريفة بطرابلس المحروسة». القلقشندي، صبح الأعشى ٧: ١٧٥ - ١٧٦، ١٧٩؛ سعيد عاشور، العصر المالكي: ٢٢٢ - ٢٢٤.

(٥) في المقرئ والعيني و ZETTERSTÉEN «يَيْفَرَا»، وهو الأمير سيف الدين يلبغا بن طابطا الساقى اليحياوي الناصري. كان مقرباً من الناصر محمد بن قلاوون. ولي حماة ثم حلب ثم دمشق. عمر بدمشق جامعاً على نهر بردى. قتل مخنوقاً في آخر جمادى الأولى سنة ٧٤٨/٧٤٧ أيلول ١٣٤٧.

المقرئ ٣/٢: ٧٣٢ - ٧٣٥؛ ابن حجر ٤: ٤٣٦ - ٤٣٧؛ العيني ٢٦: ٨٣ - ٨٤.

(٦) يذكر ابن كثير (١٤: ١٦١) أن يلبغا المذكور قد حصل بسبب هذه المهمة على مائة ألف درهم.

من نيابة غزة يقبض عليه ويقيده ويحضره معه إلى خدمة السلطان . وكان السبب الموجب بين نايب الشام ونايب طرابلس أنه لم يسلك مع نايب الشام ما كان يسلكه قرطاي في نيابته ، فإنه كان رجلاً كبيراً عاقلاً جرب كثيراً من ٢ و الأمور وعرف قدر نايب الشام عند السلطان ، وعظم محله فساس // أمره معه حتى صبار إذا كتب المطالعات جواباً للسلطان يكتب لنايب الشام أيضاً ، ويسير مطالعة السلطان طيها من غير ختم حتى يقف نايب الشام عليها ، ويحاط بها ويختمها مع هدايا وتحف وقبول ساير ما يرسم به ، فيبادر إلى قضائه .

ولما ولي طيلان كان بعكس هذه المسألة ، وقد تقدم ذكر أن نايب الشام أوصاه على نواب قرطاي ، وأن يوصل إليهم ما يستحقوه من الاقطاع ، فعاملهم بالسوء وأخرق بهم ، وانتهى أمره مع نايب الشام إلى أن قال للبريدي<sup>(١)</sup> : «قول لنايب الشام هو نايب السلطان ، وأنا نايب السلطان ، وما له عليّ ولاية ، وإذا كان أستاذي<sup>(٢)</sup> يكتب إليّ بشيء أكتب جوابه إليه» ، وأغلظ في الكلام الذي أرسله ، وزاد في الاخراق بنواب قرطاي . ثم أساء التدبير في معاملته مع أمراء طرابلس وجندها إلى أن أخرق ببعض الأمراء ، وصادر بعض الحجاب<sup>(٣)</sup> ، فركب ولد الحاجب وخرج من طرابلس

(١) نسبة إلى البريد ، وجمعه البريدية ، لهم مقدم (مقدم البريدية) . وقد تميز البريد في العصر المملوكي بالنشاط والدينامية لتغطية الاتصالات ولإطلاع السلطان ، بالسرعة اللازمة ، على ما يدور في أرجاء مملكته .

ابن فضل الله ، التعريف : ١٨٤ - ١٩٦ ؛ القلقشندي ١٤ : ٣٧٢ - ٣٨٨ ؛

SAUVAGET, La poste aux chevaux dans l'empire des Mamelouks, P. 14 - 39; SOURDEL, art. «Barīd», EI<sup>2</sup>, I, P. 1077a - 1078a.

(٢) يقصد السلطان .

(٣) مفردة حاجب ، وهو من يحجب الناس عن الدخول إلى السلطان أو الأمير بدون إذن (البواب) ، وقد عظم شأن الحاجب منذ سلطنة الظاهر بيبرس حيث عادلته الحجوبية النيابة . وكان تعريف حاجب طرابلس : «أمير حاجب بطرابلس المحروسة» .

القلقشندي ٤ : ١٩ - ٢٠ و ٤٤٩ : ٥ و ١٧٦ : ٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٧ : ١٨٥ - ١٨٦ ؛ حسن باشا ، الألقاب الاسلامية : ٢٥١ .

إلى نايب الشام وعرفه أمره، فكتب على يده كتاب بالشكوى إلى السلطان،  
 ٢ ظ. وعرفه عنه أموراً منكراً، // وأن يسمع كلام ابن الحاجب وما فعله معهم.  
 ولما وصل كتابه، ووقف ابن الحاجب بين يدي السلطان، تكلم في  
 حقه<sup>(١)</sup> كلام كثير، وأنه قد تعرض لأموال الرعية، ووافق كلامه شكوى نايب  
 الشام، برسم بعزله، وأراد السلطان كسره وإهانته بولاية غزة بعد  
 طرابلس<sup>(٢)</sup>. ورسم له في التقليد أن تضاف [نيابة غزة]<sup>(٣)</sup> إلى نايب الشام في  
 جميع أمور ولاياتها وأحوالها، وأن تكون مكاتبته<sup>(٤)</sup> إلى الشام، ولا يكتب إلى  
 مصر، وكان خروج غزة عن حكم مصر، وتفوض أمرها نايب الشام، بذلك  
 السبب إهانة لطيلان ونقص لحرمة وتقوية يد نايب الشام وعلو كلمته.  
 وفيها اقتضى رأي السلطان تولية صاحب أمين الدين<sup>(٥)</sup> نظر الشام  
 ونظر الخواص<sup>(٦)</sup> [بها] و[نظر] الأوقاف<sup>(٧)</sup> عوض الشمس غبريال<sup>(٨)</sup> بسبعي

(١) الضمير يعود لطينال.

(٢) راجع مع ورد في الصفحة ١١٤ حاشية رقم ٤.

(٣) ما بين المعقنين اقتضاه السياق.

(٤) الضمير يعود لطينال.

(٥) عبد الله بن تاج الرئاسة بن الغنم، صاحب أمين الدين أمين الملك وزير الديار المصرية  
 والشامية أيام الناصر محمد بن قلاوون، وهو قبضي الأصل تقلب في مناصب عدة إلى أن ولي  
 الوزارة مرات عدة، وانتهى أمره بالقبض عليه ومصادرة أملاكه. توفي سنة ٧٤٠ وقيل سنة  
 ١٣٤٠/٧٤١ - ١٣٤١.

راجع ترجمته في: ابن الوردي ٢: ٣٩١، ٤٦٧؛ الشجاعى ١: ١٢٠ - ١٢١؛ الصفدي، أعيان  
 العصر ٣: ٢٤ - ٢٩ ظ والوافي ١٧: ٨٨ - ٩٨؛ ابن حبيب، تذكرة ٢: ٣٢٣ - ٣٢٤؛  
 المقرئ، المقفى: ١٨٨ - ١٨٩؛ ابن حجر ٢: ٢٥١ - ٢٥٢؛ ابن تغري بردي، النجوم  
 ٩: ٣٢٥ - ٣٢٦؛

ZETTERSTÉEN, Beiträge, P. 213. •

(٦) ويقال أيضاً نظر الخاص، وهي وظيفة مهمة أحدثها السلطان الناصر محمد بن قلاوون حين  
 أبطل الوزارة، وموضوعها التحدث في ما هو خاص بمال السلطان، وصاحبها كالوزير بقره  
 من السلطان وتصرفه في تدبير جملة الأمور وتعيين المبشرين، وذلك بعد مراجعة السلطان.  
 (القلقشندي ١١: ٣١٦ - ٣١٩)، وللتدليل على أهمية هذه الوظيفة نورد ما جاء على لسان  
 صاحب أمين الدين أمين الملك نفسه، نقله عنه الصفدي:

=

النشو<sup>(١)</sup> عليه، ورسم بطلبه وأخلع عليه<sup>(٢)</sup>، وكتب توقيعه من إنشاء صلاح الدين خليل الصفدي.

«... قال: لأن ناظر الخاص يدخل إلى السلطان بكرة النهار فيتحدث معه في كل ما يريد أن يطلقه وينعم به على خواصه وجواربه ومن يختاره، ويدخل بعده ناظر الجيش فيتحدث معه في اقتطاعات الأمراء والجنود بالديار المصرية والشامية من الزيادات والنقصان والانراجات، ويدخل كاتب السر فيقرأ البريد عليه، وفيه من الولايات والعزل جميع ما بالشام، وأدخل أنا بعد ذلك، فيقول: أخرج أهل لناظر الخاص كذا وكذا، وأنا فلاح لذلك المولى، وليس لي مع السلطان حديث إلا في فندق الجين ودار التفاح وصناعة التمر جهات القاهرة ومصر، فعلمت صحة ما قاله» (الصفدي أعيان ٣: ٢٤ ظ - ٢٥ و).

(٧) ويقال لها نظر الأحباس، جمع حُبْس وهو الوقف، أصله شراء أراض وقفها على جهات البر، ومنذ أيام الظاهر بيبرس أفرد للجوامع والمساجد والربط والزوايا ونحو ذلك رزقاً، وأنيط الاهتمام بها بناظر الأحباس ومباشره. للمزيد أنظر:

HEFENING: art. «Wakf», EI, P. 1096a - 1103a

(٨) عبد الله بن الصنينة أبي سعيد بن أبي السرور، صاحب شمس الدين غبريال المصري النصراني الأصل. كان أولاً كاتب الخزانة أيام المنصور حسام الدين لاجين، ثم انتقل إلى نظر الجامع الأموي والأوقاف بالشام، ثم عزل عنها، وعُين ناظراً للدواوين بدمشق. خدم الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام وبالغ في خدمته وجمع ثروة عظيمة، ثم تغير عليه تنكز فاتفق مع السلطان على عزله، فقبض عليه في شوال سنة ٧٣٢ هـ، وأقام في القاهرة إلى حين وفاته في ٨ شوال ٧٣٤/١٢ حزيران ١٣٣٤، وقيل غير ذلك. بنى جامعاً بدمشق وبمأستاناً بالرحبة.

الجزري: ٣٤٦، ٣٧٤؛ ابن فضل الله، مسالك ٢٧: ٢٠٧؛ الصفدي، أعيان ٣: ٣٤-٣٧ ظ؛ ابن حبيب، تذكرة ٢: ٢١٩ - ٢٢٠ ودرة الأسلاك ٢: ٢٣١ ظ - ٢٣٢ و.

(٩) عبد الوهاب بن فضل الله، القاضي شرف الدين المعروف بالنشو، القبطي الأصل، ناظر الخاص في دولة الناصر محمد بن قلاوون. وقد تمكن من السلطان، فقربه ووثق به، فقطع ووصل، فكثرت أعداؤه وحسادته، ووشوا به، فقبض عليه وعلى أهله في ٢ صفر سنة ٧٤٠/٢٠ آب ١٣٣٨، وصودروا وماتوا تحت العقوبة ما بين الربيعين من نفس السنة.

ابن الوردي ٢: ٤٦٣ - ٤٦٤؛ الشجاعي ١: ٩١؛ الصفدي، أعيان ٣: ١٢٩ ظ - ١٣٢ و؛ المقرئزي، السلوك ٢/٢: ٤٨٥ - ٤٨٦؛ ابن حجر ٢: ٤٢٩ - ٤٣٠؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩: ١٣١ - ١٤٣؛ ZETTERSTÉEN, Beiträge, P. 203-204.

(١٠) وذلك يوم الاثنين ٥ صفر/٢٦ تشرين الأول ١٣٣٢، وسافر صاحب أمين الدين إلى دمشق فوصلها في ٢٣ منه/١٣ تشرين الثاني ١٣٣٢، حيث باشر مهامه الجديدة، واستمر إلى حين استدعاه السلطان إلى مصر بعد القبض على النشو سنة ٧٤٠.

## نسخة التقليد (١)

«الحمد لله الذي جعل ولي أيامنا الزاهرة أمينا، وأحلّه من خواطرننا»<sup>(٢)</sup>  
الطاهرة مكان أينما توجه مكينا، وخصّه بالاخلاص لدولتنا القاهرة فهو يقينا  
٣: و يقينا، وعضد بتدبير ممالكنا الشريفة // بحيث أن الحقوق تصل إلى أربابها  
والمعاليم تَطْلِعُ بُدُور بدورها<sup>(٣)</sup> كاملة كل هلال على أصحابها، [والرسوم لا  
تزداد على الطاقة في بابها، والرعايا يمنون ثمر العدل في أيامه متشابهها]<sup>(٤)</sup>، وإذا  
أنعمنا على ولي<sup>(٥)</sup> بجمل فلا تُكدر وردها بأن تُؤخر، وإذا استدعينا بهمهم إلى  
أبوابنا<sup>(٦)</sup>، فليكن الاسراع إليه يُنجل البرق المتألق في السحاب المُسَخَّر، فما  
أرسلناك إلّا سهماً<sup>(٧)</sup> خرج من كنانته، وشههم لا يُثني إلى الباطل عنانه ولا  
عنايه<sup>(٨)</sup>، واختار ما اختاره<sup>(٩)</sup> لك سعادتنا المؤيدة المؤيدة فطرفها بالذكاء  
مكتحل :

إنَّ السعادة فيما أنت فاعله وقفت مُرتحلاً أو غير مرتحل»  
وفيها، في ذلك اليوم<sup>(١٠)</sup> [الذي] رُسم فيه للصاحب أمين الدين،

الجزري: ٢٩٣؛ الصفدي، أعيان ٣: ٢٥؛ المقريزي، السلوك ٢/٢: ٣٥٨ والمقفي:

ZETTERSTÉEN, OP. cit., P. 186 و ١٨٩ و ١٨٨

- (١) أثبت الصفدي نسخة هذا التقليد في الوالي ١٧: ٩١-٩٨.
- (٢) في الصفدي، نفس المصدر: «ضمائرننا».
- (٣) في المصدر نفسه: «بدرها».
- (٤) الزيادة من المصدر نفسه.
- (٥) وفي المصدر نفسه: «وإذا أنعمنا على بعض أولياتنا».
- (٦) أيضاً: «فلا تُكدر بأن تُؤخر، وإذا استدعيناه لأبوابنا بهمهم».
- (٧) أيضاً: «فما أردناك إلّا لأنك سهم».
- (٨) أيضاً: «عنايه وعنانه».
- (٩) أيضاً: «واختر ما اختارته».
- (١٠) وهو الخامس من صفر من السنة/ ٢٦ تشرين الأول ١٣٣٢. راجع ما ورد في الصفحة ١١٧،  
الحاشية رقم ٢.

رُسم بأمره طبلخانة للأمير ناصر الدين محمد<sup>(١)</sup> بن الأمير بدر الدين جنكلي، وأنعم على أخوه<sup>(٢)</sup> بعشرته، فكتب منشوره أيضاً صلاح الدين الصفدي.

### نسخته

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي نصر جيش الاسلام بمحمده، وجعل مفارق العدا من أغماد مهنده، وأطفأ نبل وبله حرّ الوغى إذا زاد في توقّده، وجمع له من فضل السيف والقلم، وكان هذا الجمع من مزايا ٣ ظم تفرده، بحمده على نِعَمه التي خَصَّت دولتنا // بوليّ عقد عليه الخناصر، ومنحت أيامنا الزاهرة منه ما جَدُّ لطالب له الأصول كما طابت العناصر. وبعد، فإن أحقَّ للأولياء بموالة النعم ومضاعفة الآلاء حتى تحجل الديم من تزاحم النجوم علياه بالمناكب، ويغدو بدر الجيوش في هالات المواكب، وتعتقل الذوابل، فتلج في علياه، كأنما تحاول ناراً عند بعض الكواكب. وكان المجلس السامي الناصري، ولد الجناب العالي جنكلي، من قوم ندعوهم فيلبون إلى طاعتنا الشريفة مسرعين، ونرجوا لقياهم كمال الماية فقد تجاوز بهذا الاقطاع الأربعين».

وفيه<sup>(٣)</sup> شرع النشو في فتح أبواب الظلم والمصادرات وتحصيل الأموال من حيث الجملة، وأول استقباله كان أولاد التاج<sup>(٤)</sup>، وأحضر زوجة مكين

(١) ولد بديار بكر سنة ١٢٩٨/٦٩٧. قدم مع والده إلى القاهرة سنة ٧٠٣/١٣٠٣ - ١٣٠٤، وكان حنبلياً ذا علم وأدب. توفي في ٢٤ رجب سنة ١٣/٧٤١ كانون الثاني ١٣٤١، ودفن بالقرافة. أما والده جنكلي فقد توفي في ١٧ ذي الحجة سنة ١٠/٧٤٦ نيسان ١٣٤٦.

الشجاعى ١: ١٢١؛ الصفدي، الوافي ٢: ٣١٠ - ٣١٣ و ١١: ١٩٩ - ٢٠١؛ المقرئزي ٣/٢: ٥٥٢ - ٥٥٣ و ٦٩٨ - ٦٩٩؛ ابن حجر ١: ٥٣٩ - ٥٤٠ و ٣: ٤١٦ - ٤١٧؛ ابن

تغري بردي، النجوم ٩: ٣٢٥ و ١٠: ١٤٣. ZETTERSTÉEN, OP. cit., P. 218.

(٢) ويدعي الأمير شهاب الدين أحمد بن جنكلي. الصفدي، المصدر نفسه ١١: ٢٠٠.

(٣) في شهر صفر من السنة ٢٦ تشرين الأول ١٣٣٢.

المقرئزي ٢/٢: ٣٥٨.

(٤) إسحاق بن عبد الكريم بن القماط القبطي، تاج الدين، أسلم فسمي عبد الوهاب، ناظر=

الترجمان وبعض أهل الاسكندرية<sup>(١)</sup>، وعرفهم ما يقوله قدام السلطان، ودخل بهم إليه وشهدوا على التاج إسحاق أنه تسلّم من مكين الترجمان صندوقاً فيه ذهب وزمرد وجوهر مثنى، وعظّموا أمره، فرسم بطلب ابن ٤ و المحسني<sup>(٢)</sup>، وأنكر عليه بسبب أنه لم يعاقبهم ولا خلّص // منهم شيئاً، فعرفه أنه حمل في غيبة السلطان منهم قريب (٣) ألف درهم. ورسم له بعقوبة موسى<sup>(٤)</sup> إلى أن يحضر الصندوق، وعرف النشو السلطان أن الولاية جميعها تُطلب، وتُحصّل منهم الأموال. وسير أخوه<sup>(٥)</sup> إلى الوجه القبلي لكشف الدواليب<sup>(٦)</sup>، فطلب موفق الدين كاتب الدرج<sup>(٧)</sup> لناظر الخاص، ورسم

الخواص. توفي في جمادى الآخرة سنة ١٣٣١/٧٣١. وله ثلاثة أولاد: إبراهيم ناظر الدولة وموسى الذي خلفه في وظيفته وماجد.

ابن حبيب، تذكرة ٢: ٢١٤؛ المقرئ ٢/٢: ٣٤٠؛ ابن حجر ١: ٣٥٧؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩: ٢٨٩.

(١) في العيني (١٧/٢٩١١: ٧٤٠): «ثم أحضر مكين الترجمان من اسكندرية وبعض أهلها».

(٢) محمد بن بيليك المحسني، الأمير ناصر الدين. ولي القاهرة في ٥ ذي الحجة سنة ١٩/٧٣٠

أيلول ١٣٣٠. قبض عليه سنة ١٣٦١/٧٦٢، وسجن في الاسكندرية. المقرئ ٢/٢: ٣٢٣ و ١/٣: ٦٥؛ ابن حجر ٣: ٤١١.

(٣) بياض في الأصل بمعدل كلمة واحدة.

(٤) موسى بن إسحاق بن عبد الكريم، شمس الدين، ناظر الجيش وناظر الخاص. ولي الوزارة بدمشق غير مرة. توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ١٣٧٠/٧٧١، وهو في عمر السبعين.

ابن حبيب، درة ٣: ١٤٩ - ١٥٠؛ المقرئ، السلوك ١/٣: ١٨٨؛ ابن حجر ٤: ٣٧٤؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي (وفيات ٧٧١)؛ ابن اياس ٢/١: ٩٩.

(٥) وهو المُخلص، الأخ الأكبر للنشو. قضى تحت العقوبة إثر القبض على النشو وأهله سنة ٧٤٠. راجع صفحة ١٧٧، الحاشية الأولى.

(٦) مفردة دولا ب؛ والمقصود هنا معاصر قصب السكر وغيرها من الصناعات التي تحتاج إلى الأدوات العجلية كمصانع غزل الحرير والسواقي المائية.

DOZY, Suppl. I, P. 477-478.

(٧) وهو الذي يكتب المكاتبات والولايات وغيرها، وربما شاركه في ذلك كتاب الدست، ويقال له: الموقع.



للوالاي بقتله بالمقارع<sup>(١)</sup>، كون أنه بلغه عنه أنه كان يدخل لأولاد التاج [إسحاق]، ويخرج ويسعى لهم، فوقف له في ذلك جمال الدين<sup>(٢)</sup> ريس الطب، وسأله فيه سؤال كثير حتى أفرج عنه، وبقي في بيته، وشرع في تتبع أثر أصحابه ومن بلغه أنه يصحبه أو يعاشره أو له في أيامه مباشرة من جهته، مع تطلب أهله وقرابته ومن يلوذ بهم، وأحضر قنغلق<sup>(٣)</sup> والي البهنسا<sup>(٤)</sup>، و[سيف الدين]<sup>(٥)</sup> قشتمر والي الغربية<sup>(٦)</sup>، وفخر الدين اياس<sup>(٧)</sup> متولي المنوفية<sup>(٨)</sup>، وجماعة من المباشرين وسلّمهم لابن هلال الدولة<sup>(٩)</sup> ليستخلص

== ألقلقشندي ٤٦٥:٥ و ٤٢٣:١١. عبد اللطيف حمزة، القلقشندي في كتابه صبح الأعشى: ٨٢-٨٨.

- (١) مفردة مَقْرَع أو مَقْرَعَة، نوع من العصي كان يستعمل في التعذيب (bâton).  
DOZY, op. cit., II, P. 605.
- (٢) إبراهيم بن أحمد المغربي، جمال الدين أبو إسحاق، رئيس الأطباء بالديار المصرية والشامية. توفي سنة ١٣٥٥/٧٥٦.
- الصفدي: الوافي ٥: ٣١٤-٣١٧؛ ابن حجر ١: ١٦.
- (٣) كذا في الأصل والعيني ١٧/٢٩١١١: ٧٤؛ وفي المقرئزي (السلوك ١/٢: ٣٠١-٣٠٢): شجاع الدين قنغلي، وقد تولى المذكور البهنسا سنة ١٣٢٨/٧٢٨.
- (٤) من مدائن الوجه القبلي (الصعيد) بالديار المصرية، واقعة غربي نهر النيل. ياقوت الحموي، معجم البلدان ١: ٥١٦-٥١٧؛ المقرئزي، الخطط ١: ١٢٨، ٢٣٧.
- AMÉLINEAU, La géographie de l'Egypte, P. 90-93.

- (٥) الزيادة من المقرئزي، السلوك ٣/٢: ٩٢٤.
- (٦) كورة من بلاد الصعيد المصري، قصبتها مدينة الحلة. ياقوت ٥: ٦٣-٦٤؛ القلقشندي ٣: ٤١٠؛ المقرئزي، الخطط ١: ٢٨٩؛ AMÉLINEAU, Ibid, P. 186-187.
- (٧) ولي المنوفية مستهل ربيع الأول سنة ١٣/٧٣١ كانون الأول ١٣٣٠.
- المقرئزي، السلوك ٢/٢: ٣٣٠.
- (٨) من مدائن الوجه البحري بالديار المصري.
- القلقشندي ٣: ٤٠٥؛ المقرئزي، الخطط ١: ١٢٩.
- (٩) علي بن هلال الدولة، الأمير علاء الدين (وقيل علم الدين). ولد بشيزر، قدم إلى مصر وولي==

منهم الأموال<sup>(١)</sup>.

وفي تلك المدة<sup>(٢)</sup> وصل الأمير سيف الدين تنكز نايب الشام إلى مصر،  
واتفق يوم وصوله جرى بين صلاح الدين الدويدار<sup>(٣)</sup> وبين القاضي شرف  
ظ الدين<sup>(٤)</sup> // كاتب السر<sup>(٥)</sup> مفاوضة اقتضت التنافس بينهم والمشاحنة، وصار

= شد الدواوين بها، ثم صودر سنة ٧٣٤، وسجن في الاسكندرية، ثم أطلق وطلب إلى دمشق  
ثم أخرج إلى شيزر باقطاع جندي حيث توفي في قلعها سنة ١٣٣٨/٧٣٩ - ١٣٣٩.

الشجاعي ١: ٥٦؛ المقرئزي، السلوك ٢/٢: ٤٧١؛ ابن حجر ٣: ١٣٦؛ ابن تغري بردي،  
النجوم ١٠: ٣٢١، P. 199، ZETTERSTÉEN, op. cit.,

(١) ويشير المقرئزي (السلوك ٢/٢: ٣٨١) إلى أن الولاة الثلاثة قد اضطروا تحت وطأة التعذيب  
لدفع مبالغ طائلة إلى خزانة الخاص.

(٢) في المقرئزي (السلوك ٢/٢: ٤٥٩) و (ZETTERSTÉEN (op. cit., P. 186)

«وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرين جمادى الأولى».

(٣) يوسف بن أسعد الدمشقي، الأمير صلاح الدين الدويدار. ولي نيابة الاسكندرية ثم دواذارية  
الناصر محمد بن قلاوون. توفي في جمادى الأولى سنة ١٣٤٤/٧٤٥. المقرئزي، السلوك  
٣/٢: ٦٧٥؛ ابن حجر ٤: ٤٤٩ - ٤٥٠. والدويدار أو الدواذار اسم مركب من لفظين:  
أحدهما عربي وهو الدواة، والثاني فارسي وهو دار، ومعناه ممسك، ويكون المعنى  
ممسك الدواة».

DOZY, Suppl. I, P. 469.

(٤) أبو بكر بن محمد بن الشهاب محمود، القاضي شرف الدين، كاتب السر بالديار المصرية  
والشامية. ولد سنة ١٢٩٤/٦٩٣، وتوفي في ربيع الأول بالقدس سنة ١٣٤٣/٧٤٤.  
الصفدي، الوافي ١٠: ٢٥٩ - ٢٦٤؛ المقرئزي، السلوك ٣/٢: ٦٥٩؛ ابن حجر ١: ٤٦٤ -  
٤٦٥؛ ابن تغري بردي، المنهل (ترجمة أبو بكر بن محمد بن محمود) والنجوم ١٠: ١٠٦ -  
١٠٧.

(٥) ويقال له أيضاً: صاحب ديوان الانشاء. مهمته قراءة الكتب الواردة على السلطان، وكتابة  
أجوبتها، وأخذ خط السلطان عليها، وتفسيرها وتصريف المراسيم وروداً وصدوراً، وأجلوس  
لقراءة القصص بدار العدل والترقيع عليها.

القلقشندي ٥: ٤٦٤ و ١١: ٢٩٤؛ المقرئزي، الخطط ٢: ٢٢٥؛ عبد اللطيف حمزة: القلقشندي  
في كتابه صبح الأعشى: ٧٤ - ٨٠؛ حسن حبشي ورفاقه: أبو العباس القلقشندي وكتابه  
صبح الأعشى: ٨٣ - ٩٦؛ حسن باشا، الألقاب الاسلامية: ١٠ - ٣٥.

كل منهم يؤدي لصاحبه شمم وكبر، ويقع الكلام بينهم على كل فاحشة وكلام قبيح، ويحضروا بذلك في مجالس الأمراء، وعرفوا السلطان ذلك وتواتر الكلام عنده، وعلم السلطان أن هؤلاء ما يلجىء أمرهم إلى خير، وكان [القاضي] شرف الدين [النشور] قد شكوا أمر ما يجده من [صلاح الدين] الدويدار لنياب الشام، وأنه يصتصبيه ويكبر عليه نفسه ويسمعه الكلام الغض، وأنه يختار يعود إلى الشام على وظيفته.

ولما وقع الكلام في ذلك من السلطان مع نايب الشام، وأن هؤلاء الاثني ما يتفقوا، فعرف نايب الشام السلطان أن صلاح الدين [الدويدار] رجل كبير، وهذا صبي وما يستشين منه بشأن، وتكلم مع السلطان في أن يعود [القاضي] شرف الدين إلى وظيفته، ويحضر القاضي محيي الدين ابن فضل الله<sup>(١)</sup> من الشام على وظيفته في مصر، فرسم السلطان له بذلك، وكتب يطلب القاضي محيي الدين إلى مصر.

وورد الخبر في تلك الأيام بوفاة القاضي قطب الدين ابن شيخ  
٥ و السلامية<sup>(٢)</sup> ناظر جيش // الشام<sup>(٣)</sup> وأقاموا أيام يعرضوا على رأيه من يتولي

---

(١) يحيى بن فضل الله بن مجلي، القاضي محيي الدين، أبو المعالي الدمشقي، كاتب السر بالديار المصرية. ولد في ١١ شوال سنة ١٢٤٨/٦٤٥ بالكرك، توفي في ٩ رمضان ٣١/٧٣٨ آذار ١٣٣٨ وقيل ٧٣٩، ودفن بالقراقة ثم نقل تابوته بعد موته بأشهر إلى دمشق ودفن بالصالحية، واستقر مكانه في كتابه السر بديار مصر ولده علاء الدين أبو الحسن علي.

ابن فضل الله، مسالك ٢٧: ٢٠٨؛ ابن كثير ١٤: ١٨٣؛ ابن رافع، الوفيات ١: ٢٤٨ - ٢٤٩؛ ابن حبيب، تذكرة ٢: ٢٩٠؛ المقرئ ٢/٢: ٤٥٧؛ ابن حجر ٤: ٢٤٤ - ٤٢٥؛ ابن اياس ١/١: ٤٧٥.

(٢) أنظر ترجمته في الورقة ٩ ظ.

(٣) هو المتحدث في أمر الاقطاعات في الديار الشامية (ناظر جيش الشام) والديار المصرية (ناظر جيش ديار مصر)، والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان وأخذ خطه عليها.

القلقشندي ٤: ٣٠ - ٣١ و ٤٦٥: ٥؛ ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك: ١٠٣ - ١٠٤.

نظر الشام، فسعى في أمره فخر الدين ابن القاضي بهاء الدين ابن الحلّي<sup>(١)</sup> ناظر الجيش بالديار المصرية<sup>(٢)</sup> - تغمده الله برحمته - وأقام نايب الشام أيام وخلع عليه [خلعة السفر]<sup>(٣)</sup>، وسافروصحبته ابن الحلّي و[القاضي] شرف الدين، وعرفه السلطان أنه قد أنعم على نايب طرابلس قرطاي بالمغل كامل لأجل شكره فيه، وعرفه أن طيلان وصل إلى غزة، وأنه كتب إليه مرسوم أن يكتاب نايب الشام ولا يكتاب مصر، وطيب خاطره، وكان نايب الشام في عبوره هذه الدفعة إلى مصر في غاية ما يكون من الخوف والزعج، والسبب لذلك أنه لما وصل إليه خبر ما اتفق في الحجاز من موت بكتمر وولده حصل عنده من الحذر على نفسه أمر كبير وقلق بذلك السبب. وقد تقدم ذكر مصاهرته لبكتمر، لما رسم السلطان أن يزوج بنته لابن بكتمر<sup>(٤)</sup> وعمل السلطان ذلك المهم المقدم ذكره، وكان يرى بعينه منزلة بكتمر عنده وتعظيمه، ويعرف ه ظ أخلاق السلطان وسرعة تغييره، وإذا بغض إنسان لا يمكن بقاءه، // لذلك قلق كثير. ومما أخبرني به ناصر الدين دويداره<sup>(٥)</sup>، بعد توفي أستاذه، أنه لما

(١) محمد بن عبد الله بن أحمد، القاضي فخر الدين المعروف بابن الحلّي. توفي ليلة الجمعة ٢٠ جمادى الأولى سنة ٤/٧٣٩؛ كانون الأول ١٣٣٨ بالقدس، وكان قد توجه إليها للزيارة. الشجاعي ١: ٥٥؛ المقرئ ٢/٢: ٤٧٠؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩: ٣٢١؛ ZETTERSTÉEN, op. cit, P. 200.

(٢) انظر الصفحة السابقة، الحاشية رقم ٣.

(٣) الزيادة من المقرئ ٢/٢: ٣٥٩. ويشير الجزري (ص ٢٩٣) أن وصول ابن الحلّي إلى دمشق كان يوم الثلاثاء ٢٦ صفر سنة ١٦/٧٣٣ تشرين الثاني ١٣٣٢. ومن المفيد مقارنة ذلك بالمقرئ الذي وقع في خطأ أكيد.

(٤) وكان زواج الأمير أحمد بن بكتمر الساقى بقطلو ملك ابنة الأمير سيف الدين تنكز ليلة ١٤ ذي الحجة سنة ٣١/٧٢٧ تشرين الأول ١٣٢٧. وقد وصف احتفال الزواج بـ«المهم العظيم الذي ما رأى الناس مثله، إلا إن كان مهم بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون أمير المؤمنين».

ابن السواداري ٩: ٣٢٢؛ الصفدي، السوافي ٦: ٢٦٦ - ٢٦٧؛ المقرئ، السلوك ١/٢: ٢٨٩.

(٥) محمد بن كوندك، الأمير ناصر الدين دوادار الأمير سيف الدين تنكز نايب الشام. كان قد:

صحَّ عنده خبر بكتمر قال: «طلبني، وقال: سمعت موت بكتمر وولده». قلت: «نعم». قال: «الله يرد العاقبة إلى خير». قال: «فقلت: يا خوند، الله يحفظك، وايش كنت أنت من بكتمر، أنت مملوك السلطان ومكانتك معروفة عنده». نظر إليّ وقال: «يا محمد، ما أنت أخبر مني بالسلطان، والله، إن عاش وطال عمره لا خلى لي ولا لغير». وعقيب ذلك حضر الجواب من السلطان يأذن له في الحضور، فجهّز أمره جميعه وأودع عند من كان يثق به من أكابر دمشق ودائع ذهب وجوهر، وكتب وصية تختص به، وكتب أمر ما فعله، وركب إلى مصر [يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى]<sup>(١)</sup> وهو في غاية ما يكون من الخوف، وأنه لم يرجع من هذه السفارة. ورأى السلطان الشك في وجهه، فشرع يبسط له بساط الأنس ويكرمه وينعم عليه إلى أن زال ما في نفسه من ذلك الوهم، وخرج وهو لا يصدق سلامة نفسه.

ووصل القاضي محيي الدين بن فضل الله من دمشق وأولاده<sup>(٢)</sup> سلخ ٦ و ربيع الآخر، واستقل بالوظيفة رفيق صلاح الدين // الدويدار، وأقبل السلطان عليه، وأخلع على الجميع.

### ذكر واقعة الحلبيين ومرافعة لولو<sup>(٣)</sup> فيهم

وكان السبب لحضور الحلبيين إلى مصر، أنه لما اتفق فيها موت ضامن

== تمكن من استأذنه ثمكناً زائداً، ثم انقلب عليه تنكز بعد ٢٢ سنة، فعزله وعاقبه وسجنه بقلعة دمشق في ٢٥ ذي القعدة سنة ٧٣٣/٧ آب ١٣٣٣، ثم نفاه إلى القدس، ومات بها في ربيع الاول سنة ٧٦١/١٣٦٠. الجزري: ٣٠٢؛ ابن حجر ٤: ١٥٢؛ الصفدي، أحيان ٦: ٢٥٦ - ٢٦٠.

(١) ما بين المعقفين من الجزري: ٢٩٥.

(٢) كذا في المقرئزي ٢/٢: ٣٥٩؛ وفي الجزري (ص ٢٩٥) وابن كثير (١٤: ١٦١) «وولده» شهاب الدين أحمد صاحب كتابي: «مسالك الأبصار» و«التعريف بالمصطلح الشريف».

(٣) لؤلؤ بن عبد الله الحلبي، الأمير بدر الدين غلام قيدش (فندش)، ضامن حلب. ولي شد الدواوين بحلب ثم بالقاهرة، فظلم وتجرى إلى أن عزل وأخرج إلى حلب بلا اقطاع. مات==

دار الطعم وضمن العداد من الأغنام، وكان هذا الرجل له مملوك يسمى لولو وهو يلقب بقيدش<sup>(١)</sup>. فلما مات قيدش ضمنوا هذا الجهتين لغيره وسعى مملوكه لولو في مكان أستاذه، فلم يسمحوا به، وسعى سعي كثير فأهانوه، وكان قد ضمن في حلب أشغال كثيرة في غيرها، وضرب بالمقارع مرار وهو عند الناس مهان مخروق الحرمة، فتوصل إلى أن كتب للسلطان كتاب يذكر فيه أنه يعين له من مباشرين حلب أموال عظيمة من جهات أهلها وصالحوا عليها، وسعى له، فاقضى طلب المشد والناظر وجميع دواوين حلب إلى مصر، وكتب لثايب حلب بإرسالهم، وعند حضورهم<sup>(٢)</sup> [وأعز] السلطان لابن هلال الدولة أن يرسم<sup>(٣)</sup> عليهم إلى أن يعملوا الحساب، فرسم عليهم وأقاموا في عمل الحساب. وبعد أيام حضر المخلص أخو النشو من كشف ٦ ظ الدوايب // والزراعات بالوجه القبلي، [وأغرى النشو السلطان بمباشري الوجه القبلي، وأنهم]<sup>(٤)</sup> جميعهم لعبوا في الأموال وأصرفوها نفقات على الأقتصاب، ولم يكن له صحة، وعرف السلطان أنه يريد طلبهم ومصادرتهم فكتبوا للوجه القبلي بإيقاع الحوطة على ساير المباشرين من المشدّين والعمال والشهود والمتحدثين جميعهم وسائر من كان على الدوايب وطلب [الأمير]<sup>(٥)</sup> أحمري عينه، وكان هذا الرجل له تقادم مباشرة في الدوايب ومعرفة وحرمة طائلة على أهل المعاصر، وكان رجل لنفسه دولاب متسع وخيل وأغنام

== تحت العقوبة في جمادى الأولى سنة ١٣٤١/٧٤٢.

ابن الوردي ٢: ٤٧٣؛ ابن حبيب، تذكرة ٢: ٢٣٨ - ٢٤٠؛ القرظي ٢/٢: ٦١٦ - ٦١٧؛ ابن حجر ٣: ٢٧٢ - ٢٧٣.

(١) كذا؛ وفي المصادر التي بين أيدينا: «فندش».

(٢) كان حضور الحلبيين إلى مصر في شهر جمادى الآخرة من السنة / ١٣٣٣. انظر: القرظي ٢/٢: ٣٥٩.

(٣) ومنه الترسيم، وهو اصدار الأمر بحجز حرية شخص ما (توقيف) وقد ترجمها QUATREMÈRE إلى «Mettre à la consigne»

QUATREMÈRE, *Histoire des Sultans Mamlouks*, II, 1, P.94.

(٤) و(٥) ما بين المعقنين من القرظي ٢/٢: ٣٦٠.

وزراعات ومتاجر وله سعادة طائلة، ولما طلع أخو النشو إلى الوجه القبلي وكشفه لم يستشين منه بشأن ولا حمل له ولا مكن المباشرين من شيء يعطوه لما كان في هذا الرجل من كثرة الأمانة والحرص. ولما حضر عرف أخوه النشو بكبره وحمقه عليه، فكتب بالحوطة عليه وعلى سائر موجوده ودوابه وكذلك عز الدين أيبك مشد الدواليب [الذي] كان قرين من سعادة أحمر عينه وله زراعات ومعاملات، فأخذ جميع أموالهم وحواصلهم وأحضرهم إلى مصر، واستمر الحال في أخذ أموال الناس.

٧ و طلب // التجار ورموا عليهم صنف الخشب والجوخ والقماش المثل ثلاثة<sup>(١)</sup>، وحضر دار القند ووزن ساير القنود<sup>(٢)</sup> الذي أحضروها الأمراء من معاصرهم وغيرها، وكانت جماعة كبيرة قد رسم لهم السلطان مساحات بجفود القنود الذي من اعتصارهم، وأحضروا كتاب الأمراء ودواوينهم، ووزن كل أمير قنده، وطالبهم [النشو] بالحقوق، فأخرجوا له المساحات فقال [لهم]: «أنا هذا شي أعرفه، والسلطان يطالبني بماله، وأنا ما أخليه»، ولم يقبل لهم مرسوم<sup>(٣)</sup>، وطلع عرف السلطان أنه وجب على الأمراء في هذا اليوم من الحقوق ستة آلاف دينار، ويتعين كل وقت مثل هذا، «ومالك جميعه يروح

---

(١) في المقرئزي (٢/٢: ٣٦٠): «وفيه (جمادى الآخرة) طلب النشو تجار القاهرة ومصر، وطرح عليهم عدة أصناف من الخشب والجوخ والقماش بثلاثة أمثال قيمته؛ وفي العيني (١٧/٢٩١١: ٧٤): «وطلب التجار والرمي عليهم من ساير الأصناف كل شيء بضعفي ثمنه».

(٢) مفردا قند، كلمة فارسية معربة «كند»، وهي عسل قصب السكر إذا جمد (أذي شير، الألفاظ الفارسية: ١٢٩). ودار القند قال فيها ابن دقماق (الانتصار ٤: ٦) بأنها «خطة خارجة بن حدافة بن غانم العدوي من الصحابة، وهي من غربي دار البركة مع زقاق الاقفال... وهي بالفسطاط».

(٣) في المقرئزي (٢/٢: ٣٦٠): «ولم يمثل ما في المراسيم السلطانية من مساحتهم»؛ وفي العيني (١٧/٢٩١١: ٧٤): «أنا ما أعرف هذه، والسلطان يطالبني بالمال، وأنا ما أسكت ولا أقبل المراسيم».

على هذه الصيغة<sup>(١)</sup>، أنت تسامح والدواوين يسرقوا بحجة المسامحة، وأنا فقد جاهرت الأمراء بالعداوة، والرأي رأي السلطان». وما خرج من عنده حتى أتقن أمره، وشدّد السلطان عليه في أمر كل ما يتعلق بهم، وعرفه أن يفعل في مصلحته كل ما يختاره ومنه ومن الأمراء، وكان أجل من تكلم معه من ٧ ظ الأمراء في ذلك الأمير سيف الدين قوصون، وقال له: «يا // خونند، السلطان تصدّق عليّ المسامحة من سنتين<sup>(٢)</sup>، واليوم النشوقال: ما يسمع المسامحة، وطلب من ديواني حق القند» قال السلطان: يا أمير، أنا يروح مالي كله ومالك في المسامحة، ويأكلها الدواوين وما يحصل مصلحة لا لي ولا لك، إذا كان عليك حق للسلطان أرنه، وأنا أنعم عليك قدّه طريقين، ولا تفتح هذا الباب فما بقي تمكين أبداً». ورأى السلطان وجه قوصون قد قطّبه وبان فيه الغيظ، [و] قام السلطان أيضاً وهو منحرف، وبعدها تأدب الأمراء البقية، ولم يجسر أحد [أن] يتكلم في أمرها، [وعظم النشوب هذا في أعين الناس]<sup>(٣)</sup>.

وبعدها طلب [النشوق] الشمس بن الأزرق<sup>(٤)</sup> ناظر<sup>(٥)</sup> الجهات، وكان من الظلم والعسف، ونهب مال التجار من أنحس ما يكون وأظلمهم نفس، واستعان به على أمور كثيرة من الرمي على التجار وتعيين من فيهم من الممولين وأرباب السعادة وكتب له منهم جماعة، وكان قد سير طلب من الاسكندرية<sup>(٦)</sup>

(١) في العمبي (٢٩١١/١٧ : ٧٤٤): «الجهة».

(٢) في المصدر نفسه: «سنتين».

(٣) الزيادة من المقرئ، السلوك ٢/٢: ٣٦١.

(٤) يفهم من المصدر نفسه (ص ٤٢٣) أنه توفي سنة ١٣٣٦/٧٣٧ - ١٣٣٧.

(٥) هو المتحدث في أمور خاصة بإباحة ضروراتها، وعمل مصالحها واستخراج متحصل جهاتها وصرفه على الوجه المعتبر، وما يجري مجرى ذلك.

القلقشندي ١١: ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٦) كان فيها مركز مهم لصناعة الأقمشة والثياب (دار الطراز).

ASHTOR, Histoire des prix et des salaires, P. 340.



٨ و قماش سريري وغيره<sup>(١)</sup>، وصار يجمع الخلق ويرمي على التجار، والمقطع<sup>(٢)</sup> الذي يساوي ستين بثمانين درهم<sup>(٣)</sup>، ومن تكلم // منهم أقامه وأهانته، وصار السلطان ما يعرف كل يوم إلا ذهب يحمل له لا يعلم له جمعه ولا من أين يحضره.

وفي تلك الأيام وصل الشمس غبريال من دمشق، وكان قد تحدث [النشور] مع السلطان في أمره وعرفه أن مال كريم الدين<sup>(٤)</sup> جميعه عنده، وأن ولد كريم الدين<sup>(٥)</sup> ذكر أن والده له عند غبريال أربعين ألف دينار كانت بسبب له، يتجر له فيها، وعرفه أن سعادة غبريال ما لها انتهاء، وأنه ملك

---

(١) وهناك أنواع أخرى من القماش المعروفة في ذلك الحين منها: المسط والكنجي وغيرهما.  
(٢) جمعه مقطّعات، ويفهم من ابن منظور (لسان العرب ٨: ٢٨٢ - ٢٨٣) أن المقطع من الثياب هو كل ما يُفصّل ويُخاط من قميص وجباب وسراويل وغيرها، وقيل المقطعات هي الثياب القصار.

(٣) قارن بالمقريري ٢/٢: ٣٦١، وعن أسعار القماش في الديار المصرية في النصف الأول من القرن الرابع عشر، راجع: ASHTOR: L'évolution des prix dans le Proche-Orient, JESHO, IV, P. 36, note 1. Repris dans Variorum 1978.

(٤) عبد الكريم بن هبة الله بن السيد المصري، القاضي كريم الدين الكبير، أبو الفضائل، وكيل السلطان الناصر محمد بن قلاوون وناظر خاصه ومدبر دولته. وهو أول من باشر وظيفة ناظر الخاص ولم تكن تعرف من قبل، وهو نصراني الأصل أسلم في شيخوخته أيام سلطنة بيبرس الجاشنكير وكان كاتبه. قبض عليه هو وابنه عبد الله في ربيع الآخر سنة ١٣٧٣/٧٢٣ وصدورا، ومات بأسوان في ٢٣ شوال سنة ١٣٧٤/٧٢٤ تشرين الأول ١٣٢٤، وقيل أنه شق بعمامته. تولى نظر الخاص بعده صاحب أمين الدين بن الغنام.

ابن الدواداري ٩: ٣١٠، ٣١٥؛ ابن السوردي ٢: ٣٩١ - ٣٩٢، ٣٩٤؛ الصفدي، أعيان ٣: ١١١ ظ - ١١٦؛ ابن شاکر، فوات ٣: ٣٧٧ - ٣٨٣؛ المقريري ١/٢: ٢٤٣ - ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥٩؛ ابن حجر ٢: ٤٠١ - ٤٠٤.

(٥) عبد الله بن القاضي عبد الكريم الكبير، علم الدين، توفي ليلة الخميس ٩ رجب سنة ٧٣٩/٢١ كانون الثاني ١٣٣٩، ودفن بالقرافة.

المقريري ٢/٢: ٤٧٠؛ ZETTERSTÉEN, op. cit., P. 201.

دمشق وحكمها وله بها متاجرات وقراضات<sup>(١)</sup> وأملاك، وأنه مليء بالسعادة، وما زال به إلى أن رسم بمصادرتة<sup>(٢)</sup> وحمله ما أخذه من مال ما أحضر إليه<sup>(٣)</sup>، وعرفه أنه من جهته، وأنه معتباً به ويشد منه، وأنه ضمن عنه للسلطان كل شيء يختاره. وكان غبريال أيضاً قد أصلح جماعة من الأمراء الخاسكية<sup>(٤)</sup>، وسير إليهم قبل حضوره إلى مصر الهدايا والتحف، وسألوا أن يرفقوا في أمره مع السلطان، بحيث أنه لا يمكن من الاخراق[به] ولا يهان. فوقف الأمير سيف الدين بشتك<sup>(٥)</sup> والأمير سيف الدين قوصون<sup>(٦)</sup>، وعرفوا السلطان // ٨ ظ «أن هذا الرجل كبير وله المال، وهو غلام السلطان من سنين»، وتوسطوا أن يكون يحمل من غير إهانة. فرسم له بذلك، وشرع في تحصيل ما يحمله كل

(١) مفرداً مقارضة ومعناها المضاربة. ابن منظور ٧: ٢١٧.

(٢) الأصل: مصادته.

(٣) في المقرئزي (٢/٣٦١): «وحمل ما أخذه في مباشرته من مال السلطان».

(٤) وتورد برسم «الخاسكية»، وهم جماعة من المماليك السلطانية ممن دخلوا في خدمة السلطان صغاراً، يدخلون عليه بدون إذن ويلازمونه في خلواته، ويسوقون المحمل الشريف، ويتعینون لكوافل الكفالك ويتوجهون في المهمات الشريفة، ويركبون لركوب السلطان ليلاً نهاراً، ويتميزون في مركوبهم وملبوسهم وحملهم لسيوفهم في الخدمة، وكانت عدتهم أيام الناصر محمد بن قلاوون أربعين خاصكياً ما بين صاحب وظيفة ومن ليس له وظيفة.

ابن شاهين الظاهري، زبدة: ١١٥ - ١١٦. QUATREMÈRE, Histoire I, 2, P. 158, n. 3.

(٥) بشتك الناصري، الأمير سيف الدين. أصله من بلاد أذربك، وكان من أكابر الأمراء في دولة الناصر محمد، عمر جامعاً وقصراً بالقاهرة. قبض عليه في المحرم سنة ٧٤٢ هـ وصودر وسجن بالاسكندرية، وتوفي مقتولاً في ربيع الآخر من نفس السنة/١٣٤١.

الشجاعي ١: ١٣٠ - ١٣١، ٢١٩؛ ابن حبيب، درة: ٢٧٦: ٢؛ المقرئزي ٣/٢: ٥٦٢ - ٥٦٣، ٦١٤؛ ابن حجر ١: ٤٧٧ - ٤٧٩.

(٦) قوصون الساقى الناصري، الأمير سيف الدين (من بلاد أذربك). كان كزيميله بشتك من كبار الأمراء تزوج ابنة السلطان محمد. وهو صاحب الجامع الكبير بالقاهرة، والخانقاه المشهورة بباب القرافة. قبض عليه وحبس في سجن الاسكندرية بعد أن صودر، ومات في سجنه سنة ١٣٤١/٧٤٢ - ١٣٤٢.

ابن خلدون ٤/٥: ٩٥١ - ٩٥٢؛ المقرئزي ٣/٢: ٦١٥؛ ابن حجر ٣: ٢٥٧ - ٢٥٨.

يوم<sup>(١)</sup>. ورات جماعة من الكتّاب المناحيس حال النشوم مع السلطان وتقود كلمته، تقربت إليه جماعة منهم، وفتحوا له أبواب كثيرة تتعلق بالدواوين ومباشرين السلطان وجماعة من دواوين الأمراء، وعرفه السلطان أن له غرض في الجوار[ي] المولّدات وأنه يحصلهم من أي جهة كانت، فكتب إلى مبشرين الوجه القبلي، وعرفهم المقصود، وما بقي أحد من المباشرين والتجار في الوجه القبلي إلى أن يقرب بخاطر النشو بكل ما يقدر عليه، حتى حملت له البنات الأبنكار والحواري الحسان حتى النساء المنهالة وقصدته الفضولية من بلاد قبلي، وصاروا يعرفوه كل من عنده بنت أو جارية أو زوجة مليحة أن يقصد، وإن يأذوا أحد يعرفوه أن فلان عنده كيت وكيت، ويذكر أيضاً عنده من له مالية أو سعادة أو من له زراعات وانعام وغيره، فكانت جماعة كثيرة تنال مقاصدها وأغراضها فيمن يقصدوا إيذاه // .

٩ و وفي تلك الأيام اتفق بين شهاب الدين<sup>(٢)</sup> ابن القاضي محيي الدين كاتب السر وبين [صلاح الدين]<sup>(٣)</sup> الدويدار مفاوضة وكلام أوجب الشنآن بينهم، وكان شهاب الدين [أحمد] رجل حاد المزاج قوي النفس، ورأى من صلاح الدين الدويدار تكبر عليه وحمق، وقصد [صلاح الدين] أن يسلك معه ما أسلكه مع شرف الدين بن الشهاب محمود من الكبر والحكم<sup>(٤)</sup>، فلم يتفق له ذلك. وكان محيي الدين يقوم على ولده [شهاب الدين] في بعض

(١) ابن المعززي (٢/٢ . ٣٦١) أن ما حمله غبريال قد بلغ ألف ألف درهم.

(٢) أحمد بن يحيى بن فصل الله العمري، القاضي شهاب الدين، كاتب سر ومؤرخ ذاع صيته هو وعائلته في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري وخاصة أيام الناصر محمد ابن فلاوون. ولد بدمشق في ٣ شوال سنة ١١/٧٠٠ حزيران ١٣٠١ وتوفي بدمشق في ٩ ذي الحجة سنة ٢٨/٧٤٩ شباط ١٣٤٩. وهو صاحب موسوعة «مسالك الأبصار» في ممالك الأمصار، و «التعريف بالمصطلح الشريف».

SALIBI, art. «Ibn Faḥl Allah [al-'umai]» *IEJ*, III, P. 781b 782a.

(٣) سقت ترجمته في الصفحة ١٢٢، الحاشية رقم ٤.

(٤) راجع ما ورد في الصفحتين ١٢٢-١٢٣.

الأوقات الذي [كان] يشكي له فيها من صلاح الدين، فكان يسكن أمره، ويعرفه أن يطول روحه. وبقي ذلك أيام إلى أن اتفق أن السلطان طلب ابن هلال الدولة، وطلب صلاح الدين الدويدار، وشرع يتحدث معهم في أمر أوجب ذكر القاضي فخر الدين ناظر الجيش<sup>(١)</sup>، وقال في آخر كلامه: «رحمه الله». حكى لي ابن هلال الدولة أنه لما انتهى قول السلطان: «رحمه الله»، قال صلاح الدين: «[يا خونند]<sup>(٢)</sup> لا تترحم على ذاك، فإنه ما كان مسلم»، وأن السلطان التفت إليه بهرج، وقال: «والله يا صلاح الدين، هو ذاته كان يقول عنك أنك ما أنت مسلم»، وقطب السلطان وجهه بعدها وتولى عنه، ٩ ظ وأنه يأتي // يوم عرض بذكره لابن هلال الدولة، وقال: «سمعت يا فلان قول صلاح الدين عن القاضي فخر الدين؟»، وأنه قال له: «يا خونند، قد جاوبه السلطان جواب يكفيه»، وقال [السلطان]: «لا، هذا رجل لا يتحدث في أحد بخير»، وتلّج بعدها لشهاب الدين ووالده انحياشه عند السلطان، فسعوا عليه سعي أمكن حرج السلطان عليه، ورسم بخروجه من مصر على البريد إلى صفد<sup>(٣)</sup>، وأخلع على سيف الدين بُغَا<sup>(٤)</sup> الدويدار الصغير [عوضه]<sup>(٥)</sup>، ومشى في الديدارية مشي رجل عاقل وتأدب مع محبي الدين [بن فضل الله]<sup>(٦)</sup> الأدب البالغ، واستمر كل منهم بوظيفته.

(١) راجع الصفحة ١٢٣، الحاشية رقم ٣.

(٢) زيادة اقتضاها السياق، وخوند لفظ فارسي عرفته كذلك اللغة التركية، وأصله «خُداوُنْد»، ومعناه السيد أو الأمير، ويخاطب به الذكور والانات من السلاطين وزوجاتهم. أدي شير، الألفاظ: ٥٨؛ حسن باشا، الألقاب: ٢٨٠ - ٢٨١؛ DOZY, Suppl. II, P. 414.

(٣) كان خروج صلاح الدين الدوادار متفياً إلى صفد في سلخ شوال من نفس السنة. الصفدي، الوافي ١٠: ١٧٥؛ المقرئ ٢/٢: ٣٦١.

(٤) الأمير سيف الدين بغا الناصري، سترد ترجمته في وفيات سنة ٧٣٧.

(٥) ما بين المعقنين من المقرئ.

(٦) زيادة اقتضاها السياق.

## ذكر المتوفين فيها

وتقدم ذكر وفاة القاضي قطب الدين ابن شيخ السلامية<sup>(١)</sup>، كاتب<sup>(٢)</sup> جيش الشام، وكان رجل ساد في دمشق، ومشى مشى شكر عليه في وظيفته، وله مكارم وحسنات كثيرة وحاشية وأهل، وكان فيه انطباع ومداعبة، وميل لأرباب البيوت. وتوفي عن سعادة طائلة - تغمده الله برحمته.

وتوفي أيضاً الأمير شمس الدين سنقر المرزوقي. كان من الأمراء الناصرية و[أمير خمسين فارس]<sup>(٣)</sup>، وكان هذا الرجل من جملة من ركب من مصر وهو // مملوك مع جملة من ركب مع أفغية القفجاق<sup>(٤)</sup> المقدم ذكره، لما خرجوا من مصر نحو الكرك، وحضروا مع السلطان، وأمر بجملة الأمراء، وكان من المشهورين بين مماليك السلطان بالفروسية. وكان رجل شغوف باللهو والطيبة وانهماك على الشراب حتى لا يكاد يفارقه ساعة واحدة، ورأى أوقات طيبة. وبقي بذلك اللهو إلى أن حصل له المرض الذي توفي فيه مستهل شهر رمضان، فأقلع عما كان في نفسه من اللهو، وعقد مع الله التوبة الحسنة، وتوفي في العشر الآخر من شهر رمضان<sup>(٥)</sup> المعظم - تغمده الله برحمته - .

وأيضاً توفي فيها القاضي بدر الدين بن جماعة<sup>(٦)</sup>، وقد تقدم ذكر ترجمته

(١) موسى بن أحمد شيخ السلامية، القاضي قطب الدين. ذكرت بعض المصادر ترجمته في وفيات سنة ٧٣٢. انظر ترجمته في.

ابن السوردي ٤: ٤٢٦؛ الذهبي، ذبول العبر: ١٧٦؛ المقرئزي ٢/٢: ٣٦٣؛ ابن حجر ٤: ٤٧٢؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩: ٢٩٨.

(٢) يقصد: «ناظر».

(٣) الزيادة من الجزري: ٣٢٥.

(٤) نسبة إلى القفجاق أو القبجاق، أحد شعوب الأتراك. للمزيد يمكن مراجعة:

HAZAI: art «Kıpçak», EI<sup>2</sup>, V, P. 128a-129a.

(٥) كذا في العيني ١٧/٢٩١١: ٧٦؛ وفي الجزري: ٣٢٥ والمقرئزي ٢/٢: ٣٦٣: «يوم الأربعاء ثامن عشر رمضان».

(٦) محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكتاني الحموي الشافعي، بدر الدين، أبو عبد الله، =

في مبدئه، والسبب لمنشئه الأمير علم الدين الدويداري الصالحي، وكان يجتمع به في دمشق ويرى علمه وعمله، فكان يقرّ به ويشكر منه عند الحكام وغيرهم. وولي بدمشق مدارس كثيرة<sup>(١)</sup>، ثم تنقل إلى خطابة القدس الشريف، وولي القضاء بدمشق والخطابة، ولما حضر الدويداري إلى مصر ١٠ ظ عني به، وأرسل أحضروه من دمشق وولي القضاء وبقي مدة ينقل // من قضاء الشام إلى قضاء مصر، وربما وليها ثلاث دفعوع<sup>(٢)</sup>، وأضرّ في آخر ولايته، وبقي إلى أن توفي وكان من القضاة المصممين الكثيرين الحرمه، وكانت له في ولايته سعادة طائلة وأحكام خالية من الشعوب، ولم يعرف له أنه عدل أحد من الشهود إلاّ قليل جداً. وكان يصمم في أمور كثيرة على السلطان، ويعسر عليه أمرها، ويخرج السلطان بسببها، ويصمم عليها، وقد ذكرنا أمره ما اتفق مع السلطان بسبب قيسارية جاركس<sup>(٣)</sup>، وأنه يجلها من مشترى الجوكندار<sup>(٤)</sup> فأبى ذلك، وكان فيه قعدد وسؤدد وحشمة، وقد ذكرنا

== قاضي القضاة. توفي ليلة الاثنين ٢١ جمادى الأولى سنة ٧/٧٣٣ شباط ١٣٣٣ بداره بمصر على النيل ودفن بالقرافة. مولده بحماة في رابع شهر ربيع الأول سنة ٦٣٩. صنّف في علوم التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو وغير ذلك. راجع ترجمته في:

الجزري: ٣١٠ وما بعدها؛ الذهبي، ذيل العبر: ١٧٨؛ ابن السوردي: ٤٢٨ - ٤٢٩؛  
الصفدي، نكت الهميان: ٢٣٥ والوافي: ٢: ١٨ - ٢٠، ابن شاكِر، فوات: ٣: ٢٩٧ - ٢٩٨؛  
الاسنوي: ١: ٣٨٦ - ٣٨٧؛ ابن حبيب، تذكرة: ٢: ٢٣٦؛ والمقرئزي: ٢/٢: ٣٦٣؛ العيني  
١٧/٢٩١١: ٧٥؛ ابن حجر: ٣: ٢٨٠ - ٢٨٣؛ ابن تغري بردي، النجوم: ٩: ٢٩٨ -  
٢٩٩؛ ابن طولون، الثغر البسام: ٨٠ - ٨١.

(١) أبرزها المدرسة القيمرية التي أنشأها الأمير ناصر الدين الحسين بن عزيز القيمري.

راجع المصادر المذكورة سابقاً وابن شداد، تاريخ الملك الظاهر: ٢٠٧.

(٢) قارن بابن حجر: ٣: ٢٨٠ - ٢٨١.

(٣) ويرد أيضاً جهاركس بكسر الجيم وفتحها، وهو لفظ أعجمي معناه بالعربية أربعة أنفس.

وجهاركس (جاركس) هو أبو المنصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي الملقب فخر

الدين، بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة إليه سنة ١١٩٦/٥٩٢. توفي بدمشق سنة

١٢١١/٦٠٨، ودفن في جبل الصالحية.

المقرئزي، الخطط: ٢: ٨٧ - ٨٩.

(٤) بكتمر الجوكندار، الأمير سيف الدين، نائب السلطنة أيام الناصر محمد بن قلاوون، عزل عن==

أن كثير من الشعراء قصده بالمديح وقصدوه بالهجاء المفرط، ويدخلوا إليه ويتعارض عنهم، ومن جملتهم الشرماسي<sup>(١)</sup> وغيره - تغمده الله برحمته - .

### ذكر توفي بكتمر وولده

وقد تقدم في أننا مقلدين ما ينقله الناقل، ونسمعه منه ونقتفي أثر صحبه، وحكم تواتر الأخبار برؤيته، ولما اتفق توفي هذا الرجل وولده. كان له أسباب تناسب صحة ما نقلوه لنا ممن اطلع على حقيقة أمره؛ والسبب ١ و لذلك مع تقارب // الأجل وامضاء المقدور، وذكرنا أن السلطان لما توسط الطريق وبلغوه أن [الأمير سيف الدين] بكتمر الساقى عمال عليه، واتفق مع ذلك أنه أظهر تعثر في جسده، وأنه قصد الرجوع فما مكنوه، وقبحوا ذلك عليه من أسباب. ولما وصل إلى العقبة<sup>(٢)</sup> حصل لولده أنك<sup>(٣)</sup> ضعف،

==  
وظيفته سنة ١٣١١/٧١١، وتوفي بالكرك سنة ١٣١٧/٧١٦. ابن الدواداري ٩: ٢١٠ - ٢١١؛ الصفدي، الوافي ١٠: ١٩٨ - ١٩٩؛ ابن حجر ١: ٤٨٤ - ٤٨٦.

(١) كذا؛ وصوابه الشرماسي (الشارماسي)، وهو أحمد بن عبد الدايم بن يوسف الكناني الشرماسي، شهاب الدين، أبو يوسف. مولده بشارمساح (بلدة من أعمال الدقهلية قريبة من دمياط) سنة ١٢٦٣/٦٦٥، كان شاعراً مشهوراً مولعاً بالهجاء، هجا القاضي بدر الدين بن جماعة بقصيدة مشهورة مطلعها:

متى يسمع السلطان شكوى المدارس وأوقافها ما بين عاف ودارس  
توفي في حدود سنة ١٣٢٠/٧٢٠.

الصفدي، الوافي ٧: ٣٦ - ٣٧؛ ابن شاکر، نوات ١: ٨٢ - ٨٣؛ ابن حجر ١: ١٦١ - ١٦٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩: ٩ - ١٠.

(٢) عرفه ياقوت (٤: ١٣٤ - ١٣٥) بأنه منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة. انظر أيضاً:

الحميري، كتاب الروض المعطار: ٤١٧ - ٤١٨؛ حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٣/٣: ٩٢٢.

(٣) توفي في أحد الربيعين سنة ٧٤١/أيلول - تشرين الأول ١٣٤٠ بعد مرض طويل. كان قد تزوج والده بابنة بكتمر الساقى وهو في العاشرة من عمره.

ابن الوردي ٢: ٤٦٨؛ الشجاعى ١: ١٢٠؛ الصفدي، الوافي ٩: ٤٣١ - ٤٣٣؛  
المقرئى ٢: ٥١٣؛ ابن حجر ١: ٤١٨؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩: ١٦٠؛

وحضر الأمير سيف الدين ملكتمر السرجواني<sup>(١)</sup> أنايب الكرك من الكرك وصحبته أولاد السلطان أبو بكر<sup>(٢)</sup> وأحمد<sup>(٣)</sup>، ومنع السلطان أنك ووالدته<sup>(٤)</sup> من الحج بسبب ضعفه، وسيرهم إلى الكرك، واستقل ركابه إلى أن وصل إلى خليص<sup>(٥)</sup>، ونزل بها، فحضر أحد مقدمين المماليك، وعرف السلطان أن جماعة من المماليك نحو ثلاثين مملوك افتقدوهم عند الرحيل، فلم يعلموا لهم خبر وسألوا البابية<sup>(٦)</sup> عنهم، فذكروا

ابن آياس ١/١ : ٤٧٧ ؛ ZETTERSTÉEN, *op. cit.*, P. 212, 315

(١) هو أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، توفي بالقاهرة في مستهل المحرم سنة ٧٤٧/٢٤ نيسان ١٣٤٦ .

المقريزي ٣/٢ : ٧٢٣ ؛ ابن حجر ٤ : ٣٥٩ .

(٢) هو أول من تسلطن من أولاد الناصر محمد بن قلاوون، وكان ذلك يوم الخميس ٢١ ذي الحجة سنة ٧٤١/٧ حزيران ١٣٤١، ولقب بالملك المنصور، ثم خلع ونفي إلى قوص حيث قتل بها الأحد ٢٠ صفر سنة ٧٤٢/٥ آب ١٣٤١، وحل مكانه أخوه كجك ولقب بالملك الأشرف .

الصفدي، الوافي ١٠ : ٢٥٠ - ٢٥٢ ؛ المقريزي ٣/٢ : ٥٥١ ، ٥٧٠ - ٥٧١ ؛ ابن حجر ١ : ٤٦٢ - ٤٦٤ ؛ العيني ٢٦ : ٦٨ - ٦٩ .

(٣) هو ثالث من تسلطن من أولاد الناصر محمد بن قلاوون، ولقب بالناصر شهاب الدين، ولي السلطنة بعد أخيه الأشرف كجك ثم خلع في المحرم سنة ٧٤٣/١٣٤٢ وخرج إلى الكرك وبقي فيها حتى قتل بأمر من أخيه السلطان الملك الصالح إسماعيل في ٤ ربيع الأول سنة ٧٤٥/١٦ تموز ١٣٤٤ .

الصفدي، الوافي ٨ : ٨٦ - ٩٠ ؛ المقريزي ٣/٢ : ٦٦١ - ٦٦٢ ؛ ابن حجر ١ : ٢٩٤ - ٢٩٦ ؛ العيني ٢٦ : ٧٦ - ٧٧ .

(٤) وتدعى الخوندلة طغاي، أكبر أزواج الناصر محمد بن قلاوون، توفيت في شوال سنة ٧٤٩/١٣٤٩ في طاعون مصر .

الصفدي، الوافي ١٦ : ٤٤٧ - ٤٤٨ ؛ المقريزي ٣/٢ : ٧٩٤ ؛ ابن حجر ٢ : ٢٢١ ؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٠ : ٢٣٨ ؛ ابن آياس ١/١ : ٥٢٣ .

(٥) حصن بين مكة والمدينة .

ياقوت ٢ : ٣٨٧ ؛ ابن بطوطة : ١٢٩ ، ١٧٣ .

(٦) لقب عام لجميع رجال الطشت خاناه القائمين بغسل الملابس وصلها .

القلقشندي ٥ : ٤٧٠ ؛ حسن باشا، الألقاب : ٢٢٠ .



أنهم لما ضربوا الكوسات<sup>(١)</sup> ركبوا على عاص<sup>(٢)</sup>، فطلب صاحب خليص وعرفه الحال، فذكر أنه أخبره بعض أصحابه، رأى جماعة كبيرة وقد طلبوا الطريق الذي تسلك إلى العراق، وحسبوا أن السلطان قد سيرهم في مهم. <sup>١</sup> ظ فحصل عند السلطان // وهم عظيم ووجس في نفسه أن العمل عليه من بكتمر، وإن جال حال إلى فساد أمره، وكان فيه من المكر والدهاء<sup>(٣)</sup> ما لا قدر عليه ملك غيره، فأخذ يدبّر أمره ويلطف بكتمر حتى أنه ما يتمكن بكتمر أن يبصر زوجته ولا أهله إلا أن ركب فهو إلى جانبه، وعند النزول جالس هو وإياه، وتصديق ذلك أن الأمير ناصر الدين بن جنكلي أخبرني أن والده<sup>(٤)</sup> سيره إلى بكتمر الساقى في شغل يختص بوالده، وأقام نحو العشرة أيام يتردد إلى مخيمه ما يجده في مجلسه، وأنه وجده يوم وقد خرج من عند السلطان فتلقاه في الطريق وسلّم عليه، وشرع يريد يتحدث معه، وقال: «يا ناصر الدين، اصبر حتى أقضي شغل واسمع حديثك»، وأنه بمقدار ما دخل مخيمه وقضى حاجته وخرج يريد يجلس إلا وجمدار<sup>(٥)</sup> خلف جمدار يطلبوه للسلطان، وأحضروا له وضوء يتوضأ، وما فرغ وضوءه إلا وقد تكمل

(١) مفرداً كوسة، وهي الصنوج المصنوعة من النحاس شبه الترس الصغير، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع ويتولى ذلك الكوسي.

القلقشندي ٤: ٩، ١٣؛ ابن شاهين الظاهري: ١١٣.

(٢) وإد بين مكة والمدينة.

الحميري: ٤٠٥.

(٣) أجمعت المصادر التي تمت أيدينا على إظهار هذه الناحية من شخصية الناصر محمد بن قلاوون.

(٤) جنكلي بن البابا، الأمير الكبير بدر الدين. توفي بالقاهرة في ١٧ ذي الحجة ٧٤٦/١٠ نيسان ١٣٤٦.

الذهبي، ذبول: ٢٥٣؛ الصفدي، الوافي: ١١: ١٩٩ - ٢٠٠؛ المقرئ: ٣/٢: ٦٩٨ - ٦٩٩؛ ابن حجر: ١: ٥٣٩ - ٥٤٠.

(٥) كلمة فارسية مؤلفة من لفظتين: جاما ودار، معناهما ممسك الثوب، أي أن الجمدار هو الذي يتصدى لالباس السلطان أو الأمير ثيابه ويحمل خلفه البقجة في الموكب. ابن شداد، تاريخ: ٢٤٣؛ القلقشندي: ٥: ٤٥٩.

أثنا عشر جمدار يطلبوه ويستعجلوه للسلطان، فقام وهو يمسخ وجهه ويسمع حديثي وهو ماشي غايب عن عقله، ويقول: «اللهم، رنجني بالموت حتى ١٢ و أستريح من هذا الذي أنا فيه. // ولم أبلغ من الحديث معه مقصود إلى أن قال لي: «يا ناصر الدين، والله ما أعرف إيش قلت لي خي حديثك، لعل اجتمع بك في الطريق»، وبقياً كذلك إلى أن دخلوا مكة - شرفها الله تعالى -.

واتفق مع الشريف رميشة<sup>(١)</sup> أنه لا ينزل في داخل مكة فنزل بابار الزاهر<sup>(٢)</sup>، وعرف [السلطان] الشريف رميشة أمر الماليك، فعرفه أنه لم يكن عنده خبر، وكان قد وجد من أمرهم في نفسه شيء كثير، والأمراء تسليه عن أمرهم، وتهون عليه، ويعرفونه أن هؤلاء ما يصلوا إلى بلادهم، وأن العرب تأخذهم في الطرقات ويقولوا: «وإذا وصلوا إيش هم، وإيش مقدارهم عند السلطان؟»، وبقي إلى أن وقف على الجبل<sup>(٣)</sup>، واستكمل مناسك الحج، ورحل طالب المدينة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - ويوم نزوله بها هبت تلك الليلة رياح عاصفة إلى أن أزعجت السلطان والأمراء، وقلعت الخيم، وأظلم الجو، واتفتت قضيتين كان أمر الناس فيهم مختلف؛ والسبب لذلك أن بكتمر كان ينام مع السلطان، وأن السلطان لما وقع ازعاج الريح ١٢ ظ وقع الصوت // في الخيم وأزعج الناس، واختبط الأمر وصار كل أحد يهجم على غير خيمته ولا يعرف، واجتمعت جماعة من الأمراء والماليك حول الدهليز<sup>(٤)</sup>. ورأى السلطان ذلك الأمر، فوحش في نفسه الهجوم عليه، ووقع في خاطره على ما حكاه الأمراء أن العمل تلك الليلة كان عليه، ووصل أيضاً

(١) رميشة بن أبي نجي محمد بن قتادة الحسني، أسد الدين، شريف مكة. توفي بها سنة ١٣٤٦/٧٤٦، وقيل سنة ١٣٤٧/٧٤٨.

المقرزي ٣/٢: ٦٩٩؛ ابن حجر ٢: ١١١-١١٢؛ ابن العماد ٦: ١٤٩-١٥٠.

(٢) ويقال: «بابار آل الزاهر»، موضع في العرضية الشمالية بمنطقة إمارة مكة المكرمة. الجاسر، معجم ١: ٥٣٥.

(٣) يقصد جبل عرفة.

(٤) وهي الخيمة التي ترافق السلطان في الحرب. DOZY, Suppl. I, P. 467.

خبر ذلك الازعاج إلى بكتمر أنهم قد هجموا جماعة كبيرة على ولده وقصدوا قتله، فخرج وهو مجنون. وذكروا أن السبب في هجوم الماليك على ولد بكتمر كان من السلطان، وأنه أرصد جماعة لقتله، ولما وقع ذلك الريح، ورأى الهرج، سير الجماعة الذي قرر معهم قتله في ذلك الوقت، وأنهم هجموا عليه فوجدوه مستيقظاً<sup>(١)</sup> على نفسه وماليكه وماليك أبوه حوله وقوف بسبب هول ذلك الريح. ولما هجموا تلقوهم وسألوا عن خبرهم، فعرفوهم أنهم رأوا بعض الحرامية، وقد أخذ لهم قماش<sup>(٢)</sup>، وهم في أثره، وخرجوا من عندهم، فوجد الصبي في نفسه رجفة عظيمة إلى أن سقط إلى الأرض.

وفي تلك الساعة وصل والده إليه، فوجده مغشياً عليه من الرجفة،<sup>١</sup> ووسأل عن الخبر، فقالوا: «ما هو إلا // خير»، وعرفوه صورة الاتفاق، فضرب يد على يد [وقال]: «والله ما بقي خير في سبيل الله تعالى». وبقيت الناس في شدة إلى أن انكشف الضوء وسكن الريح، وركبت سائر الأمراء، ووقفوا على باب الدهليز، وكل أحد منهم وماليكه معتد ومتربق أمر يخشاه، وكان السلطان قد لَوَّح لبعضهم بشيء من أمر الخشية على نفسه، وعلم السلطان بركوب الأمراء، فرسم بدخولهم إليه، وسألوا عن السلطان في تلك الليلة، وسأل هو أيضاً عنهم، وما منهم إلا من ذكر السلطان ما وجده من القلق عليه، وقال له الأمير ركن الدين الأحمدى<sup>(٣)</sup>، أمير جندار<sup>(٤)</sup>: «يا خوندد، مثلك في هذه الطريق لا يتهاون في نفسه، ونحن نقصد تعطينا

(١) الأصل: مستيقظ.

(٢) في المقرئى (٢/٢: ٣٦٤): «وقد أخذوا لهم متاعاً».

(٣) بيبرس الأحمدى، الأمير ركن الدين، أحد الماليك المنصورية البرجية. ولي عدة مناصب رفيعة كنيابة طرابلس. توفي يوم الثلاثاء ٢٣ المحرم سنة ٧٤٦/٢٩ أيار ١٣٤٥.

الصفدي، الوافى ١٠: ٣٥٣ - ٣٥٥؛ المقرئى ٣/٢: ٦٩٨؛ ابن حجر ١: ٥٠٢.

(٤) ويرد بصورة «أمير جندار»، وهو لقب فارسي معناه الأمير المسك لروح السلطان أو الأمير، لا يأذن بالدخول عليه إلا لمن يأمن عاقبته، ولهذا الأمير مهام أخرى كتقديم البريد للسلطان أو الأمير وتسليم الزدخاناه... القلقشندى ٥: ٤٦١؛ المقرئى، الخطط ٢: ٢٢٢.

دستور أن يكون كلنا ينام على باب دهليزك بماليكننا»، ووافقته أيضاً الأمراء على قوله، وكان ذلك أجل مقصود السلطان<sup>(١)</sup>.

وبإكر ذلك اليوم حضر جواز بن [منصور الحسيني]<sup>(٢)</sup> إلى بين يدي السلطان، وأخبره أنه ظفر بالمماليك الذي كانوا قد هربوا من السلطان، وأنه حصل الجميع<sup>(٣)</sup>.

### ذكر السبب لوقوع المماليك وهروبهم

١٣ ظ وكان السبب لوقوعهم أنه كان فيهم // جماعة من القازانية<sup>(٤)</sup> ومن ممالك ابن جوبان<sup>(٥)</sup>، وكان السلطان قد اختارهم لنفسه، ووقع الاتفاق مع

(١) قارن بالمقريزي ٢/٢: ٣٦٥.

(٢) بياض في الأصل بمعدل كلمتين، وما أضيف بعد مراجعة ابن حجر ١: ٥٣٨، ٤: ٣٦٢؛ السخاوي، الضوء اللامع ٣: ٧٨.

(٣) أثبت العيني بالحرف هذه الرواية وما يليها من أخبار وقوع المماليك وهروبهم وظفر جواز الحسيني بالقبض عليهم.

العيني ١٧/٢٩١١: ٧٨ ظ - ٧٩ ظ.

(٤) يقصد بممالك السلطان قازان (غازان) محمود بن أرغون بن أيبغا بن هولاكو المغولي (٦٩٤ - ١٢٩٥/٧٠٣ - ١٣٠٤). عرف عنه أنه قد أغار على بلاد الشام مرتين ثم تركها بعد أن أعات فيها دماراً وخراباً؛ الأولى سنة ٦٩٩/١٣٠٠ (معركة وادي الخنزدار التي انتصر فيها) والثانية سنة ٧٠٢/١٣٠٢ (معركة شقحب والتي انتهت بهزيمته وخروجه من بلاد الشام).

BARTHOLID-[BOYLÉ], art. «Ghāzān», EI<sup>2</sup>, II, P. 1067a - 1068a; SPULER, art. «Ilkhān», EI<sup>2</sup>, III, P. 1148b - 1151b; ZAMBAUR, Manuel..., P. 244-245; LANE-POOLE, A History of Egypt, P. 296-301.

(٥) ويدعى دمرdash (ثمراثش أيضاً)، كان في حياة أبيه صاحباً لبلاد الروم، ثم هرب عند موت أبيه إلى الديار المصرية، فأكرمه السلطان، ثم ما لبث أن أمسكه وقتله ٧٢٨/١٣٢٨. أما والده جوبان فقد كان مدبراً لمملكة السلطان أبي سعيد التتري، قتل سنة ٧٢٧/١٣٢٧، وقيل غير ذلك.

أبو الفدا، المختصر ٤: ٩٦، ٩٨، ٩٩؛ ابن فضل الله، مسالك الأبصار (بمالك بيت جنكز خان): ١٠٢ - ١٠٣؛ ابن خلدون ٤/٥: ٩٣٤ - ٩٣٥؛ ابن حجر ١: ٥٤١، ٥٤٢.

WILF, Les biographies du Manhal Saff, P. 429b.

بعضهم بعض أنهم يدخلوا البلاد<sup>(١)</sup> ويتوصلوا إلى أبو سعيد<sup>(٢)</sup> ويناصحوه، ويكون كل منهم عند أهله، وعرفهم الذي أفسد حالهم وأخرجهم عن الطريق أن له عند أبو سعيد محل كبير ورتبة، وأنه من أقاربه ومن يرجع إليه في القول، وأنه يأخذ لكل منهم أمره ويكبره، وأسعدهم وأغناهم بالقول إلى أن اجتمعت نحو ثلاثين نفر ووافوه، وطلبوا بعض العرب من خليص وأعطوه ذهب، وأوعده أيضاً مواعيد كثيرة، وأنه يدهم على الطريق ويوصلهم إلى العراق، وأجمعوا أمرهم إلى أن أخذوا ساير ما كان معهم من الدراهم والذهب وأخذ أيضاً لمن قدر عليه من مال خشداشيتهم<sup>(٣)</sup> ورفقتهم.

ولما دقت الكوسات لركوب السلطان ركبوا، وقد اعتدوا وسافر الدليل بهم أربع أيام والخامس، واتفق، مع إرادة الله تعالى أن جاز المذكور، كما قدمنا ذكره، أنه كان هارب من السلطان بما اتفق له مع أعمامه وغيرهم في المدينة //، وأن السلطان طلبه طلب خبيث، وخشي على نفسه، وبقي في البئر إلى أن علم بخبر السلطان وسفره الحجاز، ودخل إلى البئر، وأخفى نفسه، ونزل على بعض المياه، وأقام بها، ولم يشعر إلا وقد أخبروه برؤية القوم من بعيد، وأنهم قاصدين إليه، فركب من وقته خشية على نفسه من الطلب، ووجس في نفسه أن السلطان سير إليه من يقبض عليه، فركب هو وجماعة من أهله، وخلا بيوته وانتزح. وبعد قليل وصلوا الممالك، وكانوا قد وجدوا في طريقهم قلة الماء وعطشوا عطش كثير، والدليل يعرفهم أن الماء بين أيديهم إلى أن وصلوا فوجدوا الماء الكثير وبيوت جاز مضروبة، وتلقاهم بعض العرب المقيمين ورحب بهم، وسأله: «لن هذا البيوت؟»، عرفوهم

(١) المقصود بلاد العراق حيث مملكة أبي سعيد.

(٢) سيدنخره المؤرخ في وفيات ٧٣٦.

(٣) مفرده خشداش، وهو معرب اللفظ الفارسي نحو اجاتاش، أي الزميل في الخدمة، والخشداشية، كمصطلح استعمل في العصر المملوكي، هم الأمراء الذين نشأوا بمالك عند سيد واحد، فقامت بينهم رابطة الزمالة القديمة.

أنهم أهل جواز وأنه تركهم في هذه الأرض، ولم يعلموا له مستقر، فنزلوا ولم يسألوا عن شيء ورأوا العرب حالهم، فأنكروه، وخلوا بالدليل عرفهم حالهم، وأنهم هاربين، وأنه عمل عليهم، وأوصلهم إلى جواز، وأنه راجع عنهم، فركبوا إلى جواز وأخبروه، ففرح وقال لأصحابه: «بهؤلاء يكون // ١٤ ظ توّصلي إلى السلطان». وركب من وقته إلى أن وصل إليهم، وترجل وسلّم عليهم، فأقبلوا عليه، وسلّموا وقد اعتدوا لحره وتأهبوا، وقالوا في نفوسهم: «ربما يصل إلينا من جهته سوء»، وسير طلب الأغنام، وذبح وعمل لهم شيء كثير، وتحدث معهم وعرفهم أنه عاصي على السلطان، وأنه يقصد يدخل معهم العراق ليكون عند أبو سعيد، وأخذ يحدثهم بما في نفوسهم إلى أن وثقوا به، وضمنوا له كل خير، وفارقهم على ذلك. وضرب رأي مع قومه وعلموا أن هؤلاء لا يقدر عليهم إلا بالخيالة، فإنهم رأوهم مستيقظين على أنفسهم وثلاثين قوس ما يمكن أحد من العرب أن يقابلها، وشرعوا في تجهيز أمرهم، وضم جملهم أنهم راحلين صحبتهم باكراً النهار. وفي الليل اجتمعوا عليهم وداروا حولهم، وقد نام بعضهم، ولم يكن لهم شغل غير القسي الذي لهم أخذوها، واكتفوا أمرها، وما لحق أحد منهم أن يصل إليها، وما أصبح الصبح إلا وقد قبضوا على الجميع قبض باليد وقيدوهم. وركب جواز حيث ١٥ و علم بوصول السلطان المدينة // ودخل عليه وعرفه أنه ما جسر يحضر إليه حتى حصل المماليك، وأراد بهذا زوال ما في نفس السلطان منه، فأقبل عليه السلطان عليه، وسير أحضرهم إليه، فلم يقبل لأحد منهم عذر، ولم يسمع لهم أمر إلا أنه رسم بتسفير جماعة منهم إلى الكرك، وكتب باتلافهم وذلك فعل بالبقية مفرقين<sup>(١)</sup>، وركب من المدينة إلى أن وصل إلى بير علي<sup>(٢)</sup> وبكتمر الساقى إلى جانبه راكب، فأخبرني الناقل أنه قال لبكتمر: «يا أمير، عطشت

(١) في المقرئزي (٢/٢: ٣٥٦): «وبعث السلطان بالمماليك إلى الكرك، وكان آخر العهد بهم».

(٢) وهو بئر الامام علي بن أبي طالب على مسافة يوم من مكة المكرمة.

الخرزجي، العقود اللؤلؤية ٢: ٧٠ - ٧١.

معك ما بارد»، قال له: «نعم»، وأشار إلى الساقى أمير مجلس<sup>(١)</sup> الذي له كان يعرف بأحمد<sup>(٢)</sup>، فقال: «هات للسultan ماء بارد»، وأنه أحضر بيده كوز، ولما ناوله السلطان أشار له بالغمز يفهمه أن لا يشرب، وأن السلطان فهم، وأخذ الكوز وقال البكتمر: «يا أمير، أنا الباراد يضرنى، وهذا يصلح لأحمد كونه ماء بارد»، وأشار لولده وناوله الكوز من يده لولد بكتمر، فأخذه وشرب منه، وبقي إلى الليل، فوجد في نفسه الألم. ونقلت جماعة غير هذا<sup>(٣)</sup>، وأنه // تحيل عليه وأسقاه شيئاً في وادي الصفراء<sup>(٤)</sup> قبل وصوله إلى المدينة، ووقع للصبى في المدينة من أمر الريح ما وقع، وهجوم المماليك عليه، فوجد رجفة عظيمة في جسده، مع ما كان فيه، وأثر ذلك، ولما تشوش تشوش والصدته. وبقي السلطان كل يوم يراه دفعتين، وأوصى الحكيم صلاح الدين<sup>(٥)</sup> أن يكون في خدمته، ووالدته أيضاً لا يمكن ركوبها إلى أن ترى العربة الذي له وهو راكب فيها. وبقي ذلك إلى أن وصلوا رأس وادي عنتر<sup>(٦)</sup>، حضر إليه الحكيم وأخبره أن حاله حال آل إلى الفساد، وربما لا

(١) هو رئيس ديوان التشريعات والمسؤول عن حراسة مجلس قعود السلطان (أو الأمير) وفرشه... ثم أسند إليه أيضاً أمر التحدث على الأطباء والجراحين.

AYALON, art. «Amīr Maǧlīs», EI<sup>2</sup>, I, p. 457b-458a.

(٢) توفي في أول المحرم سنة ٦٧٥٤ / شباط ١٣٥٣. المقرئ ٣/٢: ٩٠٤ - ٩٠٥.

(٣) قارن بالمصدر نفسه ٢/٢: ٣٦٥.

(٤) وإذ ذقنى كثرة، منها بئر مقر إمارة تلك الجهة بمنطقة المدينة. الجاسر ١: ٦٩٨.

(٥) يوسف بن عبد الله (وقيل ابن محمد)، الطبيب صلاح الدين المغربي، رئيس الأطباء. توفي في ١٨ جمادى الآخرة ٧٧٦/٢٤ تشرين الثاني ١٣٧٤ بعد أن جاوز التسعين من العمر، وكان يعرف بابن المغربي، وإليه ينسب جامع ابن المغربي بالقرب من بركة قرموط. وقد هجاه أحد الشعراء بهذين البيتين:

أفنى وأعمى ذا الطبيب بطنه ويكحله الأحياء والبصراء  
فإذا بطرت رأيت من عمياته أمماً على أمواته قرأه

المقرئ ٣/١: ٢٤٩ والخسطلط ٢: ٣٢٨؛ ابن حجر ٤: ٤٦٤؛ ابن أبي عمير ٢/١: ١٤٠ - ١٤١.

(٦) ويقال أيضاً: اصطبل عنتر، وهو أحد منازل الحجاج القادمين بطريق ساحل البحر الأحمر،

يصبح في الحياة. فجهز السلطان أمره في الليل، وأوصى الدلاء أن يرحلوا أول الليل، وهي الليلة<sup>(١)</sup> الذي توفي فيها، ورحل السلطان والأمراء وبكتمر صحبته، فإنه خشي على خاطر أبوه أن يموت وهو حاضر، ولما كان وجه الصبح حضر من التحق بالسلطان وبكتمر إلى جانبه راكب أن ولد الأمير يعيش فيه السلطان، فما هو إلا أن سمع موت ولده أرمى نفسه من مركوبه إلى الأرض مغشياً عليه، وانطوت رجله تحته ووقع الصوت للأمراء ١٦ و فحضره، ونزلوا إليه وهو // مغشي، وأحضر له محفة أركبوه فيها، وبقي إلى المنزلة وقد علم كل أحد مصابه، ورأوا السلطان منشرح لم يأت عليه أثر حزن، ففهم كل من الناس حاله، وصدّقوا فيه الظنون. وكان الحرّيم قد سبق ونزل وبقيت والدته تنتظر حضور ولدها فلم تحضر. وأصبح الركب يريد الرحيل فأبت وقالت: «ما أرحل إلا حتى يحضر ولدي وأبصره»، فعرفوا السلطان ذلك، فطلب كافور الهندي<sup>(٢)</sup> وعرفه أن يقول لزوجة بكتمر أن ولدها توفي إلى رحمة الله تعالى. فركب إليها ودخل عرفها ما قاله السلطان فلم تتمالك أمرها، وصرخت هي ومن معها صرخة واحدة إلى أن انقلب البر، وهرعت الناس على صياحها ووقعت في وطاقهم أصوات مختلفة، وسير السلطان إليهم طغيتمر العمري<sup>(٣)</sup>، وعرفه أن يرحلهم، فحضر ولاطف الأمر إلى أن ركبوا، وسير عرفهم أن يحملوه في تابوت بعد أن يصبروه، وتمّ الأمير سيف الدين بكتمر بمرضه، وثالث يوم من توفي ولده كانت وفاته<sup>(٤)</sup> أيضاً.

== بعد الأژم وقبل الوجه، ولا يزال معروفاً، وهو لا يتسبب إلى عترة العبي، فبلاد هذا الأخير في نجد بعيدة عن هذا الموضع. جاسر ١/٣: ٩٣ - ٩٤.

(١) أي ليلة الثلاثاء سابع المحرم ٢٨/٧٣٣ أيلول ١٣٣٢.

الجزري: ٣٠٥؛ المقرئزي ٢/٢: ٣٦٤.

(٢) كافور الهندي الزمردي الناصري، الطواشي شبل الدولة، صاحب التربة بالقرافة، توفي في ٨ ربيع الأول سنة ٣٠/٧٨٦ آذار ١٣٨٤، وقيل سنة ٧٨٧، وقد قارب المائة من العمر.

المقرئزي ٢/٣: ٥٢٨؛ ابن حجر ٣: ٢٦١؛ ابن اباس ٢/١: ٣٦١.

(٣) سترد ترجمته في وفيات ٧٣٤.

(٤) أي يوم الجمعة عاشر المحرم، وتؤكد ذلك جميع المصادر التي تحت أيدينا.



٦ وأخبرني<sup>(١)</sup> صلاح الدين الحكيم الذي هو مواظب لمرضه أنه كان يأتيه  
ظ السلطان // ويجلس عند رأسه ويتفقده، ويقول لي سرا: «إيش تقول  
يا صلاح أو يا يوسف بقى يقوم منها؟»، أقول له: «يا خوند، حاله حال  
فاسد»، وأنه دخل يوم إليه لحضوره وقال له: «يا أمير، تشرب شيش طيب»،  
وأخرج من حياصته<sup>(٢)</sup> سقرق يشم صغير فسقاه فيه قليل وثاني يوم توفي .  
وأخبرني<sup>(٣)</sup> بعض الأمراء الأكابر، ووافق نقله الأمير بدر الدين جنكلي، أن  
السلطان قال للأمراء وهو راكب معهم: «يا أمراء، كان آخر ما شرب بكتمر  
قليل شيش أسقيته في هذا السقرق الذي لي»، وأخبروني أيضاً أن السلطان  
مدة ما خرج من مكة ما رأوه نايم نوم هنيء، ولا بسط له فرش ونام عليه الا  
ليلة توفي بكتمر<sup>(٤)</sup>، فإنه دخل خيمة النوم ونام، وأعطى الأمراء، دستور أن  
ينام كل أحد في خيمه، وكانوا قد قرروا مع السلطان، كما تقدم ذكره، أن  
كل أمير يحضر إلى باب الدهليز بثلاثين مملوك، فكانوا الجميع كل منهم ينام  
وعدته تحت رأسه، و[الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي]<sup>(٥)</sup> مستمر عليه  
و زردية وسيفه مقلد به وترسه على كتفه، وما ينام من // الليل إلا قليل . وكان  
توفي بكتمر قبل الوصول الى عيون القصب<sup>(٦)</sup>، وصنع لهم تابوتين له ولولده،

(١) إشارة من العيني إلى أخذه عن اليوسفي: «قال الراوي: وأخبرني صلاح الدين الحكيم أنه كان  
السلطان يأتيه ويجلس عند رأسه، ويقول لي سرا: . . . العيني ١٧/٢٩١١ : ٨٠ و.  
(٢) الحياصة وجمعها حواصص، وهي الحزام أو المنطقة، وهي مصنوعة من الذهب أو من الفضة.  
ماير، الملابس المملوكية: ٤٧ - ٤٩ .

DOZY, Dict. Vét., P. 145-147. QUATREMÈRE, Histoire, I, 1, P. 31.

(٣) إشارة أخرى من العيني إلى أخذه عن اليوسفي: «قال الراوي: وأخبرني بعض الأمراء الأكابر  
أن السلطان قال للأمراء، وهو راكب معهم: يا أمراء، كان آخر ما شرب بكتمر . . .  
العيني ١٧/٢٩١١ : ٨٠ و.

(٤) يشير الصفندي (الوافي ١٠ : ١٩٥) وابن حجر (١ : ٤٨٧) إلى أن السلطان كان تلك السفارة  
كلها لا يبيت إلا في برج خشب، ولما مات بكتمر ترك المبيت في البرج .

(٥) سبقت ترجمته، راجع الصفحة ١٣٩، حاشية رقم ٣ .

(٦) ويقال لها عينونة وعينونا: وهي قرية واقعة على مقربة من شاطئ البحر الأحمر، شمال ميناء =

وطلب الأمير سيف الدين بهادر المعزي<sup>(١)</sup>، ورسم له أن يأخذهم ويتقدم بهم، ويدفنتهم على الكوم بأعلى عيون القصب<sup>(٢)</sup>، وركب وهم صحبته إلى أن كفنتهم بعد غسلهم وصلّى عليهم مع من حضر، ورسم بمملوكين يقيم عندهم إلى حيث يسير السلطان من ينقلهم إلى مصر. وسألت بعض من حضره في اليوم الذي توفي فيه، وقد دخل إليه السلطان وعنده أخوه قماري ومماليكه، وقد تغيّر حاله، وجلس السلطان عند رأسه، وأن أخوه قماري قال له: «يا أخي، اطلع لأستاذك، وأوصيه على ما في خاطرك». فلما سمعه التفت للسلطان، وقال له: «يا خوند، قد حصل الذي قضاه الله تعالى وما لي عندك وصية إلا زوجتي هي جاريتك وأنا مملوكك، وأنت سيرت أحضرت أخوتي من البلاد، وكلنا ربينا في نعمتك، وأشتهي أن لا تقطع بهم ولا تحوجهم لأحد، فإنهم ناس غريباء، ومماليكي لا تخليهم يقفوا على ١٧ ظ أبواب الأمراء، // وزوجتي وبناتي فهم جواريك وعائلتك، أفعل فيهم ما تختار<sup>(٤)</sup>. ثم لم يجب بعدها بشيء إلى أن توفي. فلما أشيع خبره واتصل بزوجه، خرجت مسيبة هي وسائر من كان معها من خدمها إلى أن أفجعت

== المويلح، قرب مدحل خليج العقبة، في أسفل واد يدعى وادي عينونة وفيها نخيل، وهي اليوم تابعة لامارة ظبا. جاسر ٣/٣: ٩٦٥ - ٩٧٠.

(١) الأصل: «المعزي»، كان أحد أمراء الألوفا. توفي بمصر أواخر سنة ١٣٣٩/٧٣٩، وقيل أوائل ٧٤٠.

الشجاعى ١: ٥٤ - ٥٥؛ الصفدي، الوافي ١٠: ٢٩٨ - ٢٩٩؛ المقرئى ٢/٢: ٤٧٠؛ ابن

حجر ١: ٤٩٦؛ ZETTERSTÉEN, Beiträge, P. 201.

(٢) قارن بالجزرى: ٣٠٥ والصفدي ١٠: ١٩٥؛ المقرئى ٢/٢: ٣٦٤؛ ابن حجر ١: ٤٨٧؛ وابن اياس ١/١: ٤٦٤ - ٤٦٥.

(٣) الأمير قمارى الناصرى، أخو بكتمر الساقى، أمره الناصر بعد موت بكتمر. ولي الاستادراية أيام السلطان الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون، ثم عمل نائباً لطرابلس. مات مقتولاً في سجن الاسكندرية سنة ١٣٤٦/٧٤٧ - ١٣٤٧.

المقرئى ٣/٢: ٧٢٣؛ ابن حجر ٣: ٢٥٦.

(٤) من المفيد في هذا المجال مراجعة ابن فضل الله، التعريف: ٩٨ - ٩٩ (وصية مقدم الممالك).

العالم، وأزعجت ساير الركب. وفي ذلك الوقت وصل السلطان هو والأمراء وسمع الصوت، وأبصرت زوجة بكتمر السلطان، ففصدته، وصارت تقول بصوت يسمعه كل أحد كان قريب منها: «يا ظالم، أين تروح من الله تعالى؟ ولدي وزوجي؟». زوجي كان مملوكك، ولدي إيش كان بينك وبينه؟<sup>(١)</sup>، وصارت تكرر هذا الكلام إلى أن أسمعت الأمراء لفجعتها، وبكت العالم توجعاً لها، وأرسل السلطان كافور الهندي وطغتممر [العمرى] وجماعة رَجَّعُوهم، ووقفوا إلى أن حملوا أنفاهم، وما رأى أحد في الناس أفجع من ذلك اليوم ولا أوجع من ذلك القوم. واجتمعت العالم على محاملهم وهي سايرة تزف بالأحزان وتلطم حرَّ الحدود بالأكف والبنان، وقد هتكن الستور و نشرن الشعور // ونحن نوح المثكلات، وصحن بالويل على ظهور البغلات، وما يناسب ذلك من أبيات<sup>(٢)</sup>:

سَارَتْ سَفَايَنِهِم وَالنَّوْحَ يَتَّبِعُهَا      كَأَنَّهَا إِبْلٌ يَجْدُو بِهَا الْحَادِي  
كَمْ سَالَ فِي الْمَاءِ مِنْ دَمْعٍ وَكَمْ حَمَلَتْ      تِلْكَ الْقَطَايِعَ مِنْ قَطْعَاتِ أَكْبَادِ  
حُطَّ الْقِنَاعُ فَلَمْ تُسْتَرَ مَخْدَرَةٌ      وَمُرِّقَتْ أَوْجَهُ تَمْزِيْقَ أَبْرَادِ  
وكان هذا الرجل أصله من ممالك السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس<sup>(٣)</sup>

(١) وقد أثبت المقرئ (٢/٣٦٥) والعيني (١٧/٢٩١١ : ٨٠) كلام زوجة بكتمر للسلطان نصاً كما ورد في المخطوط.

(٢) هذه الأبيات من قصيدة لأبي بكر ابن اللبانة الاندلسي عندما أسر المعتمد ابن عباد صاحب اشبيلية، وتكررت الأيام لأولاده وبناته.

انظر: ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق ٢: ٨٠ - ٨١؛ ابن خاقان: قلائد العقيان: ٢٣ (وفي حاشية الذخيرة تفريجات أخرى).

(٣) بيبرس البرجي العثماني الجاشنكير، الملك المظفر. كان أستاذ الناصر محمد بن قلاوون. ولي السلطنة في ٢٣ شوال ٧٠٨/٥ نيسان ١٣١٠، وأقام بها أحد عشر شهراً وخلع نفسه وهرب إلى الصعيد، ثم قبض عليه وقتل في سجنه في قلعة الجبل يوم الجمعة ١٥ ذي القعدة ٧٠٩/١٦ نيسان ١٣١١.

بيبرس المنصوري: ٢٦٢ وما بعدها؛ أبو الفداء، المختصر: ٤: ٥٤ - ٥٥، ٥٧ - ٥٩؛ ابن السدواداري: ٩: ١٦٠، ١٩٧ - ٢٠٥؛ الصفدي، الوافي: ١٠: ٣٤٨ - ٣٥٠؛ المقرئ: ١/٢: ٤٥ - ٨٠ - ٨١؛ ابن حجر: ١: ٥٠٢ - ٥٠٧.

الجاشنكير<sup>(١)</sup> المنصوري ربّاه وهو صغيز ، وكان يعرف بمملوك قرمان<sup>(٢)</sup>، وأطلق عليه معرفته بذلك . إن الأمراء الأوائل كانت إذا كان عندهم مملوك كبير، واشتروا مملوك صغير سلمه إليه يربيه ويعلمه الأدب والخدمة وأمر الفروسية . ولقد رأيت<sup>(٣)</sup> هذا الأمير بعينه سنة تقدم ذكرها<sup>(٤)</sup> في حجة الأمير ركن الدين بيبرس وهو شاب صغير ماشي خلف الهجن وقرمان وخشداشيته راكبين، ولم يكن مشيه عن عجز، وإنما لي سبيل الراحة وقوة الشبوية . ولما اتفق سلطنة بيبرس أخذه وجعله جمدار ثم ساقى، ١٨ ظ // عند أستاذه إلى أن اتفق له ما اتفق من خروجه عن الملك الناصر وسفره إلى الصعيد واختلاف الأمراء عليه، وسير إليه الملك الناصر بالايمان<sup>(٥)</sup>، واختلفت عليه مماليكه وصاروا يهرب منهم واحد بعد واحد، وهرب من جملتهم مملوك، وكان معه حاصل ذهب، فقال لمن بقي معه: «هذا!». فلم يجسر أحد [أن] يتبعه، فخرج بكتمر من دونهم والتحق بذلك المملوك، ووقف خشداش المملوك معه، واعتصبوا على بكتمر، فأرعى الواحد عن فرسه، ومسك الآخر إلى حيث أحضره لبيبرس، وأخذوا ما كان معه من الذهب وأطلقه . ولما قبضوا على بيبرس أحضره<sup>(٦)</sup> من جملة مماليك بيبرس

(١) قال في صبح الأعمى (٥ : ٤٦٠) الجاشنكير «هو الذي يتصدى لذوقان المأكول والمشروب قبل السلطان أو الأمير خوفاً من أن يدس عليه فيه سم ونحوه، وهو مركب من لفظين فارسيين: جاشنا ومعناه الذوق، وكبر بمعنى المتعاطي لذلك، ويكون المعنى: الذي يذوق».

(٢) ويشير المقرئزي إلى أن المطفر بيبرس كان قد أنعم على قرمان وبكتمر الساقى بلقب الأمير، وذلك في مستهل رمضان ٢/٧٠٩ شباط ١٣١١ .

المقرئزي ١/٢ : ٦٩ .

(٣) يشير العيني إلى أخذه عن اليوسفي: «قال الراوي، ورأيت بكتمر هذا وهو شاب صغير يمشي خلف الهجن...» .

العيني ١٧/٢٩١١ : ٧٧ ظ وما بعدها .

(٤) أي سنة ١٣٠٣/٧٠٤ . راجع ابن الدواداري ٩ : ١٢٤ .

(٥) وكان رسول الناصر محمد إلى المطفر بيبرس هو أيتمش المحمدي . انظر: المقرئزي ١/٢ : ٧٨ .

(٦) الضمير عائد لبكتمر .

للسلطان هو ومن كان معه من خشداشيته جماعة كبيرة<sup>(١)</sup>، وفرق السلطان منهم، كما تقدم ذكره، على الأمراء، واختص لنفسه جماعة من جملتهم بكنتمر وبُلك الساقبي<sup>(٢)</sup> وطوغان الساقبي<sup>(٣)</sup> وقبائمر<sup>(٤)</sup> وجماعة كثيرة<sup>(٥)</sup>، والجميع تأمروا في الدولة الناصرية. وكان أجلهم في المحبة والهوى والشغف بكنتمر ١ ووجعله ساقبي، وقد تقدم من // ذكر معزته عنده القبض على طغية<sup>(٦)</sup> وخروجه من مصر مع أسباب حركتها معزة بكنتمر، وحظي بعدها عند السلطان الحظوة التي لم يحظ بها غيره، ولا نال منزلته أحد من قبله ولا بعده، وكان مجموع الخصال الحميدة ودرب أخلاق السلطان حتى نال منه ما ناله؛ فما كان يعارضه في شيء من الأمور إلا بالتي هي أحسن، ويرجع السلطان إليه، وإذا رأى السلطان مال إلى جهة يميل إليها. ولما حصل للسلطان التعلق بقوصون<sup>(٧)</sup> وبشتك<sup>(٨)</sup> وجماعة من الذي استجدهم واستخصهم لنفسه، لاطف أمرهم وأحسن مرباهم وأكثر الانعام عليهم، وملك السلطان وسائر حاشيته بالاحسان إليهم. ولم يحصل لأحد من الأمراء في الدولة الناصرية من

(١) وكانت عدتهم ٣٠٠ مملوك.

المقريزي ١/٢ : ٨١.

(٢) توفي في شهر شوال ٧٤٩ / كانون الثاني ١٣٤٩.

الصفدي، الوافي ١٠: ٣٨٨؛ المقريزي ٣/٢: ٧٩٣؛ ابن حجر ١: ٤٩٥.

(٣) وكان هو وبلك من جملة الأمراء الذين حجوا مع السلطان سنة ٧٣٢.

المقريزي ٢/٢: ٣٥٢.

(٤) رماه الناصر محمد إلى رتبة جدار، وجهزه في جملة من الأمراء للقبض على تنكز وذلك في ذي

الحجة سنة ٧٤٠ / حزيران ١٣٤٠. المصدر نفسه ٢/٢: ٤٩٨.

(٥) في المصدر نفسه (٨١ - ٨٢): «وفرق (السلطان) الماليك على الأمراء، واختص منهم بكنتمر

الساقبي الآتي ذكره وما صار إليه، واختص أيضاً طوغان الساقبي وقبائمر وبلك في آخرين».

(٦) قتل أواخر سنة ٧٤٩ / ١٣٤٩ على يد عربان الصعيد.

المصدر نفسه ٣/٢: ٧٧٠.

(٧) انظر ترجمته في الصفحة ١٣٠ الحاشية رقم ٦.

(٨) انظر ترجمته في الصفحة ١٣٠ الحاشية رقم ٥.

السعادة ما حصل له<sup>(١)</sup>؛ فإن السلطان سير جميع أخوته ووالدته وسائر أهله من بلاد الشرق، وأمّهم وكبرهم وأكثر الانعام عليهم، وأزوجه بأخص من عنده<sup>(٢)</sup>. ويذكر من بعض سعادة ما يدل على ما هو أكثر مما نذكره، واختصر ١٩ ظ ذكر كثره؛ وهو أنه في هذه السفارة // احتاج السلطان إلى ذهب يفرقه على الأمراء، فعرف لبكتمر أن الذهب الذي في الخزانة على فروغ ويريد ما ينفق في الأمراء، فعرف السلطان أن عنده حاصل أربعين ألف دينار، وحملها إليه على سبيل القرض. وكان السلطان في هذه السفارة الذي ذكرناها معه ثلاث آلاف ومائة عليقة، وكان مع بكتمر ثلاث آلاف عليقة له ولحاشيته، فكان قريب من مصروف السلطان<sup>(٣)</sup>، وأما الخيل والجمال، أخبرني أمير آخوره<sup>(٤)</sup>، أنه كان له مائة طوالة بمائة سايس بمائة سطل، وكان عليقة مستمر ألف ومائة عليقة<sup>(٥)</sup>، وهذا على سبيل الاختصار. ولما دخل إلى مصر طلب السلطان المهذب<sup>(٦)</sup> كاتبه، وأحضره بين يديه وهدده أنه لا يخفيه شيء من ماله، واتفق مع شرف الدين النشو، وكتب له أوراق تشتمل على أشياء لم تحضر جملتها من الغلال ستة وثلاثين ألف اردب<sup>(٧)</sup> غير ما أظهر له من الجواهر

(١) وتؤكد ذلك جميع المصادر التي تحت أيدينا.

(٢) ويقصد جاريته التي أنجبت لبكتمر ولده أحمد، وكانت على قسط وافر من الجمال.

المخطوط: ٢٢و؛ ابن حجر ١: ٤٨٦.

(٣) كذا في المقرئ ٢/٢: ٣٦٤؛ وفي الصفدي، (الوافي ١٠: ١٩٥): «فكان ثقله وحاله (أي بكتمر) نظير ما للسلطان، ولكن يزيد على ذلك بالزراکش وآلات الذهب»، ووافق ابن حجر ما جاء في الصفدي.

(٤) وظيفته الاشراف على الاصطبل وتولي أمر ما فيه من الخيل والإبل وغيرها مما هو داخل في حكم الاصطبلات.

القلقشندي ٤: ١٨ - ١٩؛ AYALON, art. «Amīr Ākhūr», EI<sup>2</sup>, I.P. 455b

(٥) عبارة المقرئ: «وكان عليق خيله دائماً ألفاً ومائة عليقة كل يوم».

(٦) توفي في شعبان سنة ٧٣٥/١٣٣٥.

ابن الدواداري ٩: ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٧) مكيال ضخم بمصر يضم ٢٤ صاعاً، والصاع مكيال يأخذ ٤ أمداد عند الرومان، وهو مكيال للسوائل والجوامد.

المثمن والحواصل من السلاح وغيره ما ينيف عن المائة ألف دينار<sup>(١)</sup>، وآخر ما و نذكره له على سبيل الاختصار أن موسى الصيرفي<sup>(٢)</sup> الذي له // كان من جملة ما خصه بمفرده خمسة وعشرين ألف دينار<sup>(٣)</sup> سوى الدواوين والمتحدثين ومن يعلم أمره، وكان في هذا الرجل من الحشمة والرياسة والعقل والسكون ما لا هو في أحد من أقرانه. وحكي لي المهذب كاتبه أنه لما رأى النشوق قد شرع في ظلم الناس في أول ولايته، ورأى السلطان قد مال معه وقصد السلطان أن يستخدم المهذب رفيق النشو وموافقه على فعله، وتحدث مع بكتمر في أمره، طلبه إليه. وأنه لما دخل عليه كان ولده قاعد على مقعده فأشار عليه أن يقوم، وأجلس المهذب بين يديه وقال: «يا مهذب، أنا أريد أن أعرض عليك قضية، واصدقني فيها وانصح نفسك»، قال، قلت له: «يا خوند، السمع والطاعة». قال: «السلطان يقصد أن تكون كاتبه ومتحدث له، وتكون عوض عن النشو، فإن السلطان كره ظلمه»، قال لي: «فلما ذكر لي ذلك القول ما كرهت أن أكون كما قال، وشامت نفسي إلى الارتقاء»، ظ فقلت: «دعني اتصل بحسن تأتي»، فقال له: «يا خوند، أنا كنت // رجل كاتب لناظر السلطان نصراني، وقد سعدت ورأيت على يدك الخير من اسلامي<sup>(٤)</sup> وقربي بخدمتك، وفي دين الاسلام النصح من الايمان، فإن كان الأمير يرى لي هذا ويقصد لي فيه خير، فأنا تحت مرسومك، وإن كان غير ذلك فما يمكن المملوك إلا كما يرسم به يفعله»، فقال: «الآن أنصحك»،

المقريزي، النقود: ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨؛ هتس، المكايل والأوزان الإسلامية: ٥٨ - ٥٩؛

EUSTACHE, Les perles de Colliers, P. 172, n. 164

(١) إقارن بابين حجر ١ : ٤٨٧ .

(٢) هنا إشارة للعيني (١٧/٢٩١١ : ٧٧ظ) إلى أخذه عن اليوسفي بقوله: «قال صاحب النزهة: وآخر ما نذكره له على سبيل الاختصار أن موسى الصيرفي...» .

(٣) في المقريزي (٢/٢ : ٣٥٧) : «واتهم موسى الصيرفي في أنه خصه مما سرقه مباشره خمسة وعشرون ألف دينار» .

(٤) ويشير المصدر نفسه (٢/٢ : ٣٣٤) إلى أن إسلام المهذب كان يوم الاثنين ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣١ / ١٩ أيلول ١٣٣١ .

قلت: «يا خونند، تجوز الأجر والفضل»، فقال: «إذا استشرتني، فوالله ما عند السلطان من يخدمه وسلم من الظلم؟ فإن كنت تريد الكبرياء فافعل وإن قنعت بنا فما نكرهك السلطان على خدمته، إذا كنت عندي يا مهذب، السلطان ما هو كما تعهده الناس ولا هو ناوي لأحد خير، وقد رغب في أخذ الأموال والظلم والعسف، فالله تعالى يجعل عاقبتنا معه إلى خير»<sup>(١)</sup>. وعندنا قصد القيام من قدامه شال طرف مقعده وناوله صرة فيها ثلثماية دينار [و] قال [له]: «تجهّز بهذا إلى الحجاز».

### ذكر نكت غريبة اتفقت يتعين ذكرها في هذا المكان

فإن جماعة كثيرة ذكرت عن الأمير سيف الدين بكتمر أمور دلّتهم على ٢١ و أنه كان يخشى على نفسه من السلطان //، لما كان يعلم من مله وفروغه عمن له فيه أرب، فإنه يقبل عليه اقبال لا يمكن أن يحسب أحد له ادبار، ويدبر عنه ادبار من لا يدع له في الأرض ذكر ولا آثار<sup>(٢)</sup>، وأنه تلوح من السلطان أمور أنكرها في نفسه، ووجس بها خاطره، وصدّق ظنون حدسه، ومنها أنه لما عرف الأمير سيف الدين تنكز نايب السلطان أن يجهز ابنته<sup>(٣)</sup> وسيّرها إلى مصر لدخولها على ابن بكتمر فجهزها، كما تقدم ذكره، وحضرت إلى مصر<sup>(٤)</sup>، ودخل بها أحمد بن بكتمر المتوفى إلى رحمه الله تعالى. فكان السلطان يدخل إليهم ومعه نحو ألف دينار، وطلبها إلى بين يديه وأعطاهم الذهب، ووقع نظره عليها؛ وكان له شغف كبير في أنه إذا رأى امرأة سمراء ولها عيون سود وفيها طول شغف بها، ومالت نفسه لها، ولما نظرها أول يوم رأى طولها، ولم ير بقية وجهها، فصار يدخل إليها ويقول: «يا أم أحمد، هاتي

(١) و (٢) يود المؤرخ اظهار جانب آخر من شخصية السلطان.

(٣) وتدعى قطلو ملك. القريري ١/٢: ٢٨٩.

(٤) كان حضورها في أول ذي القعدة سنة ١٨/٧٢٧ أيلول ١٣٢٧.

المصدر نفسه.



زوجة أحمد» فتحضرها اليه، فينظر إليها ويجلسها على ركبته ثم إلى جانبه، //  
 ظ ويطلب أحمد ويدعُ الاثنين قدامه، وفي بعض الأيام يضع رأسه على ركبته<sup>(١)</sup>  
 زوجة بكتمر ويبقى ينظر إليها ويتملقها. واستمر ذلك الحال وزوجة بكتمر  
 قد علمت منه أنها وقعت في خاطره إلى أن قال لها يوم، لما طال شرحه:  
 «يا أم أحمد، والله لو علمت أن بنت تنكز لها هذا القدر وهذا العنق وسواد  
 هذا العيون، ما كان يزوجها أحد غيري، وأنا أطلب مثل هذا الصفة وأفنش  
 كثير ما يقع لي شيء»<sup>(٢)</sup>. وكانت زوجة بكتمر من أعقل الناس وأدينهم  
 وأعفهم، ورأت من السلطان ما رأت وعلمت أن نفسه تطالبه بها، فتحرّرت  
 في أمرها، وأسرت لزوجها بكتمر ما رآته منه في هذه المدة، وطول نظره إليها  
 واعجابه بها وقالت: «يا أمير، ما يخرب بيتي أحد غير هذه البنت فيا ليتنا لا  
 كنا عرفناها». وكان بكتمر يغالطها بذلك ويُسليها ويقول: «ربما السلطان  
 يقول هذا الكلام طيبة خاطر لها لأجل أبوها»، وكان يعلم من السلطان أنه إذا  
 ٢ و وقع في نفسه شيء لا بد منه، // وما يختار أن يُحقق ما تقوله زوجته خشية  
 على خاطرها، وبقي في نفسه من ذلك شيء<sup>(٣)</sup>.

والفصل الثاني أنه رأى اقبال السلطان على الأمير قوصون والأمير  
 بشتك، وعلم ميله إليهم وأنه يكره أن يكون عنده كبير أو عظيم أو من تقدم  
 له هجرة عنده دون من يكون له أرب أو ميل، ثم ما يعلمه أنه إذا كثرت  
 سعادة الأمير عنده مع فروغ غرضه يختار أن يأخذ ماله وأشياء كثيرة من هذه  
 النسبة يوحش خاطره منها؛ فمن الناس من نقل عنه أنه اتفق مع جماعة من  
 المظفرية<sup>(٤)</sup> خشداشيته على العمل على السلطان، ومن الناس من ذكر أن

(١) الأصل: «ركبت».

(٢) يود المؤرخ اظهار جانب آخر من شخصية السلطان.

(٣) نقل العيني بالحرف هذه الرواية عن اليوسفي.

العيني ١٧/٢٩١: ٨٠ ظ - ٨١ و.

(٤) يقصد عماليك الملك المظفر بيبرس الجاشنكير.

الذي حسبه في أمر السلطان وخشيته كان الأصح، وأن السلطان الكلام الذي ذكروه له عن بكتمر كان قد اختلقه عليه حتى يبلغ ما في نفسه منه، وأن بكتمر توخّش خاطره بشيء من الغدر، وربما أشاع السلطان وأظهره بعد موت بكتمر، أن المماليك الذي هربوا من خليص وأحضرهم جواز، أنه ٢٢ ظ عاقب أحدهم وأنه اعترف على بكتمر أنه عمال على السلطان // وأنه الذي قال لهم يدخلوا بلاد الشرق.

والفصل الثالث، وقد تقدم ذكر تقليد متعلق بناقله على أنني لم أذكر شيء عن أمر وقع إلا من أئق به، ويشهر أمره بين جماعة ويشاع، وهو أن السلطان قد شغف بالأمير بشتك شغف كبير إلى الغاية، وقربه وأباح له الركوب والنزول، وكان قد بلغه عنه أمور كثيرة من شغفه بالنساء وميله إليهم، وبلغه أنه إذا نزل إلى اصطبله أحضر له أشياء كثيرة مما يجلب إليه من حسان النساء ويتقربوا لخاطره، فكان لأجل غرضه فيه يبيح له ذلك، وسيأتي ذكر ما كان يعتمده في مكانه، ولم يكن يخفي السلطان شيء مما في نفسه من أحد، وأنه وصف زوجة بكتمر وما هي عليه من الجمال الفائق والملاحة والسعادة والحشمة، وبقي يترصد النظر إليها إلى أن رآها وهي متزّية، ورأى حسن قدّها، فوقعت في نفسه بمحل عظيم، وبقي يرى شغل خاطره بها إلى أن خلى به السلطان في ليلة عرفه ما وقع في نفسه من زوجة بكتمر، وأنه في ٢٣ و قلق // عظيم بسببها، وأن السلطان شرع يصبره ويوعده ويقول له: «طول روحك» [إلى] أن طال الشرح، وقلق خاطره وفهم السلطان عنه ذلك، فأخبرني ثقة أن آخر كلام السلطان له: «يا بشتك، طول روحك بقى قريب وحياتك، وهي وما له الجميع لك».

ووقع بعد موته شيء مما يناسب قوله<sup>(١)</sup> وجب أن نذكره، وهو أنه لما

(١) وذلك بأن أنعم على الأمير بشتك باقطاع بكتمر الساقى وجميع حواصله ومغله، ثم زوّجه بزوجته بعد وفاء عدتها.

انظر: المخطوط: ٢٤ ظ - ٢٥ ظ؛ المقرئ: ٢/٢: ٣٥٧.

توفي بكتمر وولده، وقدمنا ذكر وقتهم، وأشيع الخبر ونقلوا للسلطان ما قالته زوجة بكتمر لما توفي: «يا ظالم، قتلت مملوكك، إيش كان ولدي حتى أفجعتني فيه؟». فكان السلطان، كلما ذكر ذلك القول، يخرج ثم يسكن حرجه لما يريد يفعل<sup>(١)</sup>. ولما وصلت إلى مصر سئرت تستأذن السلطان أن ينقل ولدها وزوجها من المكان الذي دفنوه في الخانقاه<sup>(٢)</sup> الذي أنشأها قريب حوش السلطان الملك الظاهر<sup>(٣)</sup> - تغمده الله برحمته - . فسئّر السلطان لها الجواب يعرفها فيهم ويطيّب خاطرها، وقصد الدّخول عليها يطيب خاطرها بالكلام، فسئّرت عرفته أنها في العدة، ولا يمكن // أن أرى أحد. ورسم<sup>(٤)</sup> لأخو بكتمر قمارى بالركوب مع جماعة واحضار أخوه وولده إلى مصر، وسير صحبتهم الدليل وجماعة من حاشيتهم في خدمته إلى أن وصلوا العقبة،

(١) تؤكّد المصادر التي اعتمدنا عليها أن السلطان، إثر مقتل بكتمر، قد أظهر الكثير من الندم والأسف.

(٢) عرفت بخانقاه بكتمر الساقى وكانت واقعة بطرف القرافة في سفح جبل المقطم مما يلي بركة الحبش.

ابن حبيب، درة ٢: ٢٣٥؛ المقرئ، الخطط ٢: ٤٢٣-٤٢٤؛ ابن حجر ١: ٤٨٦؛ ابن اياس ١/١: ٤٦٧، ٤٦٩.

(٣) هو السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري، رابع سلاطين دولة المماليك البحرية، ولعله أبرزهم لأن الفضل يعود إليه في ترسيخ دعائم دولة المماليك ما بين ٦٥٨ - ٦٧٦/١٢٦٠ - ١٢٧٧. توفي يوم الخميس ٢٨ المحرم ١/٦٧٦ تموز ١٢٧٧. ألفت فيه سيرتان: الأولى كتبها عمي الدين ابن عبد الظاهر (الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر) واختصرها شافع بن علي (المناقب السرية في السيرة الظاهرية)، والثانية للمؤرخ عز الدين ابن شداد (تاريخ الملك الظاهر) وهي من تحقيقنا.

انظر، ترجمته في: ابن شداد وابن عبد الظاهر وشافع بن علي، وابن العبري، تاريخ مختصر الدول: ٥٠٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: السوقة ٤٤٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (وفيات ٦٧٦)؛ الصفدي، الوافي ١٠: ٣٢٩-٣٤٨.

(٤) يشير العمري (١١/٢٩١: ١٧/٧٧) إلى أخذه عن اليوسفي بقوله: «وقال صاحب النزهة: رسم السلطان لقمارى أخي بكتمر بالركوب... واحتفلت زوجته احتفالا كبيرا لذلك، قال الراوي: وبلغني أنها أصرفت على يد خادمها...».

فوجدوا المملوكين والعرب الذي خلوهم عندهم، وقد خشوا على أنفسهم من الوحش فأخرجوهم من القبر، ووافاهم قمارى العقبة، ورجعوا بهم الى أن وصلوا الى المدينة<sup>(١)</sup>، ورسم السلطان لأخوته ومعاليكه بالنزول يحضروا دفنه، وجمعوا له الفقهاء والقراء، وخرجت مشايخ الصوفية في جنازته، وغسل هو وولده ودفنا بخانقته<sup>(٢)</sup> المقدم ذكر عمارتها المجاورة لحوش الظاهر، وأقاموا سبع أيام بلياليها في صدقة ومعروف وإيثار وقراء، واحتفلت زوجته احتفال كبير لذلك. وبلغني أنها أصرفت على يد خادما برسم الصدقة خصوص ثلاثين ألف درهم، وأخبرني الشيخ زاده<sup>(٣)</sup> شيخ الخانقاه الذي له، وكنت ممن بيني وبينه صحبة أكيدة وتردد إليه، وكان رجل حسن له ديانة وعلم ٢٤ و مشيخة في البلاد، وله كرم. ولما فرغ المهم أتيت إليه // وسلّمت على عادتي، وجلست بعد الطعام، أخبرني أنه ليلة ختم عليه آخر ختمة، وانفضت الناس، أنه رأى الأمير بكتمر وهو جالس مكان عادة جلوسه، إذا حضر لزيارة الشيخ ودخل الخانقاه يجلس في صدر المكان، ويكون ولده عن يمينه، ورآه على عادته. ولما نظره الشيخ قام إليه وصافحه، وقال له: «حج مبزور وسعي مشكور، ونكون العام الآتي نحن وأنت على جبل عرفة». وأن الشيخ خطر في نفسه أن الأمير مات هو وولده، وأنه يريد يسأله، فسبقه الأمير وقال: «يا شيخ، لا تصدق قول أحد أنني مت أنا وأحمد، نحن ما متنا، ولا جرى علينا شيء إلا كنت حصل لي مرض وخلوني في مكان موحش، وسألت الله تعالى أن يخلصني منه حتى أجيء إلى بيتي، وأصلي معكم، وأقرأ معكم،

(١) المقصود مدينة القاهرة.

(٢) وذلك يوم الأحد ٧ ربيع الآخر سنة ٧٣٣/٢٦ كانون الأول ١٣٣٢.

المقريزي ٢/٢: ٣٦٤؛ وفي ابن اياس (١/١: ٤٦٧) سنة ٧٣٤/١٣٣٣ - ١٣٣٤.

(٣) الشيخ زاده الدوقاني، ولي مشيخة خانقاه بكتمر الساقى أواخر ذي الحجة سنة ٧٣٠/تشرين

الأول ١٣٣٠، بعد وفاة سلفه الشيخ شمس الدين محمد بن الرومي.

المقريزي ٢/٢: ٣٢٧ - ٣٢٨.

وتدعوا لي وأدعو لكم»<sup>(١)</sup>.

وشرع السلطان بعد ذلك في طلب أخوته وطيب قلوبهم وأوعد لأخوه قمارى بتقدمه ألف<sup>(٢)</sup> وزاد اقطاعه، وطلب ساير مماليكه وحفدته وأنعم ظ عليهم باقطاعات في الحلقة<sup>(٣)</sup>، وقدم بعضهم // وأخذ لنفسه جماعة من مماليكه، وطلب أرباب الوظائف الذي كانوا عنده مثل السلحدار<sup>(٤)</sup> والجمدار والجاشنكير وأمير مجلس، الجميع رتبهم في وظائفهم في بيت السلطان على عادتهم، وسير لزوجته بالانعام بالمرتب الذي كان عليهم ورسالة يطيب خاطرها ويسأل عنها، وهذا جميعه يفعله والأمراء والناس تتعجب من فعله وحفظ نظامه، ويقول للأمراء: «مسكين بكتمر، رحمه الله، مات وهو يوصيني على مماليكه وأخوته وحاشيته، وأنا أحفظ خدمته علي»، وطلب أحمد الساقى المقدم ذكره، وأمره عشرة، واستقر به على وظيفته ساقى، ثم أنعم بعد ذلك باقطاعه وحواصله ومغله على الأمير سيف الدين بشتك وكتب له مرسوم بساير الاقطاع والمغل كامل، فكانت هذه أول إمارة لاحت للناس فيها قدمنا ذكره.

والثانية ما أبطأ الأمر قليل، إلا وانتظر الأمر الذي استحق وفاء عدة

---

(١) نقل العيني نصاً ما جاء في اليوسفي.

العيني ١٧/٢٩١١: ٧٧و.

(٢) كذا في العيني؛ وفي الصفدي (الوافي ١٠: ١٩٦) «وأعطى أخاه قمارى إمرة مائة».

(٣) لفظة استعملت في العصرين الأيوبي والمملوكي، وهي الخلية أو النواة الأساسية للتنظيم العسكري في ذلك الحين، كانت مؤلفة من عدة عناصر هم «أجناد الحلقة» أو «رجال الحلقة» وأحياناً أخرى «الأجناد».

AYALON, art. «Ḥalka», EI<sup>2</sup>, III, P. 101b - 102a.

(٤) وترد منفصلة «سلاح دار»، وهو أمير كبير (من أمراء المثين) يحمل سلاح السلطان في المواكب العامة، ويتولى الاشراف على السلاح خاناه (بيت السلاح).

HUART, art. «Silāh-dār», EI, IV, P. 424a.

الزوجة الذي لولده<sup>(١)</sup> وأمه<sup>(٢)</sup> أيضاً، وطلب كافور الهندي وست حدق<sup>(٣)</sup>،  
 ٢٥ و ودخل جلس ورسم // أن يطلبوا زوجة بكتمر إليه فأحضرها، ووقفت وراء  
 حجاب، وشرع السلطان في الاهانة، ويقول: «والك، نسيتي الذي قلتي  
 وأنت تصيحي عليّ، وتقولي: قتلت زوجي وولدي؟ أنا إيش كنت من  
 قتلهم؟ قتلهم الله تعالى، وفرغ أجلهم، وأنا فكنت أسمع عن زوجك أشياء  
 كثيرة<sup>(٤)</sup>، وما كنت أصدق فيه، ولو كان غرضي في قتله أو مسكه من كان  
 يعني منه؟». وكانت المرأة من أعقل النساء وأدينهم، قالت له: «الله يحفظ  
 السلطان، أما قوله أنني قلت، فالذي وقع في قلبي من حرقة ولدي وزوجي  
 فما هو بقياس أن يكون لي عقل أعرف ما أقوله إن خطأ أو صواب، وأما قول  
 السلطان أنه كان قادر على قتله وخراب بيته، فالسلطان يحكم في سائر الناس،  
 كلها، وأن السلطان كان يبلغه عنه أشياء كثيرة فكان خشداشيته يحسده لقربه  
 منك وكبره عندك، والسعادة الذي وصلت لنا كلها فهي من صدقتك<sup>(٥)</sup>، ولو  
 كان بكتمر في نفسه سوء ما كان أحد أقرب للسلطان منه ولا أقدر منه  
 ٢٥ ظ عليك، // وقد كان السلطان يدخل وينام ويجعل رأسه على ركبتي وعلى  
 ركبته مرار فما كان في الأمر أكثر من ذلك، وبعد ذلك أنا جارية للسلطان،

(١) يقصد زوجة أحمد بن بكتمر (قطلوملك).

(٢) يقصد زوجة بكتمر.

(٣) حدق القهرمانية الناصرية، كان الناصر محمد قد جعل إليها أمور نسائه، فتحكمت في داره  
 تحكماً عظيماً حتى صار لا يقال لها إلا الست حدق. ماتت وهي عذراء، ولها جامع وحكر ظاهر  
 القاهرة يعرفان بها.

المقريري، الخطط ٢: ١١٦، ٣١٣٠؛ ابن حجر ٢: ٧.

(٤) إضافة إلى ما أكدته المصادر التي تحت أيدينا من سوء الظن الذي كان قائماً بين السلطان والأمير  
 بكتمر الساقى، فقد ذكر المقريري (٢/٣٦٦) وابن تغري بردي (النجوم ٩: ١٠٨) أن  
 السلطان قد وقع على رسالة من الأمير الماس الحاجب إلى بكتمر تؤكد تأمر هذا الأخير مع  
 بعض الأمراء على قتل السلطان.

(٥) نقل العيني بصا ما ورد في اليوسفي.

العيني ٢٩١١/١٧: ٨٠ ظ.

وما علمت رجل غير مولانا السلطان ومملوكه». فأخذ ذلك الوقت يلاطف خاطرها بالكلام، ويطيب قلبها، وقال: «إذا راح بكتمر كان عندي من هو خير منه لك، وإذا راح ولدك تحي إلى الأولاد، وأما بنت مملوكي فأنا أعرف لمن تصلح؟»<sup>(١)</sup>، وظهر من ذلك ما سنذكره في موضعه، ويتحقق كل أحد أن الذي قدمناه ذكره من الغرض لبشتك، فإن أمرهم شيع أنه يزوج بشتك بزوجة بكتمر، ويدخل هو ببنت تنكز، فكان كما قال: «طول روحك، خبزه وزوجته لك»، (وعلمهم في ذلك عند الله تعالى)<sup>(٢)</sup>.

### [ذكر النيل في هذه السنة]

كان النيل فيها تسع عشر ذراعاً وثمان أصابع<sup>(٣)</sup>.

وأخبرني الأمير سيف الدين طَيِّدْمُرُ<sup>(٤)</sup> الساقي عند حضوره إلى مصر أن السلطان لما هربت الماليك من خليص اقتضى رأيه أن يجردني وصحبي جركتمر<sup>(٥)</sup> [بن بهادر] الجمدار، وقصد أن يجرد جماعة كبيرة، فعرفه بكتمر

(١) نقل العيني نصاً ما ورد في اليوسفي.

العيني ٢٩١١/١٧: ٨٠ ظ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من متن الأصل ومستدرك بالهامش بالقلم نفسه.

(٣) كذا؛ وفي ابن الدواداري (٩: ٣٥٩، ٣٧١): «ثمانية عشر ذراعاً وتسعة أصابع»؛ وفي ابن تغري بردي، النجوم ٩: «سبع عشرة ذراعاً وست عشرة إصباعاً؛ وفي ZETTERSTÉEN (op. Cit., P. 187) «سبعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع». والذراع ٢٤ إصباعاً، والأصبع ٦ حبات شعير مصفوفة بطون بعضها إلى بعض، وقيل خلاف ذلك. وكان قياس النيل يتم كل سنة بواسطة المقياس الموجود في جزيرة الروضة حيث كان يقام لهذه المناسبة احتفالات توزع خلالها الخلع.

ياقوت ١: ٣٥-٣٦؛ ابن دقماق ٤: ١١٤-١١٥؛ القلقشندي ٣: ٢٨٨-٢٩٦؛ المقرئزي،

الخطوط ١: ٥٧-٦٠ و ١٨٥: ٢؛ هتس، المكايل: ٨١، ٨٣-٩٣.

(٤) و (٥) كانا في جملة الأمراء الذين حجوا مع السلطان.

انظر: المقرئزي ٢/٢: ٣٥١-٣٥٢؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩: ١٠٢-١٠٣.

٢٦ و وطفيل (٣) أمير المدينة، ونلحق به إلى // الجبل (٤) وأمر بالقبض على الساقى أن يفوت الأمير (١) الحج، واختصر الحال على ركوبنا الأميرين (٢) أطنبغا (٥) السلامي، وكان يعلم منه الخفة، وكان شاب حسن مبدع بالحسن، وكان يكرهه لأجل خفة عقله وانهماكه على اللهو، فقبض عليه وعلى مملوكين آخر وعاقبهم على أن يعرفوا له السبب لهروب المماليك، وذكروا أنه عرض لهم بذكر بكتمر وغيره. وبعد ذلك أمر بهم أن يرجعوا إلى حبس الكرك.

ولما وقف على الجبل (٦) حضرت أنا وجركتمر وطفيل وخرج علينا، ورسم أننا نرجع على حالنا ونحن محرمين ونقيم بالبرية إلى حيث نلقاهم، وركبنا فباس الأرض بكتمر وولده، وعرفوه أن هؤلاء محرمين، وشفعوا في رجوعنا فرجعنا. ورسم بعد ذلك بكتب إلي ساير بني بحر (٧) وسكان نخلة (٨) وغيرهم باقتضاء أثر المماليك. وهذه السفارة يتحدث أهل الحجاز واليمن والشرق مما كان فيها من الحرات والجلب من ساير البلاد ورخص الأسعار، وأنها ما وصل [إردب] (٩) الشعير في مكة بعشرين درهم وما دونها إلى عشرة دراهم،

(١) يقصد الأمير سيف الدين طيدمر الساقى .

(٢) يقصد طيدمر وجركتمر .

(٣) طفيل بن منصور بن جواز الحسيني، توفي بالقاهرة في رمضان ٧٥٢/ تشرين الاول - تشرين الثاني ١٣٥١ .

ابن حجر ٢ : ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٤) و (٦) يقصد جبل عرفة .

(٥) لم يرد ذكر هذا الأمير في جملة من رافق السلطان إلى الحجاز، ولم نقع على أي ذكر له في المصادر التي اعتمدهاها .

(٧) هم قوم من الأزدي من سكان الصعيد بالديار المصرية

المقريزي، البيان والاعراب : ٦١ ؛ البري : القبائل العربية : ١٣٥ .

(٨) جاء في معجم البلدان (٥ : ٢٧٧) «نخلة محمود : موضع بالحجاز قريب من مكة فيه نخيل وكروم، وهي المرحلة الأولى للمصادر عن مكة». و«نخل» اليوم هي تسمية لعدة قرى تابعة لإمارة مكة . انظر : الجاسر ٢ : ١٢٧٩ .

(٩) ما بين المعقنين من المقريزي ٢/٢ : ٣٥٧ .



٢٦ والبقسماط<sup>(١)</sup> يباع بالاعدال<sup>(٢)</sup> فاعتبر، فكان الرطل<sup>(٣)</sup> البقسماط بفس، // والسكر بدرهمين الرطل، والعلبة الحلوة بثلاث دراهم، والراس الغنم الثمن اثنا عشر درهم. ووصلت اقامة نايب الشام إلى قسرب خليص<sup>(٤)</sup>، وكانت فواكه وغيرها، وألفي إردب شعير، فلم يجد من يحمله، وكان انعام الأمير [تتكز] على سائر أهل مكة، وأنعم السلطان على الشريف رميثة بخمسة آلاف دينار وزوجته بخمسمائة بعدما قدم له مائة فرس وألف راس غنم وغيرها، فرد عليه الجميع وأخذ فرسين، ولم يجدوا فيها غير شدة الجرب في الطريق، فإنه كان سنة حارة، ورأت الدواب فيها موت كثير.

### ملحق في أمر بكتمر الساقى

وكانت الاشاعة في أمر بكتمر الساقى وولده وقد كثرت بين الناس، وأن [الحكيم] صلاح الدين بن المغربي كان موافق على سقيه، وبقي الأمر إلى أن توفي السلطان الملك الناصر<sup>(٥)</sup>، واجتمعت أنا وصلاح الدين، وكان بيني

(١) ويرد أيضاً برسم «البسماط» و «البشماط» و «البجماط»، وهو معرب بكسمات بالفارسية، أصله من اللاتينية biscoctus ومعناه خبز مخبوز مرتين.

انظر: ابن منظور: ١١٢: ١؛ ادي شير، الألفاظ: ٢٥؛ العنيسي، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية: ١٢.

(٢) مفردة عدل: نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير، وقد قُدِّرَ وزن الحمل حوالي ٢٥٠ كلغ تقريباً.

ابن منظور: ١١: ٤٣٢؛ هنتس: ٢٦ - ٢٧.

(٣) كان أكثر وحدات الوزن استعمالاً في الديار المصرية وبلاد الشام، وهو يساوي ١٢ أوقية، ١٠٠/١ من القنطار، وقد اختلف وزنه حسب البلدان والعصور.

الشييزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة؛ ١٦؛ القلقشندي: ٣: ٤٤٥؛ المقرئ، النقود: ٩٢ -

EUSTACHE, Les perles de Colliers, P. 149, n. 17. ٣٧ - ٣٠؛ هنتس: ٣٧ - ٣٠؛

(٤) كذا؛ وفي المقرئ (٢/٢: ٣٥٧) «إلى خليص».

(٥) توفي السلطان يوم الأربعاء ٢٠ ذي القعدة سنة ٧٤١/٧ أيار ١٣٤٢.

الشيخاوي: ١: ١٠١ - ١١٩؛ الصفدي، الوافي: ٤: ٣٥٣ - ٣٧٤؛ ابن شاکر، فوات: ٤: ٣٤ -

ويبينه وِدَّ وصحبة، وسألته يمين أن لا يخفي ما كان<sup>(١)</sup> من أمره، فحلف لإيمان كثيرة مغلطة أنه لم يكن عنده علم بشيء مما يقوله الناس، وأن بكتمر كان ٢٧ و يذكر له في الطريق وهم مسافرين أنه يجد // في نفسه توعدك، وأنه وصف له نفرغ لطيف واستعمله فلم يجبه بشيء، وعمل له محرك وسقاه فأجابه اثنا عشر دفعة ورحل، وثاني يوم بكرة حضر إليه وجده وقد استرخى كل عضو فيه، وبقي إلى أن توفي بمرضه.

وأما بكتمر فإنه، لما بلغه موت ولده على ما قدّمناه، حضر رجلين مع السلطان على ثوب سرج، وطلبوا صلاح الدين، وقال له: «ابصر الأمير»، وأنه جسّ مفصله، وجده منزعج، فعرف السلطان أن هذا بسبب ولده، وثاني يوم وقع في الضعف وركب المحفة<sup>(٢)</sup>، وأنه وجد وجهه وقد ظهر عليه حمرة وكبادة وبرد عظيم في سائر جسده، وأنه كان يشتكي بحرارة عظيمة في باطنه، وأن السلطان، لما سأله، عرفه أن هذا المرض ذكرت الحكماء عنه أنه رديء جداً كون أن الحرارة والبرد موجود. ثم ذكر أنه بلغه من أمر السقية ما يشبه أن السلطان إن كان قد فعل شيء فيكون علمه مع أحمد الساقى<sup>(٣)</sup> لا غير، وحكى لي حكاية عن أحمد نذكرها في مكانها بما يناسب الفعل، وأن السلطان طلبه بعض الأيام وقال له: «والك يا يوسف ابصرت إيش قالوا، ٢٧ ظ أي أنا وأنت أسقينا بكتمر // وولده، لو كان هذا جرى كنت أنت شريكى فيه» قال: «فقلت معاذ الله يا خوند». وقد أوردنا من أخباره ما وصلت القدرة عليه وعند الله تلتقي الخصوم.

= ٣٥؛ ابن خلدون ٤/٥: ٩٤٩-٩٥٠؛ المقرئ ٢/٢: ٥٢٣-٥٤٨؛ ابن حجر، الدرر ٤: ١١٤-١٤٨؛ العيني ٢٦: ٤٦-٥١؛ ابن العماد ٦: ١٣٤-١٣٥.

(١) ما كان: مكررة في الأصل.

(٢) مركب كالمودج، مصنوع من خشب، يجد به المسافر الراحة التامة.

ابن منظور ٩: ٤٩؛ ابن فضل الله، التعريف: ٢١١-٢١٣.

(٣) راجع ما ورد في الورقة ١٥.

وفيها كان الفراغ من عمارة<sup>(١)</sup> الأمير قوصون من تجديد دار الأمير بدر الدين البيسري<sup>(٢)</sup>، وكان السبب لأخذ قوصون هذا الدار، أنه كان يختار أن يكون له بيت يسكنه في المدينة، وحصل له يوم ركوب من باب النصر<sup>(٣)</sup>، ودخل على بين القصرين<sup>(٤)</sup> ورأى بوابة الدار وما عليها من الحشمة والحرمة والباب الذي ما سبق إلى عمله؛ فنظر إليها وسأل عنها، فعرفوه بسببها ولمن كانت، وأخبروا أيضاً لمن كان يتقرب إليه من الناس، وأخبره عن عمارة سلار<sup>(٥)</sup> وغيره في ذلك المكان أخذ ومعه أمرها، وأنها ما عمل مثلها في مصر. وبقي في خاطره إلى أن عرف السلطان سؤاله في أمرها، فرسم أن ينحل في أمرها، فطلب الورثة وتحدث معهم أن السلطان ما يمكنه الحديث في أمرها لأجل أنها كانت لأمر كبير ومسموع بها، ولها سيرة بين الأمراء، وأوصاه أن يرتب أمرها مع الحكام. وبعد ذلك كثرت الكلام فيها، فطلب القاضي وشرف الدين الحراني الحنبلي<sup>(٦)</sup> // واتفقوا معه أن يفعل فيها كما فعل في حمام

(١) كانت داراً للأمير بدر الدين البيسري، أنفق عليها أموالاً طائلة، وهي واقعة بخط بين القصرين من القاهرة.

المقريزي، الخطط ٢: ٦٩؛ مبارك الخطط التوفيقية ٢: ١٠٣.

(٢) الأمير بدر الدين (وقيل شمس الدين) البيسري الشمسي الصالحي النجمي، كان من أجل أمراء السلطان بيبرس البندقداري. توفي في سجنه بقلعة القاهرة سنة ٦٩٨/١٢٩٩. اليونيني، ذيل مرآة الزمان ٣/٢٩٠٧: ١٥١ ظ-١٥٢ و؛ أبو الفداء، المختصر ٤: ٤٤٢؛ الصفدي، الوافي ١: ٣٦٤؛ ابن كثير ١٤: ٥.

(٣) أحد أبواب مدينة القاهرة.

(٤) موضع في القاهرة واقع بين قصر الأمير بشتاك والدار البيسرية.

مبارك ٢: ١٠٣.

(٥) الأمير سيف الدين سلار. ولي نيابة السلطنة بالديار المصرية أيام الجاشنكير. توفي في سجنه جوعاً في ٢٤ جمادى الأولى سنة ٧١٠/١٩ تشرين الثاني ١٣١١.

ابن الدواداري ٩: ٢١٠؛ أبو الفداء، المختصر ٤: ٦٠؛ ابن السوردي ٢: ٣٦٧-٣٦٩؛ ابن خلدون ٥/٤: ٩١٢-٩١٣؛ المقريزي ١/٢: ٩٧.

(٦) عبد الغني بن يحيى بن محمد، قاضي القضاة شرف الدين الحراني. توفي في ربيع الأول سنة ٧٠٩/ آب - أيلول ١٣١٠.

قَتَالَ السَّيِّعَ<sup>(١)</sup>، فإن مذهبه [يقتضي]<sup>(٢)</sup> ذلك، وأوثقوا القضية، وطلبوا الورثة إلى عند الأمير قوصون وأوعدهم بمواعيد كثيرة، وضمن له<sup>(٣)</sup> الامرة وغيرها، وما زال بهم إلى أن أنعموا بالبيع بعد ما عرفوه أن هذه وقف وليس لأحد فيه تصريف، وكان ذلك جلّ قصد الورثة لتحصيل شيء يتفجعوا به. واتفق الحال على ذلك، وعرف السلطان فطلب علاي الدين ابن هلال الدولة، ورسم أن يأخذ صحبته شهود القيمة<sup>(٤)</sup>، وينزل يقوم الدار ويعمل أموره فيها على الوجه الشرعي. فنزل وصحبته شهود القيمة، وكنت<sup>(٥)</sup> ممن صحبه ذلك اليوم عند نزوله إليها، وجدنا دار لا يمكن أنه بني على أرض مصر والقاهرة صفة البناء المحكم الذي كان فيها، وحسن صنعتهما والرخام والذهب والأبواب جميعها مطعّمة عاج وأبنوس، وعمارة متقنة لا يمكن أن يكون في مثل ذلك الوقت، ووجدت مكتوب تاريخها في الدولة الظاهرية سنة تسع وخمسين وستماية، وكان الصانع كما خرج منها في كل صنعة كانت من الرخام إلى الذهب إلى البياض // .

٢٨ ظ. ولما رأيناها دهش كل أحد لها، ووقف شهود القيمة وفيهم ابن بلوبة،

= ابن حبيب، تذكرة ٢: ١٢٧ المبريزي ١/٢: ٨٤؛ ابن حجر ٢: ٣٨٩، ابن تغري بردي، المهمل (ترجمة عبد الغني بن يحيى بن محمد).

(١) آقوش الموصل، الأمير جمال الدين قتال السبيح. أصله من مالك بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل. عمر حاماً مشهوراً خارج باب القوس من ظاهر القاهرة. توفي سنة ٧١٠/١٣١١ - ١٣١٢ م.

أبو الفدا، المختصر ٤: ٥٦؛ ابن الدواداري ٩: ٢١٠؛ ابن أبي الفضائل: ٧٠٣ - ٧٠٤؛ الصفدي، الوافي ٩: ٣٣٥؛ المبريزي، السلوك ١/٢: ٩٦، الخطط ٢: ٨٥.

(٢) ما بين الحاصرتين من العيني ١٧/٢٩١١: ٧٤ ظ.

(٣) في المصدر نفسه: «لأحدهم».

(٤) انظر: ماجد، نظم دولة المماليك ١: ١٠٠ وما بعدها.

(٥) يشير العيني إلى أخذه هنا عن اليوسفي بقوله: «قال الراوي: وكنت أنا معهم، فلما نزلنا إليها وجدناها داراً...».

العيني ١٧/٢٩١١: ٧٤ ظ.

فنظر إليه ابن هلال الدولة وقال: «قوم يا قاضي ا». فصار يمشي في جوانبها وينظر إلى رفقته. وآخر الحال انتهى أنه قوم الدار جميعها بماية وتسعين ألف درهم<sup>(١)</sup>، وتكون الغبطة<sup>(٢)</sup> للأيتام عشرة [آلاف] فيكون الثمن مايتي ألف درهم<sup>(٣)</sup>. فنظر إليه ابن هلال الدولة، وقال: «يا ابن بلوبه، ترى أين يكون مقعدك في جهنم؟ تقوم هذه الدار بمايتي ألف درهم «فقلت جواباً له: «يا أمير، هذا المقوم فأين يكون من يستحل بيع هذه الدار». قال لي: «فوق هذا بطبقات من طبقات جهنم». وطلع عرف السلطان ذلك، ونزلوا للقاضي شرف الدين الحراني وأحضروا إليه كتبها، فأخبرني<sup>(٤)</sup> الشيخ الثقة فتح الدين ابن سيد الناس<sup>(٥)</sup> شيخ الحديث أنه وقف على كتبها، وكان عدد العدول الذي شهدوا فيها اثنين وتسعين عدل<sup>(٦)</sup> من جملة عدولها القاضي تقي الدين ابن دقيق العيد<sup>(٧)</sup> والقاضي ابن الرزين<sup>(٨)</sup> والقاضي ابن بنت الأعز<sup>(٩)</sup> كان

(١) في العيني: «درهم نقرة»، وكان عيارها، منذ النصف الثاني من القرن السابع الهجري حتى نهاية القرن الثامن، ثلثين من الفضة وثلث من النحاس، وقلت الفضة بعد هذا التاريخ.

القلقشندي ٣: ٤٣٩، ٤٦٢ - ٤٦٣؛ الكرمل، النقود العربية: ١١٣.

(٢) أي الزيادة في الثمن.

ابن منظور ٧: ٣٥٨.

(٣) في العيني ١٧/٢٩١١: ٧٤ظ: «درهم نقرة».

(٤) يشير العيني إلى أخله عن اليوسفي بقوله: «قال الرواي: أخبرني الشيخ الثقة فتح الدين ابن سيد الناس شيخ الحديث...».

العيني ١٧/٢٩١١: ٧٤ظ.

(٥) له ترجمة مطولة في وفيات ٧٣٤.

(٦) كذا في العيني ١٧/٢٩١١ وفي المقرئ ٢/٣٦٢: «اثنين وسبعين عدلاً».

(٧) محمد بن علي بن وهب، القاضي تقي الدين ابن دقيق العيد، قاضي القضاة بالديار المصرية (شافعي) توفي بالقاهرة في ١١ صفر ٦/٧٠٢ تشرين الأول ١٣٠٢ ودفن بالقرافة. وله كتابات عديدة في الفقه والحديث، منها مؤلف من ٢٠ مجلداً بعنوان «الإمام في أحاديث الأحكام».

الأدبوي، الطالع السعيد: ٥٦٧ - ٥٩٩؛ دمشقي، الرد الوافر: ٥٨ - ٥٩؛ ابن القاضي،

ذيل وفيات الأعيان ٢: ١٥؛

٢٩ ووقف // حمام قتال السبع، وأبيع ذلك على مذهب الحنبلي، وقبضوا الثمن وألزموهم بشراء أملاك لهذا الوقف ويوفوا شروطه. وبلغني أن هذا الدار بناها الأمير بدر الدين بيسري الشمسي في الدولة الظاهرية، وأنها كانت قديماً لما ملكت الأفرنج مصر ودخلوا إليها<sup>(١)</sup>، ثم وقع الصلح بين المسلمين والأفرنج بعد حرب كانت بينهم، واتفقوا على أن يكون نصف متحصّل المدينة للأفرنج والنصف للمسلمين، وأنها كانت على سبيل الخمس إلى أن ملكوا المسلمين وقتلوا الأفرنج، وتمادى الأمر إلى الدولة المظفرية<sup>(٢)</sup> ثم الظاهرية، اتخذ البيسري هذا الدار وصار ينفق فيها أموال عظيمة، فبلغ الملك الظاهر، فأنكر عليه، وقال: «يا بدر الدين، إيش خليت للغزاة والبواكير؟»<sup>(٣)</sup>. قال: «صدقات السلطان. والله يا خوند، ما بنيت هذا الدار إلا حتى يصل خبرها إلى بلاد العدو ويقولوا بعض ممالك السلطان عمر داراً

EBEID et YOUNG, art., «Ibn Dakik al-Id», EI<sup>2</sup> (Suppl.), P. 384a.

(٨) محمد بن الحسين (وقيل الحسن) بن رزين القاضي تقي الدين المعروف بابن رزين قاضي الديار المصرية (شافعي). توفي بالقاهرة ليلة الأحد ٣ رجب سنة ١٨/٦٨٠ تشرين الأول سنة ١٢٨١، ودفن بالقراقة.

النوري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٩: الورقة ١٢٣؛ الذهبي، دول الإسلام، ج ٢: ١٤٢؛ الصفدي، الوافي ٣: ٦٤-٦٥؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٥: ١٩-٢٠؛ الاستوحي ١: ٥٩٤-٥٩٥.

(٩) عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف، القاضي تقي الدين ابن بنت الأعرز، قاضي القضاة (شافعي). توفي بالقاهرة في ١٦ جمادى الأولى سنة ١٢/٦٩٥ آذار سنة ١٢٩٧. النويري ج ٢٩: ١٧٨-١٧٩؛ واليوييني ٣/٢٩٠٧: ٨٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ٢١: ٢٣٠؛ السبكي ٥: ٦٤-٦٥.

(١) كان ذلك سنة ١١٦٨/٥٦٤. راجع: ابن الأثير، الكامل ٩٩: ٩-١٠٠.

(٢) يقصد أيام السلطان الملك المظفر قطز الذي قتل سنة ١٢٦٠/٦٥٨، وحل محله السلطان الظاهر بيبرس.

(٣) في المعني (١٧/٢٠١١: ٧٤)؛ «البيكرات» ومفردتها بيكار، وهي لفظة أعجمية معناها حومة القتال.

ابن شداد، تاريخ: ١٥٣، حاشية ٥.

غرم عليها مال عظيم». فأعجب (السلطان ذلك)<sup>(١)</sup> وأنعم عليه بألف دينار، ولم يسمع عن الملك الظاهر إنعام أكثر منه في مثل بين القصرين نحو الفدائين بالقصبة وداخلها اصطبل وبستان وحمام إلى جانبها<sup>(٢)</sup>. ورسم السلطان // ٢ ظ للنشو أن يرصد نفسه للأصناف الذي تحتاج إليها، وتكفل النشو بأمرها. وشرع في طرح الأصناف وغيره وتحصيل الأموال، ووقع بالناس ظلم عظيم وعانت من كثرة الرمي والطرح.

### ذكر دخول سنة أربع وثلاثين وسبعماية وحوادثها

قبض فيها على الأمير سيف الدين ألماس الحاجب<sup>(٣)</sup> وعلى أخوه<sup>(٤)</sup>، كان اتفق القبض عليه أسباب اتفقت نذكرها، أولها لما حج السلطان ورسم أن يكون مقيم [في دار النيابة]<sup>(٥)</sup> بالقلعة، [و] كان بينه وبين الأمير جمال الدين<sup>(٦)</sup> نايب الكرك مودة ومحبة كل منهم يميل بها إلى صاحبه، فكانا يكثران الترسل بينهما بالرسول، وكان آقبغا عبد الواحد<sup>(٧)</sup> مقيم داخل

(١) ساقطة من متن الأصل ومستدركة على الهامش بالقلم نفسه.

(٢) عبارة المقرئ كما يلي: «وعدّ هذا من أعظم إنعام السلطان، فجاء سعة هذه الدار باصطبلها وبستانها والحمام بجانبها نحو فدائين».

المقرئ، الخطط ٢: ٦٩.

(٣) سترد ترجمته في وفيات هذه السنة، وعن تاريخ القبض عليه قارن بابن الدواداري ٩: ٣٧٣.

(٤) ويدعى الأمير سيف الدين قرا، قتل سنة ٧٣٤/١٣٣٣ - ١٣٣٤.

الصفدي، الوافي ٩: ٣٧١؛ المقرئ ٢/٢: ٣٦٥.

(٥) أضيف ما بين المعقنين بعد مراجعة المقرئ. قارن بالصفدي، المصدر نفسه.

(٦) سترد ترجمته في وفيات ٧٣٦.

(٧) آقبغا عبد الواحد، الأمير سيف الدين الناصري، وهو أخو الخنونة طغاي زوجة السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي رماه إلى أن صار أستاذار ومقدم المالك وشاد العمائر، ثم ولي بعد وفاة الناصر نيابة حمص. توفي بحجسه بالاسكندرية سنة ٧٤٤/١٣٤٣ - ١٣٤٤، وإليه تنسب المدرسة الأقبغاوية بجوار الجامع الأزهر.

الصفدي ٩: ٣٠٤ - ٣٠٥؛ المقرئ ٣/٢: ٦٦٠؛ ابن حجر ١: ٣٩١؛ ابن آياس

١/١: ٥٠٤.

القلعة<sup>(١)</sup>، وكان يكره ألماس ويكره نايب الكرك، وحصل من ألماس في غيبة السلطان أمور فاحشة لا تصلح أن تكون في أمير له وظيفة وخصوص وظيفة الحجوية، وكان الرجل فيه ميل إلى حب الشباب والتلفت إلى معاشرة أولاد الأمراء والتقرب إليهم والالتفات إلى تحصيلهم، وأعياه ذلك إلى أن كان بجوار بيت النيابة مسجد أرضي يصلي الناس فيه، فألجأه التلفت إليهم أن ٣٠ وفتح بجوار قبلته // باب سر يدخل منه إلى بيت النيابة، فكان إذا قصد الاجتماع بأحد طلبه إليه، ويدخل به من ذلك الباب.

وأيضاً لما اتفق ما اتفق للسلطان في الحجاز، وأشيح خبره في مصر، وبقي كل أحد خاطره متشوش بذلك السبب، ذكروا أنه حصل منه كلام فهمه عنه آقبغا وحفظه عنه، واختلق عليه أشياء من الأمور الآذية عند السلطان، والسبب الذي تحققت صحته أن الرجل كان له شغف عظيم في جمع الدراهم والذهب وله متاجر في أمور فاحشة، فإنه كان في حجويته أخذ بهواش<sup>(٢)</sup> والنعناعية بالمتوفية<sup>(٣)</sup> من الجند، وعوضهم السلطان عنها، وصنع فيها بساتين، وأنشأ فيها أراضي كثيرة، وكان أجل تجارته في اجلاب الخنازير من البلاد<sup>(٤)</sup> إلى عنده ويدعهم في تلك البلاد ويسمنهم، وإذا حضروا تجار الأفرنج أو رسلها يطلب الترجمان ويشترى منهم البضائع ويبيع عليهم الخنزير وشحمه. وكان سير [إلى] البلاد جملة سلاح صحبة التجار شيء برسم الهدية لقرباه، وشيء على سبيل المتجر، وسعد من ذلك سعادة طائلة إلى أن صار ٣٠ ظ يلهج بسعادة عند الأمراء ويقول: «عندي الدراهم // والذهب، ومن فيكم

(١) المقصود: باب القلة، وهو أحد أبواب قلعة الجبل.

المقريزي ١/٢: ١٢٢.

(٢) الأصل «صهواج» ولم تقع عليه، وما هنا بعد مراجعة المقريزي ومبارك.

(٣) من مدائن الوجه البحري بالديار المصري، كانت مقر ولاية منوف.

ياقوت ٥: ٢١٦؛ القلقشندي ٣: ٤٠٥.

(٤) في المقريزي (٣٦٦: ٢/٢): «بلاد الشرق».



مثلي؟»، وزاد بهذا الأمر<sup>(١)</sup> إلى أن حضر السلطان من الحجاز، وسعى عليه أقبغا سعي كثير، وكان قد شغف بشاب يسمى عمير، فكان ينزل ويجتمع بالأوراتية<sup>(٢)</sup>، ويحضر الشاب ويشرب شيء من صُرما أو شيس، وكثر أمره وشغفه، وهو الذي حرك عليه هذا الأمر الساكن.

ولما عرفوا السلطان ذلك الأمر ونزوله، وبلغوه أمر فتح الباب من المسجد وسعاده الطائلة، كان سبب الايقاع به، وقبض عليه ونزل على موجوده، وسير قبض على أخوه وكان في أخوه ظلم كثير وعسف وقوة نفس، وكان يشرب الخمر، ويتكلم بكلام توجب تعرضه للأبور الذي يكرهها السلطان. ونزل النشو وابن هلال الدولة وشاهد الخزانة إلى حوطته، فكان جملة ما وجد له من الدراهم في خيش بندق نحو الستماية ألف درهم، ونحو مائة ألف درهم فلوس، وأربع آلاف دينار<sup>(٣)</sup> وثلاثين حياصة ذهب كاملة بكلواتاتها<sup>(٤)</sup>، وخلعها وبعض الجواهر. وأشياء تحف وأشياء مثمّنة لم تحصر قيمتها وأمر بالحوطة على ساير بلاده وغلاله. وكان عنده عبد رباه صغير وانتشأ، وكان هو الذي يطلع على // أمره، فطلبه السلطان بعد القبض عليه وعاقبه، فاعترف له بجميع ما كان يفعله أستاذه، وصدّق كلام من نقل عنه هذا الفاحش، واستخبره السلطان على من كان يحضر إليه واحد بعد واحد، وذكرهم له الجميع من ساير أولاد الأمراء. وقصد السلطان قتل العبد فشفع فيه بشتك، فرسم بحبسه وفرّق ساير مماليكه.

(١) في المقرزي: «وزاد في هذا المعنى».

(٢) ويرد برسم «الأوراتية» و «العويراتية» نسبة إلى «أويرات» و «عويرات». وهم عدة قبائل تتارية بلغ عدد أسرها ١٨ ألفاً طردوا من بلاد فارس أيام غازان سنة ١٣٩٦/٦٩٥، وقدموا إلى بلاد الشام، فأنزلهم السلطان كنبغا في بلاد الساحل، وأنعم على مقدميهم بالخلع والهبات.

بيبرس المنصوري، زبدة: ١٩١ - ١٩٢. P. 38 - 39. ZETTERSTÉÉN, op. cit.

(٣) كذا، وفي المقرزي (٢/٢: ٣٦٧) «وأربعة آلاف دينار مصرية».

(٤) في المصدر نفسه «بكلفتاتها» وتؤدي نفس المعنى، ومفردها كلفة وكلفتاة وكلفتة، وكلوات: مفردة كلوتة ويقابلها بالفرنسية لفظة Calotte وهي غطاء للرأس. DOZY, Dict. Vét., p.

## ذكر واقعة غريبة اتفقت بالحجاز الشريف بقتل بعض أمراء المغل

وكان وصلوا المبشرين [من مكة] (١) في أوائل المحرم، وأشيع الخبر بمصر أن بعض ملوك المغل كان قصد الحج، وأنه قتل يوم رمي الجمار وبقيت الناس في ذلك منتظرين خبره إلى أن وصل الحاج، وكان الأمير سيف الدين برصبغا (٢) قد حج تلك السنة، واستوضخت أمر ما اتفق، فأخبرني ثقة ممن كان له اطلاع في ذلك السبب أن قطلبك مملوك خواجا مجد الدين السلامي (٣) حضر من عند أستاذه وصحبه كتاب أبو سعيد ملك الشرق، يذكر فيه أن ثم شخص من أعدانا، وقد حج في هذه السنة، وسأل السلطان في قتله وأخذ ماله، ولا يعود إلى البلاد، فإن عوده فيه فساد كثير، وأنه يخشى عاقبته. ٣١ ظ وأخبروا // عن هذا الرجل أنه كان يسمى ياسور، وأنه من عظم القان وأنه معروف بالفروسية والأفمنسة (٤) وله وقايح كثيرة عرف له فيها بالشجاعة والاقدام، وأنه اتفقت له وقعة عظيمة رموا فرسه بالنشاب ووقع إلى الأرض واجتمعت عليه جماعة كثيرة من المغل، فوقف راجل وقاتلهم، فعرفه بعضهم وكان هو المطلوب، واجتمعوا جماعة كبيرة ورموه من الفرس بعد قتله جماعة

(١) ما بين الحاصرتين من العيني ١٧/٢٩١١ : ٨١ و.

(٢) ورد أيضاً يرسم «برسبغا» و «برسبغا»، وهو الأمير سيف الدين برسبغا الحاجب الناصري، كان مقدم ألف. قتل في محبسه بالاسكندرية في شوال سنة ٧٤٢ / آذار - نيسان ١٣٤٢.

الشجاعى ١: ٢٢١ - ٢٢٢، الصفدى، الوافى ١٠: ١١٤ - ١١٥، ابن حجر ١: ٤٧٤.

(٣) إسماعيل بن محمد بن ياقوت، الخواجا مجد الدين السلامي، تاجر الخصاص في الرقيق. أصله من السلامية وكانت له وجاهة زائدة عند الناصر محمد وعند المغل. توسط بين المسلمين والتتار أيام القان أبي سعيد، وأمر صلحاً بين الطرفين. توفي نهار الأربعاء في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٧٤٣ / ٢٧ تشرين الثاني ١٣٤٢، ودفن بترته خارج باب النصر بالقاهرة.

الشجاعى ١: ٢٥١؛ الصفدى، الوافى ٩: ٢٢٠ - ٢٢١؛ ابن حجر ١: ٣٨١ - ٣٨٢. أما لفظ الخواجا (خواجه أو الخواجكية) فهو لقب كان يطلق على التجار الأجانب. Dozy, Suppl., I, P. 410-411; AYALON, L'Esclavage du Mamelouk, P. 3/.

(٤) في العيني (١٧/٢٩١١ : ٨١ و): «الشجاعة».

منهم وما وقع إلا وقد ائخنوا بالجراح، ووقع وعلموا أنه لم يبق فيه روح، واشتغلوا بغيره، وأنه أقام يومين وليلتين ملقى على الأرض، وأفاق ثالث يوم وقوى نفسه ومشى إلى أن دخل في الليل قرية بالقرب من مكان الواقعة، والتجأ إلى طاحون، ودق الباب وخرج الطحان إليه فوجده في غاية الضعف، فسأله عن حاله، فقال: «أنا رجل وقعت على الحرامية وجرحوني، وأنا غريب فاربح معي حسنة وآويني، فإن عشت كافيتك وإن مت تريح أجري». فدخل به الطاحون وأكرمه، وأقام يداويه أيام إلى أن فاق من جراحاته وقويت نفسه، وخرج من عنده متكرر إلى أن تحمّل ووصل إلى // أهله، وكانت له شهرة عظيمة في تلك البلاد وشهر حاله وعلم [أن] أعداءه قد علموا بحياته وظهوره. وحكي لي<sup>(١)</sup> الناقل عنه، وهو من أعيان الأمراء الذي وصلوا من بلاد قازان، وكان رجل صادق وأمره السلطان في مصر، كان يعرف بنيروز<sup>(٢)</sup>، وأنه رافقه وصحبه في البلاد، وآخر ما اتفق له أنه ذكر بين أمراء المغل، لما فعل أبو سعيد بجويان وأولاده من الفتك، وأخبروا أبو سعيد أن جويان قصد أن يقيم هذا كونه من عظم القان، واتفق لهذا الرجل أنه أسلم وحسن اسلامه، وصحب الفقراء والفقهاء وقوى في أمر الاسلام إلى أن عرفوه أن الحج من جملة فرائض الاسلام، فحضر لأبو سعيد واستأذنه، ونظر أبو سعيد إليه فهابه شكله ومنظره، وكان رجل أتمّ الرجال، على ما نقلوه والشجاعة لا يمتح بين عينيه، فأكرمه أبو سعيد وقربه وجّهه بجميع ما يحتاج إليه، وأنعم عليه بعشرة طوامين<sup>(٣)</sup>، ذهب بعد ذلك، وأصبح أمير ركب العراق أن يكون في خدمته ويعظمه.

(١) أخذ العمري الرواية نصاً عن اليوسفي، ويشير إلى ذلك بعبارة: «قال الراوي». العمري ١٧/٢٩١١: ٨١ وما بعدها.

(٢) وقد جعله السلطان أمير طبلخاناه.

القلقشندي ٧: ١٥٨ - ١٥٩؛ المقرئ ٢/٢: ٤٩٨.

(٣) الطوامين أو التوامين، لفظ فارسي، مفردة طومان أو تومان، وبالتركي تُمن وتومن، ويعني عشرة آلاف، وله دلالات عدة، والمقصود هنا عشرة آلاف دينار.

وبعد فراقه من أبو سعيد عرّفوه من أراو<sup>(١)</sup> قتله: «أن هذا الرجل من ٣٢ ظ أصل // القان الكبير، ولا نأمن، أن يتغير حالك، ويكون الحكم لهذا الرجل. وإذا ولي أمر المغل مثل هذا عظم شأنه بين المغل». واتفق الحال طلب مجد الدين السلامي إلى أبو سعيد والوزير، وعرّفوه الصورة، وكتب أبو سعيد للسلطان الملك الناصر بذلك السبب، وعرّفه: «أن فلان قد حج، وأن هذا رجل له أعوان وربما حصل منه أمر يخشى عاقبته علينا وعلى المسلمين، وقد أمكنت الفرصة منه في هذا الوقت». وسير الكتاب صحبة قطلوبك مملوك السلامي، ووصل السلطان. ولما وقف عليه وفهم المقصود ونقل قطلوبك بك ما معه من المشافاة، رسم بطلب دليلين من العرب وأعطاهم هجن يصلحوا لهذا المهم، وكتب كتاب للأمير سيف الدين برصبغا وأفهمه المقصود فيه، وأن يشرك في أمره الشريف عطيفة<sup>(٢)</sup> و [الشريف] رميثة<sup>(٣)</sup> أمراء مكة، شرفها الله تعالى، ورسم أن يكون قطلوبك مملوك السلامي صحبتهم، فإنه سأله عن معرفة الرجل، ذكر أنه رآه. وكان حضوره إلى مصر مستهل ذو ٣٣ و القعدة وخروجه من توريز<sup>(٤)</sup> الأردو<sup>(٥)</sup> العشر // الأول من شوال، وأقام بمصر عشرة أيام، وركب فكان وصوله إلى مكة يوم دخول الحاج إليها<sup>(٦)</sup>. ولما

(١) كذا في الأصل، ولعله يقصد «أراو».

(٢) عطيفة بن محمد بن حسن الحسني، شريف مكة. توفي بالقاهرة نهار الاثنين ١٤ ربيع الآخر سنة ١٦/٧٤٣ أيلول ١٣٤٢.

النجاعي ١: ٢٥٠، ابن حجر ٢: ٤٥٥ - ٤٥٦؛ ابن تغري بردي، المنهل (ترجمة عطيفة بن أبي نبي محمد).

(٣) وهو أخو المتقدم، وقد سبقت ترجمته في الصفحة ١٣٨، الحاشية الأولى مع الإشارة إلى أن عطيفة لم يرد ذكره في رواية المقرئ.

(٤) توريز أو تبريز، وهي عاصمة مقاطعة أذربيجان الإيرانية.

MINORSKY, art. «Tabriz», EI, IV, P. 583a - 593b.

(٥) الأردو (ordu): لفظة مغولية معناها المعسكر، والمراد بها معسكر سلطان الدولة المغولية بفارس.

انظر: ابن أبي الفضائل: ١١٦، ١١٧، ٢٤٠، ٣٧٣.

(٦) يشير المقرئ (٢/٣٦٧) إلى أن وصول قطلوبك السلامي إلى مكة كان في أول ذي ٣٣

علموا بحضوره تشوشوا بسببه، وأشاعوا عن أمور كثيرة جرت بمصر، واجتمع مع برصبغا وأعطاه كتاب السلطان، فذكر لي من وقف عليه وقرأ عليه كان رفيق له في الطريق وهو ناصر الدين محمد بن عبد الرزاق، أنه إذا وصل إليك مرسومنا تتقدم بطلب الشريفين أمراء مكة وتعرفهم المقصود، ويكونوا عون لك على ما رسمنا، وتتحيل في قتل المشار إليه بكل حيلة، ومهما كان صحبته من المال وغيره تختطفه، ولما فهم ما فيه أحضر قطلبك وعرفه القصد، وأنه حضر من بلاد أبو سعيد بهذا السبب، وأن الأمير [برصبغا] طلب الشريف رميثة وعرفه مرسوم السلطان الذي حضر والسبب لحضوره، وأن رميثة كان جوابه: «والله يا أمير، ما أحد منا يمكنه أن يفعل شيء من هذا مع ملوك ولا يليق بنا ونبقى أعداء لهؤلاء القوم، وربما حصل لنا من ذلك الضرر»، وكذلك قال عطيفة. فلما علم قلة موافقتهم اعتمد على // نفسه، وشرع في التحيل على بلوغ قصده، ولو تجاوز في الفحشاء حدّه. فيا همّة ما كان أقصر عند الله خطاها، ويا عزيمة ما كان أسعده لو تخطاها. واقتضى رأيه أنه طلب بعض العرب النجابة<sup>(١)</sup> التي كانوا صحبته، وأوعده مواعيد كثيرة عنه وعن السلطان<sup>(٢)</sup>، وعرفه الغرض، فوافق على مقصده، وصبر إلى أن وقفوا الوقفة، وضجّوا وحضروا لرمي الجمار<sup>(٣)</sup>، وركب برصبغا وقد اعتدّ البدوي لما أعدّوه بسببه إلى أن قاربوا الرجل، وأشاروه أنه المقصد، فوثب عليه وضربه.

### ذكر مقتل ياسور

ألقاه إلى الأرض، وكان خلفه بعض مماليكه، لما رأى

الحجة سنة ١٣/٧٣٣ آب ١٣٣٣.

(١) النجابه هو راكب النجيب من الأبل (القوي منها والخفيف والسريع)، مهمته نقل الرسائل وتبليغها إلى أصحابها.

ابن منظور ٢: ٢٤٥.

(٢) في المقرئزي: «ووعده بما ملا عينه».

(٣) في المصدر نفسه: «فلما قضى الحاج النسك من الوقوف والنحر، وركب ياسور في ثاني يوم النحر لرمي الجمار».

البدوي وقد ضرب أستاذه، رمى نفسه عليه، فطلبه، فهرب منه بين الخيل (١) فأشار برصبغا لبعض مماليكه بقتل البدوي، فضربه بالسيف أرماء وقتلوا مملوكه أيضاً. وكان برصبغا قتل البدوي خشية لا يقع في يد أصحابه يعترف على من عرفه.

ولما رأت الناس ما هالهم في مثل ذلك المكان، مكان العفو والمغفرة ورمي الذنوب، أن يتفق قتل مسلم موحد واقف بعرفة، ورفع الصوت ٣٤ و في // ساير الحاج وركبت الناس، وبلغ ركب العراقيين مقتل ياسور، وجاءت مماليكه وقد حملوه وهو محتضب بالدماء والناس حوله تتباكي حزن على مصابه. ولما رآته العراقيين هالهم أمره، وقامت نفوسهم، وركبوا نحو برصبغا وقالوا: «يا أمير، كيف يجراً هذا على ملك من عظم القان حاج بيت الله الحرام ووقف بعرفة، ويقتل عند رمي الجمار؟». فعرفهم أن أمره مشكل عليه، وأن مقتله كان من أهل البلاد<sup>(٢)</sup>، وأنه ربما اتبعه أحد من أعدائه، ومن له عليه دم أو ثار، أو يكون أحد من غرمائه سير إليه فداوي قتله لأجل شيء في خاطره منه، «وقد قتلنا الذي رأيناه وقد ضربه، وهو رجل بدوي لابس حلية العرب، وقد غير حليته، وهذا ما فيه شك أنه حضر صحبتته من العراق». واتفق بينهم كلام كثير إلى أن كادت تقوم بينهم فتنة<sup>(٣)</sup>. وكان أمير الركب العراقي رجل كبير عاقل، وفهم الأمر الذي اتفق أن هذا بأمر أبو سعيد، فعرف أصحابه ذلك الوقت أن الرجل فرط فيه الفرط، وربما حصل ٣٤ ظ من أمر هذا الرجل منازعة // أوجبت الحرب ونحن في بلادهم. ونهضوا من عنده وقد لطفوا الأمر مع برصبغا، وأخرجوا على خير، وتسلموا ياسور ومملوكه معه وغسلوهم وكفنوا ودفنوا بمناء<sup>(٤)</sup>. وكان عند الناس ذلك اليوم

(١) في المقرئزي: «وهرب نحو الجبل».

(٢) يقصد بلاد الشرق (دولة القان أبي سعيد).

(٣) في المقرئزي (٢/٢: ٣٦٨): «فانصرفوا عنه وفي نفوسهم منه شيء».

(٤) بلدة على فرسخ من مكة، طولها ميلان، في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار

من الحرم.

حزن وبكاء وتوجع بسبب هذا الرجل، وكيف حصلت له الشهادة في مثل ذلك الموقف، وصلّى عليه ساير أهل مصر والشام والعراق، وكان له يوم مشهود شهده الله والملائكة والناس. وبلغني من بعض عماليك برصبغا، كان يعرف بلسان المغل، أنهم لما وقع بينهم وبين برصبغا المفاوضة قال لهم الرجل أمير ركب العراق بلسان المغل: «إيش تقولوا، والله من حيث خرج ياسور من عند أبو سعيد وسافر معنا، علمت أنه يقتل، وأنه لا يعود إلى العراق، فإمّا كان قاتله معنا يراقبه، أو سير إلى صاحب مصر بقتله له مثل ما قتل دمرداش»<sup>(١)</sup>، وأنهم لما سمعوا كلامه سكنوا وانفصل الحال على دفنه.

ولما رحلوا حضر من عرف برصبغا عن العراقيين أنهم ربما أعتبوا لقتله مع جماعة ياسور الذي كانوا صحبته، وأنهم مقتفين أثره // في المنازل، وأنه أخذ في الاحتراس على نفسه، وصار عند النوم يخفي نفسه عند الهجانة والغلمان، وينم مكانه الذي ينام فيه بعض الهجانة. وبقي بذلك الاحتراس إلى أن خرج من مكة ونزل وادي الصفرا<sup>(٢)</sup>. واتفق ضجعة في الوادي في الليل، وركبت العراقيين وقصدوا منزلته، فلم يظفروا منه بشيء. وما زال أمرهم في خوف إلى أن دخل مدينة النبي ﷺ وافترقوا من ركب العراق، فاطمأن من أمرهم.

وفي تلك الأيام ورد [تنكز] نايب الشام<sup>(٣)</sup>، وسير مملوكه، من غزة يعرف السلطان أنه واصل، ومتى يرسم يكون دخوله، وهذه كانت عادته، فرسم له بسرعة الحضور، وعرف مملوكه أن يقول لأستاذه أن السلطان محرج على ابن هلال الدولة، فلا يتحدث معه فيه بكلمة واحدة، وسنذكر السبب

== ياقوت ٥: ١٩٨-١٩٩؛ الفزويني: ١٢٣-١٢٤.

(١) يقصد دمرداش بن جويان. راجع ما ورد في الصفحة ١٤٠، الحاشية رقم ٥.

(٢) سبق التعريف بهذا المكان. راجع الصفحة ١٤٣، حاشية رقم ٤.

(٣) وكان قدوم الأمير تنكز إلى غزة يوم الخميس ١٨ جمادي الآخرة.

المقريزي ٢/٢: ٣٦٨.

الموجب لذلك، فإن النشو اتفق مع السلطان على أمور كثيرة نذكرها، وجمع رأيه على مصادرات، وشرع في مثل ذلك يتحدث مع مباشرين مصر والشام، ٣٥ ظ وطلبهم إليه، ورسوم لهم بعمل الحساب وكذلك طرح على ساير التجار // من مصر والقاهرة.

وفي هذه المدة دخل القاضي جلال الدين<sup>(١)</sup> على الأمير قوصون في حضور ولده عبد الله<sup>(٢)</sup> من دمشق إلى مصر، وأن يجمع شمله به ويضم عائلته، فعرف السلطان بأمره، وشفع في حضوره، فرسم فحضر على البريد، ولم يكن له همة غير أنه انقطع في البحر. كان والده قد أخذ دار شمس السدين ابن الأطروش<sup>(٣)</sup> بعشرة آلاف درهم، وأقام بها. فلما حضر، شرع عبد الله في عمارة دار إلى جانب دار أبوه، وأخذ صناع مصر والقاهرة إليها، واستمر في عمارتها، وعاد إلى ما كان عليه من اللهو والتهيه والاعتكاف على الشراب،

(١) محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني، أبو عبد الله، قاضي القضاة جلال الدين (شافعي). ولد بالموصل في شعبان سنة ٦٦٦ / نيسان - أيار ١٢٦٧. ولي قضاء القضاة في الديار المصرية والشامية. توفي بدمشق يوم الأحد في ١٥ جمادى الأولى سنة ٧٣٩ / ٢٩ تشرين الثاني ١٣٣٨، ودفن بمقابر الصوفية. ألف عدة كتب منها: «كتاب التلخيص في المعاني والبيان».

ابن السوردي: ٢: ٤٥٩ - ٤٦٠، الشعاعي ١: ٤٥، الصفدي، السوافي ٣: ٢٤٢ - ٢٤٣؛ السبكي ٥: ٢٣٨ - ٢٣٩؛ ابن كثير ١٤: ١٨٥، ابن حبيب، تذكرة ٢: ٢٩٩ - ٣٠١؛ المقرئ ٢/٢: ٤٧٠؛ ابن قاضي شهبه (نسخه البودليان): ٢٧٤ ظ - ٢٧٥؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩: ٣١٨؛ ابن طولون، الثغر البسام: ٨٧ - ٩١.

(٢) ولقبه جمال الدين، وعرف عنه انغماسه باللهو ومجالس الايناس، فأخرجه السلطان لذلك من مصر، وأقام بدمشق مدة ثم عاد إلى مصر بشفاعة الأمير قوصون، ثم أخرج مرة أخرى وأعيد. توفي في ١٥ جمادى الأولى سنة ٧٤٣ / ١٦ تشرين الأول ١٣٤٢. عمر بمصر على النيل بالقرب من جزيرة الفيل عمارة فخمة كما كان له دار أخرى داخل القاهرة عند دكة المحتسب.

الصفدي، أعيان ٣: ٥١ ظ - ٥٢؛ ابن حجر ٢: ٢٩٣ - ٢٩٤.

(٣) محمد بن علي بن أسد الأنصاري أبو عبد الله، شمس الدين المعروف بابن الأطروش. توفي بالقاهرة في ٢٤ رجب سنة ٧٣٧ / ٢٦ شباط ١٣٣٧، ودفن بمقابر باب النصر، وقد بلغ الثمانين.

ابن رافع، الوفيات ١: ١٦٥ - ١٦٦.



وتجاهر أعظم ما كان، ونفق من أموال الأوقاف ومن أمور كثيرة لم يتجاسر أحد على فعلها، ولا يمكنه أن يقدم عليها، فبلغ السلطان أمره وما هو عليه، فطلب [الأمير ناصر الدين] ابن المحسني<sup>(١)</sup> وعرفه أن يتحيل على كبس ابن جلال الدين عبد الله، ومن معه بحيث أن يكون ذلك بشهرة الناس. وكان قصده بذلك أن يشهر حتى يتجنب والده الشفاعة فيه. وبقي ابن المحسني ويرقب ذلك إلى أن أحسَّ عبد الله بشيء مما ذكر السلطان // فتجنب ما كان يفعله<sup>(٢)</sup>.

### ذكر أسماء المصادرين وما اتفق من أمورهم

وقد تقدم ذكر القيام في ذلك من النشو وما قصد به التقرب لخاطر السلطان وميله مع غرضه، وأن يبلغ مقاصده إذا بلغ السلطان مقصده من أخذ أموال الناس، وظلم التجار ونهب الأموال من حيث وجدت. ولما اتفق حضور كتاب لولو [الفندشي] وذكره مرافعة الحلبيين<sup>(٣)</sup>، وأنه يظهر أموال كثيرة من حلب ومن طرابلس وسائر مباشرين الشام، وتكلم كلام كثير أوجب تسيير الأكوز<sup>(٤)</sup> وحضوره، وعلم النشوانه إذا حضر استعمله في أمور ينال بها مقاصده، فتحدث مع السلطان، وأتقن الأمر معه اتقان جيد، وصار يطلب المباشرين ويهددهم ويستعلم كل أحد منهم في وظيفته بالمرافعة إلى أن اقتضى حضور الأكوز ولولو<sup>(٥)</sup>، وكان السلطان في الأهرام، وعرف النشو أن لبعض

(١) سبقت ترجمته. انظر الصفحة ١٢٠، الحاشية رقم ٢.

(٢) في المقرئ: «فكف عما كان يعانیه من اللعب».

(٣) راجع ما ورد في الورقة ٦ وما بعدها

(٤) ويرد أيضاً برسم «الأكز» وهو الأمير سيف الدين الأكوز الناصري. كان أولاً جداراً ثم رقي إلى مرتبة الإمارة وجعله السلطان الناصر محمد مشدداً للدواوين، فتنوع في تعذيب المصادرين من الكتاب وغيرهم. توفي بدشق في ١٥ رمضان ٧٣٧/١٧ نيسان ١٣٣٧، وقيل سنة ٧٣٨.

الصفدي، الوافي ٩: ٢٤٨ - ٢٤٩؛ المقرئ ٢/٢: ٤٢٥؛ ابن حجر ١: ٤٠٤.

(٥) كان قدمها من الشام يوم السبت منتصف رجب من السنة / ٢٢ آذار ١٣٣٤.

الكتاب يعرف بابن أبو الزين جارية مبدعة بالحسن وصنعة العود، وسير إليها، [و] أحضروا أحد يعرف السلطان لما حضرت، وصدق قوله ما عند ٣٦ ظ الكتاب من // السعادة إلى أن حضر من الأهرام، وأحضر لولو، وعند حضوره قدام السلطان طلب ساير المباشرين الذي بحلب وأوقفهم قدامهم، وسألهم عن الأموال، فعرفوه أن حسابهم كامل، وأنهم لم يخونوا السلطان في شيء. فأشار إلى لولو أن يتكلم معهم ويحافقهم، ويذكر لهم الذي ذكره للسلطان في كتابه وعلى لسان الأكوذ. فأخذ يتكلم مع كل واحد منهم في وظيفته، ويقول له كلام جملي، وأفرط في الكلام الفاحش والاهنة إلى أن قال للفقير بن العلم ناظر حلب، والسلطان يسمع وبشتك وقوصون وساير الأمراء والحجاب، وهو يقول: «يا علق، يا منكوح، يا سلاخ، أنت أخذت وفعلت وسرقت». وبقيت الامراء تتعجب ويضحك بعضهم على هذا الكلام. ونقل لي علاي الدين بن هلال الدولة عند انفصال هذا المجلس، وحكي لي ترجمة ما اتفق أن السلطان طلبه بعد خروجهم، وقال: «يا علاي الدين، إيش يكون تفسير قول لولو يا منكوح، يا سلاخ؟». وأنه ٣٧ و قال: «والله يا خونند، ما أعرف إيش يكون كيفيتها، وإنما // أسمع الأوباش مع الحمباري يذكروا مثل هذا ولا أعلم ما هو». وكان آخر كلام لولو في حقهم قدام السلطان: «يا خونند، سلم لي هؤلاء، وأنا استخرج منهم مايتي ألف دينار»، ورسم بخروجهم وطلب [السلطان] النشو فدخل إليه، وشرعوا في البحث على المظالم، والنشو يفصح له عن كل باب يحصل له منه أموال وسبب الوصول إلى أغراضه أسباب أوجبت قبولها في ذهن السلطان، والقيام معه في أمرها وموافقته.

ولما علم النشو أن السلطان وافقه على أغراضه، شرع يعرفه أن حاله حال ضعيف، وليس له مال<sup>(١)</sup>، وأن السلطان قد كبره وأنشأه وجعله عنده

= القريري ٢/٢ : ٣٦٨ - ٣٦٩.

(١) في القريري (٢/٢) : ٣٦٩ «وأنه فقير ليس له مال يبرطل به، ولا هو ممن يبرطل بمال السلطان».

قريب، وأنه يريد يملأ الخزائن والذخاير من الأموال والغلال وغيرها، وأن هذا الأمر ما يحصل إلا بعناد الأمراء ومعاداة الخاسكية والقرييين منه، وربما «يتغير خاطرك عليّ»، وهؤلاء معتادين من يأخذ مالك وتعطيهم وتبرطلهم وتصانعهم وإلا ما يمكن أن يقربوا إليك ويتحدثوا فيه، ويكون كل ما يحصله المباشر نصفه لهم // وإلا ما يمشي حاله عندك، وقد عرفت السلطان أمرهم، فإن أمكنتني منهم، حصلت لك الأموال ومليت لك الذخيرة، فإن متاجرهم وتجارهم حقوقها الذي تخصص السلطان عليهم فوق المائتي ألف دينار، وخصوص قوصون وبشتك». وما نهض من عنده حتى عرفه أن هؤلاء من بعض أعدائه عنده<sup>(١)</sup> واتفق معه على خراب البيوت العامرة وهتك الحرم وتحصيل الأموال، وأنه يتصرف في الدولة كيف يختار، ويحكم في سائر الأمور<sup>(٢)</sup>. وخرج وقد ملئت نفسه سروراً بحكمه، واستبشر بما قلده من جوره وظلمه، وعلم أنه نال أغراضه من أعدائه، وملاً من مسرته ما تمناه. [و] عرف السلطان أن يرسم باستخدام أخوه المخلص<sup>(٣)</sup>. عند بعض الأمراء الخاسكية، فاستخدمه عند الأمير سيف الدين اللناق<sup>(٤)</sup>، واستخدم أخوه رزق الله<sup>(٥)</sup> عند الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي<sup>(٦)</sup> وصهره ولي

(١) قارن بالمقريزي ٢/٢ : ٣٦٩.

(٢) قارن بالمصدر نفسه.

(٣) سبقت ترجمته، انظر: صفحة ١٢٠، حاشية رقم ٥.

(٤) كنيته؛ وورد أيضاً «الناق»، وهو الأمير سيف الدين اللناق الناصري، أحد مقدمي الألف، توفي في ٢٨ شوال ٧٣٦/٩ حزيران ١٣٣٦.

المقريزي ٢/٢ : ٤٠٥.

(٥) انظر: صفحة ١١٧، الحاشية الأولى.

(٦) ملكتمر الناصري الحجازي، الأمير سيف الدين، أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، حظي عنده وزوجه ابنته. توفي مقتولاً في برج قلعة الجبل في ١٩ ربيع الآخر سنة ٧٤٨/٢٩ تموز ١٣٤٧، وقيل غير ذلك.

الصفدي، أعيان ٧ : ٢٥١ - ٢٥٢؛ المقريزي ٢/٢ : ٧٥٥؛ ابن حجر ٤ : ٣٥٨ - ٣٥٩؛ ابن اباس ١/١ : ٥١٤.

الدولة<sup>(١)</sup> عند الأمير سيف الدين أرغون شاه<sup>(٢)</sup>، وأخلع عليهم وطلب جماعة  
 ٣٨ و من الكتاب الذي يعلم نحسهم وظلمهم وقربهم // إليه وعرفهم أمور كثيرة  
 في نفسه، وأن السلطان قد عينهم للمباشرة، وعرفهم بعمل أوراق يتضمن  
 على ابن هلال الدولة أنه أخذ من مال السلطان وأهمل، واتفق مع أولاد التاج  
 إسحاق على مال السلطان، فكان من جملة من وافقه على ذلك أمين الدين<sup>(٣)</sup>  
 المستوفي<sup>(٤)</sup> الملقب بقرموط والشمس ابن الأزرق ناظر الجهات، ونهضوا من  
 عنده على عمل الأوراق.

واتفق ما قدره الله تعالى أن بعض الكتاب يعرف بابن الغول، كان قد  
 خدم في ديوان السلطان وأصرف، كتب أوراق مرافعة في المباشرين وأحضرها  
 لابن هلال الدولة، وعرفه أنه يقصد الدخول قدام السلطان ويتكلم بأمر له  
 فيها مصلحة، فنهاه عن ذلك وقصد اخماد الفتنة، وأن لا يفتح باب في ذلك.  
 وكان الرجل قليل الشر، وشاع خبره وعرف ابن هلال الدولة أمره للنشو،  
 وأنه كتب أوراق، وأظهر النشو الفرح بسبب ذلك، وأظهر السرور لابن  
 ٣٨ ظ هلال الدولة. وأنه قد فرح بأمره، وكان الرجل سليم الباطن ولم // يعلم بما

(١) أبو الفتح بن الخطير، ولي الدولة. توفي مقتولاً يوم السبت ٢٦ صفر سنة ١١٧٤٣ / ١١٧٤٣  
 ١٣٤١.

المقريزي ٣/٢: ٦١٦.

(٢) أرغون شاه، الأمير سيف الدين الناصري، من عمالِك الناصر محمد بن قلاوون. ولي صفد  
 ثم حلب ثم دمشق. قتل بدمشق ليلة الخميس ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٧٥٠ / ١٢٧٥٠ - حزيران  
 ١٣٤٩، ثم نقل إلى الديار المصرية حيث دفن بمقابر الصوفية. الصفدي، الوافي ٨: ٣٥١ -  
 ٣٥٤؛ ابن كثير ١٤: ٢٣٠؛ ابن خلدون ٤/٥: ٩٥٩ - ٩٦٠؛ المقريزي ٣/٢: ٨١٢؛ ابن  
 حجر ١: ٣٥٠.

(٣) يرد أيضاً «أمين الدولة»، وقد انتهى به الأمر مسجوناً. وله بركة تعرف به واقعة ما بين اللوق  
 والمقس.

المقريزي، السلوك ٢/٢: ٣٩٩، ٤٢٢، ٤٦٤، الخطط ٢: ١١٩، ١٦٤ - ١٦٥.

(٤) وهو الذي يضبط الديوان، وينبه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك.

القلقشندي ٥: ٤٦٦.

يفعله النشو في حقه من السيء، ودخل النشو للسلطان وعرفه مقاصد يبلغ بها غرضه، وكان قد طلب لولو إليه خلوة، وعرفه أن يكون موافق له في ساير مقاصده، وأنه ضمن قتل موسى ابن التاج إسحاق، وحلف له أنه كل من اختار قتله قتل موافقة له. واتفق معه على كل منكر وقبيح، ووجد النشو فيه هرج وقوة ونفس، فعلم أنه يبلغه مقصوده، وما خرج النشو من عند السلطان حتى اتفق أمرهم أن يدخلوا بساير الدواوين وابن الغول، ويتحاققوا قدامه، ويسمع كلام يتفق بينهم مما ينالوا به غرض السلطان والنشو، ورسوموا بطلب الجميع، وأجلس الجميع بين يديه<sup>(١)</sup>، وشرع يقول لابن الغول عن الأوراق الذي كتبها، وأنه يتكلم فيها. وقام وشرع في الكلام فانتدب له قرموط المستوفي، وقال: «يا خوندي، وحياء راسك هذا ما يعرف صناعة الكتابة ولا كتب هذا الأوراق إلا بإشارة هذا المشد الذي خلينته، وقد أهمل أموالك كلها وبرطل بها، وخشي منك أقام هذا سفية له حتى يشغل السلطان // عن طلب ماله، فإن أموالك جميعها تروح برطيل وشيء تبطل حقوقه ويُسومح بها ويُعمل له خدمة على الأمراء». وأوسع في هذا الكلام والمرافعة في حق ابن هلال الدولة، وكان آخر كلامه: «يا خوندي، إن أردت تملأ الخزائن استخدم لنا مشديكون يسمي الخبز قبز»، وكان ذلك جميعه باتفاق من النشو مع قرموط ليبلغ غرضه على لسان غيره. ولما سمع ابن هلال الدولة كلامه تقدم وحلف للسلطان بالطلاق من زوجته أن هذا الأوراق لم يكن بإشارته ولا له فيها علم. وكان رسم السلطان بضرب ابن الغول وعراه قدامه وبكى، فحنّ عليه وأخرجه، وفضّ السلطان المجلس، وخرجوا وقد عشم كل أحد بالسوء.

وثاني يوم رسم لابن هلال الدولة أن يلزم بيته وعزله<sup>(٢)</sup> من الشدّ،

(١) كان ذلك في ٥ رجب من السنة / ١٢ آذار ١٣٣٤.

الجزري: ٣٤٢.

(٢) عزل ابن هلال الدولة من وظيفته نهار السبت في ٥ رجب من السنة / ١٢ آذار ١٣٣٤.

الجزري: ٣٤٢، ZETTERSTÉEN, op. cit., P. 188.

وأخلعوا على الأمير سيف الدين الأکوز لشدة الدواوين ، وأخلعوا على لولو [ كي ] يكون لخلص الأموال<sup>(١)</sup> والحديث مع المصادرين وخلص الحقوق .  
 وُخرج الأکوز في حرمة طائلة ولولو قدامه وجلسوا في دار الوزارة<sup>(٢)</sup> وظلّت // ساير الضّمّان والکتاب والمعاملين وأرباب الوظائف ، ورسوموا لهم بعمل أوراق تتعلق بابن هلال الدولة والذي أهمله ، ولم يتوقفوا في عملها بل طلبوا ابن هلال الدولة ، وتدرّج أمره إلى ساير أزمائه وأقاربه ومن يلوذ به ، وقبض على خالد بن الزرّاد<sup>(٣)</sup> مقدم الدولة<sup>(٤)</sup> وعلى بکتوت الصايغ<sup>(٥)</sup> وابن عبد الرزاق وأبوه<sup>(٦)</sup> وسایر من كان يلوذ به من حفدته وأقاربه<sup>(٧)</sup> وعرف السلطان الأکوز أن يدخل لابن هلال الدولة في مكانه ويكلّمه كلام حسن ، ويعرفه : «إن السلطان بلغه عنك أمور كثيرة من تضييع أمواله ومصالحه الغير على حقوقه ، وأنت أهملت الأموال ، وأنت إذا خدمته ما يضيع خدمتك ، اعمل المال الذي له وأنت عزيز ، وإلا حملته وأنت مهان» ، فكان

- (١) كذا في المقرئزي ٢/٢ : ٣٧٠ وفي ZETTERSTEEN فجاء ما يلي : «أخلع على الأمير سيف الدين الأکوز وتب مدبر الدولة ، وأخلع على بدر الدين لؤلؤ الحلبي ورّب مشد الدواوين ونائب الأکر». قارن أيضاً بما جاء في ابن الدواداري ٩ : ٣٧٥ .
- (٢) بقلة الجبل .
- (٣) كان رقاصاً بدار الولاية بالقاهرة ، ثم تدرج في وظائف الدولة إلى أن ولي تقدمتها . توفي في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٧٤٥ / أول تشرين الثاني ١٣٤٤ .
- ابن الدواداري ٩ : ٣٧٥ ؛ المقرئزي ٣/٢ : ٦٧٦ ؛ ابن حجر ٢ : ٨٢ - ٨٣ .
- (٤) عرفه القلقشندي (٥ : ٤٦٨) كما يلي : «مقدم الدولة ، وهو الذي يتحدث على الأعوان والتصريفين لخدمة الوزير ، والمراد المقدم على الدولة . . .» .
- (٥) يشير ابن الدواداري (٩ : ٣٧٦) إلى أن المذكور كان مملوكاً لوالد زوجة المؤرخ .
- (٦) عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكناس القبطي المصري . كان من كتّاب الدواوين . ويذكر المؤرخون أن له ولدين توليا أعلى المناصب في الدولة (الوزارة) وهما : كريم الدين عبد الكريم المتوفى في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣/٨٠٣ كانون الأول ١٤٠٠ ، وفخر الدين عبد الرحمن المتوفى في ١٥ ذي الحجة سنة ٢/٧٩٤ تشرين الثاني ١٣٩٣ .
- المقرئزي ٢/٣ : ٧٧٨ و ٣/٣ : ١٠٧٢ ؛ ابن حجر ٢ : ٣٣٠ - ٣٣١ ؛ ابن العماد ٦ : ٣٣٤ .
- (٧) قارن بالمقرئزي ٢/٢ : ٣٧٠ .

جوابه : « السمع وألف طاعة ، كل ما لي فهو للسلطان ، وإنما أقصد المهلة في الحمل أن يكون كل سوق شيء ، وأبيع أول بأول ، وإلا ما يتحصل من مالي شيء ويتصدق السلطان علي أيضاً بالكشف عن أمري ، فإن حضر أحد وذكر أنني تعرضت له بشيء فلا يرحمني » . وانفصل // أمره على المهلة في بيع حواصله وما يتعلق به ، وعرف الأكوذ أنه يملك في حاصله ألفي دينار حاصله ، فرسم بحملها وشرع في بيع حاصله<sup>(١)</sup> .

### ذكر نبذة غريبة

ينبغي للعاقل [ أن ] يعتبر بالقرآن كلام الله ، فإنه معجز ، ثم بكلام النبي ﷺ وتابعيه ، ثم كلام الحكماء والمجربين فمن قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخر الآية ، وكلام النبي ﷺ : « اليهود والنصارى خونة لعن الله من ألبسهم ثوب عز ، لعن الله من ألبسهم ثوب عز » . ومن قول الحكماء : « إياكم ومصاحبة الأشرار ، وإياكم ومرافقة الرجل السوء » . . ومن قوهم : « الطبيعة مكافية لكل احد » .

والذي أذكره أن علاي الدين بن هلال الدولة كان ببني وبينه صحبة أكيدة واجتماع يؤول<sup>(٣)</sup> إلى معرفة أحواله . ولما اتفق لكريم الدين<sup>(٤)</sup> ما اتفق ، وخدم التاج إسحاق مكانه مشى علاي الدين على وظيفته ، وكان مترقب أن يناله منه سوء ، وكان التاج رجل فيه عقل معيشي وسكون فأحلّه منه محل وافر وقربه ، وكان ولده موسى يكره أن يكون ابن هلال الدولة // قريب منهم ، أو متطلع على أحوالهم ، ويذكر ذلك لأبوه ، فيصرفه عنه إلى أن ورد

(١) قارن بابن الدواداري (٩ : ٣٧٦ - ٣٧٧) حيث يورد رواية مختلفة .

(٢) اسورة المائدة ، الآية ٥ .

(٣) الأصل : يأل .

(٤) يقصد عبد الكريم بن هبة الله بن السديد المصري ، القاضي كريم الدين الكبير ، ناظر

الخاص ، وقد سبقت ترجمته في الصفحة ١٢٩ ، الحاشية رقم ٤ .

الخبر للسلطان بخراب الحرم الشريف وأنه يحتاج إلى عمارة ، وتحدث السلطان مع الأمراء في ذلك ، واتفق على عمارته ، فطلب القاضي جلال الدين [ القزويني ] وعرفه أن يجعل مال من المودع و [ من ] السلطان أيضاً لأجل عمارة الحرم ، ورسم للتاج إسحاق أن يجهز ما يحتاج إليه ، ويعين من يصلح لهذه الوظيفة . فرأى التاج إسحاق مخلص في أمر خروج ابن هلال الدولة بإحسان ، وتحدث مع القاضي فخرالدين<sup>(١)</sup> واتفقوا على أمره ، واجتمع القاضي فخرالدين بالسلطان في سبب العمارة وقال : « يا خوند ، من عيّنت لهذا الشغل ؟ » قال السلطان : « ابصر من تعين » . قال له : « يا خوند ، قد أفكرت للسلطان فكرة ، وهي من جملة سعادة السلطان في واحد كل ماتخترته تجده فيه ، وأنه ابن هلال الدولة » . قال السلطان : « هو ينفع السلطان هوني » . قال : « يا خوند ، إن كنت تقصد العمارة مثل الناس ، فيكون هذا الرجل ويكون قرابته في مكانه إلى أن يعود » ، ووافقه السلطان على ذلك ، وأصبح عرف الأمراء ، فما منهم إلا من استصوب رأيه ، وشرعوا ٤١ و في // شكر الرجل عنده . وقد تقدم ذكر سفره<sup>(٢)</sup> وحضوره ومباشرته الشد ، وكنا نجتمع عنده جماعة في الليل ونجالسه ويتفق دخول النشوي إليه فييوس الأرض له ولبن حضر ، ويقف يتحدث في أمر مباشرته ، وعند خروجه ييوس رجله ، واتفق له كثير من ذلك بحضور الجميع ، وصار لا يكاد يفارق الركوب صحبته وملازم خدمته إلى أن جلب قلبه إليه ، ومال إلى ناحيته وزاد معلومه .

واتفق طلب المباشرين<sup>(٣)</sup> بين يدي السلطان ، فأول من شكر منه ابن

(١) يقصد القاضي فخر الدين ابن الحلبي ناظر الجيش . وقد سبقت ترجمته ، راجع صفحة ١٢٤ ، الحاشية الأولى

(٢) وقد سافر ابن هلال الدولة إلى الحجاز لعمارة الحرم في شهر شوال من سنة ٧٢٧ / آب - أيلول ١٣٢٧ ، ولما عاد قرره السلطان الناصر محمد في شد الدواوين .

ابن الدواداري ٩ : ٣٤٩ - ٣٥٠ ؛ المقرئ ٢ / ٢ : ٣٩٠ ؛ ابن حجر ٣ : ١٣٦ .

(٣) كان ذلك في شهر صفر ٧٣٢ / تشرين الثاني ١٣٣١ .



هلال الدولة وعرف السلطان أن هذا نصراني جيد وكاتب مليح ، فنظر السلطان إليه وتحدث معه ، ولاح له فيه فراسة يختارها ، كما قدر الله تعالى ، إلى أن استخدمه عند ولده أنك ، كما قدمنا ، وصار يختلي معه ويعرفه أغراض كثيرة في نفسه كامنة لم يجد من يوافقه عليها . وبقي إلى أن توفي التاج إسحاق ، وولي ولده موسى [ نظر ] الخاص ، وسعى على القاضي فخرالدين وسعى القاضي فخرالدين عليه قبل موته بأيام<sup>(١)</sup> إلى أن عزل موسى وولي النشو [ نظر ] الخاص<sup>(٢)</sup> ووقف علاي الدين وقطع زناره بيده // ورمى عمامته ، وكانت من الذنوب الذي عددها النشو له وكذلك والدته . واستمال النشولا بن هلال الدولة في العمل على موسى ومصادرتة ، وكان ابن هلال الدولة يخشى غايلة موسى ، فمال مع النشو بعدما أشرط على النشوانه لا يتعرض له بأذى ولا إهانة ، وإنما يخرجهم من الوظيفة ويأخذ ماله . واتفق ما قدمنا ذكره<sup>(٣)</sup> من القبض عليهم وتسليمهم لابن هلال الدولة وقيام النشو في عقوبتهم فلم يوافقه ، وذكر له الشرط الذي كان بينهم ، وعلم النشو قلة موافقته عليهم ، فأضمر له السوء .

ولما حضر السلطان من الحجاز ، واتفق من تحصيل الأموال من بكتمر [ الساقى ] وغيره<sup>(٤)</sup> ، ورأى أشياء نافرت عقله من أعمال النشو واهتمامه سلم أمره إليه ، وصار ابن هلال الدولة يعارض النشو في أمور كثيرة يفعلها مع الناس يقبحها عليه ، ويخلص منه الناس وما معه يجود به مع الناس ، وهو يعتقد أن تلك الصحبة والمودة باقية من غير رياء ولا نفاق ، فكانت كلها صنعة من النشو في حقه .

= ابن الدواداري ٩ : ٣٦٤ ، الصفدي ، أعيان ٣ : ١٢٩ ظ - ١٣٢ و ؛ المقرئزي ٢ / ٢ : ٣٤٣ .

(١) انظر : المقرئزي ٢٢ : - ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٢) وذلك يوم الخميس ١٩ رجب ٧٣٢ / ١٦ نيسان ١٣٣٢ .

المصدر نفسه : ٣٤٧ .

(٣) راجع : ابن الدواداري ٩ : ٣٦٣ - ٣٦٤ والمقرئزي ٢ / ٢ : ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٤) انظر : المقرئزي ٢ / ٢ : ٣٥٧ .

وملك الشبو أمر الناس ، ونزل إلى دار القند<sup>(١)</sup> وطرح على السكرين ٤٢ و العطارين // شيء نافر العقول ، ثم طلب أهل قيسارية<sup>(٢)</sup> أمير علي وتجار سوق الشرابيين<sup>(٣)</sup> وقصد أن يطرح عليهم المتجر وغيره ، فغلقوا الدكاكين واحتملوا لابن هلال الدولة ، فسأله فيهم وعرفه أن هؤلاء ما لهم عادة بشيء من هذا كونهم سكان دكاكين المرستان<sup>(٤)</sup> . والأمير جمال الدين<sup>(٥)</sup> ناظر عليهم ، فلم يوافقهم على إعفائهم ، فاعتصبوا جميعهم إلى نايب الكرك وعرفوه<sup>(٦)</sup> أمرهم ، وأن ابن هلال الدولة تحدث معه ولم يقبل ، فسير إليه أستداره وخاطبه في أمرهم ، فقال : « أنا ما لي حديث ، السلطان رسم » . وحمل

(١) وموقعها بفسطاط مصر، وهي خطة خارجة بن حذافة بن غانم العدوي، غربي دار البركة. كان لهذه الدار رسوم (رسوم دار القند) ألغيت أيام الناصر صلاح الدين الكبير. ابن دقماق ٤: ٦٠؛ القرظي، الخطط ١: ١٠٤؛ ٢٠٤.

(٢) وهي منسوبة للأمير علي بن الملك المنصور قلاوون (الملك الصالح) الذي توفي في حياة أبيه، تقع بشارع القاهرة تجاه الجميلون الكبير بجوار قيسارية جهاركس يفصل بينهما درب قيطون. القرظي، الخطط ٢: ٨٧.

(٣) جاء في المصدر نفسه (ص ٩٨ - ٩٩) أن هذا السوق قد أحدث بعد انتهاء الحكم الفاطمي، ويباع فيه الخلع التي يلبسها السلطان للأمراء والوزراء والقضاة وغيرهم (عرف بسوق الشرابيين نسبة إلى الشرابيين (مفردها شربوش)، فإن السلطان كان إذا أمر أحد البسه الشربوش وهو شيء يشبه التاج، مثلث الشكل يجعل على الرأس بغير عمامة (قلنسوة طويلة).

انظر: أدي شير، الألفاظ: ٩٩.

(٤) ويرد أيضاً بصورة «البيمارستان»، وهو لفظ فارسي معناه المستشفى

DUNIOP, art. «Bimaristan», *BE*, I, P. 1259a - 1261a.

والمقصود هنا البيمارستان الذي أنشأه المنصور قلاوون سنة ١٢٨٤/٦٨٣ بين القصرين بالقاهرة.

راجع: المخطوط: ٤٢ ظ - ٤٣ و؛ ابن عبد الظاهر، تشریف الأيام والعصور: ٥٥ - ٥٧؛ النويري ٢٩: ٢٨٢ و- ٢٨٣ ظ؛ ابن الجيمان، التحفة السنوية: ١٦ أحمد هيسي، تاريخ البيمارستانات في الإسلام: ٨٣ - ١٣٣.

(٥) يقصد الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك، وسترده ترجمته في وفيات ٧٣٦.

(٦) الأصل: وعرفهم.

النشو نفسه بقوة ودخل على السلطان وعرفه أن ابن هلال الدولة مها دام واقف لا يتمكن النشو من شيء يفعله ، وأولغ في أمره ، « وأن مال السلطان يروح برطيل للأمرء ويرضيههم بمال السلطان » وما خرج من عنده إلا وقد عقد أمر نكبته والقبض عليه .

وكان نايب الشام قد بلغ النشو خروجه من دمشق ، فعرف السلطان أن نايب الشام يحضر وربما سأل للسلطان في أمره ، واتفق على توخييره إلى حيث يحضر نايب الشام ، ويسافر وعرفه أمر // نايب الكرك ، وأن التجار وقفوا له ، وأنهم يتعلق للسلطان معهم شيء كثير ، وأنهم مشتركين هم وابن هلال الدولة في شراء الخلع ويبيعوها للسلطان بفايدة النصف ، وأن لهم دين على السلطان نحو مائة وخمسين ألف درهم كلها فايدة ، وأن نايب الكرك قايم في حقهم بتحريض ابن هلال الدولة . فقال السلطان : « روح أنت واسكت » .

٤٢

ولما نزل مملوك نايب الكرك عرفه<sup>(١)</sup> الرسالة من النشو ، وانزعج وطلب دواة وكتب بخطه : « يا قاضي نشو الدين ، إيش عمل بك السلطان الملك المنصور<sup>(٢)</sup> حتى تحرب وقف الملك المنصور ؟ ما استسلمك إلا السلطان الملك الناصر ، فإيش كان الملك المنصور منك ؟ » . فلما وقف عليها كظم لها وجعلها سلم للفتنة ، وأخذها ودخل على السلطان ، وأوقفه عليها فخرج لذلك وكظمها عليه .

ولما طلع نايب الكرك للخدمة وجلست الأمرء ، أخذ يعرف السلطان

(١) الضمير عائد للسلطان .

(٢) يقصد السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي النجمي ، ولي السلطنة بعد سلامش ابن الظاهر بيبرس في رجب سنة ٦٧٨ / تشرين الثاني - كانون الأول ١٢٧٩ ، وحكم لمدة ١٢ سنة . توفي في ٦ ذي القعدة سنة ٦٨٩ / ١٠ تشرين الثاني ١٢٩٠ ، ومولده في بلاد القبجاق على البحر الأسود .

RABIE, art. «*Ḳalāwūn*», EI<sup>2</sup>, III, P. 505a - 507a.

أمر الوقف ، وتعرض النشوله ، وأخرج مراسيم عليها قلاوون الألفي أن أحد لا يتعرض للوقف ، ولا يطرح على سكانه شيء قلّ ولا جلّ ، فلم ٤٣ و يلتفت السلطان // إلى قوله ، وقال له : « يا أمير ، ما أنت أشفق مني على أبي ، الوقف وقف أبي ، وأنا إن شئت عمرته وإن شئت أخربته » . وكان كلامه معه محرج . وشرعت الأمراء يوافقوا السلطان في قوله ، وعلم كل أحد الغرض في ذلك ، وشرع النشويعتب ابن هلال الدولة عتب الأصدقاء ، ويضحك في وجهه ويريه أن المودة باقية على حالها إلى أن حضر مملوك نايب الشام ، وعرف السلطان أنه واصل ، ومتى يرسم بدخوله<sup>(١)</sup> فرسم بسرعة حضوره . وكانت الرسالة الذي تقدم ذكرها للنايب أنه لا يتحدث في ابن هلال الدولة . واتفق بعد ذلك من جملة سداجة ابن هلال الدولة وسلامة باطنه أنه عمل لنايب الشام حياصة ريشم من أطراف الصنعة ، وعرف النشو أمرها . ومن عاداته إذا علم أن نايب الشام وصل إلى سرياقوس<sup>(٢)</sup> يخرج يلتقيه . ولما وصل استأذن النشو في سفره للملتقاء ، وعرفه أن يسد عنه أمر الطلب من جهة السلطان ، وأنه إذا طلب يُعرف السلطان أنه شرب دواء ، فأنعم له بذلك ، ودخل للسلطان ٤٣ ظ وعرفه أمرا الحياصة ، وأنه غرم عليها // ألف دينار ، وأنه خارج إلى لقائه ، وربما يدبر معه أمر ، فكان ذلك السبب لقول السلطان لنايب الشام يفهمه [أن] لا يتحدث في أمره ، فكان في أمرهم وما اتفق من العمل والموافقة واختلاف النيات ما أوجب الغدر بينهم ، فإن التاج [إسحاق] عمل على خروج ابن هلال الدولة من مصر على أنه يفترده هو وولديه<sup>(٣)</sup> ، فاتفق

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الورقة ٣٥ ومن المخطوط .

(٢) بلدة في نواحي القاهرة .

ياقوت ٣ : ٢١٨ ؛ المقرئزي ، الخطط ٢ : ٤٢٢ .

AMÉLINEAU, La géographie de l'Égypte, P. 468 - 469.

(٣) وهما : شرف الدين موسى وعلم الدين إبراهيم . راجع صفحة ١١٩ ، حاشية رقم ٤ .

حضوره ورفقته معهم ، وخشي عاقبة موسى ، فوافق النشو على العمل عليه ، واتفق له ما ذكرناه<sup>(١)</sup> ، ووثق ابن هلال الدولة بالنشو فغدر به وخانه وأنشأه على أن يكون له<sup>(٢)</sup> ، فلما انتشى صار عليه . واتفق له يوم بحضوري ، وقد طلعتنا جماعة نسلم على ابن هلال الدولة أول ما قبض عليه ، وحضر له الأكوذ وطالبه بالمال ، وما لحقنا نقعد إلا والنشو قد طلع إليه ، ودخل من باب المكان الذي هو فيه ، و [ لما ] رآه علاي الدين قام إليه فسلك معه ما كان يسلكه في منزله على عادته ، والتقاءه بتقبيل الأرض ، واحتضنه وبكى بدمعة وتوجع ، وقال : « يا خوند ، لا عشت و يوم أراك فيه هكذا » ، ثم جلس هو // وإياه ، ودخل الرجل عليه وتضرع له ، فضمن عن السلطان كل خير ، وعمل بعدها بما يشبهه .

واتفق بعد ذلك مسك خالد المقدم<sup>(٣)</sup> فطلب المقدم ابن صابر<sup>(٤)</sup> من باب الولاية ورفيقه ابن معين<sup>(٥)</sup> بمشورة النشو ، وسلموا المصادرين لهم ، وشرعوا في استخراج المال ، وتسلبت لولو على أهل حلب<sup>(٦)</sup> وأهل مصر ، وبدلوا من القبائح والفواحش في أمر الظلم والعسف والعقوبة ما تجاوزت

(١) راجع : ابن الدواداري ٩ : ٣٦٣ - ٣٦٤ والمقريري ٢/٢ : ٣٤٨ .

(٢) انظر : المقريري ٢/٢ : ٣٤٨ .

(٣) راجع صفحة ١٨٢ ، الحاشية رقم ٣ .

(٤) إبراهيم بن أبي بكر بن شداد ، المعروف بابن صابر المقدم . توفي سنة ٧٤٤ / ١٣٤٣ -

١٣٤٤ ، وقيل سنة ٧٤٢ / ١٣٤٣ - ١٣٤٣ .

المقريري ٣/٢ : ٦٥٨ ؛ ابن حجر ١ : ٢١ .

(٥) ولقبه بدر الدين ، كان أحد مقدمي الدولة . ولي نيابة البحيرة أيام السلطان الأشرف ابن

حسين بن الناصر محمد بن قلاوون ، وصرف عنها سنة ٧٦٩ / ١٣٦٧ - ١٣٦٨ .

المقريري ١/٣ : ١٥٧ .

(٦) يستفاد من هذه العبارة أن لؤلؤاً القندشي قد ظل على وظيفته بحلب ، بالإضافة إلى توليه

لوظيفة شد الدواوين بالقاهرة .

ابن الدواداري ٩ : ٣٧٥ .

عن حده ، واشتغلت قلوب العالم كلما رأوا من أمور المصادرين وإهانتهم ، وعرج لولو على أولاد التاج إسحاق ، وتنوع في عقوبتهم ، وصار النشو يطلب المقدمين إلى عنده ، ويوعدهم إذا قتلوا موسى بكل جميل ، وكذلك لولو إلى أن تناهى الحال في أمرهم ، وتلفت رجل العلم ابن التاج من كثرة العقوبة ، وأبطلوا عنه العقوبة ، ولم يكن القصد إلا موسى ، وأحضر خالد المقدم وهدده لولو ، وعرفه أن السلطان يستحضره ، واستوخاه على مرافعة ابن هلال الدولة . وفيها اقتضى رأي السلطان تفسير عاقول<sup>(١)</sup> الحاجب // ٤٤ ط صحبة نايب الشام<sup>(٢)</sup> عوض عن ( . . )<sup>(٣)</sup> وأنعم على نايب الشام بمائة ألف درهم ، وبعد ذلك رسم للأمير سيف الدين قجمار الملقب بشاش<sup>(٤)</sup> إلى نيابة حمص .

### - ذكر الإفراج عن الأمراء المعتقلين -

وفي شهر صفر<sup>(٥)</sup> سير أحضر الأمراء من سجن اسكندرية ، وهم الأمير بهاي الدين أصلم<sup>(٦)</sup> وأخوه [ الأمير سيف الدين ] قُرْبُجِي<sup>(٧)</sup> والأمير

(١) كذا؛ وفي المصادر الأخرى «أقول» وقد سَفَرَ إلى الشام ليستقر حاجب الحجاب بدمشق. توفي في شعبان سنة ١٣٣٨/٧٣٨ .

ابن الدواداري ٩ : ٣٧٤؛ المقرئزي ٢/٢ : ٣٧١، ٤٥٧ .

(٢) وكان سفر نايب الشام من الديار المصرية نهار الخميس ٣ رجب من السنة/ ١٠ آذار ١٣٣٤ .

المقرئزي ٢/٢ : ٣٧١؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ١٠٨ .

(٣) بياض في الأصل بممدل كلمة واحدة .

(٤) ويرسم أيضاً قجماس ، سترد ترجمته في وفيات هذه السنة ، وقد أخلع عليه بنيابة حمص يوم الخميس خامس المحرم من السنة/ ١٦ أيلول سنة ١٣٣٣ عوضاً عن الأمير سيف الدين بهادر السنجري بحكم وفاته .

المقرئزي ٢/٢ : ٣٧١؛ ZETTERSTÉEN, op. cit., P. 187

(٥) كذا؛ وفي الجزري : ٣٣٤ وابسن السوردي ٢ : ٤٣١؛ والمقرئزي ٢/٢ : ٣٧١ و

ZETTERSTÉEN أن الإفراج عن الأمراء المعتقلين كان يوم الأحد مستهل شهر المحرم من

السنة/ ٢ أيلول ١٣٣٣ .

(٦) و (٧) كذا في الجزري والصفدي وابن تغري بردي ، وفي ابن الوردي : «الأمير سيف الدين =

بدر الدين بكتوت القرماني<sup>(١)</sup> ، وكان مدة اعتقال أصلم وأخوه ست سنين  
وثمان شهور، واعتقال القرماني سبع سنين وأشهر<sup>(٢)</sup> ، وخلع عليهم .

وفي هذا الشهر كانت وفاة الأمير سيف الدين ألماس الحاجب  
بمحبسه ، وكان من أمره ما تقدم ذكره من تلك الأمور والفواحش . ولما  
أخذ السلطان جميع أمواله وحواصله سير آقبغا عبد الواحد وصحبته جماعة  
من المأمورين ، وكان قبلها قد قطع عنه الطعام ثلاثة دراهم ، فرحلوا  
وخنقوه . وياكر النهار حمل على نعش من القلعة ، ودفن في جامع الذي  
أنشأه بخط حوض ابن هنس<sup>(٣)</sup> ، ورُسم بأخذ الرخام الذي في بيته<sup>(٤)</sup>  
: وأوقع جميعه ، وكان قد عمر هذا الدار وصنع // فيها من الرخام المفتخر  
رخام عظيم حمل له من ساير الأقاليم ، وبعد قتله .

### ذكر سفر نايب الكرك

كان السبب لخروج نايب الكرك من مصر ، ما قدمنا ذكره ، لما بلغه  
من الصحبة الذي كانت بينه وبين ألماس وفصول عدة منها كبره وحرمته  
= أسلام وأخيه» وفي ZETTERSTÉEN «أصلام وأخوه قرمشى» . توفي أصلم في ١٠ شعبان  
٧٤٧/٢٦ تشرين الثاني ١٣٤٦ وقيل سنة ٧٤٦ . وله جامع ظاهر القاهرة يعرف بجامع أصلم .  
(الصفدي، الوافي ٩ : ٢٨٥ - ٢٧٦ ؛ المقرئزي ٣/٢ : ٧٢٢ ؛ ابن حجر ١ : ٣٨٩) . وتوفي قرمجي  
«قرمشى» أيضاً في شعبان سنة ٧٤٧ / تشرين الثاني - كانون الأول ١٣٤٦ .  
(المقرئزي ٣/٢ : ٧٢٢ ؛ ابن حجر ٣ : ٢٤٨ ؛ WIET, Les biographies, fol. 227)

(١) بكتوت القرماني، الأمير بدر الدين، كان من مماليك المنصور قلاوون. توفي بطاعون مصر سنة  
١٣٤٨ / ٧٤٩ - ١٣٤٩ .

المقرئزي ٣/٢ : ٧٩٣ ؛ ابن حجر ١ : ٤٨٩ - ٤٩٠ .

(٢) كذا؛ وفي ZETTERSTÉEN : «سبع سنين وسبعة شهور» .

(٣) هو وقف الأمير سعد الدين مسعود بن هنس بن عبد الله، أحد الحجاب الخاص في أيام  
الصالح نجم الدين أيوب المتوفى يوم السبت ١٠ شوال سنة ٦٤٧ / ١٢٥٠ . أما خط حوض  
ابن هنس فهي واقعة بالقرب من حارة حلب .

المقرئزي، الخطط ٢ : ١٣٣ .

(٤) يقع بخط ابن هنس، وقد نقل رخامه جميعه إلى قلعة الجبل بأمر من السلطان . المصدر نفسه :

.٧٤

وقيام السلطان له كلما دخل الخدمة ومعارضته له في أسباب كثيرة كان السلطان لا يختارها منه<sup>(١)</sup> ، وكان قد شرع في الحديث معه في ظلم النشو وما يعتمده مع الناس ، فاحتاج أن يزيل ذلك جميعه عنه ، وأيضاً ينشئ غيره ، فطلب أستاذه<sup>(٢)</sup> عزالدين المصري إليه ، وعرفه أن يقول لأستاذه عن السلطان « أنه بقي يستحي منه في أمور ، وأنت فقد بقيت رجل كبير عندي ، وما بقي يصلح أن تمشي في خدمتي ، وأشتهي أن أريحك ، فإن علمت أنه يختار يروح إلى طرابلس ويكون خاطره طيب وإلا يقعد ، فما عندي أعز منه » . وخرج من قدام السلطان إلى أن وصل لأستاذه ، وعرفه قول السلطان جميعه ، فتبسم وقال : « روح قلّه أما إني أشتهي فلا ، وأما ٤٥ ظ مرسوم فما أخالفه » ، وبقيوا مماليكه كل<sup>(٣)</sup> // أحد منهم ساكت لا يجسر يرد عليه جواب ، وسكت زمان وهو مطرق ، والتفت لأستاذه وقال : « والله ، ما بقي يخلينا لا هونيك ولا هوني ، وأقل الاقسام لا نعدّب سرّنا ، والذي يفعله الله يكون » . فقال له : « يا خوند ، لا تجعل على نفسك شيء ، وربما يكون قوله حقيقة ويختار أن يريحك » . وما زال يتلطف معه إلى أن وافق على سفره ، ورجع بالجواب عن أستاذه للسلطان بالسمع والطاعة ، فأخلع عليه ثاني يوم ، وسير له ألف دينار ، وطلبه إليه وطيب خاطره ، ورسم للأمير سيف الدين برصبغا أن يكون في خدمته ليقبله على جاري العادة . وعند سفره<sup>(٤)</sup> خرجت إلى وداعه فإنه كان

(١) وتؤكد ذلك جميع المصادر التي تحت أيدينا .

(٢) ويرسم أيضاً «أستاذ الدار» و«أستداره» ، وهو المتولي لشؤون بيت السلطان أو الأمير من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان ، وإليه أمر الجاشنكيرية وكل ما تحتاج إليه هذه البيوت من النفقات ، ويكون عادة أمير ألف .

القلقشندي ٤ : ٢٠ ، المقرزي ، الخطط ٢ : ٢٢٢ .

(٣) لفظة «كل» : مكررة في الأصل .

(٤) هناك اختلاف حول تاريخ سفر نايب الكرك إلى طرابلس ، ففي ابن كثير (١٤ : ١٦٥) «أوائل ربيع الآخر» ، وفي المقرزي (٢/٢ : ٣٧١) «تاسع عشره (المحرم)» ، وفي ZETTERSTÉEN (op. cit. P. 187) سادس عشرة (ربيع الأول) ، بينما اكتفى ابن الدواداري (٩ : ٣٧٨) بذكر =



حصل لي به أنس قليل ، ولما وصل إلى بلبس<sup>(١)</sup> وجدته قد انعزل عن وطاقه بمفرده ، ورآني على بعد فأشار إليّ فحضرت ، وقال : « إيش جابك ؟ » قلت : « أودعك وأدعو لك ». قال : « ما أفاد أحد الدعاء مع الملك الناصر ، روح ارجع ولا تنسانا » . ثم طلب مملوكين من مماليكه وعرّفهم أن يكون صحبتهم شربدار<sup>(٢)</sup> يركب // معهم ويكونوا في خدمة برصبغا ، ومهما اقتضت الحاجة إليه يكون يحمل إليه ، ثم طلب أستداره ، وقال : « روح إليه وسلم عليه ، وعرّفه أنني أنا رجل أشتهي أن أكون بمفردي مع نفسي ، وما أختار أنني أبقى معك في الترسيم<sup>(٣)</sup> ، إن ركبت تركب معي أو نزلت تنزل معي ، كون وحدك وأنا وحدي ، وأنا والله هروب ما أهرب » ، ورجعت من بلبس وقد رحل منها . وبعد قليل وصل برصبغا من عنده<sup>(٤)</sup> ، وعرّف السلطان أنه جلس في طرابلس ، ورسم له أن يكون حاجب صغير ، وأمير مسعود ابن خطير<sup>(٥)</sup> حاجب كبير مكان ألماس ، وأخلع على الإثنين ، ورسم لبرصبغا أن يتأدب مع أمير مسعود .

== إنعام السلطان علي نايب الكرك بنبابة طرابلس في يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول . .

(١) مدينة من الاعمال الشرقية في الديار المصرية .

أبو الفداء، تقويم: ١١٨ - ١١٩؛ ابن دقماق ٥: ٥١؛ المقرئزي، الخطط ١: ١٨٣؛ ابن الجيعان، التحفة السنية: ١٤ .

(٢) وهو المتحدث في أمر الشراب خاناه (بيت الشراب) التي تحتوي على أنواع الشراب المرصدة لخاص السلطان أو الأمير .

القلقشندي ٤: ١٠، ١٣ .

(٣) راجع ما ورد في الصفحة ١٢٦، حاشية رقم ٣ .

(٤) يشير ZETTERSTÉEN (op. cit., P. 187) إلى عودة برصبغا من طرابلس في ٢٦ ربيع الآخر من السنة / ٤ كانون الثاني ١٣٣٤ .

(٥) مسعود بن أوحده الدين بن الخطير، الأمير بدر الدين . ولد في جمادي الأولى سنة ١٢٨٤/٦٨٣ . ولي غزة وطرابلس عدة مرات وتوفي بدمشق في ٧ شوال ٧٥٤ / ٥ تشرين الثاني ١٣٥٣ .

الدهمي، فيول: ٢٩٢ - ٢٩٣؛ المقرئزي ٣/٢: ٩٠٥؛ ابن حجر ٤: ٣٤٨ . أما لفظ الخطير، فهو لقب معناه: الكبير الجليل القدر . انظر: القلقشندي ٦: ٨١ .

و [ في يوم الخميس ثاني شعبان ]<sup>(١)</sup> رسم بعزل [ ناصر الدين ] ابن المحسني عن ولاية القاهرة ، وولي أيديكين البريدي<sup>(٢)</sup> . وكان السبب لعزل ابن المحسني أنه كان بدار الولاية [ بالقاهرة ]<sup>(٣)</sup> شخص من المقدمين يعرف بـ [ محمد ]<sup>(٤)</sup> بن الأشموني ، وكان رجل ظالم نحس قليل الدين ، ولم يُرَ في أبناء جنسه أنحس منه . وكان قد حضر بين يدي السلطان مراراً ويتلوح ظ ٤٦ من وجهه الظلم والنحس ، وكان النشو // من جملة من يعرفه بالظلم ، ونفس السلطان قد أضمر للناس سوء يذخره عنده لما كان مضمره ، ويقول لابن المحسني : « هذا احفظه ، فإن لي به شغل » . فكبرت نفسه على ابن المحسني وتعاظم عليه ، فحضر إليه من شكاه منه ، وأنه أخذ منه فضة قطع مصانعة ، فمسكه وضربه ضرب مؤلم ، وجعله في الكسبة أشهر ، فراح أبوه لنياب الكرك ودخل عليه ، فسير لابن المحسني يشفع فيه فأطلقه ، وأقام مدة في بيته ، وتوفي . فكان النشو يعرف السلطان أن ابن المحسني لما وصاه السلطان عليه ، وعلم أن السلطان له به شغل قتله ، فطلب ابن المحسني ، وقال السلطان له : « أين المقدم الذي أوصيتك عليه ؟ » . قال له : « يا خوند ، مات » . قال : « والك مات من عقوبتك له » . قال : « يا خوند ، كان رجل ظالم يتعرض للرعية ، وكان مفسد » ، ونفر السلطان فيه نفور الحرج ، ورأى النشو حرج السلطان ، فاختر أن يتم حرجه عليه ، وعرفه أنه أخذ من أولاد الخروبي لنفسه مائة ألف درهم . وكان اتفق لهؤلاء أمر غريب فإنهم من أكابر أهل مصر وسعدائها ، واتفق ٤٧ و لهم مع // رجل فقير حسن ظن وأكرموه ، وفتح على يديه لهم بشيء كثير من السعادة ، ومن الناس من اتهمهم بلقبة حصل منه شيء كثير ، وأقاموا

(١) الزيادة بعد مراجعة ابن الدواداري ٩ : ٣٧٨ والجزري : ٣٤٢ والمقرزي ٢/٢ : ٣٧٢ .

(٢) أيديكين الأركشي البريدي ، علاء الدين ، مملوك الأمير بدر الدين محمد بن الأركشي نايب الرحبة . توفي في حدود سنة ١٣٣٩/٧٤٠ - ١٣٤٠ .

ابن الدواداري ٩ : ٣٧٨ ؛ ابن حجر ١ : ٤٢٨ .

(٣) و(٤) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن الدواداري ٩ : ٣٥٦ .

مدة وهم يواصلوا ذلك الرجل بالنفقات والكسوة إلى أن حصل بينهم أمر أوجب انحمال الفقير عليهم ورافعهم . ( وحكى ابن الخروبي عن هذا الرجل في حال ابتدائه معهم أمور كثيرة أوجبت اعتقادهم فيه ، وأنه كان يحضر إلى أخوه ويقول : « قم هات ألف درهم يا قواد » ، فيستنكر ذلك ويمنحه ، فيقول : « القواد غدا يجراً عليك من كيت على كيت » . فيتفق له ذلك مراراً عديدة ، فصاروا لا يمنحوه شيء إلى أن كثرت عليه الدنيا واتسعت وفسد حاله ، وأزال عنه ما كان عليه ففعل ما فعل (١) . ورسم السلطان بقتلهم لابن المحسني ، فعاقبهم عقوبة عظيمة ، وحمل منهم لبيت المال مائة ألف وعشرين ألف درهم ، وعرف السلطان عند حضوره من الحجاز ، ورسم له بالإفراج عنهم .

ولما رأى النشو حرج السلطان على ابن المحسني أراد أن يتمكن منه في ذلك الوقت ، ولما عرف السلطان أن المال أخذه لنفسه ، طلب الأكوز وعرفه أن يطلب ابن المحسني ، ويطلب صلاح الخروبي ويستعلم المال في جهة من ؟ فخرج الأكوز وطلب ابن الخروبي وابن المحسني ، ورأيت من ابن الخروبي في هذه الواقعة مروّة عزيزة وصدق وخوف من الله تعالى وإبقاء لدينه ، وأن النشو طلبه إليه وعرفه الصورة ، وأوصاه بأشياء يبلغ غرضه ظ بها ، وعرفه : « أن ابن المحسني ما فعل في // حقتك خير ، وهزأ وقتل » . ولما حضر إلى الأكوز طلب ابن المحسني ، وقال الأكوز للخروبي : « إيش أخذ هذا منك ؟ » . قال : « يا خوندا ، أخذ مني مائة ألف وعشرين ألف » . قال لابن المحسني : « اسمع إيش يقول » . قال : « يا خوندا ، صدق الرجل » . قال : « وأين المال الذي أخذته ، احضره ؟ » قال : « يا خوندا ، المال حملته للخزانة ، وأخذت وصول من بيت المال به » ، وأخرج الوصول . قال الأكوز : « لا ، ما هو الذي أخذته للسلطان إلا الذي أخذته أنت لنفسك » . قال : « يا خوندا ، هذا الرجل حاضر ، الأمير

(١) ما بين القوسين ورد على الهامش بالقلم نفسه .

يسأل منه . فالتفت لابن الخروبي ، وقال : « السلطان يقول لك إيش أخذ هذا منك ؟ » ، قال : « يا خوند ، ما أبيع الآخرة بالدنيا ، الذي أخذ مني حمله للسلطان ، وما تعرّض لنفسه مني بشيء » . فوخر أمرهم ، ودخل للسلطان عرفه ، فرسم ذلك اليوم بعزله من غير مصادرة ، وولي أيدكين البريدي .

ونقل لي ابن المحسني أنه في ذلك الوقت أفكر أنه عاقب ابن الخروبي<sup>(١)</sup> عقوبة بالغة ، وأنه إذا سئل قال كل ما يختاره ، فكان يصدق ٤٨ و عليّ ، ولكن بقيت في خجل منه ، فجزاه الله خير . ولما بلغ // النشوما قاله ابن الخروبي من الصدق ، طلبه ، ، وأنكر عليه كونه كذّبه عند السلطان ، فكان جوابه : « والله يا سيدي ، ما وسعني من الله تعالى أن أرمي رجل في شدة ، وأكذب عليه » . فكان هذا الرجل من أرباب المروءات<sup>(٢)</sup> .

وشرع أيدكين متولي القاهرة في التعاضم والمظالم والكبسات على بيوت المساتير والتهجم على المقاصد الشنيعة والتعرض لأموال الناس ، واستولت عليه المفسدين ، وبلغ من أمر تتبّعه الناس إلى أن كان يتنكر في الليل ، ويلبس لبس الجبلية ، ويعمل في رجله زربول<sup>(٣)</sup> ، ويمشي في أزقة المدينة ، ويتسمع على من في بيته غناء أو شرب يكبسه ويعرّبه ، ويأخذ منه المال يحمل بعضه للسلطان ، واستعمله النشو في أشياء كثيرة ، كان يبلغ غرضه من الناس بها ، حتى اتفق له أن بعض تجار قيسارية جركس من كبار تجارها ، وله في خزانة السلطان نحو تسعين ألف درهم<sup>(٤)</sup> ، ويطلع كل

(١) لم نقع على ترجمته ، لكن استفاد مما ورد في ابن حجر أن أصل عائلة الخروبي من رجة الخروب بمصر ، وقد عُرف أبناؤها بأنهم كانوا من كبار تجار الديار المصرية .

ابن حجر : انباء الغمر بأبناء العمر ١ : ١٢١ ؛ والدرر ١ : ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٢) راجع العبي ١٧ / ٢٩١١ : ٨٢ و - ٨٢ ظ .

(٣) ويقال زربون وشربيل ، وهو حذاء خفيف مصنوع من جلد الماعز .

DOZY, Dict. Vét. , p. 224.

(٤) عبارة المقرئ (٣٧٢ : ٢ / ٢) كالآتي : «تأخر في الخزانة السلطانية عن ثمن مبيع نحو تسعين ألف درهم» .

يوم يطالب النشو ، وكان الرجل مشغوف بالشراب وله حرفا تجتمع عليه ،  
ظ ولا تمكنه أن يبيت في غير بيته ، وكان النشو // يعلم هذا من حاله ،  
فعرّف أيديكين المقصود منه ، فترقبه إلى أن خرج من المكان الذي كان  
فيه ، ومسكه في الطريق ، وأخذ[ ه ] بين العالم إلى دار الولاية ، وأحضر له  
الشهود<sup>(١)</sup> وشهدوا عليه بالسكر ، واختصار الأمر أنه كتب عليه حجة أنه  
أبرأ بيت المال بجميع ما كان له فيه ، ولم يبق له عند السلطان الدرهم  
الفرد ، وطلع بالابراء للنشو ، فشكره على فعله وعرّف السلطان ما اتفق  
بسبب التاجر وقرىء عليه الابراء . ورأى السلطان تسعين ألف درهم قد  
أوفيت عنه ، فأعجبه ذلك ، وشكر أيديكين شكر أنه يلازم ما اعتمده ، ولا  
يلتفت على أحد ، وأفتك في مصر إفتاك عظيم إلى أن أنشأ للناس فعابيل  
قدادار<sup>(٢)</sup> وغيره .

وكان للأمير قوصون تاجر يعرف بمبارك شاه له عنده صورة ،  
فبلغه<sup>(٣)</sup> أنه اشترى فص بلخش<sup>(٤)</sup> ، فسير إليه يطلبه منه فأبى أن يعطيه  
له ، فسير جماعة من الأعوان أحضروه ، وهو منكل به ، وكان أجار  
لجركتمر<sup>(٥)</sup> بن بهادر فوصل إليه الخبر أن مبارك شاه أخذته أعوان الوالي .  
٤ و فركب في أثره فوجده أول // دخوله إليه عراه قماشه وقصد [ أن ] يضره

(١) كذا؛ وفي المقرئزي: «بالعدول».

(٢) ويرسم أيضاً «قدودار» و «قلديدار»، الأمير سيف الدين. ولي القاهرة يوم الجمعة ٢٣  
رمضان سنة ١٣/٧٢٤ أيلول ١٣٢٤ ، فنك في العامة ومنع الخمر وأراقها، فعظمت هيته.  
توفي في ١٦ صفر سنة ٩/٧٣٠ كانون الأول ١٣٢٩ .

ابن الدواداري ٩: ٣٥٤؛ المقرئزي ١/٢: ٢٥٦ ، ٢/٢: ٣٢٧؛ ابن حجر ٣: ٢٤٤ .

(٣) الضمير عائد لأيديكين والي القاهرة.

(٤) البلخش، بالفارسية اللعل، جوهر أحمر شفاف مسفر صاف، يضاهي الياقوت في اللون .

ابن الأكفاني، نخب اللخائر في أحوال الجواهر: ١٤ - ١٥ ، أدي شير، الألفاظ: ٢٦ .

(٥) جركتمر بن بهادر، رأس نوبة. كان من مماليك المنصور قلاوون الألفي . قتل في سجنه  
بالاسكندرية سنة ١٣٤١/٧٤٢ - ١٣٤٢ .

الشجاعى ١: ٢٢١ - ٢٢٢؛ المقرئزي ٢/٢: ٦١٥؛ ابن حجر ١: ٥٣٤ .

بالمقارع ، فأدركه [ جركتمر ] ابن بهادر ، وعرفه أنه تاجر عند قوصون ، فقال : « أنا أعرف أنه تاجر عند قوصون ، ولا بد من قتله » ، وما زال يلاطفه ابن بهادر إلى أن أخذه من عنده وهو لا يصدق . وبلغ قوصون الخبر باكراً النهار ، فنزل لرمي الشباب ، وطلب الوالي وشرع في إهانتة والإخراق به ، فجأوبه جواب منكي إلى أن انحمل وحط يده في السيف فمنعوه جماعة من الذي كانوا معه ، وطردهوا الوالي . وطلع قوصون القلعة وهو يخرج عليه بهذا السبب ، ودخل للسلطان ورأى السلطان في وجه قوصون الغيظ ، فسأل منه ، فعرفه الذي اتفق له مع أيديكين ، فعبس السلطان في وجهه ولم يعبأ بكلامه ، وقال : « أنتم كلما وليت أنا واحد ينفعني تريدوا تخرجوه ، ولو كان من جهتكم كنتم كل وقت تشكروا منه عندي » . واقتضى ذلك مفاوضة بينه وبين السلطان إلى أن حرج السلطان عليه وأهانته وسببه ، وخرج من قدامه لا يعرف الطريق .

### ذكر دخول مهنا بن عيسى إلى مصر تحت الطاعة<sup>(١)</sup> //

٤٩ ظ وقد تقدم ذكر هذا الرجل وما كان يتفق للسلطان معه من الطلب والحث على دخوله تحت الطاعة ، وهو يأبى ذلك ، وكان السلطان يرغب أولاده وأخوته وحجابه وسائير من يلوذ به في الأموال والضياع وغيرها ، ويوعده مواعيد كثيرة من حضوره إلى مصر ، فلم يوافق على ذلك . وكان آخر ما اتفق له بعد أربع دفعات يطرده السلطان ويجرد أجرة العسكر من الشام ومصر وحلب ويخرجوه من البلاد ، ثم يأتوا أولاده ويدخلوا إلى مصر ويصلحوا أمره ويعود إلى البلاد . وسير السلطان إليه ، ويطلب الخيل الذي يصفوها له ويرسلها ، ويرسل السلطان أثمانها بزيادة كثيرة ، وإذا غضب عليه يولي أخوه<sup>(٢)</sup> ، وإذا رضي عنه يرد الامرة إليه . وكان الأخوين متفقين

(١) أخذ العيني نصاً هذه الرواية عن اليوسفي .

العيني ٢٩١١/١٧ : ٨٣ ظ - ٨٦ و .

(٢) شجاع الدين فضل بن عيسى بن مهنا . ولاء السلطان أميراً على العرب مكان أخيه مهنا في



٥٠ ظ فيقولوا : « وها نحن // نازل ونأكل ، وما نرى شيء يشوش علينا » .  
تقول لهم : « ما أنتم المطلوبين وما ثم مطلوب غيري ، فأنا لو نزلت معكم  
ما رأيتموا من هذا الحب حبة ، ولا رأيتموا صياد ولا شبكة ، وها أنا لكم  
سبب الرزق ، ومتى وقعت في هذه الشبكة ما لكم بعدي رزق » . وما  
زالوا بها وطال الشرح منهم ، وحكموا عليها إلى أن وافقتهم ونزلت ، فما  
لحقت تلتقط حبة حتى طبق الصياد الشبكة ، وأخذ تلك الطيرة وذبح  
الجميع . فافتقوا بما أقول لكم ، وكُلُّوا رزق هذا الرجل ، فوالله لولا مهنا  
ما رأيتم شيء من هذا ، ودعه يطعمك<sup>(١)</sup> عليّ ، فالهنا لك . ونهض  
من عندهم كالمغضب ، واتفقوا أن كتبوا للسلطان بأنهم قد غلبوا فيه ، وأنه  
لم يطاوعهم ، فكتب السلطان إليه صحيفة مملوك نايب حلب<sup>(٢)</sup> كتاب  
بالإنكار عليه ، وأنه يخرج من بلاده قول واحد ، وأنه متى أقام جرد إليه  
عسكر .

فلما وصل إليه الكتاب والمشافة قال : « قلّة ما أدعك تعذب  
الناس ، ألا والله لأرحلن إلى أرض غير أرضك ، وأدخل تحت طاعة ملك  
أكون آمن على نفسي منه » .

٥١ و وركب من مكان نازل فيه ، واقتضى رأيه أن // يدخل على أبو  
سعيد ويقيم عنده . وبلغ ذلك أخوه حديثة ومحمد وأولاده فركبوا إليه ،  
وقصدوا منعه فأبى ، وقال : « أنا ألزمت نفسي يمين الأبد أن أدخل بلاد  
أبو سعيد ، وأقيم مع التتار » ، وغلب على رأيهم وفارقوه وهم إلى أن عدا  
الفرات ، ووصل خبره إلى أبو سعيد وعرفوه أن هذا الرجل ملك العرب

(١) الأصل في الدراجة ، والمقصود : ودعوه يطعمكم .

(٢) هو علاء الدين الطينغا الحاجب الناصري . ولي نيابة حلب سنة ٧٣١ . توفي مخنوقاً في معتقله  
بالاسكندرية سنة ١٣٤١/٧٤٢ - ١٣٤٢ .

الشجاعي ١ : ٢٢١ - ٢٢٢ ؛ ابن حجر ١ : ٤٠٨ - ٤٠٩ ؛ ابن طولون ، أعلام الوري : ١٦ -  
. ١٧



بأسرها ، وقد دخل البلاد وما دخل إلا لأمر في نفسه . وكان أبو سعيد يعلم حاله مع السلطان وغيظه عليهم في كل وقت ، ويسير لأبوسعيد وجوبان أن يكونوا عون له على طردهم ولا يدعوهم يَدْخُلُ<sup>(١)</sup> بلادهم ، ولا يقيموا بأرضهم . فسير إليه القراولية<sup>(٢)</sup> ، وكتب للنواب بالإقامات تحمل إليه واکرامه واحترمه إلى أن وصل إلى الأردن ، وركبت إليه الأبراء ، ودخل على أبو سعيد ، وتلقاه وأكرمه ورحب به ، وطلب الوزير<sup>(٣)</sup> وعرفه أن يكون متبتل لخدمته ، ولم يسأله ذلك اليوم عن شيء من سبب حضوره إليه .

وأخبرني مجدالدين السلامي أن أبو سعيد ، لما وصل إليه خبر مهنا ١ ظ وحضوره ، ذكروا أمر أشيع في الأردن أن مهنا ما // دخل هذا البلاد وتقرب لأبوسعيد إلا أن يطمعه في أخذ البلاد ، ويكون هو وعربه عون له على أخذها . وبقي ذلك في خاطر السلامي إلى أن اجتمع بالوزير وعرفه تلك الإشاعة ، وأنه يخشى من أمر فساد الصلح بين الملكين<sup>(٤)</sup> ، فاقضى رأي الوزير أن يضبر إلى حيث يحضر ويتبين حضوره إيش سببه ؟ . واتفق أنه اجتمع بأبوسعيد ثاني دفعة ، وسأله أبو سعيد عن سبب حضوره ، فقال : « نحن ناس عرب ، وعلينا طاعة مفروضة للملوك ، ورأينا من سلطاننا أمر فخشينا عاقبته ، فخرجنا عن طاعته ، فسير يقول : « اخرج من بلادك ، فخرجت من بلاده إلى بلادك ، ونزحت من طاعته ، فإن قبلتنا أقمنا ، وإن كنت تكره جوارنا رحلنا عنك ، فالبر للبدوي متسع » . فقال له أبو سعيد : « البلاد بلادكم ، وحلت بك البركة » . وأن بعض

(١) الأصل في الدراجة ، والمقصود: يدخلوا .

(٢) مفردها قراولي ، وهم جماعة من العسكر المغولي كان يناط بهم كشف وحراسة الطرق .

DOZY, Suppl., II, P. 321

(٣) يقصد جوبان وزير أبي سعيد التتري .

(٤) إشارة إلى الصلح الذي حصل بين الناصر محمد وأبي سعيد سنة ١٣٢٢/٧٢٢ ، إثر وساطة

ناجحة قام بها مجدالدين السلامي ، راجع الصفحة ١٧٠ ، حاشية رقم ٣ .

المغل تحدث مع أبو سعيد بلسان المغل ، فعرفه أن يقول لمهنا على سبيل أن يستشيريه ليعلم ما في نفسه « إيش رأي الأمير في عبوري بعسكري إلى الشام ، وإيش صنعة بلادها ، وإيش تشير علي هل أبقى على صلح الملك ٥٢ و الناصر أو لا ؟ » . فأخذ أبو سعيد // يتحدث مع مهنا في مثل ذلك ، ومهنا يصغي إليه إلى أن فرغ حديثه ، فقال له مهنا : « اعلم أن ما عند العرب أصعب من الكذب ، والكذب يتبعه الغدر ، وأنتم بينكم إيمان ، ومن غدر منكم صاحبه نصره عليه الله بغدره له ، وأما أمور البلاد والإسلام فلهم رب يدبرهم ، وما مثلي يشير على مثلك بشيء يكون فيه فساد » . ولم يبلغ أبو سعيد منه مقصود ، فأخذ هناب<sup>(١)</sup> ملأه قمز<sup>(٢)</sup> ومسك له بياق بلغة المغل يعني تعظيم له وكبر قدر ، فقال لأبو سعيد : « ما شربت لأحد شيء ، ولا أكلت طعام ملك ، وليس لي ما أقوت به غير لبن ناقتي وقرص من الملة<sup>(٣)</sup> يصنعه لي عبدي بين يدي » . وأقام نحو الشهر زمان ، وبقي مجد الدين [ السلامي ] قلقان بسبب إقامته ، وعرف الوزير أن يحسن لأبو سعيد خروج هذا الرجل من بلاده ، فعرفه « أن هذا لا يمكن ، فإن الرجل ملك على حال ، والصبر في هذا أولى » .

واتفق أن الوزير عمل لمهنا طعام كثير وحلاوة وحمله إليه ، ودخل ٥٢ ظ الوزير ومعه جماعة من الكبراء وسألوه أن يأكل من الطعام وأبى ذلك // ، فقال لحاجبه : « كيف الأمير ما يأكل طعامنا ، هو يعتقد أنه حرام ؟ » . فقال له الحاجب : « لا والله يا مولانا الوزير ، ما يعتقد أنه حرام ، وإنما الأمير ما له عادة أن يأكل لأحد طعام ، ولا يأكل إلا ما تراه » . وقدم

(١) وهو قودح للشراب ، ويقابله بالفرنسية (hanap)

DOZY, Suppl., II, P. 765.

(٢) لفظ تري الأصل ، وهو نبيذ يصنع من لبن الخيل .

DOZY, Ibid, II, P. 405; LANE-POOLE, A Hist. of Egypt, P. 278.

(٣) الملة هي الرماد الحار والجمر ، توضع فوقها الخبزة لتنضج ، ويقال خبز ملة وملة خبز .

ابن منظور ١١ : ٦٢٩ - ٦٣٠ ، DOZY, Ibid, II, P. 608

قدامه قصعة وقرص ملة وفتّ له في اللبن ويأكل منه . فحرج الوزير من كلامه ، واختار أن ينكيه بالكلام ، فقال للحاجب : « والله ، إن أكل الأمير الطعام أخير من العصيان والخروج عن طاعة مَنْ أمر الله بطاعته » . فلما سمعه مهنا قال : « ومن يكون عديم الدين قليل الوفاء غدارمكّار ، كيف يكون له طاعة تجب على كل أحد ؟ » ، وعمل كلام الوزير في نفسه إلى أن وجد منه حرج عظيم ، ولم يقم بعدها<sup>(١)</sup> .

وعند خروجه من الأردن كتب [ مجد الدين ] السلامي صحبة مملوكه يعرف السلطان أن مهنا خرج من عند أبو سعيد ، وحكى كيفية خروجه ، ففرح السلطان بذلك ، وكان ولده موسى قد حضر عند السلطان قبل وصول الخبر إليه ، وعرفه أن أبوه عاصٍ وخرج من أولاده ، وحلف أنه لا يقيم ، فوصل كتاب السلامي يخبر السلطان بأمره ، فطلب موسى وعرفه أن أبوه مهنا // قد رجع إلى البلاد ، فركب موسى إلى لقاء أبوه . وما [ أن ] وصل موسى قريب من سلمية<sup>(٢)</sup> حتى بلغه أن مهنا قد ركب إلى مصر تحت الطاعة للسلطان الملك الناصر ، وأنه لم أجد ما هو السبب ، وبقي إلى أن اجتمع بمهنا ، وعلم قصده ، واختار يعلم حقيقة أمره ، فسأل والح عليه في السؤال فأجاب ، ومن شعره :

أتينا وساقنتنا إليه المقادر فإما وفا أو قاتل [ لك ]<sup>(٣)</sup> غادر .

وأخبرني حاجبه أن هذا البيت أنشده ارتجال ثم أمّته بقصيدة وأوعديني

(١) ويشير المقرئزي إلى توافق جوبان والمجد السلامي للعمل على إخراج مهنا من بلاد العراق مراعاة لرغبة الناصر محمد بقوله : « فتعمد وزيره مع المجد السلامي عليه حتى فارق بلادهم مراعاة لخاطر السلطان ، وكتبنا بذلك إلى السلطان » .

المقرئزي ٢/٢ : ٣٧٣ .

(٢) مدينة قريبة من حمص تمر بها طرقات هامة تصلها بالعديد من المناطق .

أبو الغدا ، تقويم : ٢٦٤ - ٢٦٥ ، DUSSAUD, Topog. Hist., P. 201, 244, 252, 257.

(٣) ما أضيف لتقويم المعنى وضبط الوزن .

أن يحضرها إليّ ، ولم يحصل لي بعد ذلك اجتماع . وأنه عرّف ولده أنه رأى رؤيا<sup>(١)</sup> يأمره فيها بدخوله إلى مصر ، ويطأ بساط الملك الناصر ، فقال له ولده : « وكيف تأمنه على نفسك ، بعدما كنت تعرف منه ما كنت تقول له لنا ؟ » . فقال : « أوصينا بمن يحضر معك ومن يكون بعدك » . فقال : « والله ما يتبعني غير أخي حديثة ولا يخاف أحد عليّ ، فإن ضامني ثقة » . ولم يفصح له عن الرؤيا إلا بعد رجوعه من مصر ، ودخل<sup>(٢)</sup> إلى ٥٣ ظ نايب الشام على غفلة من أمره ، وكان صاحب حماه<sup>(٣)</sup> // قد علم بركوب مهنا إلى مصر ، فسير واستأذنه أن يكون في صحبته ، فأذن له ، وكتب للنائب يعرفه إلى أن دخل مهنا ، وركب نايب الشام إلى لقائه وأكرمه وأنزله بالقصر الأبلق<sup>(٤)</sup> ، وأقام عنده يومين ، وسير نايب الشام يعرف السلطان أمر حضوره ، وكان أحمد ولده وفياض سيروا قاصدهم للسلطان فما صدّقهم ، حتى وصل مملوك نايب الشام يعرفه وصوله<sup>(٥)</sup> ، ففرح السلطان حتى كاد أن يطير من الفرح بسببه ، وجهاز له خيل للركوب ، وسير إلى

(١) المقصود: رؤياه النبي محمداً (صلعم) في منامه. راجع: المخطوط: الورقة ٥٤ والمقريزي ٣٧٣: ٢/٢.

(٢) وكان ذلك يوم الجمعة رابع ذي الحجة من السنة / ٦ آب ١٣٣٤ . الجزري: ٣٤٨.

(٣) محمد بن إسماعيل بن علي، الملك الأفضل، ناصر الدين الأيوبي (ابن المؤرخ أبي الفدا). ولي حماه بعد وفاة أبيه سنة ٧٣٢. توفي بدمشق في ١١ ربيع الآخر سنة ٧٤٢/٢٤ أيلول ١٢٤١، ثم نقل إلى تربته بحماه.

ابن الوردي ٢: ٤٧٣؛ الشجاعي ١: ٢١٩ - ٢٢٠؛ الصفدي، السوالي ٢: ٢٢٤ - ٢٢٧؛ المقريزي ٣/٢: ٦١٥؛ ابن حجر ٣: ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٤) قصر عظيم بناه الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٧/٦٦٥ تحت قلعة دمشق، في الميدان القبلي.

النوري ٢٩: ٣٣٣؛ كرد علي، خطط الشام ٥: ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٥) كان وصول مهنا إلى الديار المصرية يوم الأحد في ٢٠ ذي الحجة من السنة / ٢٢ آب ١٣٣٤ . ابن الدواداري ٩: ٣٧٩؛ المقريزي ٢/٢: ٣٧٢؛ Zeyher-Stéén, op. cit., P. 188.

ساير ولاية الشرقية<sup>(١)</sup> وقَطّيا<sup>(٢)</sup> ، وسير أمير جندار والمهمندار<sup>(٣)</sup> ونوبة خيم  
وساير ما يحتاج .

ولما تقرر طلوعه القلعة طلب الأمير سيف الدين بشتك ، ويعرف كل  
منهم أنه عنده في السر أكبر من صاحبه ، فأسر لبشتك : « أنك عندي كبير  
القدر ومهنا يسمع بذكرك ، وهذا الرجل رجل مَلَك على ساير العرب ،  
وأنا أريد أعظمه ، وتعلم أنك كبير عندي ، فاركب إلى لقاءه ، واصحبه  
إلى حيث يحضر » . وخرج من عنده ، ركب وتلقاه من قبة النصر [ خارج  
القاهرة ]<sup>(٤)</sup> . وطلب قوصون ، وقال له : « إن هذا الرجل كبير القدر //  
وما يمكن يلقاه إلا كبير مثله ، وهو يعلم أنك عندي كبير ، وقد سيرت  
بشتك يلقاه من قبة النصر ، وتكون أنت واقف على باب السر<sup>(٥)</sup> عند  
طلوعه ، وتأخذ بيده إلى حيث يدخل عليّ » . وكان هذا إرضاء منه  
بينهم ، لما كان يعلم ما بينهم من الحسد . وخرج قوصون أيضاً من عنده  
وقف على باب السر إلى حيث أقبل مهنا وبشتك صحبتته ، فأخذ قوصون  
بيده وسلم عليه ، وترحب به إلى أن دخل للسلطان ، فأقبل عليه وأكرمه ،  
واستأنس منه ، وقال « يا مهنا كم تهرب من الحضور إليّ وتخرج عن  
طاعتي ؟ » . قال : « الله يحفظ السلطان ، لولا أمرت أن أحضر ما جسرت

(١) عمل هام من أعمال الوجه البحري من الديار المصرية ، قاعدته مدينة بليس .

القلقشندي ٣ : ٤٠٠ - ٤٠١ .

(٢) وتكتب أيضاً « قَطّية » ، وهي قرية في الطريق بين مصر والشام في وسط الرمل قرب الفَرَمَا ،  
وبها عامل مقيم لأخذ العشر من التجار ، وقاض وناظر وشهود ومباشرون . وهي اليوم  
مندثرة .

ياقوت ٤ : ٣٧٨ ؛ ابن بطوطة : ٥٤ .

(٣) مهمته استقبال الرسل والعربان الواردين على السلطان ، وينزلهم دار الضيافة ويتحدث في  
القيام بأمرهم .

القلقشندي ٤ : ١١ ، ٥ : ٤٥٩ ؛ DOZY, Suppl. , II, P. 621

(٤) ما بين الحاصرتين من المقرزي ٢/٢ : ٣٧٣ .

(٥) أحد أبواب قلعة الجبل .

على حضوري إليك ، وعلمت أن ضامنه ثقة » . فقال له السلطان :  
« بحياتي كيف سبب قدومك ؟ » قال له : « لما كنت عند أبو سعيد  
وفارقته ، وأقمت أيام وصرت مفكر في أمري معك ، وكيف كل ساعة  
مهجج في البرية ، وسألت الله الموت أخير من هذا العمر ، فرأيت تلك  
الليلة النبي ﷺ وهو يقول لي : يا مهنا قد قرب موتك ، فلا تموت وأنت  
ه ظ عاصي ، فقلت : يا رسول // الله ، وما عصياني ؟ قال : عصيت أن تطأ  
بساط الملك الناصر ، قلت : يا رسول الله ، أنا خايف منه . قال : لا ،  
روح إليه وطأ بساطه وضمائك عليّ ، واستيقظت فما عرفت أحد من أهلي  
ولا ولدي ، وأتيت إليك ، وكل من رأي تعجب من أمري وقد حصلت ،  
وبعدها ما أبالي إن كنت حيّ أو ميت ؟ » .

فلما سمع السلطان ذلك أعجبه ، وفرح واستبشر برؤية هذا المنام ،  
وكون النبي ﷺ أمر لمهنا بطاعته ، وأن يطأ بساطه ، وقصد بعد ذلك نزوله  
في الأشرفية<sup>(١)</sup> ، فأبى ذلك ، واختار النزول في الميدان<sup>(٢)</sup> ، وشرع السلطان  
بعد ذلك يعرف الأمراء رؤية مهنا، وأنه سبب لحضور مهنا إليه ودخوله  
تحت طاعته . وسير السلطان سباط عظيم عمل له في الميدان فاستعفى ،  
وسير يقول : « ما لي عادة آكل غير لبن الجمال والملة »<sup>(٣)</sup> . وبقي ذلك  
أربعة أيام ، وخامس يوم طلب دستور للسفر<sup>(٤)</sup> ، وأجلسه السلطان .

(١) المقصود القاعة الاشرفية بالقلعة نسبة إلى بانيها الاشرف خليل بن قلاوون، ثم أعاد بناءها  
الناصر محمد بن قلاوون، وصارت تعرف بالايوان أو دار العدل. المقرئزي، الخطط ٢: ٢٠٨ -  
٢٠٩ .

(٢) هو الميدان الاسود، تحت قلعة الجبل، خارج القاهرة من شرقها، ويقال له أيضاً ميدان القبق  
وميدان العيد والميدان الأخضر وميدان السباق .

أبن شداد، تاريخ: ١٦٦؛ المقرئزي، الخطط ٢: ١١١ .

(٣) يستفاد من المقرئزي (٢/٢ : ٣٧٤) . أن استعفاء مهنا مرده إلى معرفته بدس السم في الطعام .

(٤) سافر مهنا من مصر يوم الخميس في ٢٤ ذي الحجة من السنة / ٢٦ آب ١٣٣٤ .

ابن الدواداري ٩ : ٣٧٩ ؛ ZETTERSTÉEN, op. cit., P 189 ؛ ويشير الجزري (ص ٣٤٩)

إلى أن وصوله إلى دمشق كان في ٨ المحرم من سنة ٨/٧٣٥ أيلول ١٣٣٤ .

وشرع يتحدث معه في شيء يختاره ، قال له : « يا مولانا السلطان ، والله الذي // عملته مع العرب أفسدت أحوالهم ، وعترت المسلمين معهم ، وأضعفت جيشك ، متى كان مهنا وأولاده يعرفوا يلبسوا نساءهم الحرير والزركش ، والعنابر والذهب والفضة ؟ والله لقد رأينا شيء ما رأيناه في أيام الظاهر [ بيبرس ] ولا غيره من الملوك ، ولا كانت العرب تعرفه ولا يروا من السعادة ما رأوه في أيامك ، وكبرت نفوسهم وحمقتهم ، ولوردت أن تغير هذا الحال عنهم ما قدرت ، وأنا والله رجل قد كبر سني والموت بين عيني ، ووالله وجب علي نصحك ، قوّي جيش المسلمين ، فإن أمراء الشام<sup>(١)</sup> ضعفاء الحال ، فلا ترجع لكلام العرب وقوة وجوههم في الطلب ويبقى اللوم عليك » . وأخذ يعظه من هذا الكلام إلى أن طأوعه السلطان ، وقال : « نعم بسم الله ، أسير لنأيب الشام ونأيب حلب وأنفقد أحوالهم وأزيح أعذارهم ، ولكن أنت ما لك إقطاع ولا لك في بلادي رزق ، ولا بد من شيء يكون لك مني على سبيل الانعام ، فما يليق بمثلك يحضر إلى مثلي ويخرج بلا إنعام » . فشرع يتنصل من ذلك ، ولم يقبل السلطان منه ، وقال : « هذه أرض // دومة من أعمال دمشق ، تكون إنعام عليك وعلى أولادك بعدك ، ولا بد من ذلك » ، فقبلها<sup>(٢)</sup> .

وكان ذلك اليوم قد توفي أحد الأمراء يعرف بأسندمر العمري وبيت المال وارثه ، فنزل النشو لحوطته ، فوجد في خزانته من الذهب تسعة آلاف دينار سوى ما وجد له من الخواصل فأخذها ، وعرفه الذي حصله ، فرسم أن يسلمها لحاجب مهنا ، وعرفه أن هذه برسم الزوادة<sup>(٣)</sup> ، ورسم

(١) يقصد تنكز نائب الشام والطنبغا الحاجب نائب حلب .

(٢) كذا في المقرئزي ٢/٢ : ٣٧٤ ؛ أما الجزري (٣٤٨ - ٣٤٩) فقد ذكر أن السلطان قد أنعم على مهنا بثلاث قرى إحداها قرية دومة وهي لم تقطع لأحد قبله ، وقرية بسلمية وأخرى بالرحبة .

(٣) كذا في المقرئزي ؛ وفي الجزري (ص ٣٤٨) أن السلطان قد أعطى مهنا ثمانية عشر ألف دينار مصرية وثلاثمائة ألف درهم .

للقاضي محيي الدين بكتابة منشوره بقرية دومة ، فكان من إنشاء ولده  
القاضي شهاب الدين .

### نسخة منشور مهنا

الحمد لله الذي جعل الفايز بكرمنا مهنا ، والحايض لنعمنا لا يتعنى ،  
والجايض إلى حرمننا لا يحتاج إلى [ أن ] يشيم برقنا ، ولا يستسقى مزنا .  
نحمده على أن أحسن إلى أبوابنا العالية الرجوع ، وأعاد بقرننا ما كان  
ينكره البعيد عنا من الهجوع ، وعوض بمواهبنا الشريفة عما كان طعامه لا  
يُسمن ولا يُغني من جوع ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي عفا  
الله به عما سلف ، وشفى بتجاوزه من الأسف .

٥٦ و // فإن الطيف ينفر ويعود ، والطير وإن أطال الحوم لا بد  
له من الورود ، والليل يحوه الصباح ، والطود لا تحركه الرياح ، والشجرة  
تميل ثم تستقيم ، والدرر تفترق ثم يجمعها العقد النظيم ، وكان الجناب  
العالي الأميري<sup>(١)</sup> الحسامي مهنا بن عيسى هو آخر من بقي من السلف  
الكريم ، ولقي حق ما ائلف من ولائه القديم ، وهو صاحب الهجرتين ،  
والتابع فيهما بإحسان السابقين الأولين ، ومن أوتي أجره مرتين ، فكم له  
من سابقة جميلة قصرت الجياد عن مداها ، وعارفة جليظة تيقظ لها ، وقد  
مالت أعناق النجوم مثقلة بكراها ، وتمسك على موالاتنا في وقت كان  
التمسك فيه بدينه كالقابض على الجمر ، وتظاهر بمحبتنا ولم يخش من زيد  
ولا عمرو ، وكانت له بين أيدينا الشريفة في المواقف التي يشهد لديها الله  
والملائكة الكرام ، والاجتهاد الذي<sup>(٢)</sup> لم يترك السيوف تقر في الأغماد ولا

(١) «العالي الأميري»: لقب يطلق على أمير العرب بالبلاد الشامية عند المكاتبه إليه . وربما أضيف  
إليه «الكبير العلي، المجاهدي، المؤيدي» .

القلقشندي ٧ : ١٨٤ - ١٨٦ .

(٢) في الأصل : التي .



الأرواح في الأجسام ، فكم له موطن أنجد فيه بآرائه<sup>(١)</sup> وآخرأ بحضوره ، وعد // الله على أعدائه<sup>(٢)</sup> ، وله في مرج الصُّفْر<sup>(٣)</sup> اليد الطولى والمجاهدة التي اتبع في النوبة الأخيرة سبيل الصحابة ، رضي الله عنهم ، في النوبة الأولى ، ثم تتبع من ولى منهم مديراً لم يعقب ، ونوع دماءهم بين غريق في الفرات وتائه في القفار ، وقتيل بدمه مختضب . فلما أوجس في نفسه خيفة فارق بيته راجع ، ونزع نزع السهم المراجع ، وغاب كالنجم ثم أقبل مثله وهو طالع ، وذهب ، فقال كل أحد : « إنه غير طابع » ، ثم بدا له ولقومه من بعدما رأوا الآيات ، وعلموا أن حكمننا الشريف لا يؤاخذ بما فات ، وعرفوا من سجايانا الشريفة الرعاية لحسناته ، فكيف يذهب واحد ، والعفو من وفائنا<sup>(٤)</sup> بالحقوق القديمة ما لا تضيعه لأنه خرج عنا ، وما كان لإحساننا بجاحد ، وحضر إلى أبواننا من غير طلب ، فجاء وفود ولائه يسعى لديه ، وحسن ظنه بالله وبنا يحفظه بمعقبات من بين يديه ومن خلفه ، فأنعمت صدقاتنا الشريفة عليه بما لم ينهض به همته شكره ، ولا يقدر على مثله في مكافأة وليه السحاب إذا جاد بقطره ، ولم يكن له معين // يرجع إذا نابت النوب إلى حاصله ، ولا يسكن إليه إذا سحب السحب أذيالها مثقلة بواصله ، ورسمنا له فتوقف تخفيفاً ، وأبى أن يسوم ندانا ، وهو البحر الزاخر تكليفاً ، فأبت نعمنا إلا أن تشمله ، ودِّيننا<sup>(٥)</sup> إلا

(١) في الأصل : باياراته .

(٢) في العيني (١٧/٢٩١١ : ٨٥ظ) : «فكم له من موطن قهر فيه أعداء المسلمين، ونصر فيه الاسلام، وأقام منار الدين» .

(٣) يقع على مقربة من دمشق حصلت فيه معركة بين المماليك والتتار انتهت بانتصار المماليك، وذلك في ٢ رمضان ٧٠٢/٢٠ نيسان ١٣٠٣ ، ويقال لها أيضاً وقعة «شقحب» .

أبو الفدا، المختصر ٤ : ٤٨ - ٤٩ ؛ ابن الدواداري ٩ : ٨١ - ١٠٠ ؛ النويري ٣٠ : ٣٣٧ظ وما بعدها ؛ الصفدي ، الوافي ٤ : ٣٦٠ - ٣٦٤ ؛ القريني ٣/١ : ٩٣٠ - ٩٣٨ ؛ LANE-

POOLE, A History, P. 297 - 301

(٤) الأصل : والفر من وفايانا .

(٥) مفردها ديمة ، والديمة من المطر الذي لا رعد فيه ولا برق .

ابن منظور ١٢ : ٢١٣ .





كان قد كرهه<sup>(١)</sup> ، وتوفي والسلطان في بر الأهرام ، وسير آقبغا [ عبد  
٥٨ ظ الواحد ] أستاذار حضر دفنه<sup>(٢)</sup> وكان أوصى الأمير // سيف الدين  
قوصون ، فإن زوجته كانت حامل وله منها بنت .

وأيضاً توفي<sup>(٣)</sup> الأمير سيف الدين صوصون<sup>(٤)</sup> أخو الأمير سيف  
الدين قوصون ، وكان هذا الرجل قد حضر من بلاد أذربك هو ووالدته  
ولجك وجماعة من الذي كانوا أقارب قوصون ، وأكرمهم السلطان ، وأمّر  
أخوه وتنقل إلى أن صار أمير مائة فارس ، وأزوجه بنت الأمير سيف الدين  
البوبكري<sup>(٥)</sup> . ولما مات منكلي بغا أزوجه الخاتون<sup>(٦)</sup> بنت أذربك الذي تقدم  
حضورها ، ودخل بها السلطان وأقامت أيام ، وأزوجه لمنكلي بُغا بعد  
طلاقها منه ، ولما توفي رسم أن يزوجه لصوصون ، فأقامت معه إلى أن  
توفي<sup>(٧)</sup> . وحضر خبره والسلطان بالأهرام وعزى أخوه قوصون فيه ، وشرع  
في تسهيل أمره عليه ، وكان من القليلين الشر ليس له همة غير الاجتماع

(١) قارن بالصفدي ، الوافي ١٦ : ٤٤٩ وابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ٣٠٣ .

(٢) دفن طغتمتر بالقرافة نهار الثلاثاء في ٢٨ ربيع الأول من السنة / ٧ كانون الأول ١٣٣٣ .

(٣) توفي ليلة الجمعة في ١٤ جمادى الأولى في السنة / ٢١ كانون الثاني ١٣٣٤ .

الجزري : ٣٨٢ ؛ المقرئزي ٢ / ٢ : ٣٧٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ٣٠٣ ؛

ZETTERSTÉEN, op. cit., P. 187 - 188.

(٤) ويرد أيضاً بصورة «سوسون» . انظر: الشجاعى ١ : ١٠٢ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم  
٩ : ٣٠٣ .

(٥) أرغون البوبكري ، الأمير سيف الدين ؛ أحد رؤوس النوب . توفي سنة ٧٦٧ / ١٣٦٥ -  
١٣٦٦ .

المقرئزي ١ / ٣ : ١٢٦ ؛ ابن اياس ١ / ٢ : ٤٢ .

(٦) وهي الخاتون طلنباي ويقال دلنبيه ويقال أيضاً طولونية . حضرت إلى الديار المصرية بطلب من  
السلطان في شهر ربيع الأول سنة ٧١٠ / تموز - آب ١٣١١ ، وقد تزوجه السلطان يوم السبت  
٢ ربيع الآخر من نفس السنة / ٢٩ آب ١٣١١ .

الشجاعى ١ : ١٢٠ ، المقرئزي ١ / ٢ : ٢٠٣ - ٢٠٥ .

(٧) ودفن بالقرافة . الجزري : ٣٨٢ .

بالنساء ، وهو على اعتماد المغل وأهل البلاد في أمر دينه ، وبقي مدة في مصر إلى أن عرف الإسلام وتحققه ، وتوفي على خير وإيمان - تغمده الله برحمته - .

[ و ] توفي<sup>(١)</sup> الأمير سيف الدين ألماس الحاجب كان من المماليك ٥ و الناصرية وتنقل من الجاشنكيرية // إلى الحجوبية ، وكبر عند السلطان وقربه إلى أن اتفق له عند حضوره من الحجاز الشريف ما اتفق، وقد ذكرنا من ترجمته ما يغني وكذلك أخوه<sup>(٢)</sup>، وتوفي الإثنين مقتولين - تغمدهم الله بالرحمة - .

وأيضاً توفي جمال الدين يوسف<sup>(٣)</sup> أمير طبر<sup>(٤)</sup> وكان هذا الرجل من أكابر أهل المروءات والعصية ، وكان كثير اللهو منعكف على الطيبة ، وبلغ من أمرها ما لا يوصف ، حتى أنه كان له خيمة في الجيزة من العام إلى العام ، ولم يدع أحداً من أهل الطرب الحسن ولا شيء مستحسن إلا وأحضره مع طرف وكيس ولطف وذكاء . وكان يروي أشعار العرب وغيرها ، ويحفظ شيء من الموسيقى ، وكانت له زوايد هزلية نذكر بعضها ، كان له مغنية تعرف بعروس الحولى حجت في تلك السنة واتخذ

---

(١) توفي ختقاً في ليلة ١٢ صفر من السنة (وقيل في السنة السابقة)، ودفن بجامعه بالشارع خارج باب زويلة . وكان أعتاباً لا يعرف العربية . انظر ترجمته في: الجزري : ٣٠٣ ، ٣٨٢ ؛ الصفدي ، السوافي ٩ : ٣٧٠ - ٣٧١ ؛ ابن حبيب ، درة ٢ : ٢٣٥ ظ - ٢٣٦ و التذكرة ٢ : ٢٤٥ ؛ المقرزي ٢/٢ : ٧٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ٣٠١ - ٣٠٢ والمهمل الصافي (ترجمة ألماس) .

(٢) ويدعى الأمير سيف الدين قرأ، وقد سبقت ترجمته في الصفحة ١٦٧ ، حاشية رقم ٤ .

(٣) يوسف بن علم الدين سليمان ، الأمير جمال الدين ، توفي ليلة السبت ١٣ جمادى الآخرة من السنة / ١٩ شباط ١٣٣٤ ، وكان أمير عشرة .  
المقرزي ٢/٢ : ٣٧٦ .

(٤) عرفه القلقشندي بأنه «لقب على الذي يتحدث على الطبردارية الذين يحملون الاطبار (الفؤوس) حول السلطان في المواكب ونحوها .  
القلقشندي ٥ : ٤٦٢ .





المماليك ، وكان هذا الرجل فيه سكون وجودة ومعرفة ، وله في بيت السلطان قدم هجرة - تغمده الله برحمته - .

### ذكر من توفي بدمشق

حضر الخبر بوفاة نايب حمص الأمير سيف الدين قجمار<sup>(١)</sup> ويلقب ٦٠ ظ بشاش // كان هذا الرجل من الأمراء الأكابر البرجية ، خشداش الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير [ و ] كان من المماليك النافعة مقدم في ساير الأمور ، وكانت له سعادة طائلة ، وأقام في السجن نحو العشر سنين<sup>(٢)</sup> . ولما أفرج<sup>(٣)</sup> عنه جرّده [ السلطان ] إلى اليمن ، كما تقدم ذكره . وكان له دين يرجع إليه - تغمده الله برحمته - .

وأيضاً توفي بمصر الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس اليعمري<sup>(٤)</sup> ، شيخ الحديث بالديار المصرية ، وكان هذا الرجل من المجيدين في أمر الحديث وحفظ الأنساب حتى أن جماعة كثيرة كانت تفضّله على من تقدّمه من شيوخ الحديث ، وكان مع ذلك له مصنفات كثيرة ، وشرح كتاب (١) ويرد أيضاً بصورة «قجماس» . توفي في ٢٢ ذي الحجة من السنة / ٢٤ آب ١٣٣٤ ، ولم يكمل في ولايته السنة الواحدة .

الجزري : ٣٨٢ ؛ المقرئ ٢/٢ : ٣٧٧ .

(٢) و (٣) اعتقل يوم الخميس ١٦ ذي القعدة سنة ١٧/٧٠٩ نيسان ١٣١١ ، وأفرج عنه في مستهل ربيع الآخر سنة ٥/٧١٥ تموز ١٣١٥ .

المقرئ ١/٢ : ٧٦ ، ١٤٤ .

(٤) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس ، الشيخ الامام فتح الدين أبو الفتح اليعمري الربعي ، شيخ المدرسة الظاهرية بالقاهرة . ولد في العشر الأول من ذي الحجة سنة ٦٧١ / حزيران ١٢٧٣ ، وتوفي فجأة يوم السبت في ١١ شعبان سنة ١٧/٧٣٤ نيسان ١٣٣٤ ، ودفن بالقرافة .

انظر ترجمته في : الجزري : ٣٦٧ - ٣٧١ ؛ الذهبي ، ذيل : ١٨٢ ؛ الصفدي الوافي ١ : ٢٨٩ - ٣١١ وأعيان ٦ : ٣٤٢ - ٣٨٤ ؛ ابن حبيب ، تلذكرة ٢ : ٢٥٣ - ٢٥٤ ، ودره ٢ : ٢٤٠ و- ٢٤١ ؛ الاسنوي : ٥١٠ - ٥١١ ؛ ابن حجر ٤ : ٢٠٨ - ٢١٣ ؛ الدمشقي ، الرد الوافر : ٢٦ - ٢٨ ؛ العيني ١٧/٢٩١١ : ٨٧ وما بعدها ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ٣٠٣ - ٣٠٤ ؛ ابن اياس ١/١ : ٤٧٩ - ٤٧٠ .



الترمذي<sup>(١)</sup> شرح ما سبق إليه . وتوفي ولم يكمله ، وبقي محتاج إلى تكميله ، فعجز عنه ، وله نظم فايق ونثر ، وكان قد أصابه في خده نزلة وكبرت ، وكان يرى منها شدة وأثر فاحش في نظره للعين . وحكى لي أنه ذكر ذلك بعد الليالي في نفسه ، وقال : « يا سيدي يا رسول الله ، قد ضرتني ما أرى من هذا الأثر في وجهي » ، وتوسل به ، فرأى تلك الليلة ٦ و النبي ﷺ ، وقد مرّ بيده // الطاهرة على تلك الكبة فانفجرت ، واستيقظ لما أحسّ بها ورآها وقد جرى منها شيء كثير ، واستبشر بهذا ، وشرع في نظم مجلد مدح في النبي ﷺ ، على حروف المعجم تسع وعشرين قصيدة ، ولم يبق أحد من الأكابر حتى استنسخها ، وكتب بها نسخة لما كان فيها من العلم والعمل والنظم الفايق ولقّبها « بُشْرَى اللبيب بذكر [ ي ] »<sup>(٢)</sup> الحبيب » ، وله « [ تحصيل ]<sup>(٣)</sup> الإصابة في تفضيل الصحابة » ، وله « نور العيون في سيرة الأمين والمأمون » ، سيرة سيدنا محمد ﷺ ومغازيه التي غزاها<sup>(٤)</sup> ، واختصرها في كتاب سماه « نور العيون » ، وله أشياء من مدح النبي ﷺ ومدح الصحابة<sup>(٥)</sup> اختصرناه ، وكان - تغمده الله برحمته - حافظاً لأسماء العرب وحفظ وقايعها ، وله ذهن حاذق في النظم والنثر . وله في قصيدة مدح فيها القاضي كريم الدين [ الكبير ] ، وعرض فيها بذكر القاضي بدر الدين بن جماعة في قضية كانت اتفقت منها وقايع تقدمت<sup>(٦)</sup> ،

(١) عنوانه « النّفخ الشّدي في شرح جامع الترمذي ».

الصفدي ، الوافي ١ : ٢٩٢ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ٣٠٣ - ٣٠٤ .

(٢) ما بين الحاصرتين أضيف بعد مراجعة الصفدي وابن حجر وابن تغري بردي .

(٣) ما بين الحاصرتين أضيف بعد مراجعة الصفدي وابن تغري بردي .

(٤) عنوانه « عيون الأثر (السّير) في فنون المغازي والشّمائل والسّير » . وهو من منشورات مكتبة

القدس (جزءان) ، القاهرة ١٣٥٦ هـ .

(٥) وهو « المقامات العلية في كرامات الصحابة الجليلة » . الصفدي ، الوافي ١ : ٢٩٣ . وللإطلاع

على آثار ابن سيد الناس . انظر : فهرس الظاهرية بدمشق (قسم التاريخ) ليوسف العشي .

دمشق ١٩٤٧ .

(٦) راجع : الصفدي ، الوافي ١ : ٢٩٢ .





واختصرنا من أمرها شيء كثير جداً ، وحضرتُ بعض الأيام معه بالظاهرية<sup>(١)</sup> وأوقفني على كتاب ورد عليه من ابن عمه من المغرب ، فلما انتهيتُ إلى آخره أخذته من يدي ، وكتب جوابه .

### نسخة الكتاب

منها :

٦٣ و أبو الفتح فتح // الدين ناهج سبله ومستنبط الأحكام من محكم الذكر  
وكم<sup>(٢)</sup> سنة المختار أكرم مرسل وصحّب له أهدي من الأنجم الزهر  
فأهلاً بها أهلاً وسهلاً ومرحباً عقيلة أتراب من العرب الغر  
النثر فيها : من يعمر الشم الأنوف البيض الوجوه عند لقاء  
السيوف .

أولئك<sup>(٣)</sup> قوم بارك الله فيهم على كلِّ حالٍ ما أعفَّ وأكرما  
واعطف على در بحرهم ، وغرّة فخرهم الذي افتخرت به المحابر  
والأقلام ، وطلع بدرأ في سماء الصدور والأعلام ، وبدأ جمالاً في وجوه  
وجوه الإسلام ، وحسّن به التفاخر بالآباء الكرام .

### نسخة كتاب الشيخ له

معلّلة المتيم والغواني جبال عهدها<sup>(٤)</sup> ابدأ رمائم  
أبائي في وصالك من نصيب ولا لك في عذابي من مساهم  
الى ابن ابي الحسين الحسن ثغري وثغر الجود من جدواه باسم

(١) وهي المدرسة الظاهرية بالقاهرة التي كان ابن سيد الناس شيخ الحديث بها . راجع مصادر  
ترجمة ابن سيد الناس المثبتة في الصفحة ٢١١٦ ، الحاشية رقم ٤ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل صوابه «رعى» أو ما بمعناها .

(٣) الأصل : أوليك .

(٤) في الصفدي (أعيان ٦ : ٣٨٣) : «وعودها» .

ومن يكُ قدره قدراً علياً      وفي علياه تحتضر العظائم  
يُسِرُّ جميله فيذيع عنه      ونشر الروض تَسْفِيه النواسم //  
ويكتنم ما يجودُ به حياء      وريح المسك لا يخفيه كاتم  
أمتخذ المكارم كالدراري      يزين بها عقود الدر ناظم  
تُرَجِّع كلُّ ذي أملٍ بنُعمى      يرى مقدارها فوق النعائم

النثر : « وردت المشرفة الكريمة الصادرة عن المقر الكريم العالي في المناقب ، علواً تمادى في صعوده ، كأنما يحاول ناراً عند بعض الكواكب ، المسندة [إلى:] سؤدد أطلع في ليل الخطب هلالاً ، وأصبح وجه الدهر به يتلالا ، وأنشد لسان الحمد هكذا هكذا ، وإلا فلا لا ، أبي عبدالله أبقاه الله تعالى بقاء الليالي والأيام ، وأدام لرفعة قدره وبسطة أمره الإجلال والإعظام ، ولا يزال سيفاً في هدى الإسلام ، وسهماً سهماً يصمي مقيل الكفر عند طيش السهام ، والنصر بلوائه معقود ، والفتح بسيفه المشهور مشهود ، والرعب يقذف في قلوب أعدائه قبل الورود ، فيتطلع أسنة من النجوم ، وتلمع صوارمه من البروق ، وتسمع كوساته من الرعود ، ولله درها بل لله درها . لقد سلب المهج // من فصاحتها بما يسبي العقول ويُصبي القلوب ، ﴿ فأعيدها برّب الفلق ، وأقسم من أنفاسها وقرطاسها بالليل وما وسق ﴾<sup>(١)</sup> ، لقد جاءت بما سكن الفلق وأخذ الحرق ، وجادت بما أهبج الحدق ، وأجحد السابل الغدق ، حين وافت من الرسل على فترة ، ووزفت للقلوب قراراً ، وللعين قرة » .

ومن غريب ما أوّرخه عنه ، ولما علمت منه أنه لم يتفق أن يكون إذا حضر مجلس أو جمعت له جماعة أو جالس مجلس علم أو أدب أو فقه ، وكان أول القوم وآخرهم ، وكان رجل في مبدئه مستغرق بالشراب والمناداة حتى كانت لا يمكن أن يتم مجلس أنسهم إلا به إلى أن اتفقت له<sup>(٢)</sup> وظيفة .

(١) سورة الانشقاق، الآية ١٧ .

(٢) الأصل : « أنه » .





صاحبنا» ، فزكبت ، وسألت عن الحال وكيفيته ، فعرفني : « أنه حضر إليه وعرفه أنه اجتمع بناصر الدين بن جنكلي ، وذكر ما قاله له ، ثم اجتمع بي وذكر ما قاله لي ، ثم قصّ عليه القول في المنام // والإنابة ويستجعل منه في حلّ ، وأنه فارقه وطلع إلى بيته بأعلى الظاهرية ، وجلس ساعة فوجد في نفسه تحلّي ومغص ، فقام نزل إلى المنصورية<sup>(١)</sup> ، واجتمع بشمس الدين الأكفاني<sup>(٢)</sup> ، وعرفه فأعرض له ، فوصف له شيء يسهله وأعطاه شرباً ، وخرج من عنده وطلع إلى بيته ، واستند ساعة ، ونام إلى القبلة وانتقل إلى رحمة الله تعالى ، وبلغ الناس أمره فاجتمعت الأمراء والجنود والقضاة وغيرهم . وكان له مشهد عظيم ويوم مشهود ، وكلنا يتذكر قوله وسعيه في ذلك اليوم ، وكان من جملة قوله ذلك اليوم : « قرب موتي ، فإنني وصلت إلى ثلاث وستين سنة من عمري ، والسيدي كان كذلك ، وتوفي في سن الثلاث وستين سنة ، وجددي كذلك ، وما بقي إلا الموت » - تغمد الله برحمته . - وولي بعده علاي الدين مُغلطاي<sup>(٣)</sup> بعناية القاضي جلال الدين ، وكان هذا الرجل مملوكاً ، واشتغل بالحديث ، وصحب القاضي جلال الدين وقرأ عليه .

(١) المقصود: المدرسة المنصورية التي أنشأها الملك المنصور قلاوون سنة ١٢٨٤/٦٨٣ داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين بالقاهرة، ورتب بها دروساً أربعة لقضاة المذاهب الأربعة ودرساً للطب، وتعرف اليوم بجامعة قلاوون وجامعة البيمارستان.

ابن عبد الظاهر، تشریف: ٥٥-٥٧؛ المقرئزي، الحفظ ٢: ٣٧٩-٣٨٠؛ مبارك ٢: ٨٩.

(٢) محمد بن الأكفاني، رئيس الأطباء، شمس الدين. توفي يوم الأربعاء ٢٣ شوال ١١٤/٧٤٩ كانون الثاني ١٣٤٩.

المقرئزي، السلوك ٣/٢: ٧٩٧؛ ابن اياس ١/١: ٥٢٣.

(٣) مغلطي بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي، الشيخ علاء الدين، أبو عبد الله. توفي الثلاثاء ٢٤ شعبان ٧٦٢/٢٨ تموز ١٣٦١. وله مصنفات منها: «شرح البخاري» نحو ٢٠ مجلداً و«إكمال تهذيب الكمال» في ١٣ مجلداً.

ابن حبيب، درة ٣: ٩ وما بعدها، المقرئزي ١/٣: ٧١؛ ابن حجر ٤: ٣٥٢-٣٥٤؛ العيني ٢٦: ١٣٣؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم في طبقات الحنفية: ٥٧.



فلما حصل توفي الشيخ عُني به القاضي جلال الدين وولاه //  
 ظ الظاهرية ، وركب البغلة وجنح العمامة وفخم كلامه ، وكانت الناس  
 تتحدث في ولايته وتقول : « قالوا قولاً مغلطي يا وبه وديه » . فإنه لم  
 يشهر عنه حفظ الحديث ، وكان أصله مملوكاً . وكان بينه<sup>(١)</sup> وبين صلاح  
 خليل الصفدي أحد الموقعين مكاتبات وترسلات ، وكل منهم يكتب إلى  
 صاحبه ، فلما حصل سفر الصفدي من مصر كتب إلى الشيخ وكتب الشيخ  
 [ إليه ] ، فنقلت قليلاً من مكاتباتهم .

### نسخة كتاب الصفدي

سلو نسمة الوادي إذا هي هبت	سُحيراً وهزّت في الرُّبى كلَّ أَيْكَةٍ
فكم لي في أثنائها <sup>(٢)</sup> من رسالة	أضمتها شوقي إليكم ووحشتي
وما طاب رباها إلى أن تحملت <sup>(٣)</sup>	ثنائي على علياكم وتحيتي
إذا عانقت في الروض أغصان بانية	حكّت خطرات الغيد لما تثنت
وما <sup>(٤)</sup> صافحت وجه الرياض وإنما	تقبّل في أوطانكم كلَّ تربة
وتنشر من طيب الثناء عليكم	محاسن يُنسي نشرها كلَّ روضة
وإن ما تلت ذكراً تداعت صبابة	له الورق فارتاحت وناحت وحنّت //
ولو تنصف الأيام لما <sup>(٥)</sup> تحكمت	صروف لياليها بين وفرقة
لما سرت عن ذاك الجناب الذي حوى	من الفضل والعلواء كل عزيمة
عسى الدهر أن يدني إلى ظل قربكم	مشوقاً رأى في البعد كل مشقة

يقبّل الأرض ، وينبي وصف قلقه وشوقه الذي تناءت منه عُمر

(١) الضمير عائد لابن سيد الناس .

(٢) في الصفدي (أعيان ٦ : ٣٦٠) : « فكم لي من ثناياها » .

(٣) في المصدر نفسه : « تضمنت » .

(٤) أيضاً : « وإن » .

(٥) الاصل : « ما إن » .

طافية، وشبَّ عنه عمرو طوقه<sup>(١)</sup>، ودمعه الذي جاء طوفانه من تحت ناظره  
ومن فوقه، وفكره الذي بلَّد ذهنه بعدما كان اكتسبه بمصر من حلاوة  
ذوقه، ويذكر محبته الذي يشهد بها نار البرق ودمع الغمامة، وثنائه<sup>(٢)</sup>  
الذي<sup>(٣)</sup> تتعلم في الروض من أسجاعه الحمامة، وولائه الذي عُرف به،  
فمن رآه قال: « هذا ابن جلا وإن لم يضع العمامة . انه فاروق الديار  
المصرية ومولانا، فعدم البحرين، وفقد ذلك الفضل وحنو مولانا، فغاب  
عن البرين، ورعى نجوم الليل، فلورعت له عهداً لطار منها بجناح  
النسرين، وتذكر عهد السالف، فقابل أنهار دمشق من سائل دمه  
بنهرين .

٦٧ ظ ومن يفارق كما فارقت مثلك لم      يَعدَم سوى جَلدي إن كان لي // جلدُ  
لا صَبْر الله قلبي في مصيبتِه      إن حلَّ مثلك عندي في الوري أحدُ

### جواب الشيخ له

وَشَقَّتْ تعبي بُلُغت كل محبة<sup>(٤)</sup>      ونلت بها المأمولَ فيك ومُنيتي

ومنها :

وأهديتها عذراءً بالحُسن أفردت      وما بين أغصانِ اليراعِ تَثَّتتِ  
جَلَّتْ كلُّ معنيٍّ من بديعك باهراً      وأبَدتْ فنوناً من علومك جَلَّتِ  
فكم نظم درٍ لا يُسامَ لمفلسٍ      وكم دُرٌّ نثرٍ لا يُسامى بنشرةٍ .  
وإني لما سرت عني وإن أكن      بداري لبعدي عنك في دار غربي

(١) الأصل: « ووصف شوقه وقلقه الذي سأت منه عمر طاقية، وشبَّ عنه عمرو طوقه»، ولعل ما  
أثبتناه هو الصحيح استناداً إلى المثل السائر: «شب عمرو عن الطوق»، والذي يقال في  
شخص تعالى عن الأمور الصغيرة.

(٢) الأصل: وشابه.

(٣) الأصل: التي.

(٤) الشطر الأول مطموس في الأصل، ولعل ما أثبتناه يراعي المعنى والوزن.

ورد المشرف الكريم الصالحى ، فأكرم به وارداً وأعزز [ به ]<sup>(١)</sup> وافداً  
يجلو على الأبصار ما شاء من زين ، ويجلو عن البصائر ما شاء من زين ،  
حائزاً من نظمه ونثره [ ما ]<sup>(٢)</sup> استمد منه راحته ، وإذا رمت راحه ،  
وألقي لديه انشراحه ، ونال به على الدهر اقتراحه ، بعدما وجد من فراق  
به [ ما ] وجد ، وقد أضرم بقلبه من نار الخليل لفراق الخليل ما وقد ،  
فراح كليم اشتياق ، وفي أليم احتراق ، ينادي منادي الأشواق قد لسعت  
حياة النأي كبدي ، فلا طيب لها ولا راق ، وواقفه وقد شطت الدار  
و وتناءى // عنه المزار بحسنا هي بلطفها نسيم الصبا ، وباهي بحسناها<sup>(٣)</sup>  
شمس الضحى ويعرفها زهر الربى .

ومن ذلك رسالة ثانية من الصفدي إليه :

أهلاً بها من تحية صدرت	عن راحة بالفضائل اشتهرت
يا حسن ما سطرت أناملها	ولطف ما نظمت وما نثرت
فضضت عنها ختامها فإذا	بالشمس في حضرتي وقد سمرت
فشرقتني وشنفت أذني	بدر أفاظها التي بهرت
لا متعت مقلتي برؤيتها	إن نظرت مثلها أو انتظرت
مذ بردت حرقتي تحيتها	ملت سعاها الدعاء وما فترت
وأصبحت أدمعي أكفكفها	يا جيرة النيل كالفرات جرت
يا سيد الناس وابن سيدهم	ديار مصر بفضلك افتخرت
إذا أنت في ربعا تقوم	تحفظ سنة المصطفى إذا ذكرت
يقبل الأرض التي مجالس العلم بها مشهودة وبركاتها مشهورة ، وكتب السنة بها منصوصة وكتابتها منصوره ، ونفائس الآداب مسرودة ، ظ ونفوس // أهلها مسرورة ، وهي مطولة .	أنت البديع الفرد من أبياتها .

(١) و(٢) إضافة اقتضاها السياق .

(٣) الأصل : تحتها .

فكتب الشيخ جوابه :

حيثُ فأحييتُ وعندما حَسَرْتُ<sup>(١)</sup>      خمارها كلَّ مهجةٍ سحرتُ  
يا خجلةَ الشمسِ عندما سَفَرْتُ      وغيظة<sup>(٢)</sup> الغصنِ كلما خطرتُ  
ما كنتُ أسلو جمالها أبداً      لولا التي بالجمالِ قد بهرتُ  
يا حبذا للصَّلاحِ نسبتها      خليلها من به العلا افتخرتُ  
أبياتها من عقودها نظمتُ      ونثرها للكواكب انتشرتُ

كدرت مذ غبت عنه عيشه [ . . . . . ]<sup>(٣)</sup>

يقبل اليدَ العاليةَ الصلاحية لا زالت صالحة الشِّيم ، سافحة الدير ،  
بل الباسطة الكريمة لابرحت واسطة عقد النعم ، وينهي ورود المشرف  
العالي قدماً الحالية من البدايع الروايع درأ ، المرتعة في رياض الفصاحة  
زهراً ، الطالعة في سماء البلاغة زهراً ، التي جنيت على أرباب البراعة ،  
فقالنا : أتينا طائعين ، فلا يجري في ميدانها خيل طراد ، ولو قام مقام قس  
في إياد .

[ و ] منها : فما الظن بوحيد يحتاج إلى الزمام ، وربيط في الرغام ،  
٦٩ و لا عهد له في السرايا ، // ولا أنس له بالدخول في الفئام ، إن عدل في  
حَلَبَةِ الرهان وتطول لمقاتل الفرسان ، أو ينأطق ثقائل عنه من سحب ذيبلاً  
على سحب ، وهل تستفاد تلك المعادن من غير ذلك الواد ؟ وهل استولى  
على أمَد ذلك الجواد غير ذلك الجواد ؟ ولن يُكائر البحارَ الزواجرَ من ورده  
الشماد ، ولن يطاولَ النجومَ الزواهرَ من قراراته الوهاد .

ومنها في شكر كتاب له : وردت الأبيات الأبيات<sup>(٤)</sup> التي فاقت

(١) في الأصل : جرت ، والتصويب عن ابن حجر ٤ : ٢١٢ .

(٢) في المصدر نفسه : «وغصة» .

(٣) الشطر الثاني ساقط في الأصل ومطموس في الصفدي (أعيان ٦ : ٣٧٦) .

(٤) في الصفدي ، الوافي ١ : ٢٩٥ «الأبيات الأبيات الصادرة عن السجيات السخيات» .

الكنديين ، وطوت ذكر الطائيين<sup>(١)</sup> ، تقف الفصاحة عندها وتقفو البلاغة حدّها ، فللّه درّ الفضل الوافي ، بل ذلك السحر الحلال الشافي ، بل تلك القوى<sup>(٢)</sup> في القوافي ، بل تلك المقاصد التي<sup>(٣)</sup> أقصدت المنى<sup>(٤)</sup> في المنافي ، بل تلك المعاني التي حوت<sup>(٥)</sup> المعاني وفعلت في الألباب ما لا تفعله المثالث والمثاني ، بل بتلك الأوصاف التي حاك<sup>(٦)</sup> الربيع وشيها ، وامثل القلم أمرها ونهيها ، فهو يصرفها كيف يشاء مرسوماً ، ثقة منه أنها لا تخالف له مرسوماً . لقد آل فضل الكتاب إليها ، وآل فضل الخطاب لا وقف إلا بين يديها . وله من ذلك كثير - تغمده الله برحمته - .

## ذكر النيل

٦ ظ كان النيل // فيها تسع عشر ذراعاً واثنين وعشرين إصبغ<sup>(٧)</sup>

## ذكر دخول سنة خمس وثلاثين [ وسبعماية ]

### وحوادثها

[ وفيها ]<sup>(٨)</sup> . اقتضى رأي السلطان عزّل الطواشي عنبر السعري<sup>(٩)</sup>

(١) في المصدر نفسه «وطوت ذكر الطائيين، ما شئت من بدائع إيداع وروايح إيداع» .

(٢) في الأصل: القوى .

(٣) في الأصل: الذي .

(٤) في الأصل: المنا .

(٥) كذا في الأصل؛ وفي الوافي: «حيرت» .

(٦) في الأصل: حال .

(٧) كذا؛ وفي ابن الدواداري: ٣٧٣ «سنة عشر ذراعاً وعشرين إصبغاً» . وفي المقرئزي (٢/٢):

٣٧٥ «سنة عشر ذراعاً» . وفي ZETTERSTÉEN (op. cit; P. 189) وابن تغري بردي،

(النجوم ٩: ٣٠٥) «سنة عشرة ذراعاً واثنين وعشرين إصبغاً» .

(٨) وذلك «يوم الأحد رابع المحرم» .

المقرئزي (٢/٢: ٣٧٧) ابن تغري بردي، النجوم ٩: ١٠٩؛

ZETTERSTÉEN, op. cit; P. 189.

(٩) عنبر السعري، الطواشي شجاع الدين، أمقدم الممالك، عزله الناصر محمد بسعاية الشو عليه ثم

والحرج عليه وأخذ طبليخاته ، وكان هذا الخادم قد تقدم عند السلطان ، كان من الخدام الحسنة الوجوه ، وجعله مقدم على المماليك تحت يد آقبغا ، فكبرت نفسه على المماليك وعلى آقبغا ، واتفق له مع النشو كلام أوجب الحقد عليه من النشو ، وكان الخادم مشغوف بلعب الأكرة<sup>(١)</sup> والرمح وآله الفروسية ، فنمّ عليه النشو ، وعرف السلطان عنه أموراً قبيحة مما يوجب الحرج ، وأنه مشتغل عن الخدمة والإلتفات لمصلحة السلطان ، وربما تصور في نفسه مما يعانیه أمر يكون فيه فساد ، وكان السلطان في نفسه خيال كثير ممن يتعاقى مثل ذلك الأسباب ، وما زال أو أمال السلطان لعرضه وحرج عليه وأعزله ، وقصد نفيه فشفع فيه بشتك ، ورسم بطبليخاته للطواشي سُنْبِلٌ قُلِيٌّ<sup>(٢)</sup> ، وأخلع على آقبغا وجدّد حكمه على المماليك<sup>(٣)</sup> ، وسدد أمرهم ، وأوصاه وصايا كثيرة على الإخراق بهم ، وكان قد بلغه أن جماعة ٧٠ و من المماليك عندهم أتباع من أبناء // الناس ومن أولاد الأوراتية ، وقد فسد حالهم بهم ، فرسم لآقبغا بعرضهم للأطباق<sup>(٤)</sup> . وخرج الجميع من

== أعيد إلى وظيفته سنة ٧٤٧ ، ثم صرف في رمضان ٧٤٨ وصور ونفي إلى القدس . توفي سنة ١٣٤٨/٧٤٩ - ١٣٤٩ . المقرئزي ٣/٢ : ٧٩٦ ؛ ابن حجر ٣ : ١٩٩ .

(١) أو لعب الكرة ، ويراد هنا اللعبة المعروفة الآن باسم Polo ، وهي رياضة درج على ممارستها الملوك والسلاطين زمن الأيوبيين والمماليك .  
القلقشندي ٤ : ٤٦ - ٤٧ ، ٥ : ٤٥٨ .

AHSAN, Social life under the Abbasids, P. 252-254; MASSE, art. «Čawgan», EI<sup>2</sup>, II, P.16b-17b.

(٢) سنبل قلي، الطواشي سعد الدين، أحد مقدمي الطباق. ولي مقدمة المماليك السلطانية نيابة عن آقبغا عبد الواحد أستدار الناصر محمد بن قلاوون. توفي في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٤١/١٩ أيلول .

الشجاعى ١ : ١٢٠ ؛ ZETTERSTÉEN, Beiträge, P. 216

(٣) إضافة إلى وظيفة الاستنادية .

المقرئزي ، السلوك ٢/٢ : ٣٧٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ١٠٩ ، ZETTERSTÉEN

Ibid, P. 189.

(٤) أو الطباق ، مفردة طبقة ، وهي ثكنات الجيش المملوكي الكائنة بساحة الايوان بالقلعة حيث تضم كل طبقة أبناء الجنس الواحد من المماليك .

عندهم ، وجلس آقبغا وأعرضهم ، وأخرج الجميع ومنهم عماليك امتنعوا أن يخرجوا الذي عندهم<sup>(١)</sup> ، فضربهم ضرب مؤلم ، وكانوا أرباب وظايف من السلحدارية والجمدارية . ولما ضربهم عرف السلطان أمرهم ، فرسم بخروجهم إلى صفد ، وسفروا من يومهم .

ثم رسم [ السلطان ] بعزل أيديكين [ الأزكشي ] والي القاهرة<sup>(٢)</sup> ، وذكرنا ما كان يفعله في المدينة من الظلم وقطع المصانعة والعسف وهتك المساتير وفواحش كثيرة ، إلى أن اتفق له مع الأمير سيف الدين قوصطنون مدة ووجه ، كلما دخل السلطان يجد فيه التنكر ، وعلم سببه ، فتطيب خاطره واعتذر عن حرجه عليه ، واحتاج إلى أن أعزله ، ورسم بخروجه من مصر إلى الشام بطال .

و [ فيه ]<sup>(٣)</sup> طلب بلبان<sup>(٤)</sup> الحسامي البريدي ، وكان من عماليك طرنطاي<sup>(٥)</sup> ، نائب الملك المنصور ، وكان السلطان قد عمله شحنة<sup>(٦)</sup> ، ثم عمله بريدي ، ثم ولّاه المدينة ، ولما طلبه كانت الخيل في الربيع ، فطلع

== ابن فضل الله ، التعريف : ٩٨ - ٩٩ ؛ المقرئزي ، الخطط ٢ : ٢١٣ - ٢١٤ .

(١) كذا ؛ وفي المقرئزي (٢/٣٧٧) «لامتناعهم من إخراج أتباعهم» ، وفي ابن تغري بردي

(النجوم ٩ : ١٠٩) «لامتناعهم عنه» .

(٢) وذلك يوم الأبعاء ٢١ جمادى الأولى .

الجزري : ٤١٣ ؛ المقرئزي ٢/٣٧٧ ؛ ZETTERSTÉEN, op. cit., p. 189 .

(٣) ما بين الحاصرتين أضيف بعد مراجعة المقرئزي .

(٤) بلبان الحسامي ، الأمير سيف الدين . توفي في رمضان سنة ٧٣٦ / نيسان - أيار ١٣٣٦ .

المقرئزي ٢/٤٠٥ ؛ ابن حجر ١ : ٤٩٣ .

(٥) طرنطاي بن عبد الله المنصوري ، الأمير حسام الدين ، أبو سعيد . تولى نيابة السلطنة للمنصور قلاوون في ١٤ رمضان ٦٧٨ / ١٨ كانون الثاني ١٢٧٩ ، وتوفي سنة ٦٨٩ / ١٢٩٠ - ١٢٩١ . بنى مدرسة بالقاهرة تعرف به .

الصفدي ، الوافي ١٦ : ٤٢٩ - ٤٣٠ ؛ ابن حبيب ، تذكرة ١ : ٤٩ ، ١٣٦ ؛ ابن كثير ١٣ :

٣١٨ ؛ ابن الصقاعي ، تالي كتاب وفيات الأعيان : ٩٤ ؛ المقرئزي ، الخطط ٢ : ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٦) جمعه شحاني ، وهو المسؤول عن الأمن في بلد من البلاد .

DOZY, Suppl., I, P. 733.

٧ ظ القلعة وهو راكب بهيم<sup>(١)</sup> ، ونزل وهو راكب فرس الامرة ، ومشى في ولايته مشى حسن مع أهل المدينة. // وكان أيديكين صنع حستين في ولايته لم يسبقه أحد إليها ، هدد دكاكين الصيارف بظاهر باب زويلة<sup>(٢)</sup> مجاورة لسور الباب ، وكانوا الناس منهم في ضرر كثير من فساد أمرهم وزغلهم ، وجرى بينه وبين القاضي جلال الدين [ القزويني ] بسببهم أنه لا يخربهم ، فإنهم للوقف قوي عليه ، وعرف السلطان عنهم شناعة كثيرة من الفساد ، فوافق السلطان ، وأخربهم ، وكذلك داخل باب زويلة أخرج الدكاكين نحو عشرة ، وعرف السلطان أن هذا باب مشهور ، وأنهم ضيقوا طرقه ، فرسم بخرابهم ، وجاءوا من أحسن ما يكون واتسع طريقهم للسالك ، ورتب على باب زويلة جبلية<sup>(٣)</sup> تضرب من بعد العصر وجاءت أحسن ما يكون .

### ذكر الإفراج عن الأمراء المعتقلين<sup>(٤)</sup>

و [ في شهر رجب ]<sup>(٥)</sup> رسم للأمير ركن الدين بيبرس<sup>(٦)</sup> السلحدار [ أن ] يركب [ إلى ثغر ]<sup>(٧)</sup> الاسكندرية ، ويحضر المحابيس الذي بها ،

(١) كذا؛ وفي المقرئزي (٢/٢ : ٣٧٧) «فلم يجد فرساً يركبه، فركب حماراً إلى القلعة».

(٢) أحد أبواب مدينة القاهرة.

المقرئزي، الخطط ١ : ٣٨٠ - ٣٨١.

(٣) كذا؛ وفي المقرئزي (الخطط ١ : ٣٨١) «خليلية».

(٤) أثبت العيني هذه الحادثة نقلاً عن اليوسفي مشيراً إلى ذلك بعبارة: «وقال صاحب النزهة».

العيني ١٧/٢٩١١ : ٩٣ ظ - ٩٤ و.

(٥) ما بين الحاصرتين أضيف بعد مراجعة الجزري : ٤١٥ وابن الوردي ٢ : ٤٣٩ وابن تغري

بردي، النجوم ٩ : ١٠٩.

(٦) هونائب الفتوحات بأياس. توفي سنة ٧٤٢ / ١٣٤١ - ١٣٤٢.

الشجاعي ١ : ٢٢١؛ المقرئزي ٣/٢ : ٦١٦.

(٧) الاضافة بعد مراجعة الجزري : ٤١٥.



وركب أحضرهم<sup>(١)</sup> ، وكان منهم الأمير ركن الدين بيبرس<sup>(٢)</sup> الحاجب ، وقد تقدم ذكر القبض عليه في سنة خمس وعشرين عند حضوره من اليمن<sup>(٣)</sup> ، والأمير سيف الدين طُغلق كان من الأمراء الأشرفية ومن // ٧١ والوجوه الحسان والأشكال الحسنة ، وكان تتري الجنس وقبض عليه [ سنة ] اثنتي عشرة [ وسبعماية ] ، فكان له مدة ثلاثة وعشرين سنة ، ومن الإتفاق الغريب أنه أفرج عنه وأقام مدة في بيته أسبوع ، وتوفي إلى رحمة الله تعالى ، وأفرج عن أمير غانم ابن أطلس خان ، وقد تقدمت ترجمته ، لما قفز السلطان ، وكان هذا الرجل مجرد صحبة الأمير جمال الدين قتال السبع في سنة ثمان [ وسبعماية ] في سلطنة بيبرس [ الجاشنكير ] ، ولما حضر العسكر ، كان الأمراء اختلفت على بيبرس ، وبلغ العسكر ذلك ، فقفز إليه هذا الرجل هو ومن معه من جنده وماليكه ، وبقي في ذهنه أنه إذا دخل مصر ينعم عليه بتقدمة ، فقبض عليه سنة عشرة [ وسبعماية ] وحبسه خمس وعشرين سنة ، والأمير سيف الدين بُرلغى<sup>(٤)</sup> قريب السلطان ، فقبض عليه سنة اثنتي عشر ، و [ الأمير ] سيف الدين بلاط<sup>(٥)</sup> والشيخ

(١) في المصدر نفسه و ZETTERSTÉEN أن إخضار الأمراء كان يوم الاثنين ثالث عشرين رجب» ، وفي المقرئزي «يوم الاثنين ثاني عشرين رجب» ، والحقيقة أن يوم الاثنين المذكور

يصادف في الرابع والعشرين من الشهر كما جاء في ابن الدواداري ٩ : ٣٩٣ .

(٢) بيبرس بن عبد الله الحاجب ، الأمير ركن الدين ، نائب حلب . توفي في شهر رجب الفرد سنة ٧٤٣ / تشرين الثاني - كانون الأول ١٣٤٢ . بني بالقاهرة داراً عرفت به .

الصفدي ، الوافي ١٠ : ٣٥١ ؛ المقرئزي ، الخطط ٢ : ٥٥ ؛ ابن حجر ١ : ٥٠٨ ؛ ابن تغري بردي ، المهمل (ترجمة بيبرس الحاجب) والنجوم ١٠ : ١٠٠ - ١٠١ .

(٣) وذلك في ٢٠ ذي القعدة سنة ٧٢٥ / ١٨ تشرين الثاني ١٣٢٥ .

ابن الدواداري ٩ : ٣١٨ - ٣١٩ ؛ المقرئزي ١ / ٢ : ٢٦٠ - ٢٦٨ ؛ العيني ١٧ / ٢٩١١ : ٢ وما بعدها .

(٤) برلغى الصغير ، الأمير سيف الدين ، قريب السلطان وزوج ابنة بيبرس الجاشنكير . توفي سنة ١٣٤٨ / ٧٤٩ - ١٣٤٩ .

المقرئزي ٣ / ٢ : ٧٩٣ ؛ ابن حجر ١ : ٤٧٧ .

(٥) توفي بطرابلس في جمادى الأولى سنة ٧٨٥ / تموز ١٣٨٣ .

المقرئزي ٣ / ٢ : ٥١٠ ؛ ابن اياس ١ / ٢ : ٣٤٣ .

يونس<sup>(١)</sup> من الأمراء البرجية المظفرية ، و [ الأمير حسام الدين ] لاجين العُمري و [ الأمير ] طُشْتَمَر أْخْنُوْبَتْخَاص<sup>(٢)</sup> قُبْض عليهم في نيابة الجوكندار<sup>(٣)</sup> .

ومن الأمراء الشاميين : بيبرس العلمي ، من الأمراء الأكابر البرجية ، كان قبض عليه في دمشق ، وقطلبك الوشاقى<sup>(٤)</sup> ، والشيخ علي<sup>(٥)</sup> // ٧١ ظ مملوك [ الأمير سيف الدين ] سلار . وأُفْرَج عن الأمير سيف الدين تمر الساقى<sup>(٦)</sup> . كان نايب طرابلس ، وقبض عليه سنة أربع عشر ، وكان من الأمراء المنصورية وأكابرها ، ورسم بعد سفره بخروجه إلى الشام بطبلخاناه ، ورسم لبيبرس الحاجب بسفره إلى حلب على خبز الأمير شمس الدين آقسنقر<sup>(٧)</sup> مشد العمارة بسبب القبض عليه في حلب ، ورسم بالحوطة على ساير موجوده ، وطلع به قلعة حلب ، وكذلك طُشْتَمَر إلى دمشق و [ أيْدمر ] اليُونُسي وبَلاط إلى طرابلس ، ورسم بإقامة أمير غانم بمصر .

(١) كذا؛ وفي ابن الدواداري والمقريزي وابن تغري بردي و ZETTERSTÉEN «أيْدمر اليونسي» .

(٢) الأمير بتخاص المنصوري . توفي في ذي القعدة سنة ٧٧١ / آذار - نيسان ١٣١٢ . ابن حجر ١ : ٤٧٢ - ٤٧٣ .

(٣) بكتمر الجوكندار ، الأمير سيف الدين ، نائب السلطنة أيام الناصر محمد بن قلاوون ، سبقت ترجمته في الصفحة ١٣٤ ، حاشية رقم ٤ .

(٤) كذا؛ وفي المقريزي وابن تغري بردي «الواجقي» ، وفي ZETTERSTÉEN «الوشامي» .

(٥) كذا في المصادر نفسها؛ وفي الجزري (ص ٤١٧) : «والشيخ سيف الدين علي الأملي» .

(٦) تمر الساقى ، الأمير سيف الدين ، ولي نيابة طرابلس سنة ٧١٢ / ١٣١٢ . توفي في أواخر ذي الحجة سنة ٧٤٢ / حزيران ١٣٤٢ وقيل سنة ٧٤٣ / ١٣٤٢ . انظر ترجمته في : ابن الوردي ٢ : ٤٧٧ ؛ الشجاعى ١ : ٢٢٣ ؛ المقريزي ٣ / ٢ : ٦١٦ ؛ ابن حجر ١ : ٥١٩ .

(٧) آقسنقر بن عبد الله الرومي ، الأمير شمس الدين . توفي بدمشق سنة ٧٤٠ / ١٣٣٩ . ١٣٤٠ ، وإليه تنسب قنطرة آقسنقر على الخليج خارج القاهرة والجامع بسوق السباعين على البركة الناصرية فيما بين مصر والقاهرة .

المقريزي ٢ / ٢ : ٥٠٥ ؛ ابن حجر ١ : ٣٩٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ٣٢٢ .

وفيها وصل رسول أذربك من البلاد وصحبتة كتاب من أذربك يذكر فيه شيء من العتب بسبب الخاتون الذي حضر من جهتهم ، وأن أذربك بلغه من القصاد أن السلطان دخل بها ، وبعد أيام أخرجها من عنده وأزوجها لبعض مماليكه<sup>(١)</sup> ، فصعب على أذربك بذلك السبب ، وسير كتاب يعتب منه ومشافاة يقول فيها : « إن السلطان سير إليّ دفوع بسبب بعض بنات القان ، وأنا أدافع الأمر إلى أن استحييت من السلطان ، وسيرت إليه خيار بنات القان ، وبلغنا أنها لم تلتق بخاطرك ، فكان الواجب تسيرها // ٧٢. وإلى مكان خرجت منه ولا أعطيتها لبعض مماليكك ، فما يليق بمثلك يضير بنات القانات ، هذا وأنحس ، ونحن نسألك في رجوعها إلينا ، فتكون عند أهلها والجوار [ ي ] عندك كثير ، والبلاد متسعة . فلما وقف على الكتاب وسمع المشافاة ، أسرع برد الجواب للرسول ، وقال : « كل ما<sup>(٢)</sup> بلغ لأخي أذربك من هذا الكلام كذب ، وأنا ما فرطت في الذي سيره إليّ ، وإنما أمر الله تعالى ما يمكن أن يقدر السلطان ولا غيره أن يرده ، وهذه المرأة سيرها أخي ودخلت بها ، وأقامت معي سنة وضعت وتوفيت إلى رحمة الله تعالى . وكان السلطان قد علم لما ورد خبر حضور رسول أذربك أنه لا بد أن يخاطب بسببها ، فطلب القاضي جلال الدين [ القزويني ] ، وعرفه الأمر ، وأنه يقصد إثبات موتها ، وينظم بذلك مشهود ويكون عنده حاصل ، فعرفه جلال الدين الطريق في أمرها ، وأحضرها خادمين ونفرين من المماليك ، وشهد عليهما أنهم شاهدوا الخاتون فلانة بنت فلان ، وقد توفيت من ضعف أصابها إلى رحمة الله تعالى ، وورّخ وشهد الشهود ، وأثبتته القاضي عليه ، وبقي إلى أن وقع الحديث ، ٧٣ ظ وعرفهم السلطان الأمر ، وأخرج // لهم المشروح مثبتون بخطوط الشهود وقاضي الحكم ، فسكتوا بعد ذلك ، وأقاموا أيام ، وسير صحبتهم هدية ، وكتب الجواب بما قدمنا ذكره . وبعد سفرهم طلب الأمير زين الدين

(١) راجع ما جاء في الصفحتين : ٢١٢ - ٢١٣ .

(٢) الأصل : كلما .

عمر<sup>(١)</sup> بن أرغون نايب السلطنة ، وكتب كتابه على بنت أزيك<sup>(٢)</sup> زوجة صوصون بعد وفاء العدة<sup>(٣)</sup> .

و [ في يوم الخميس رابع ربيع الأول ]<sup>(٤)</sup> رسم السلطان لولده أبو بكر أن يركب بشربوش الأمرة من اسطبل<sup>(٥)</sup> قوصون ، ويركب إلى القلعة من باب القرافة ، فركب والأمراء الخاسكية صحبته ، وعمل الأمير قوصون مهمّ عظيم له وللأمراء ، ولبس الشربوش وطلع من باب القرافة .

## ذكر القبض على الأمير جمال الدين

[ أقوش ] نايب الكرك<sup>(٦)</sup>

كان سبب القبض على الأمير جمال الدين ، أنه لما رسم له بنيابة طرابلس ركب إليها ، وكانت سنة حصل للناس فيها الغلاء ، ووصلت

(١) تولى في منتصف ذي الحجة سنة ٧٧٣ / ١٨ حزيران ١٣٧٢ .

أبوزرعة ، ذيل تاريخ الاسلام : ٣٣٣ و ؛ ابن حجر ٣ : ١٥٤ .

(٢) كذا في العيني ، وفي المقرئزي ( ٢ / ٢ : ٣٧٨ ) « بنت أخي أزيك » .

(٣) أثبت العيني هذه الرواية نصاً كما جاء في اليوسفي .

العيني ٢٩١١ / ١٧ : ٨٩ ظ - ٩٠ و .

(٤) ما بين الحاصرتين من المقرئزي وابن تغري بردي و ( ZIYTT:RSTT:ÉN ( Beiträge, P.189) .

(٥) موقعه بجوار مدرسة السلطان حسن ، يتألف من مجموعة مبان لأجل سكنى الأمير هو وأسرته وبماليكه وخبوله ، على غرار الاسطبلات التي كانت تنشأ في العصر المملوكي . ولهذا الاسطبل بابان أحدهما من الشارع بجوار جدره البقر ، والثاني لجهة باب القلعة ( باب السلسلة ) .

المقرئزي ، الخطط ٢ : ٧٢ - ٧٣ .

(٦) كان ذلك يوم الخميس نصف جمادى الآخرة من السنة ( وقيل في أحد الربيعين ) ، وسجن في

قلعة صغد ، ثم نقل إلى ثغر الاسكندرية في شوال من نفس السنة / ١٣٣٥ .

ابن الدواداري ٩ : ٣٩٤ ؛ الجزري : ٤١٢ و ٤٢٠ ؛ ابن كثير ١٤ : ١٧٠ ؛ المقرئزي ٢ / ٢ :

٣٧٩ ؛ ابن قاضي شهبه ( نسخة البودليان ) : الورقة ٢٦١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ :

ZIYTT:RSTT:ÉN, op. cit., P. 189. ١١٢ - ١١١

الغرارة<sup>(١)</sup> بدمشق بمائة وسبعين درهم ، وقلُّ الواصل إلى طرابلس ، فسير إلى مصر يحضر الغلال ، واشترى من ماله ما يوسع به على أهل طرابلس ، ووجدت أهلها منه العدل والحرمة إلى أن اتفق أن بعض مراكب الإفرنج من له عادة أن يركب البحر ، ويتحرم فيه على المسلمين وغيرهم ، فركب ٧٣ و إلى أن وصل // إلى رؤيا العين من طرابلس ، ووقع الصوت فيها بسببه ، وركبت الأمراء والجند والنايب ، وأتوا المينة ورأوا المركب والرياح قد دفعه عنها ، ورجع ، فقال الأمير جمال الدين : « أين المراكب الذي في هذه المينة ؟ » . عرفوه أن ما تمَّ في مينة طرابلس مركب غير مركب واحد يحتاج إلى العمارة ، وأن العدو أتى في السنة الخالية ، وأخذ من ميتها مركب للتجار ، وهو هذا المركب الذي عاينوه في هذا الوقت ، فوقف ذلك اليوم بنفسه إلى أن طلب ساير الصناع وما يحتاج إليه ذلك المركب ، وأقام بعمارته من ماله بنحو الأربعين ألف درهم ، وصار كل يوم يركب إليه إلى أن كمل عمارته ، ونزل به المينة ، فاتفق وصول مركب الحرامية تلك الأيام ، فركب جماعة من العسكر ، وركب خيار مماليكه في المركب ، وأعطاهم جميع ما يحتاجوا إليه ، ونفق في الأسطول من ماله ، وركبوا في المركب ، وسهّل الله تعالى لهم الريح إلى أن التحقوا بتلك المركب ، وحميت الريح على مركب العدو وأوقفتها في وسط البحر ، ولما رأوا المركب ٧٣ ظ التحقت بهم وقفوا وقاتلوا ونصر الله المسلمين عليهم ، وكان فيها // من الجند الجياد والمماليك الأفضسية النافعة ، فصدقوهم في القتال ، وملكوا المركب ، وقتلوا من الإفرنج جماعة كثيرة ، وردّوا به إلى مينة طرابلس ،

(١) الغرارة مكيال دمشقي للحنطة ، وهي تتألف من ١٢ كيلاً أو ٧٢ مداً دمشقياً . وقيل أن الغرارة الواحدة + مد ونصف مد كانت تساوي ٣ أردب مصرية تقريباً أي حوالي ٢٠٤,٥ كلغ قمح .

القلقشندي ٤ : ١٨١ ، هتس : ٦٤٦ ؛

G. - DEMOMBYNES, *La Syrie à L'époque des Mamelouks*, P. 137.

وعن تطور أسعار القمح في هذه الفترة راجع :

ASHTOR, *Histoire des prix*, P. 285 (Tableau des prix du froment).

وخرج ساير من فيها بالطبول والملاهي ، وكان نهار عظيم بالنصر على الأعداء ، وطاخوا بمن فيه مشهورين ، وأحضرهم قدام الأمير جمال الدين ، وكان صاحب المركب رجل محتال ، له مقدرة على الكلام بالعربي ، ولما سأله عن سبب ركوبه البحر ، فعرفه : « إني تاجر ، وما حضرت إلا على سبيل التجارة إلى بلد السلطان ، وأن مالي قد ذهب ، وأنا صاحب مال جزيل ، وتنصّل من الحرامية بكل شيء . فقال له : « كيف حضرت في الشهر الخارج ، ورجعت ؟ » قال : « ما يمكّني الريح من الدخول [ إلى ] المينة » .

وحضرت بعض التجار المسافرين إلى قبرص وعرفوه ، وعرفوا الأمير جمال الدين أنه حرامي ، وأنه أخذ لهم مركب كانت لتجار من قبرص ، وكانوا فرنج ، وأنه أخذهم وأخذ مركبهم وقتلوه ، فعند ذلك سَير الشهود وأحضر ما كان معه من الحواصل ، فوجدوه شيء كثير ووجدوا معه آلة ٧٤ و القتال ، وعاقب بعض // الفرنج النواتية اعترف أنه حرامي ، وهو الذي دخل في السنة الخالية وأخذ المركب من المينة ، فكتب للسلطان يعرفه بالواقعة التي اتفقت ويذكر أنه أخذ المركب ، وهو مركب عظيم . ولما وصلت لم يكترب بما كتبه إليه بلما وقع في نفسه من بُغضه ، وكتب له الجواب بالشكر ، ويعرفه أن يسير المركب إلى الباب .

وعند وصول الكتاب إليه قيّد صاحب المركب وأرسله صحبة البريدي . ولما وصل وتصوّم قدام السلطان وسأله عن قضيته ، وأخذ يتظلم ويعرف السلطان أنه رجل تاجر ، وأنه قصد بلاد السلطان بهدية إليه سنية ، وأن نايب طرابلس ظلمه وجعله حرامي ، وأخذ كل ما كان معه من التحف والمتجر والهدية ، فما كان إلا أن سمع كلامه ، وتبين له من ذلك نيل أغراضه وشفى أمراضه ، وطلب إليه الأمراء ، وصار يقول : « أبصروا نايب الكرك إيش عمل في بلادني ، ويريد يفسد عليّ التجار ، ويجعل سمعتي سمعت نحس عند الافرنج وملوك البحر » . وأخذ يقول

٧٤ ظ // يقبل // لشكواه وتكلم ، وأوسع القول وتظلم إلى أن عجبت الأمراء من ذلك ورحموه ، وطاوعوا السلطان في الرحمة ، وما خرج الافرنجي من بين يديه حتى أن يكتب كتاب لنايب الكرك يعيد للافرنجي مركبه وجميع ما أخذ له من ماله ، وعرفه أن هذا رجل تاجر وما يليق التعرض على التجار ، ولوح له فيه بإنكار قليل .

ولما وصل إليه الكتاب جادت أخلاقه التي تقتضي الحق ، ورد الجواب : « إن هذا قد تحققوا الناس أنه يقطع الطريق ويؤذي ، والسلطان لا يسمع قوله بأنه كذاب » ، وسيّره صحبة مملوكه . وكلما وقف على الجواب أنكر على مركبه وعرفه أن يعيد إليه مركبه وماله قولاً واحداً ، فكان ذلك أشدّ على نايب الكرك من كل شيء ، وكان السلطان قام في ذلك قيام كلي حتى يتكرر القول ، ويعلم من نايب الكرك أنه لا يرجع ، فيقيم الحجّة عليه ويجعلها السبب لبلوغ قصده منه ، وكذلك كان .

٧٥ و منها ، // ويقصد مكان يكون فيه خالي من الحكم ، ويكون مستريح ، ووصل الكتاب للسلطان وكان موافق لغرضه ، فكتب الجواب أنه قد أجاب سؤاله ويخيره إما صرخد<sup>(٢)</sup> وإما بعلبك ، وطلب برصبغا<sup>(٣)</sup> الحاجب وعرفه ما يفعله ، وكتب لنايب الشام بما يعتمده ، وسافر إلى أن وصل إلى طرابلس ، وأعطاه الكتاب فقراه وتبسم ، وركب من يومه صحبة برصبغا . ولما توسطوا الطريق قال له : « يا أمير ، نحن نروح إلى صرخد أو ندخل دمشق ؟ » . قال له برصبغا : « يا خوند ، العادة أن تلبس من نايب الشام

(١) الضمير عائذ لنيابة طرابلس .

(٢) بلدة صغيرة ذات قلعة مرتفعة حصينة ، وهي من جملة بلاد حوران من أعمال دمشق .

ياقوت ٣ : ٤٠١ ، أبو الفدا ، تقويم : ٢٥٨ - ٢٥٩ ؛ DUSSAUD, Topographie, P. 366

(٣) كذا ؛ وفي المقرئزي «برصبغا» وقد سبقت ترجمته في الصفحة ١٧٠ ، الحاشية رقم ٢ .

وترجع . حكي لي<sup>(١)</sup> مملوك برصبغا أنه تبسم قليل ، وقال : « بالله عليك ، ما حاجة تعذب سري إلى دمشق ، خذ سيفي من هون ، وردني إلى حيث رسم لي به ، فما أنت أخبر مني بالسلطان ؟ » . فشرع برصبغا ينتفي من الأمر ، ويقول : « يا خوندا ، أعوذ بالله من هذا القول » . وبقي إلى أن وصل قريب دمشق ، وخرج نايب الشام تلقاه مع الأمراء ، ونزل ( صبحته )<sup>(٢)</sup> إلى دار السعادة ، وأحضر له الطعام ، وأكلوا ، وقام من عنده على أنه يخرج ، أخذ سيفه في الدهليز ، والتفت إلى برصبغا ، وقال : « ما قلت // لك ما حاجة تعذب سري ؟ » ، ومدّ يده حلّ سيفه ، وناول له ، وقال : « قل للسلطان ، والله يطيب خاطره ، لا فارس الخليل ، ولا وجه العرب » . ورسم بسفره إلى قلعة صفا ، وكان القبض عليه يوم الخميس النصف من جمادى الآخر ، وأقام إلى مستهل شوال ، وسير [ السلطان ] أحضره إلى حبس اسكندرية<sup>(٣)</sup> ، ورسم برجوع الأمير سيف الدين طيلان<sup>(٤)</sup> [ الحاجب ] إلى نيابة طرابلس ، ونقل بكتمر العلاتي<sup>(٥)</sup> إلى نيابة حمص .

وفيها<sup>(٦)</sup> اقتضى رأيه خراب جامع القلعة<sup>(٧)</sup> وعمارته في غير مكانه ،

(١) يشير العيني إلى أخذه عن اليوسفي بقوله : « قال الراوي : وأخبرني مملوك برصبغا أنه تبسم قليلاً ، وقال : بالله عليك لا تعذب سري . . . » .

العيني ١٧/٢٩١١ : ٩١ ظ .

(٢) ما بين القوسين ورد على الهامش بالقلم نفسه .

(٣) راجع : الصفحة ٢٣٦ الحاشية الأولى .

(٤) وورد أيضاً برسم « طينال » وقد سبقت ترجمته في الصفحة ١١٤ ، حاشية رقم ٣ .

(٥) بكتمر العلاتي المنصوري ، الأمير سيف الدين . ولي حمص ثم غزة ثم عاد إلى حمص ، وتوفي بها سنة ١٢٤٤ / ٧٤٥ - ١٣٤٥ .

المقريزي ٣/٢ : ٦٧٥ .

(٦) في المصدر نفسه (٢/٢ : ٣٨٠) « في شهر صفر » ؛ وفي ابن كثير (١٤ : ١٧٠) وابن قاضي شعبة ، نسخة البودليان (٢٦١ و) : « وفي شهر المحرم » .

(٧) أنشأه الناصر محمد بن قلاوون بقلعة الجبل سنة ٧١٨ / ١٣١٨ - ١٣١٩ .

المقريزي ، الخطط ٢ : ٣٢٥ .



ورسم بهدم المطبخ أيضاً ، وشرع في العمارة ، وصار كل يوم يأتي إليه ويقف على عمارته ، وكذلك الأمير آقبا [ عبد الواحد الأستاذار ] ، ومُحلت له العواميد<sup>(١)</sup> وغيرها ، وصنع دايره جميعه رخام ، وأخذ من أرض حارة مختص وبيوت الطشطخاناه ، وأوسع فيه العمل ، وجاء من أحسن ما يكون ، وبعد عمارته أوقف عليه أوقاف كثيرة قراء ومؤذنين ، وجلس بنفسه واستقرأ كل منهم بمفرده ونقى خيار ما فيهم ، ورتب لهم الرواتب الحسنة ، وكذلك في ساير وظائفه ، وكتب دكاكين القلعة ووقف عليه ٧٦ و دايم<sup>(٢)</sup> ، وعمر // المطبخ جميعه عقود حجر وأحرق له حارة مختص ، وجاء مكان فسيح .

ورسم بطلب الأمير بدر الدين ابن التركماني<sup>(٣)</sup> من طرابلس . وكان السبب لحضوره نايب الشام ، فإنه كان بلغه فعائل [ القاضي شرف الدين ] النشو و [ الأمير بدر الدين ] لولو وما يتفق على الناس من أمور المظالم والطرح ومصادرات العالم وعقوبتهم . ولما حضر<sup>(٤)</sup> [ نايب الشام ] إلى مصر ، وجلس مع السلطان على عادته ، أخذ السلطان يذكر له همة النشو وهمة لولو وتخليصهم للأموال الذي كان الغير يهملها ويضيع حقوقه ويرطل بها ، ويشكر ويثني ، وكان نفس نايب الشام يقتضي أن يتحدث

(١) هذه العواميد رواية طريفة ، للاطلاع عليها انظر: ابن الدواداري ٩ : ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(٢) كان الانتهاء من تجديد هذا الجامع في آخر شعبان من السنة ، وصلي فيه أول رمضان .

المقريزي ٢/٢ : ٣٨٠ ، ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 190.

(٣) محمد بن عيسى بن التركماني ، الأمير بدر الدين . ولي شد الدواوين بطرابلس سنة ١٣٢٦/٧٢٦ ، ثم اعتقل وأفرج عنه يوم السبت ١٤ رجب سنة ١٠/٧٣٥ آذار ١٣٣٥ ، وطلب إلى الديار المصرية ليباشر مع القاضي شرف الدين النشو عوض بدر الدين لؤلؤ . توفي بالمقس في ٥ ربيع الآخر سنة ٣١/٧٣٨ تشرين ثاني ١٣٣٧ . وله جامع بالقاهرة بخط باب البحر داخل درب التركماني .

ابن كثير ١٤ : ١٨١ ، المقريزي ٢/٢ : ٣٨١ ، ابن قاضي شهبه ، نسخة البودليان : ٢٧١ ظ ؛ ابن حجر ٤ : ١٣٢ ، مبارك ٤ : ١٤٦ .

(٤) كان ذلك في ١٣ رجب من السنة (وقبل في العاشر منه) ٩ آذار ١٣٣٥ .

الجزري : ٤١٦ ؛ المقريزي ، المصدر نفسه ، نفس الجزء والصفحة .

مع السلطان في أمرهم . فلما عرّفه السلطان ذلك أخذ نايب الشام يعرّفه أن التجار والمسافرين والناس في ظلم كبير والسلطان فما عنده خبر ، وكان الواجب أن يكون مع النشو أحد من أرباب الكلوتة عارف يتحدث معه ويحفظ المال ، فإن حرمة السلطان كبيرة ، وربما يؤخذ من الناس أموال كثيرة ما يصل للسلطان منها إلا القليل ، وهذا لولو هو رجل مخروق الحرمة ، مملوك ضامن<sup>(١)</sup> ، وأخذ يخرج الأمر على عزل لولو ، وذكر له ابن ٧٦ ظ التركماني // أن يكون مباشر مع النشو ، ووافقه السلطان على ذلك وكتب بطلبه إلى مصر<sup>(٢)</sup> .

### ذكر ما اتفق للمصادرين والإفراج عن ابن هلال الدولة<sup>(٣)</sup>

وقد تقدم ذكر تولية الأكوز ولولو في سنة أربع [ وثلاثين ] ، وسلّموا له الحلبيين الذي حضروا من حلب ، ثم تسلّموا ساير الولاة والمباشرين والكتّاب وأولاد التاج إسحاق وابن هلال الدولة وأقاربه ، فكان من الولاة قنغلي متولي البهنسا ، وقشتمر متولي الغربية وفخرالدين اياس الدويداري ، وشرع في الاخراق بهم ، ويحضرهم قدام الأكوز ، ويكون هو المترجم عليهم ، فأبى قشتمر والي الغربية ، فإنه كان صهر الخازن<sup>(٤)</sup> ويوصوا لولو بإكرامه ، وأنه يحمل ما عليه من غير إخراق ، فحمل نحو ثمانين ألف

(١) والمقصود الخط من قدر لؤلؤ بتذكير السلطان أن المذكور كان مملوكاً لقندش الضامن بحلب . انظر: المخطوط: ٦ وما بعدها .

(٢) وكان حضور ابن التركماني إلى القاهرة في ٥ رمضان من السنة / ٢٩ نيسان ١٣٣٥ . الجزري: ٤١٧ .

(٣) وقد أفرج عنه في ١٤ رجب من السنة / ١٠ آذار ١٣٣٥ . المصدر نفسه: ٤١٦ .

(٤) هو سنجر السروي ، الأمير علم الدين المعروف بالخازن ، كان أحد عماليك المنصور قلاوون توفي يوم السبت ٨ جمادى الآخرة سنة ٣/٧٣٥ شباط ١٣٣٥ ، عن نحو تسعين سنة . ولي الولايات الكبار أبرزها ولاية القاهرة . وإليه ينسب حكر الخازن خارج للقاهرة . المقرئزي ٢/٢ : ٣٨٧ - ٣٨٨ ؛ ابن حجر ٢ : ١٧٢ .

درهم ، وأفرج عنه ، وأما قنغلي فإنه صار يتجلّد ويُضرب كل يوم على أكتافه بالعصي ، وهو يستعمل الجلّد إلى أن عُرِّي ولم يبق إلا ضربه بالمقارع ، فحمل نحو خمسة وسبعين ألف درهم . وأما إياس ، فقد قدمنا ذكره وأنه تحدث مع ابن هلال الدولة ، وهو مشدّد ، وقرر مع السلطان أن ٧٧ و يقرر عليه ألف دينار ويفرج عنه ، فأبى ذلك ، ولما ولي نولو // أحضره وأهانته بالضرب وتجلّد فعزّاه وضربه بالمقارع ضرب مؤلم ، وقرر عليه أن يحمل كل يوم خمسة آلاف درهم ، فكان يحمل إلى أن توفي مقتولاً بالمقارع قريب ثلثمائة ألف درهم ، وتوفي بحبسه ، وكذلك أستاذار أصلم<sup>(١)</sup> كان مشد سوق الغنم ضُرب ضرب مؤلم بالمقارع ، وأخذ منه مائتي ألف درهم ، وحمل من جهة خالد المقدم إلى آخر حملة ثلاث مائة ألف وثلاثين ألف بعد أن ضُرب بالمقارع ضرب كثير ، ووجدته وقد قرر عليه ، بعدما سأل إعفاء من الضرب ، كل يوم حمل عشرة آلاف درهم ، وكان آخر مصادرتة ، فحمل في شهر واحد مائة ألف درهم ، ولم يُضرب . ولما وجدته سألته كيف أوجبت على نفسك حمل هذا المقدار كل يوم أسرتي :

« أن ابن صابر عدوي وقصد قتلي ، ودأبه قد ضربني على مكان يفسد حالي ويثقب مزق جلدي ، فلو تجلّدت حتى يضربني يوم واحد مت ، فاشترت نفسي بمالي وختم الجزاء الذي لي » . وحمل من جهة بكتوت الصايغ بعدما اغتاز عليه نحو مائة ألف درهم ، وحمل من جهة عبد الرزاق وولده محمد ٧٧ ظ قريب المائة [ ألف ]<sup>(٢)</sup> درهم // وكانت زوجة عبد الرزاق داخل الدور فعجزت عن خلاصه ، ولم يقبل النشو فيه شفاعاة ، وحمل من جهة نور الدين وزين الدين وشهاب الدين الزمام ابن هلال الدولة قريب المائة

(١) أصلم القبجاعي ، الأمير بهاء الدين ، أحد مماليك المنصور قلاوون . توفي يوم السبت ١٠ شعبان سنة ٧٤٧/٢٦ تشرين الثاني ١٣٤٦ ، وقيل سنة ٧٤٦/١٣٤٥ ، وهو صاحب الجامع والتربة والحوض في رجة الغنم خارج القاهرة .

الصفدي ، الوافي ٩ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ؛ المقرئ ٣/٢ : ٧٢٢ ؛ ابن حجر ١ : ٣٨٩ .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المقرئ ٢/٢ : ٣٨١ .

وخمسين ألف درهم ، وقد ذكرنا<sup>(١)</sup> أن ابن هلال الدولة سأل السلطان على لسان الأكوذ أن يبيع حواصله على مهل ويكون حمله الاثنين والخميس ، فأجيب إلى ذلك ، فكان يبيع أثاثه وحواصله ، ويحمل كل سوق شيء إلى أن كل ثلثمائة ألف درهم وعشرة آلاف . وكان النشو قد قام في حقه أن يضرب أو يخرق به ، وعرف السلطان أنه أصرف عليه من الشونة أربعة آلاف إردب فول وأخذها لنفسه ، فإن السلطان كان لما يقول النشو عن ابن هلال الدولة شيء ، يقول السلطان : « يا نشو ، ابن هلال الدولة ، ما كان يأخذ من مالي شيء ، إلا أنه كان سقيع الذقن ، ويستبخس عليّ مالي » . فعرفه النشو أن قرموط المستوفي يحاقد ابن هلال الدولة على أربعة آلاف إردب فول أخذها ، فطلب السلطان الأكوذ ولولو ، وقال : « ادخلوا ٧٨ و لابن هلال الدولة » . وطلب قرموط واعترف فدّامه // أنه يحاqqه على الفول وعلى شيء من مال ألماس الحاجب التمس منه ، فأخذ الأكوذ ودخلوا لابن هلال الدولة ، وعرفه الأكوذ قول قرموط للسلطان عنه ، ووقف قرموط وأخرج ورق الحساب ، وأنه أخذ الفول ، قال له ابن هلال الدولة : « يا قاضي ، هذا الفول من أين شونة ؟ » ، قال : « من شونة السلطان » قال : « في أيما شهر ؟ » . قال له : « في الشهر الفلاني » . قال الأكوذ : « يا خوندي ، أنا ما يمكن فتح شونة السلطان بمفردي ، الأمير يسأل ويطلب الشهود والأمناء والتراسين الذي شالوها ، والفول يعرفكم أين ودّوه » . قال الأكوذ : « صحيح ، وإيش زاده ؟ » . قال قرموط<sup>(٢)</sup> : « أخذت حياصة<sup>(٣)</sup> من تركة ألماس<sup>(٤)</sup> زنتها أربعمائة دينار ، وحياصتين أخر زنة كل واحدة مايتي وخمسين » . قال ابن هلال الدولة . « يا خوندي ، صحيح ، الأمير يسأل السلطان عن هؤلاء الثلاث حوايص ، فإن عرف

(١) راجع : المخطوط : ٣٩ وما بعدها .

(٢) كذا في المقرئزي وابن تغري بردي ؛ وفي ابن الدواداري « قريمط » .

(٣) راجع الصفحة ١٤٥ ، حاشية رقم ٢ .

(٤) سبقت ترجمته في الصفحة ٢١٣ ، والحاشية الأولى .

السلطان أمرهم ، وإلاً المملوك يقوم بهم » . قال الأكوذ : « أقول للسلطان عنك هذا القول ، وإن كان السلطان ما يعرفهم أخذتهم منك » . قال : « نعم » . وشرع لولو ينفخ عليه بالكلام ، ويقول : « إذا كان مقدم عندك ٧٨ ظ حمل ثلاث مائة وثلاثين // ألف درهم ، وأنت قاعد مشدّد الدولة والخواص ، متحدث في مصر والشام ، ما تحمل للسلطان غير القليل » . قال : « يا أمير ، لي أتحدث قريب عشرين سنة ، وأذني تحت المصادرة ، هات واحد يقول أخذت له درهم أو ظلمته في فلس واحد ؟ » . ونهضوا من عنده وعرف الأكوذ السلطان عن قوله أن يكشف أمر الفول ، فقال : « صدق ، أطلب مباشرين الاهراء » ، وطلبوا وكشفوا عن أمرها ، فوجدوها وقد حملت ألفي إردب إلى سرياقوس ، وألقي إردب إلى دواليب الخاص ، فقال السلطان للأكوذ<sup>(١)</sup> : « أنا أعرف أنه ما أخذ لي شيء » ، وعرفه [ الأكوذ ] أمر الخواص ، فقال السلطان بعدما أفكر ساعة : « صدق ، هو أحضرهم إليّ ، وأنا أنعمت بهم على الأمراء » ، وهي الذي كانت سبب الرفق في أمره<sup>(٢)</sup> ، وكاد النشو أن ينشق كبده من الحسرة كونه لم ينل منه غرض ، وأنه لم يُضرب ولم يهان ، وكان الرجل له صدقة ومعروف وخدمة للحرم الشريف ووقف على عمارته<sup>(٣)</sup> ، وأحسن للمؤذنين ولمشايع كثيرة في الحرم ، والتزامه فيه من الخير ما كان سبب حماته منه .

ولما حجت الحجاج وهو مسجون ، بلغ أهل مكة أنه قبض عليه ، ٧٩ و فكان المؤذنين // يدعوا له والمشايخ والذي أحسن اليهم . وأقول : إن سبب تلك الحراسة من الله تعالى جل ما أحسن وقوفه في بيته ، وعمل فيه من الآثار الحسنة ، فأقول : إن الله دفع عنه السوء .

ولما علم النشو أن أمره أعيا ، وأن السلطان ثبت عنده أمانته ، صبر

(١) الأصل : لا لأكوز .

(٢) في المقرئ : « فظهرت براءته من ذلك » .

(٣) راجع المخطوط : ٤٠ ظ - ٤١ و .

إلى أن مسك نايب الكرك ، وحبس بصفد ، دخل للسلطان وعرفه أن يوقع الحوطة على بيت نايب الكرك ، وأوهمه أن نايب الكرك حصل مال من المرستان ومن مال بكتمر الحاجب ، ورسم له بالنزول إلى بيته<sup>(١)</sup> وصحبته لولو والمقدمين ، وأخذوا جميع حواصله ، وضربوا أستاذاره ، وكشفوا ستر حريمه وأخذوا كل ما عندهم ، وتوجعت الناس لهم . وعند طلوعه عرف السلطان أن ابن هلال الدولة كان متفق مع نايب الكرك، ويدخل له بالمنجمين ويقروا عليه الملاحم ، ودخل في ذهنه أنه يملك ، وأن يكون ابن هلال الدولة يتحدث له ، وأراد أن يصدق قوله ، ويقرب لذهن السلطان شيء يصدق قوله . وكان بالمدرسة الناصرية<sup>(٢)</sup> رجل منجم قدم من دمشق ، وأقام بالمدرسة ، وكان ابن هلال الدولة يقيم بعض الليالي بالمدرسة ، ويحضر ذلك الرجل ، ويضرب له الرمل ولن كان يحضر ، ٧٩ ظ واتصل ذلك الرجل بأحد الجمدارية ، وضرب له بخت رمل // ورأى أشكال رمله جيدة ، فعرفه أن يتأمر في شهره ويكبر ، ويحصل له رزق من السلطان ، فحصل لذلك الرجل إمرة وإنعام من السلطان ، فطلب المنجم واستخدمه في بيت السلطان ، وأنعم عليه بدراهم وفرس . فبلغ النشو أمره فعرف السلطان به ، فطلبه وأوقفه قدامه ، وسلمه لابن المحسني ، ورسم له بقتله ، فقتله في حبسه ، وكان السلطان يكره أرباب هذه الصنعة ، ورسم للوالي<sup>(٣)</sup> أن لا يدع منجم بعدها على قارعة الطريق . ولما ذكر النشو للسلطان ذلك القول ، قال : « يا خوند ، وأصل هذا كله المنجم الذي قتله السلطان ، فإن ابن هلال الدولة هو الذي أحضره من دمشق وأسكنه

(١) ذكره المقرئزي (الخطط ٢: ٥٥) باسم «دار نايب الكرك» فقال: «هذه الدار فيما بين خط

الخرشتف وخط باب سر المرستان المنصوري، وهي من جملة أرض الميدان. وهو اليوم مندثر.

(٢) تقع هذه المدرسة بجوار القبة المنصورية من شرقها ما بين القصرين. أمر السلطان كتبغا

المنصوري بإنشائها، وبعد خلع رسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون بإكمال بنائها، وتم

ذلك في سنة ١٣٠٣/٧٠٣ وأقام فيها قضاة المذاهب الأربعة.

النوري ٣٠: ٣٣٩ وما بعدها؛ المقرئزي، السلوك ٣/١: ٩٥١ - ٩٦٠، الخطط ٢: ٣٨٢.

(٣) في المقرئزي (٢/٢: ٣٨٢): «متولي القاعة».

عنده بالناصرية ، وكان يأخذه ويجمع بنايب الكرك<sup>(١)</sup> ، ويوعده بالملك ، ومتى ضُرب ابن هلال الدولة بالمقارح اعترف بجميع ذلك . فقام السلطان لذلك ، وخرج وطلب الأkoz ، وعرفه أن يدخل لابن هلال الدولة ويقتله بالمقارح ، ويهدده في الأول ، ويقرره على ما كان بينه وبين نايب الكرك من القول ، وكان الأkoz له عناية فعلها الله تعالى في خاطره ورفق لابن هلال الدولة مع وصايا كثيرة من الأمراء فيما بينهم وبينه ، ولم يُظهروا السلطان عليها ، ويرى النشو يحيط عليه ليرسق خاطره . ولما //

٨٠ و رسم السلطان بذلك اجتمع به النشو وحرّضه على قتله بالمقارح ، وطلب أيضاً لولو وأتقن معه القضية ، وكان الكلام في ذلك المغرب ، فأمهل النشو إلى باكر النهار ، وحصل في خاطر الأkoz لما يريد الله تعالى من سلامة الرجل الشفقة .

فلما أذن المؤذن في القلعة لبس الأkoz قماشه ، وخرج إلى دار الوزارة<sup>(٢)</sup> ، ودخل على ابن هلال الدولة على غفلة منه ، وطلب المقدم ، وعرفه ما قاله السلطان له من حديث نايب الكرك ، وهتده وتوعدده ، فلم يجد عنده شيء من أمره ، فطلب ابن صاير ، ورسم أن يعرّبه قماشه ، فلما كشف رأسه بكى ، وقال : « يا خونند ، والله ما لي جلد على مقارح » . فحنّ عليه وضربه مقرعة واحدة ، وكنت أجد أثره في جسده حين عبوره الحمام ، ثم بطحه وضربه نحو عشرة عصي<sup>(٣)</sup> ، ولولو قد دخل ، وقال : « يا خونند ، السلطان رسم بضربه بالمقارح . قال الأkoz له : « ضربته » . وخرج من عنده ، ولم يرض لولو لما فعله ، ودخل الأkoz للسلطان وعرفه أنه هدّد ابن هلال الدولة وضربه بالعصي ثم بالمقارح ، ولم

(١) يقصد : جمال الدين آقوش المعروف بنايب الكرك .

(٢) يعني بالقلعة ، وهي تختلف عن دار الوزارة الكبرى التي بناها الأفضل بن بدر الجمالي بالقاهرة والتي سميت فيما بعد بالدار السلطانية .

المقرزي ، الحطط ١ : ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٣) في المقرزي : « ثم ضربه بالعصا قليلاً » .

يعترف بشيء غير أنه حلف بالطلاق ثلاثة أنه لم يكن عنده خبر من الذي ذكروا عنه ، قال السلطان : « ضربته بالمقارع » . قال : « والله ، ضربته ٨٠ ظ قليل ، // ووجدته لما رأى المقارع وكشفت رأسه ارتجف ووقع إلى الأرض ، ورأيت ابن ناس وبكى ، فرحمته » . قال السلطان له : « جيد عملت . فإنه رجل ما يحمل شدة وابن ناس ، وأيضاً له عليّ خدمة » .

ولما انفصل الأكوز تقدم لولو ، وقال : « يا خوند ، ما يرسم السلطان أن نقرر ابن هلال الدولة ونهيت عليه » . قال السلطان له : « لا » .

وفي تلك الأيام عمل النشو على أمين الدين قرموط المستوفي وابن أبو الزين رفيقه ، وكان السبب لذلك أن قرموط كان سبب الإيقاع بابن هلال الدولة وعزله ، وعرف السلطان أن هذا يودر مالك ويصالح عليه ، وقال : « أريد معي مشد يقول للخبز قُبز » . وأراد بها نكاية أنه رجل بلدي ويريد رجل غتمي ، واتفق ولاية الأكوز ، فنهضت نفسه وقويت ، وصار يكرر الدخول للسلطان ويترجم عليها ، ويتقدم بكلامه على النظار وغيرهم ، فخشى النشو من تقدمه ، لما كان يعرف من جسارته وإقدامه على السلطان ، إلى أن قال يوم بحضور السلطان : « يا خوند ، أنا لو عرفت أن في الكتاب من يمسك قلم حسابي قطعت يدي ، وأنا ما كانوا يبعدون عنك إلا لمعرفتي في تحصيل مالك » . فأمهله النشو إلى أن خرج ، وعرف ٨١ و السلطان // أن هذا ورفيقه ابن أبو الزين أخذوا من مال السلطان شيء كثير ، وقد حكموا الدولة في هذا الوقت ، وعرف السلطان أن خالد المقدم يحاققه<sup>(١)</sup> على مائة ألف دينار ، ورسم السلطان للأكوز أن يُخرج خالد المقدم<sup>(٢)</sup> ، ويقبض على قرموط وابن أبو الزين المستوفيين<sup>(٣)</sup> والنظار<sup>(٤)</sup>

(١) في المقرئ (٢/٢ : ٣٨٢) : « يحاققه ورفيقه » .

(٢) وأخلع عليه وأعيد إلى مقدمة دار الولاية بالقاهرة . وحول سيرة هذا الرجل . انظر : ابن الدوادري ٩ : ٣٧٥ - ٣٧٦ ، ٣٩٢ .

(٣) و (٤) وهم : الشمس بن قروينة ، والعلم المستوفي ، والنشو كاتب الرواتب ، وبرهان الدين ابن



ويقابل بين خالد وبينهم . وعند خروج الأكوذ وجلوسه في المجلس ، شرع الأكوذ يقيم واحد بعد واحد إلى أن أتوا لقرموط ، التفت إليهم بنفرة ، وقال الأكوذ : « والمملوك أيضاً » قال له ابن صابر : « نعم ، ومولانا أيضاً » . وأرسل النشو لخالد المقدم في السجن ، وعرفه أنه توسط عند السلطان بخلاصه على شرط أن يجاقق لقرموط وابن أبو الزين ، وأوصاه على الكلام فيهم بما يحصل به الغرض ، فرد عليه الجواب : « بالسمع والطاعة » .

وأصبح الأكوذ باكر النهار واستحضر قرموط ورفيقه ، وأحضر خالد المقدم ، وقال : « السلطان يقول لك إيش أخذوا هؤلاء من ماله ؟ » . وكان خالد رجل ملسن فصيح بالكلام ، فأجابته : « يا خوندا ، وإيش هو الذي خلّوا هؤلاء للسلطان ؟ » . وشرع يعرف الأكوذ : « أن لقرموط ٨١ ظ غلام ، متى ما سلّم إليّ أستخرج منه أربعين ألف // دينار »<sup>(١)</sup> . وتكلم كلام ، وأن ابن هلال الدولة كان ماسك لكم البقرة وأنتم تحلبوها ، وأجرى لسانه في القول ، وناهيك فيمن أوعد بخلاص نفسه ومضرة غيره ، ودخل الأكوذ وعرف السلطان الذي اتفق ، فرسم بعقوبتهم واستخلاص المال منهم .

ومن غريب الإتفاق أنه أحضر يوم بعبد الرزاق وولده ، وعُري عبد الرزاق وضرب بالمقارع ، وتجلد على الضرب . قال قرموط للأكوذ<sup>(٢)</sup> ولولو : « هذا قواد ، جلد ما يقّر ، اضربوا ولده قدامه حتى يزن المال ، فإنه ما يهون عليه ضرب ولده » . وكذلك اتفق لقرموط ، فإنهم شرعوا يضربوه بالمقارع ، وهو يتجلد على الضرب ، فقال الأكوذ للولو : « هات

== البرلسي ورفيقه تقي الدين ابن الاقفاصي ناظر الدولة ، وقد قبض عليهم في ربيع الأول من السنة / ٢ تشرين الثاني ١٣٣٤ . المخطوط : ٨٢ و؛ القرظي ٢/٢ : ٣٨٢ .

(١) عبارة القرظي (٢/٢ : ٣٨٢) كالآتي : « والتزم أنه يستخلص من قرموط أربعين ألف دينار » .

(٢) الأصل : لا لأكوز .

ولده ، اضربه قدامه ، فأحضره وعَرَّوه وضربه ، وهو ينظر ويتحسّر ويتوجع لولده ، وقال : « يا خوند ، إيش كان ولدي حتى تضربوه ؟ » قال الأكوز للولد بالتركي : « قلّه أنت ، ما قلت لعبد الرزاق هذا جلد ، اضربوا ابنه قدامه حتى يخرج المال » . فقال لولوله ذلك القول ، فسكت ، وصار يتحدث مع الأكوز وهو باهت لكلامه [ ثم ] قال للولد : « قلّه والله أنت تتكلم كلام كثير ، وأنا بالعربي ما أعرف ، وأنت اخترت ٨٢ و أن يياشر معك // رجل غتمي يقول إذا سمي الخبز قُبز ، وأنا ما أعرف الذي يقوله » . فانظر إلى صنع الله كيف أظهر على فلتات لسانه ما قوصص به عاجل ، فظهر لعيانه غلوائه . وقوله تعالى : ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ، ولا يظلم ربك أحداً ﴾<sup>(١)</sup> وتمّ الأمر إلى أن أوجعته العقوبة ، وقويت نفسه عليه ، فنزل إلى جامع الصالح<sup>(٢)</sup> ليُدبّر الحمل ، فأخذ سكين وضرب بها نفسه في زردته<sup>(٣)</sup> ، فأراد الله بشفاه وعقوبته ، فلم يقطع منه إلاّ الجلد ، وأسرعوا وأخذوا السكين من يده ، وطلعوا به إلى الأكوز وعرفوه ما اتفق منه ، فضربه ضرب مؤلم بالمقارع ، وتنوع في عقوبتهم إلى أن ضرب القصب في أظافر ابن أبو الزين ، وصاروا ينزلوا كل يوم ويحملوا إلى بيت المال . وأما الناظرين برهان الدين ابن البرلسي وتقي الدين ابن الاقاصي ، فإن النشو كان يسير ابن صابر يطلع إليهم ، ويقول : « يا سيدنا ، رسم القاضي شرف الدين أن تحملوا مال السلطان » . « يقول ابن البرلسي له : « انزل يا قطعة نحس ، ومن هو النشو حتى تقول رسم ؟ » ، وينهره ويعظّم نفسه ، وكانت نفسه فيها عظمة ، وله رياسة ،

(١) سورة الكهف، الآية ٤٩ .

(٢) بناء الصالح طلائع بن رزيك وزير الفائز والعاقد الفاطميين خارج باب زويلة ، بقصد نقل رأس الامام الحسين من عسقلان إليه .

القلقشندي ٣ : ٣٦٢ ؛ المقرئزي ، الخطط ٢ : ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٣) في المقرئزي ، السلوك (٢/٢ : ٣٨٢) : « فلما اشدت به البلاء ضرب نفسه بسكين في حلقومه ليهلك » .

٨٢ ظ وكان السلطان // يأمنه ، وأما ابن الأقفاسي يقول : « والله ما لي شيء غير اكديش وسرجه » ، فأباعه بمائة وثمانين درهم . وكان السلطان يعلم حالهم ، ويقول للنشو إذا تكلم فيهم : « هؤلاء ما هم مثل غيرهم » . ولما تصفوا جميع المصادرين الذي قدمنا ذكرهم ، وعلم النشولم يبق فيهم رمق ، أفكر مع السلطان في أمر غيرهم ، واستأذنه في سفره إلى الاسكندرية ، وتحصيل الحمل على العادة . وعند سفره أراد الله تعالى بالإفراج عن ساير جماعة ابن هلال الدولة .

واتفق حضور الأمير سيف الدين تنكز نايب الشام إلى مصر على عادته<sup>(١)</sup> ، فتحدث مع الأمير سيف الدين قوصون في أمر ابن هلال الدولة ، ولم يرجع يذكره له ، فإنه لما حضر نايب الشام وسيّر السلطان إليه يعرفه أنه لا يتكلم في ابن هلال الدولة قبل منه [ ذلك ] ولم يذكره . واتفق أن السلطان ذكره لنايب الشام وقوصون جالس معهم ، فلم يتكلم نايب الشام في أمره ، لما تقدم له من الوصية . فأما قوصون فإنه شرع يقول للسلطان بكلام غليظ : « إيش عمل بك هذا الرجل حتى تأخذ ماله ، وتسمع فيه كلام النشو؟ والله ما يلتقى مثله ، والنشو يكذب عليه ، ٨٣ و إيش مع هذا مال حتى يأخذه ؟ » . فقال السلطان : // « أنا محتاج إلى ماله ، وإلا أنا أقتله كون أنه فرط في مالي ، وبرطل به » ، وأجا الأمر بينهم إلى أن حرج السلطان من كلامه ، وقال : « والله لأقطع جلده بالمقارع حتى أبصر إيش تنفعه أنت » . ونهض السلطان وهو مخرج من كلام قوصون ، وقال نايب الشام لقوصون : « يا أمير ، لا ترجع تتكلم فيه تؤذيه » ، وبقي الأمر إلى أن حضر نايب الشام ثاني سنة ، وحضر هو وقوصون عند السلطان ، وذكر السلطان أنه أفرج عن المصادرين الذي كانوا مع ابن هلال الدولة . قال نايب الشام له : « يا خوندا ، وما أطلقت

(١) وكان حضوره إلى مصر يوم الجمعة ١٣ رجب من السنة (وقيل يوم الأربعاء ١١ منه) ٩ آذار ١٣٣٥ ، وهو مقدمه العاشر.

الجزري: ٤١٦ ؛ ٢/٢ : ٣٨٢ ، P. 189. ZETTERSTÉEN; Op. Cit.,

الآخر بجملتهم ؟ » قال : « لا يا أمير » . فأخذ نايب الشام يريض أخلاقه إلى أن عرفه أنه كل سنة يقدم له شيء ويخدم بيته وعمارته ، وقال : « والله يا خوند ، عام الأول سير قدم لي هذه الحياصة » ، وكان لنايب الشام قصد في ذلك ، فإنه بلغه الذي قاله النشو للسلطان : « إن ابن هلال الدولة قدم لنايب الشام حياصة بأربعين ألف درهم ، فاختر أن يريها له تكذيب لما ذكروه ، فنظر السلطان إليه ، وقال : « سمعت بها ، هي هذه ؟ » . قال : « نعم » . ثم عرفه أنه كان أنعم عليه بجارية وهي ٨٣ ظ زوجته ، وصار له منها ولد ، // وأحسن الشفاعة في أمره إلى أن أنعم السلطان بالإفراج عنه ، ونزل إلى بيته ، وفرحت الناس به ، وكان النشو يوم الإفراج عنه قد حضر<sup>(١)</sup> ، وبلغه ما اتفق ، فسكت ، وعلم أن تنكز ما بقي السلطان له رجعة في أمر شفاعته ، فسكت إلى باكر النهار ، وعند دخوله للسلطان قال له : « يا شرف الدين ، نايب الشام شفع في ابن هلال الدولة واستجبت منه وخلصناه . فأجابه على الفور : « والله يا خوند ، وحياة راس السلطان ، أكثر أهل المدينة باتوا البارح بلا عشاء . قال : « بسبب إيش ؟ » . قال : « لما نزل ابن هلال الدولة إلى بيته حجه الخلق ، ولم يبق تاجر ولا بياع ولا صاحب وظيفة إلا حمل له حمولة ، وطلبت الناس الشواء والخبز والتفانق ، فلم يجد أحد شيء ، وكذلك لم يبق مغنية حتى راحت إلى بيته ، وربما لما دخل بيته بسطوا له شقق في الدهليز ، وأقام الخيال بايت على بابهِ والمغاني »<sup>(٢)</sup> . فلما سمع ذلك خرج حرج عظيم ، ودخلت الأمراء الخدمة ، فطلب نايب الشام ، وقال : « يا أمير ، تدري إيش فعل ابن هلال الدولة ؟ » وأعاد عليه جميع ما قاله النشو من تعظيم أمره ، وعلم نايب الشام أن هذه من النشو ، فقال نايب // ٨٤ والشام : « يا خوند ، ومن هو ابن هلال حتى تُبسط له شقق ، السلطان لا يسمع هذا ، كلّه كلام من يجسده ، والسلطان يعلم أن هذا الرجل له

(١) وكان قد سافر إلى الاسكندرية . راجع : المخطوط : ٨٢ ظ .

(٢) وقد أكدت عبارة المقرئ (٢/٢ : ٣٨٣) ما ورد هنا ، وهي كما يلي : « وأغرى به السلطان » .

سنتين في خدمة السلطان ، وقد رأوه وقع في شدة وغضب السلطان عليه مدة سنة ، وتصدق وأفرج عنه لا بد فيهم شفقة ومجبة فحضرُوا هَنَوه ، ويدعوا أيضاً للسلطان . وما زال به نايب الشام إلى أن سكن حرجه عنه ، وكان لما تحدث النشومعه سير إلى الوالي أحضره إلى القلعة ، فلما سكن حرجه ، قال للأكوز<sup>(١)</sup> : « اخرج هينه واشتمه ، وقله لا يجتمع بأحد ، ارجع اشنقه »<sup>(٢)</sup> . فطلبه إليه ، وعرفه ما رسم به السلطان ، ونزل من القلعة وأقام بالقرافة ، ولم يدخل المدينة . ثم رسم أيضاً بالإفراج عن المصادرين من قرابته وألزامه وتجار الشرايشيين ، بعدما كتب على جميعهم حجج أنهم لم يكن لهم في بيت المال شيء قَل ولا جَل . وكان أول ما مسكوهم عرف السلطان أمر التجار الذي شكوا لنايب الكرك ، وأنهم كانوا شركة مع ابن هلال الدولة ، ويبيعوا على السلطان المثل مثلين ، ويقتسموا بينهم ، وأن له (دين)<sup>(٣)</sup> في الخزانة خمسمائة ألف درهم على السلطان من ٨٤ ظ ثمن القماش ، فطلب // جميع معاملين الشرايشيين وصودروا ، وأخذ أموالهم الذي قدروا عليها ، وكتبوا على كل منهم حجة أن ما له عند السلطان في بيت المال شيء . وكان في جملة التجار شخص يُعرف بناصرالدين بن غنايم الشرايشي ، وكان قد أصابه ضعف فطلعوا به على جمال ، وصار ينادي ويصيح على رأس الجمال : « والله ما لي عند السلطان شيء » ، إلى أن دخلوا به قدام الأكوز ، وهو يقول ذلك الكلام ، ورآه شيخ كبير فرحمه ، وقال : « إيش لك عند السلطان ؟ » ، قال : « يا خوندا ، قد شهد عليّ كل من في القلعة أن ما لي عند السلطان شيء ، فالله تعالى يجعل السلطان في حلّ من كل شيء لي ولغيري » . فتبسم الأكوز ، وكتب عليه إبراء وأطلقه ، ولم يأخذ منه شيء ، واستأصل مال

(١) الأصل : لا لاكوز .

(٢) في المقرئزي (٢/٢ : ٣٨٣) « وخرج إليه الاكوز وأخرق به ، وبلغه عن السلطان أنه متى اجتمع به أحد شنقه » .

(٣) ما بين القوسين ورد على الهامش بالقلم نفسه .

جماعة كثيرة منهم إلى أن قتل ابن الصلاح بالمقارع ، وأخذ كل ما معه .  
ولما أراد يسبوه ، سیر آقبغا عبد الواحد يقول للأكوز : « خذ دار الشرايشي  
لي » . فإنها كانت مجاورة للدار الذي عمرها آقبغا ، فأخذها بعشرة آلاف  
درهم ، وحملت من جهته لبيت المال إنعام .

وفيها رسم السلطان بعد سفر<sup>(١)</sup> نايب الشام أن يكتب إليه بحضور //  
٨٥ و ابن المرواني<sup>(٢)</sup> والي بر دمشق إلى مصر ، وكان السبب لحضوره الأمير  
بدر الدين أمير مسعود الحاجب ، فإن السلطان عرّف الحاجب أن يبصر له  
كاشف يكون ظالم لأجل عرب الشرقية ، فعرفه أمير مسعود أنه ما يعلم في  
مصر أحداً ، وإنما يعرف في الشام والي البر يعرف بابن المرواني ، ووصف  
عنه ظلم وأمانة . فرسم السلطان بحضوره ، وكان نايب الشام قد بلغه  
عنه أمر أخرجه عليه ، فطلبه وقصد مصادرته ، وعند وصول المرسوم له  
ثاني يوم باكر النهار ، حضر ، فقال له نايب الشام : « روح ، السلطان  
طلبك وخلصت مني » . ولما حضر دخل إليه فوجد شكاله حسنه وتكلم  
معه ، وقال : « قد شكروا لي منك ، وأنا أريد تعمل عمل أرضي عنك به  
في أهل الشرقية ، وأكبرك بعدها » . فأخبرني<sup>(٣)</sup> من حضر مجلسه أنه كان  
جوابه للسلطان : « يا خونند ، عليّ أن أرضيك وأسخط الله تعالى » .

(١) ورد في المقرئزي (٢/٢ : ٣٨٣) أن سفر نايب الشام من مصر عائداً إلى بلاد الشام كان يوم  
السبت في ٢١ رجب من السنة / ١٧ آذار ١٣٣٥ .

(٢) علي بن حسن المرواني ، الأمير علاء الدين . تولى ولاية البر بالشام سنة ٧٢٢ / ١٣٢٢ ، ثم  
طلبه السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى القاهرة وولاه الصعيد إلى أن نقله إلى ولاية القاهرة  
في ١٦ جمادى الآخرة سنة ٧٣٦ / ٣١ كانون الثاني ١٣٣٦ ، وعرف عنه أنه كان ظالماً سفاكاً  
للدماء . توفي يوم الخميس ١٢ رجب سنة ٧٤٠ / ١٣ كانون الثاني ١٣٤٠ .

الشمجاعي ١ : ٩٠ ؛ الصفدي ، أعيان ٣ : الورقة ١٧٩ ؛ المقرئزي ٢/٢ : ٥٠٥ ؛ ابن تغري  
بردي ، النجوم ٩ : ٣٢٣ ؛ ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 204.

(٣) أشار العيني إلى أخذه عن اليوسفي بقوله : « قال صاحب النزهة : أخبرني من كان حاضرأ في  
هذا المجلس أن جوابه كان بأن علي أن أرضيك وأسخط الله تعالى . . . » .  
العيني ١٧/٢٩١١ : ٩٠ ظ .

قال : « فاقشعر بدني منه » ، وأخلع عليه كاشف الوجه البحري ، وركب إلى أن نزل بلبيس ، وشرع في كبس البلاد ، ووقع بجماعة من المفسدين ، وجمع منهم نحو ستين نفر ، فأحضرهم إلى بلبيس ، ونصب أخشاب ٨٥ ظ // الوسيط ، فكانوا مائة وعشرين خشبة .

وفي تلك السنة لم يجسر أحد من بلبيس ولا من مدينة مصر أن يأكل رطب منها ، وإذا أحضر إلى مصر ، يقولوا : « هذا من بلبيس لا يجسر أحد على شراه من كثرة الطير الذي كان يقعد على الموسطين ، ويطير يقعد على النخل ، ثم استسن في ولايته أن يُنعل الرجل في رجله كما يُنعل الفرس ويعصبهم ، ويقول للمشاعلي : « لبسه نعل على صفة الزربول » . ثم اقترح الكلابيب أن يُعلّق الرجل في خطاف [ من حديد ]<sup>(١)</sup> في حنكه ، ويُبقي به إلى أن يموت ، وركب بعدها إلى إقليم الغربية والبحيرة والمنوفية وأشمون وأثر في كل إقليم هذه الآثار الشنيعة . وبلغ السلطان من أمره ما سرّه ، وشكره عليه .

### ذكر مصادرة كاتب السر بدمشق

كان السبب لذلك حمزة<sup>(٢)</sup> المقدم ذكره ، وكان لما اتفق لناصر الدين السديدار ما اتفق مما ذكرنا ، وكان شرف الدين<sup>(٣)</sup> كاتب السر ومن هو وناصر الدين مصطحبين ، وبينهم مودة لما كان من النسبة بين أرباب

(١) ما بين الحاصرتين من المقرئزي ٢/٢ : ٣٨٣ .

(٢) حمزة الدوادار التركماني ، الأمير شمس الدين . أصله من تركمان الشرق ، اتصل بالأمير سيف الدين تنكز نائب الشام ، وحظي عنده ، وعمل على دواداره ناصر الدين محمد إلى أن عزله تنكز وأحلّه مكانه في ذي القعدة سنة ٧٣٣ / تموز - آب ١٣٣٣ ، واستمر في وظيفته حتى رمي بتهمة ، فاعتقله نائب الشام وسجن في قلعة دمشق ثم نقل إلى بحيرة طبرية وأغرق فيها سنة ١٣٣٤/٧٣٥ - ١٣٣٥ .

الجزري : ٤٤١٤ ابن كثير ١٤ : ١٦٢ ، ١٧٠ ابن قاضي شهبه ، نسخة البودليان : ٢٦١ ظ .

(٣) أبو بكر بن محمد بن شهاب الدين محمود ، شرف الدين كاتب السر بدمشق . وقد سبقت ترجمته في الصفحة ١٢٢ ، حاشية رقم ٥ .

الوظائف ، وبقي كلما نظر إلى حمزة ينظره نظر المبغض ، وحمزة يعلم ذلك<sup>٨٦</sup> و وخشي عاقبته ، فشرع // في العمل عليه وتتبع آثاره إلى أن طلع له على بعض الأشياء ، وأنه أخذ من جماعة كثيرة في دمشق البرطيل على قضاء الأشغال ، ومباشرة المناصب ، ويكتب الكتب عن نايب الشام والمراسيم بما يختاره من غير علم نايب الشام ، وأن من جملة ذلك أن يكشف عن سيرة أحد القضاة من ولاية الحكم ، وشيء مما يتعلق بأمر القدس ونابلس وغزة ، وأنه أخذ من القاضي بغلة مثمنة ونصبة قماش ومائة دينار ، ورتب جماعة من دمشق يذكروا عنه أشياء كثيرة ، وكتبوا فيه القصص . فلما بلغ ذلك نايب الشام ، طلبه إليه ، وقال : « أنت تعرف إيش قلت للسلطان عنك ، وعملك كاتب السر في مصر ، وما حسنت تمشي ، واستعفيت من خدمة السلطان ، وأخذت عندك عندي أن تكون رجل جيد ، ولا تقطع مصانعة أحد ، وبلغني أنك تكتب عني كتب ما أرسم لك بها ، وقول لي الحق كيف أخذت من القاضي البغلة والقماش ، واصلدقني » . فعرفه أن البغلة اشتراها منه بمبلغ ، وأوصله إياه ، وأنه لم يصل إليه شيء غير البغلة . فما<sup>٨٦</sup> ظ هو إلا أن سمع بالبغلة وأقامه قيام منكر ، وقصد الاخراق // به وإهانته ، فردّه الله تعالى عنه ، وكتب إلى السلطان يعرفه أمره ، ويطلب موقع<sup>(١)</sup> يكون عنده ، واقتضى رأي السلطان في عرض الموقعين ، وتخير منهم جمال الدين بن الأثير<sup>(٢)</sup> ، ويكون صحبته رضي الدين بن الموصل<sup>(٣)</sup> ، وأوصاه<sup>(١)</sup> الموقع هو الذي يكتب المكاتب والولايات في ديوان الانشاء ، وكان يعرف باسم كاتب الدرج . القلقشندي ٥ : ٤٦٤ - ٤٦٥ ؛ ابن شاهين الظاهري : ١٠٠ ؛ حسن جشي ورفاقه ، أبو العباس القلقشندي : ٩٥ - ٩٦ .

(٢) عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن الأثير الشافعي ، الرئيس جمال الدين . باشر كتابة السر بالشام بعد شرف الدين محمد بن الشهاب محمود سنة ٧٣٥ / ١٣٣٤ ، واستمر بها إلى سنة ٧٦٤ / ١٣٦٣ ، ثم انقطع في بيته . توفي بالقاهرة في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ٧٧٨ / ٦ تشرين الثاني ١٣٧٦ ، وله أربع وسبعين سنة

ابن حبيب ، درة ٣ : ٢٤٣ - ٢٤٤ ؛ أبو زرعة : ٩ ظ - ١٠ ؛ المقرئ ١ / ٣ : ٢٨٧ ؛ ابن اياس ٢ / ١ : ١٩٧ ؛ ابن العماد ٦ : ٢٥٧ .

(٣) ويشير المقرئ (٣ / ٢ : ٦٩٣) إلى أن الرجل قد ولي نظر نيابة حلب ثم صرف عنها في شوال



وصايا كثيرة من ملاطفة نايب الشام والحرص على رضاه عليه .

وفي تلك الأيام<sup>(١)</sup> وصل [ الأمير ] بدر الدين ابن التركماني إلى مصر ودخل للسلطان ، فلم يُقبل عليه ولا أراه وجهه رضى ، وكان السبب لذلك أن النشو ، لما تقدم الكلام في ابن التركماني من نايب الشام وشكره عند السلطان ورسم بحضوره ، علم أن نايب الشام أراد أن ينكّد عليه ، وأنه إذا حضر وولي منصب الشد ، ما ينال النشو غرضه من أحد ، لما كان يبلغه عنه من اقدمه على السلطان ومعرفته ، فسعى عليه عند السلطان ، وعرض بذكره : « إن الذي حصّله ، يا خوند ، ابن التركماني في دولتك ما حصل لوزير ولا لغيره ، وإنه إلى اليوم في طرابلس له مراكب وتجارات في البحر والجزاير بنحو المائتي ألف دينار<sup>(٢)</sup> ، وربما سير لنايب الشام جوهر له ٨٧ وقيمة حتى يسعى في الحضور // إلى مصر ويحصل مال آخر . » وقال في آخر كلامه ، لما رأى السلطان مال إليه : « إن عنده شخص من الكتاب قد عمل أوراق على ابن التركماني بمائتي ألف وستين ألف دينار أخذها من مال السلطان ، وأنه يحاqqه عليها ، وربما أنه إذا حضر يحضر صحبتته شيء كثير ييرطل به الأمراء ، ويسعى . » واتفق مع السلطان أن ساعة وصوله يقبض عليه ويأخذ الذي معه ، وانفصل مجلسه مع السلطان أنه عند حضوره يقبض عليه ، ويأخذ ماله .

ولما وصل البطاقة بحضوره قربت ، كان [ الأميران سيف الدين ] بشتك و [ سيف الدين ] قوصون حاضرين ، فعرفهم<sup>(٣)</sup> أن ابن التركماني وصل ، وشرع يحط عليه ، ويعرفهم أنه يريد مصادرتة ، فقال له بشتك : « يا خوند ، أنت قلت : إن نايب الشام ذكر عنه معرفة ونهضة ، فكيف

= سنة ٧٤٦ / شباط ١٣٤٦ .

(١) كان ذلك في ٥ رمضان من السنة / ٢٩ نيسان ١٣٣٥ .

الجزري : ٤١٧ ؛ المقرئزي ٢/٢ : ٣٨٣ .

(٢) كذا ؛ وفي المقرئزي (٢/٢ : ٤٨٤) : « تيف على مائة ألف دينار » .

(٣) أي السلطان .

رجعت عن أمره إلى المصادرة ؟ » . وشرع السلطان يعرفهم كلام النشو ، وأن ثم من يحاققه على المال الذي أخذه لي ، فعلموا أن النشو فعلها ، وأن السلطان ما بقي يرجع عن قوله ، فأخذ بشتك يلفظ قضيته ويوافق قوصون ، وأن هذا الأمر ربما يصعب على نايب الشام ، وينكسر خاطره ٨٧ ظ كونه شكر // من إنسان ، وأنه يحضره ينصح السلطان يصادر . وما زالوا به حتى سكن ما كان أضمره في نفسه من سوء له . ولما طلع<sup>(١)</sup> ووقف ، باس الأرض وباس يد السلطان ، فرسم أن يستريح في بيته<sup>(٢)</sup> ، وخرج الرجل وفي نفوس الناس أنه حضر لأمر ، فمنهم من تقرب إليه ومنهم من خشي عاقبته مع النشو لثلاث<sup>(٣)</sup> يبلغه أنه اجتمع به . وبلغ ابن التركماني طرف مما اتفق من النشو ، فسير ولاطف أمره مع الأمراء إلى أن سكن الحال عنه .

وفيهما حضر الشريف عطيفة وعرف السلطان ضعف حاله ، وأن أخيه رميثة قطع ساير معاليمه والذي كان يستهديه من التجار الواردة ، وسأل السلطان أن يستمر به على أن يكون شريك له في الامرة والاقطاع ، فرسم له بذلك وكتب له تقليد<sup>(٤)</sup> وكتاب للشريف رميثة<sup>(٥)</sup> واستمرت العقوبة على أولاد<sup>(٦)</sup> التاج إسحاق إلى أن لحق رجس العلم ورم من المعاصر آل إلى الفساد ، فأفرج عنه ، وعوقب موسى أخوه العقوبة الشديدة ، وكذلك لابن أبو الزين وقرموط ، وصاروا يمشوا والقصب في أظافيرهم ، وأخرجوا

(١) المقصود: ابن التركماني.

(٢) عبارة المقرئزي (٢/٢ : ٣٨٤) «فنزول ابن التركماني ولزم بيته» .

(٣) الأصل: لا لا .

(٤) وذلك يوم الاثنين ١٩ شوال من السنة / ١٢ حزيران ١٣٣٥ .

المقرئزي ٢/٢ : ٣٨٤ ، ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 190.

(٥) أثبت العيني (١٧/٢٩١١ : ٩١) هذه الرواية نصاً كما وردت هنا .

(٦) هم : شمس الدين موسى وعلم الدين ابراهيم وسعد الدين ماجد .

راجع الصفحة ١١٩ ، حاشية رقم ٤ .

٨٨ و لهم ودايع من بيوتهم<sup>(١)</sup> // ومن بعض الكتاب لها قيمة ، وزاد لولو بمطاوعة النشو ، ورسم له السلطان بطبلخاناه ، وصار كل يومين يلبس خلعة ، وفتح في بابه باب البرطيل من الناس ، وخافته التجار والعمامة وأرباب الوظائف ، وتقدمت له المناحيس ، وزاد بالضرب على اياس الدويداري إلى أن توفي تحت العقوبة ، وسُلم لأهله .

وفيهما طلب النشو شخص من أهل دمياط ، وعرفه أن يرافع أخو المحسني<sup>(٢)</sup> واليهما ، فعرفه أن الرجل من حيث ولي دمياط لم يتعلق منها بشيء ، ولا تعرّض لمال السلطان ، وله سيرة حسنة ، فاقترح عليه أمر فيه تلاف نفسه ، واتفقوا على ذهاب المال والنفس ، وعرفوا السلطان أن دمياط خربت ، فقال للنشو ، « كيف خربت ؟ » . قال : « يا خوند ، كان في وسط البحر بين البرزخين<sup>(٣)</sup> أساس قديم صنعته الحكماء ، وكتبوا عليه طلسمات<sup>(٤)</sup> تمنعه ، وأشياء غير واحدة أحكموها لأجل منع الماء المالح ، إذا جاءت به الرياح العاصف تمنعه العبور إلى دمياط وأن الوالي احتاج إلى عماره ، وكتب أن دار السلطان وغيره تحتاج إلى عمارة ، وأن الحجر عنده ٨٨ ظ حاصل ، وعمل بذلك حجة إلى أن أخذ // مراكب من دمياط وعمل فيها سلب وسرياقات ، وصار ينزل بالغطاسين ، ويخرجوا حجراً بعد حجر وملى دمياط منه ، وباع منه شيء كثير ، وحصل منه أموال ، وخرب مكانه ، وراح الطلسم وآل دمياط إلى الخراب ، فإن الماء المالح ليس بقى له مانع يمنعه<sup>(٥)</sup> ، وتلفت البساتين وبطلت الأسواق » ، وتكلم أشياء نافرت العقل

(١) عبارة المقرئ هي كالتالي : «حتى أظهروا مالا كثيراً» .

(٢) أحمد بن بيليك المحسني ، الأمير شهاب الدين . كان فقيهاً شافعياً وشاعراً وأديباً له عدة

مصنفات منها : «كتاب التنبيه في الفقه» . توفي في أواخر سنة ٧٥٣ / ١٣٥٣ .

الصفدي ، الوافي ٦ : ٢٨٠ ؛ المقرئ ٢ / ٣ : ٨٨٦ ؛ ابن حجر ١ : ١١٦ .

(٣) كذا ؛ وفي المقرئ (٢ / ٢ : ٣٨٤) : «البرجين» .

(٤) الأصل : طلسمات .

(٥) في المقرئ (٢ / ٢ : ٣٨٤) : «حتى تلفت الطلسمات وغلب البحر على النيل» .

إلى ان حرج السلطان بذلك السبب ، ورسم بركوب بريدي لحضور متولي دمياط ، فأحضره في سرعة . ولما دخل سأله السلطان : « والى أخرجت بلدي » ، ولم يسمع له جواب ، ولا قبل منه حجة وسلمه للولو يستخرج منه أموال الناس ، وشرع يتكلم في النشو ويرافعه ويقول : « عندي أوراق تتعلق بمال أخذه » . فلم يقبل منه ولا سمع له قول ، وحضر<sup>(١)</sup> النشو وقتله بالمقارع قتل مؤلم ، وكان يحمل كل يوم ويستلف . ثم رسم للأمير سيف الدين آقبا أستاذار أن يركب إلى ثغر دمياط ويكشف أمرها ، فركب ووصل إلى دمياط ، وأحضر المراكب والريسا ، وأهل الثغر ، وسأل عن حقيقة الأمر ، وكان النشو قد سير كتاب أوصاهم بما يقولوا من أمر يوجب صدقه // .

٨٩ و ولما ركب آقبا حضرت إليه دمياط<sup>(٢)</sup> وعرفوه أن الضرر واقع بسبب دخول الماء المالح إليهم ، وأسر له بعضهم أن الماء له عادة بالدخول إلى الخلو<sup>(٣)</sup> واختلاطه به في أيام اختلاف الريح وهيجان البحر . وركب آقبا إلى المكان بين البرزخين ، ووقف وسألوا منه الحجر ، فوجده حجر عظيم إلى الغاية ، ورسم أن لا يرجع أحد يشيل منه شيء ، وأخبرت جماعة كثيرة من أهل البلد ، لما استخبرناهم عن أمره ، أن العادة المستقرة في بعض السنين أن المولية وهي الريح العاصفة تدخل إلى الماء الخلو وتختلط به ، وتبقى إلى أن يصل إلى قريب فارس كور<sup>(٤)</sup> ، وتقيم أيام ثم تعود الرياح كما جاءت ، وأن هذا الأمر ليس هو مستجد ، وإنما عظمه النشو عند السلطان ليبلغ غرضه من الرجل ، وبلغ منه ما أراد .

(١) الأصل: وحظر.

(٢) المقصود: أهل دمياط.

(٣) يقصد: ماء النهر.

(٤) وردت أيضاً برسم «فار سكر» و «فار سكور»، ويستفاد من ياقوت (٤: ٢٢٨) وابن بطوطة (ص ٣٥) أنها كانت بلدة على ساحل النيل قرب دمياط من كورة الدقهلية، وهي اليوم من مراكز مديرية الدقهلية.

وفي تلك الأيام زاد الأمر على موسى ابن التاج إسحاق بالعقوبة إلى أن بلغ منها مبلغ عظيم ، وهو صابر إلى أن اقتضى رأي النشو ، فتحدث مع السلطان وعرفه أن الصندوق المطلوب عند زوجة موسى ، فرسم للولو بطلبها ، وكانت قد اختفت ، فاقتفى النشو أثرها إلى أن وقعت ٨٩ ظ وُسِّمَتْ // للولو . واتفق في أمرها ما لا يسمع به أحد في دولة من الدول ، ولا بلغ أحد من الظلم مبلغها ، وهي أنها كانت حامل ، وأحضروها إلى العقوبة فعوقبت بالمعاصير والكسارات<sup>(١)</sup> ، وتنوعوا في عقوبتها ، وهي صابرة ، وأقام ذلك أيام وهم يكرروا عليها العقوبة . واتفق يوم عقوبتها وقع بها الطلق ، وولدت ولد ذكر ، ورحمها بيت الأكوز إلى أن سيروا لها خرق بيض وشيء سترت حالها وولدها به ، وخاطبوا الأكوز في أمرها ، فعرف للسلطان بما اتفق لها ، فرسم بإبطال العقوبة عنها ، وكانت بنت شمس الدين غريبال<sup>(٢)</sup> ، وأخبرني أن أختها سألتها ، وقالت : « يا أختي ، كيف كنت تحملي هذه العقوبة كلها ؟ » وأنها قالت : « والله يا أختي ، ما كنت أعرف بضرب ولا بعصر إلا أول وهلة ، ولم أرجع أحس بشيء مما يصنعوه » .

وكانت الأمراء والجنود والعامّة تقف في بعض الأوقات ويسمعوا عقوبتها وعقوبة زوجها ، وما منهم أحد إلا ويدعي على من هو السبب في ذلك ، ويتوجع ويتباكوا مشهورين بذلك إلى أن بلغ النشو أن أولاد ٩٠ و الجيعان<sup>(٣)</sup> تكلموا في أمرهم ، والتوجع // لعقوبتهم ، هم ونسأؤهم ،

(١) هي من أدوات التعذيب، كما يتضح من اللفظ والسياق، ولم أجد في المصادر التي بين يدي على تعريف يتجاوز هذا الوصف العام، إلى التحديد الدقيق. وللاطلاع على أنواع أدوات التعذيب التي كانت معتمدة في العصور الإسلامية، راجع: التنوخي، كتاب الفرج بعد الشدة: ٣٦٤ - ٣٦٨ .

(٢) كذا؛ والمقصود: غريبال.

(٣) في المقرئ (٢/٢: ٣٨٤): «أولاد ابن الجيعان كتاب الاسطبل».

وكان النشو قد اتخذ له عجائز كثيرة ، وعرفهم أن يدخلوا بيوت الكتاب<sup>(١)</sup> على أنهم دلالات يبيعوا القماش، ويعاملوا النساء ويصبروا عليهم إلى أجل يقع فيه الوفاء ، ويتكلموا بكلام يكون فيه الدعاء على النشو ، ويذكر ظلمه وعسفه وما يفعله ، ويسمعوا ما يقوله من الخير والشر . فحضر بعضهم وعرفه أنها دخلت إلى بيت ابن الجيعان ، وأخرجت القماش الذي معها ، وأعرضته عليهم ، فقلّبوه وقالوا : « يا أختي ، ومن يتفزع اليوم يلبس قماش على أيام النشو ، وما في نساء الكتاب إلا من لبس الأبيض ويتنظر له عشرة ، فقد فعل في الناس الظلم » ، وأكثروا من شتمه وذمه وتكلموا بما كان في نفوسهم ، فحضرت وعرفت النشو الذي اتفق<sup>(٢)</sup> ، وكان أحد أولاد [ ابن ] الجيعان في الاصطبل كاتب ، فسير النشو طلبه إلى عنده ، وقال له : « اعمل لي أوراق بما نفقته في الاصطبل والوارد الذي ٩٠ ظ عندك » . فقال : « ما جرت بهذا عادة ، ولا سُمع أن كاتب // اصطبل يعمل حساب لناظر الخزانة » . واتفقت بينهم مفاوضة ، وكان ابن الجيعان من الكتاب الملتسنة ، ودخل النشو للسلطان وعرفه كلام ابن الجيعان ، وما ينفق في الاصطبل ما يعلم له أصل ، وأنه طلب كاتب الاصطبل وأبي أن يعمل له حساب ، فنظر السلطان نحو الشباك<sup>(٣)</sup> ، وقال : « اطلبوا كاتب الاصطبل » .

فلما حضر [ ابن الجيعان ] ، قال [ له السلطان ] : « ليش ما تعمل حساب الاصطبل وتعطيه للناظر؟ » قال : يا خوند ، بدال ما تطلب حساب عبي ومقاود ، اطلب حساب الذهب الذي يدخل خزانتك ، والأصناف التي تحمل بالألوف ، وأنت تسمع من هذا الكلام الذي ما له أصل » . واقتضى مفاوضته مع النشو قدام السلطان ، وأجرى لسانه عليه

(١) كذا؛ وفي المقرئزي : « بيوت الكبار » .

(٢) ويضيف المقرئزي (٢/٢ : ٣٨٤) إلى ذلك ما يلي : « ويأفنه أيضاً أن أحد أولاد ابن الجيعان يسعى في نظر الجيش ، والآخر يسعى في نظر الخاص » .

(٣) المقصود : شبك القصر كما جاء في المقرئزي ٢/٢ : ٣٨٤ .

إلى أن قال : « ونعمة مولانا السلطان . أظهر في جهتك من حيث باشرت مايتي ألف دينار » ، والسلطان يصغي إلى قوله ، والتكن النشوق قدم السلطان ، وقال : « يا خوند ، كل هذا أعرف أنه تجراً عليّ بسبب نصحي وخلاص المال الذي يلعبوا هؤلاء فيه » . وكان آخر كلام السلطان له : ٩١ و « إذا أعطيتك مكانه // تقوم مقامه » . فقال : « يا خوند ، معاذ الله ترميني في نار جهنم » . فخرج السلطان بعد ذلك وسلموه للولو ، وبعد أيام توفي تحت القتل هو وأخوه<sup>(١)</sup> .

وانفصل الحال من قدامه إلى باكر النهار ، ودخل النشوعرف السلطان : « أن ابن الجيعان أخرج الليلة صندوق فيه خمسة آلاف دينار ، وأعزل منه ثلاث آلاف ييرطل بها ، ويرافع إلى أن يياشر [نظر] الخاص ، وقد تأخرت ألفي دينار شالها في الصندوق ، وأن الخبر وصل إليّ من امرأة كانت حاضرة في بيته . وما زال حتى طلب السلطان لولو ورتبوا معه أن يقبض على أولاد [ ابن ] الجيعان وينزل إلى بيوتهم ، ويأخذ كل ما يجده فيها . ونزلوا إلى بيوتهم بعدما قبضوا عليه وعلى أخوته وسائر قرابته ، ودخلوا بيته ، وأخذ كل ما فيه ، ووجدوا أشياء ليس لها صورة ، فإنه كان ألعن من النشو ، وحسب حسابه في أنه لا بد أن يرافعه ، فكان يقول : « أما أنا ، وأما هو » . فأخذ الذي لا يؤبه إليه فرقه ، وأودعه . ولما وقع حسابه صحيح لم يجدوا في بيته شيء طایل ، فسير لولو عرف النشو ، ٩١ ظ فبلغني أنه سير له // دينار وقماش يختص بكساوى النساء مثمن ، وعلم أن مصير المال إليه ويتمكن من عدوه ويفسد صورته وكذلك كان . ولما طلع لولو عرف السلطان أنه وجد في بيتهم أثر نقلوه من القماش ، وأنهم أودعوا شيء كثير ، وكان القصد الذي قصده النشو بلغ مناه من أولاد [ ابن ] الجيعان ، وصادر بسببهم جماعة كثيرة ، كان في خاطره منهم ،

(١) أثبت العيني هذه الرواية نصاً كما وردت في اليوسفي .

العيني ٢٩١١/١٧ : ٩٢ ظ - ٩٣ و .

وصار يطلب كل أحد ويقول : « هات الوداعة الذي أودعوها » . ونال  
غرضه من جماعة كثيرة بذلك السبب .

## ذكر هدم قناطر السباع<sup>(١)</sup> وعمارتها

كان السبب لهدم القنطرة المعروفة بقنطرة السباع ، كان السلطان  
الملك الظاهر - تغمده الله برحمته - قد عمرها وعمل عليها أربع سباع حجر  
رنكه<sup>(٢)</sup> وعُرِفَت بقنطرة السباع ، وكان المشهور بين الناس أن السلطان قال  
للأمراء : « إن هذه القنطرة ، لما أركب إلى الميدان ، وأعبر عليها ، يألني  
ظهري من علوها » ، فكان هذا القول هو الشهرة بخرابها بين الناس لما  
سمعوا ذلك من لفظه . وكان الأمر بخلاف ذلك ، وهو أنه كان يكره أن  
٩٢ و يرى آثار أحد من // الملوك المتقدمة ويكره مكان يعرف بأسمائهم ، ولما  
يجد عند ركوبه [ قناطر ] السباع رنك الملك الظاهر عليها كره ذلك ، وأقام  
هذا الكلام حجة على هدمها ، وطلب ابن المرواني<sup>(٣)</sup> ، وكان قد ولاه  
القاهرة ، وأضاف إليه شد الجهات وأعزله عن الكشف ، وعرفه أن يهدمها  
ويكون متولي عمارتها ، فهدمت ، وطلب ساير الصنائع ووقف إلى أن فرغ  
العمل منها<sup>(٤)</sup> ، وأوسعها عن مقدارها الأول نحو العشرة أذرع ، وجاءت  
من أحسن ما يكون .

(١) بناها السلطان الملك الظاهر بيبرس على الخليج بين مصر والقاهرة .

الصفدي ، الوافي ١٠ : ٣٤٠ ؛ ابن شاكر ، فوات ١ : ٢٤٣ ؛ المقرئ ، السلوك ٢/٢ : ٣٨٥ ،  
والخطط ٢ : ١٤٦ - ١٤٧ .

(٢) الرنك ، جمعه رنوك ، وهي كلمة فارسية بمعنى لون ، وقد استعمل المماليك هذه الكلمة في  
الديار المصرية والشامية للدلالة على الشارة أو الشعار أو العلاقة التي يتخذها الشخص لنفسه  
وينفرد بها دون غيره ، وقد اقتص بها السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة .

أحمد عبد الرزاق أحمد ، مقالة «الرنوك» ، المجلة التاريخية المصرية ٢١ : ٦٧ - ١٠١ ، DOZY ،  
Suppl. I, P. 561.

(٣) علي بن حسن المرواني ، الأمير علاء الدين . انظر ترجمته في الصفحة ٢٥٤ ، حاشية رقم ٢ .

(٤) جاء في المقرئ (الخطط ٢ : ١٤٧) أن الفراغ من عمارة القنطرة كان في جمادى الأولى من  
السنة / ١٣٣٥ .



وكان في تلك الأيام قد حصل للسلطان شغف عظيم في بعض ممالিকে يعرف بالطنبغا<sup>(١)</sup> المارداني ، كان أهدها صاحب<sup>(٢)</sup> ماردين للسلطان ، فحصل له هوى وشغف ، ولحقه في جسمه ألم أوجب إقامته بالميدان ، وصار السلطان يتردد إليه في بعض الأوقات ، وكان يسمع الناس يتحدثوا في أمر القنطرة ، وأنه ما أضرها إلا حتى يبقى اسمه عليها ، وأنه رسم للوالي أن يكسر السباع الحجر ويرميها . ولما استفاض ذلك القول بين الناس إلى أن بلغ الطنبغا ذلك ، وحصل له العافية ، وركب إلى القلعة ، وكانت طريقه // على القنطرة ، ولما وصل للسلطان أجلسه وسأله عن حاله ، فأخبره أنه طيب ، فسأله : « عبرت على القنطرة ؟ » ، قال : « نعم يا خوند » . قال : « أعجبتك عمارتها ؟ » . قال : « والله يا خوند ، ما بنى أحد أحسن منها ، ولكن يا خوند ، ما كملت » . قال له : « كيف ما كملت ؟ » . قال : « يا خوند ، السباع الذي كانوا عليها شالوها ، والناس تقول أن السلطان له غرض في شيلها ، كون أنها رنك سلطان غيره » . أجابه السلطان : « السبعة عيدها » ، وطلب الوالي بعد ذلك ، ورسم أن يعيد السباع لما كانت عليه ، فركبت مكانها<sup>(٣)</sup> .

### ذكر عمارة جامع المارداني<sup>(٤)</sup>

كان الأمير الطنبغا لما وجد الألم ، ورأى منه الموت عيان ، وبلغ من

(١) الطنبغا المارداني الناصري ، الأمير علاء الدين . توفي في صفر سنة ٧٤٤ / حزيران - تموز

١٣٤٣ ، وهو في نيابة حلب ، ودفن خارج باب المقام بمصر . وله جامع عظيم .

ابن الوردى ٢ : ٤٧٧ ، الشجاعى ١ : ٢٦٦ ، المقرئى ٣/٢ : ٦٥٨ .

(٢) صالح بن غازي بن قرا رسلان التركمانى ، الملك الصالح ، توفي بماردين سنة ٧٦٦ / ١٣٦٤ -

١٣٦٥ . حكم مدة ستين سنة وقد جاوز الثمانين .

ابن حبيب ، درة ٣ : ٦٧ - ١٧٠ ، ابن حجر ٢ : ٢٠٢ - ٢٠٣ ، أبو زرعة : الورقة ٢٠ ، العيني

٢٦ : ١٤٣ ، ابن تغري بردى ، المهمل الصباني ١ : ٣٠٠ .

(٣) ، ١٥ ، دلائل ما ١٠١ ، رواه المعري ، الخطط ٢ : ١٤٧ .

(٤) جاء في المصدر نفسه (ص ٣٠٨) أنه يقع بجوار حط التبانة خارج باب زويلة . ولا يزال هذا

الجامع عامراً بشارع التبانة بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة .

الشدّة أمر كبير وترخص حاله على الإسترخاء تخيّر الله حسن العاقبة . ولما وجد القوة في جسده ، كان يركب إلى الأماكن المباركة والآثار الحسنة ، ويزور الفقراء وما دخل بمكان إلا وأثر فيه الخير ، وحصل له زيارة الآثار النبوية وعمرها وأكساها بالبسط ، وأثر فيها آثار حسنة ، وحصل له أن يعمر جامع يقيم فيه الخطبة ، وتخيّر مكان مقابل ربيع الأمير سيف الدين ٩٣ و طُغجي<sup>(١)</sup> وشراء أماكن في أرضه ، وكان يطلب // صاحب البيت إلى عنده ، ويحضر إليه الكتب ، ويشترى منه شراء برضاه<sup>(٢)</sup> . ويطيّب خاطره ، فكان يشتري بال عشرة آلاف والثمانية آلاف ، وعلم السلطان ذلك فلم يطيب على خاطره ، وقال : « يا أمير ، الساعة تغرم مالك كله على شراء الأملاك ، فخليّ النشو يتحدث في شراء الأملاك ، وإلا ما تقدر تعمر شيء ، فقال له : « يا خوند ، أخشى أن النشو يظلم الناس ، ويدعوا عليّ ، قال : « لا ، الأرض أرض السلطان ، ويعطيهم القيمة » ، وطلب النشو وعرفه الغرض ويشترى ما يحتاج إليه من الأملاك ، فسير طلب ساير من كان له ملك مما يحتاج إليه من الجند وغيرها ، ويقول : « احضر كتب دارك أو اسطبلك » . فإذا أحضرها وقف عليها وأعطاه نصف المشتري فيتصور لذلك ويقول : « يا مولانا ، إني اشترت ، وأصرفت على العمارة » ، فيقول : « برضى ، وإلا الأرض أرض السلطان ، اهدم ملكك ، وخذ حاصلك ، وخليّ للسلطان أرضه » . وفعل كذلك بساير الأملاك الذي أخذها ، وكان الملك مشتريه صاحبه بأربعة آلاف ، ويغرم

(١) طغجي الأشرفي، الأمير سيف الدين، كان من جملة عماليك السلطان الأشرف خليل بن قلاوون، وترقى في خدمته حتى صار من كبار أمراءه. توفي مقتولاً يوم الخميس في ١٦ ربيع الأول سنة ٦٩٨/٢٢ كانون الأول ١٢٩٨، وله ربيع ومدرسة يعرفان به.  
الصفدي، الوافي ١٦: ٤٥٢-٤٥٣؛ المقرئ، المقفى: ٨ظ-٩ظ، الخطط ٢: ٣٩٧-٣٩٨.

(٢) وتؤكد عبارة المقرئ (٢/٢: ٣٨٥) ذلك: «واشترى عدة دور من ملاكها برضاهم»، بينما يورد ابن تغري بردي (النجوم ٩: ١١٢) عكس ذلك: «واشترى عدة دور من أربابها بغير رضاهم».

٩٣ ظ على عمارته عشرة آلاف ، فبعطيه ألفي وإذا تناهى الحال إلى رأس ماله ،  
 والذي اتفق من عمارة هذا الجامع لم يتفق لجامع غيره ولا عمر في مصر  
 أكثر زخرفة منه ، ولا أحسن اعمال فيه من الذهب والرخام والأعمدة  
 والنقوش الذي تحيّر بها الصناع ، وكان موفق الدين في ذلك الوقت كاتب  
 عند الأمير أطنبغا ، فأخبرني أنه الذي أنفق عليه من ماله خاصة ثلاث  
 مائة ألف درهم وكسور ، سوى ما أنفق فيه من جهة السلطان من الخشب  
 والرخام وغيره ، وكان رسم أن يؤخذ الأعمدة الذي في جامع راشدة<sup>(١)</sup>  
 بقرب الرصد<sup>(٢)</sup> وبركة الحبش<sup>(٣)</sup> ، فامتنع الموفق من ذلك . وفي الجملة أنه  
 لم يُعمّر في مصر جامع أكثر زخرفة منه ، ولا أنور ولا أحسن عمارة من  
 القبة والمئذنة ولا ما أنفق عليه ، واتخذ له الأوقاف الحسنة ، وأول من  
 خطب فيه كان الشيخ ركن الدين عمر بن الجعبري<sup>(٤)</sup> وسأل أن يكون

(١) وهو الجامع المعروف بالحاكمي فيما بين دير الطين والفسطاط في خطة راشدة (نسبة إلى إحدى  
 القبائل العربية . وهو اليوم مندثر).

ابن دقماق ٤ : ٧٨ - ٧٩ ؛ المقرئزي ، الخطط ٢ : ٢٨٢ - ٢٨٣ ؛ ابن الزيات ، الكواكب  
 السيارة : ١٨٣ - ١٨٥ ؛ مبارك ٤ : ٢٣٧ .

(٢) هو ظاهر القاهرة ، يقوم على جبل مطل على بركة الحبش ، أقامه الأفضل بن بدر الجمالي  
 لرصد الكواكب .

المقرئزي ، الخطط ١ : ١٢٥ - ١٢٨ ؛ مبارك ٤ : ١١٤ .

(٣) كانت تعرف ببركة المغافر وبركة حمير وغير ذلك ، طولها نحو ميل مشرفة على نهر النيل خلف  
 القرافة . ومحلها الآن بعض أراضي قرية البساتين الكائنة قريباً من قبة الامام الشافعي من  
 الجهة القبليّة .

ياقوت ١ : ٤٠١ - ٤٠٢ ؛ ابن دقماق ٤ : ٥٥ - ٥٧ ، ٥ : ٤٥ ؛ المقرئزي ، الخطط ٢ : ١٥٢ -  
 ١٥٥ ؛ مبارك ٣ : ١٠٦ .

(٤) عمر بن إبراهيم الجعبري ، الشيخ ركن الدين . توفي يوم الخميس آخر ذي الحجة سنة  
 ١٢/٧٤٧ نيسان ١٣٤٧ .  
 المقرئزي ٣/٢ : ٧٢٣ .

خطيباً بلا معلوم ، وكان كثير ما يحط في خطبه على أكابر الدولة  
وكتّابها<sup>(١)</sup> .

## ذكر عمارة قلعة جَعْبَر<sup>(٢)</sup> على يد نايب الشام

وكانت هذه القلعة<sup>(٣)</sup> من قلاع المسلمين ، ثم ارتجعت إلى ملك  
٩٤ و المغل وتلاشى أمرها إلى الخراب ، وكانت من القلاع // الحصينة الذي  
يحسن آثارها وكانت في بر الشرق ، وهي على جانب الفرات . ولما حصل  
لنايب الشام ما حصل من العبور إلى البلاد والصيد فيها ، وعلم من أمرها  
ما أخبروه عن حسن صفات هذه القلعة اعتمد على عمارتها<sup>(٤)</sup> ، وسير  
كتاب للسلطان بذلك السبب ، وأنه يختار عمارتها بمرسوم السلطان<sup>(٥)</sup> .  
فرسم له بعمل ما يختاره ، وطلب نايب حلب وجماعة من المباشرين  
والحجّارين . وما برح حتى أحضر المهندس ، ورتب حالها ، وأحضر لها  
الأسرى من ساير القلاع ، وكتب على ضياع حلب وأعمالها وجميع بلاد

(١) هناك تطابق بين رواية العيني عن عمارة جامع المارداني وما ورد في اليوسفي .  
العيني ١٧/٢٩١١ : ٩٤ ظ - ٩٥ و .

(٢) ذكرت بعض المصادر عمارة قلعة جعبر في حوادث سنة ٧٣٦ .

الشتر: ابن الدواداري ٩ : ٤٠٠ ، ابن الوردي ٢ : ٤٤١ ، المقرئ ٢/٢ : ٣٨٥ - ٣٨٦  
والعيني ١٧/٢٩١١ : ٩٥ و . قارن بالجزري : ٤٤٧ - ٤٤٨ وابن حبيب ، درة ٢ : ٢٤٥ ظ -  
٢٤٦ و ؛ وابن قاضي شهبه ، نسخة البودليان : ٢٦٤ ظ .

(٣) قلعة حصينة من ديار بكر في البر الشرقي الشمالي من الفرات بين الرقة وبالس ، وكانت  
تعرف بقلعة دوسر .

أبو الفداء ، تقويم : ٢٧٦ - ٢٧٧ ؛ الفلقشندي ٤ : ١٣٨ ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع  
٣ : ١١٨ ، وعن تاريخ هذه القلعة حتى خرابها على يد هولوكو ، انظر ابن شداد ، الاصلاح  
١/٣ : ١١٠ - ١١١ .

(٤) قارن بآبن الوردي ٢ : ٤٤١ .

(٥) كذا في ابن الوردي وابن حبيب (درة) وابن قاضي شهبه ، وفي ابن الدواداري : أن الأمير  
مهنّا بن عيسى هو الذي أشار على السلطان ببناء القلعة وعمارتها وليس تنكز ، «فبرزت  
المراسيم الشريفة بذلك» .

الساحل بحضور الرجال ، واهتم في أمرها وشرعوا في العمارة [ وندب لشاد عمارتها الأمير علم الدين سنجر الحمصي ]<sup>(١)</sup> ورسم أن يكون مشدّها .

### ذكر خروج عمير من مصر

وفي تلك الأيام وقعت قصة في دار العدل ، وفيها مكتوب أن النشو قد حكمته في ظلم الرعية ، وسلط قرابته على أبناء الناس ، وأن صهره ولي الدولة<sup>(٢)</sup> قد عشق شاب من أبناء الترك ، وقد ودر عليه أموال عظيمة من خزانته والتحف الذي تصل إليك ، وكان قبل وقوع هذه القصة ، تكلم الأمير سيف الدين قوصون في مثل ذلك ، وعرف السلطان أن الشاب الذي كان ألماس قد شغف به ، وأعلم السلطان بأمره ، وعرف بعمير أن ٩٤ ظ النشو وقرابته قد شغفوا // بهذا الشاب ، وأن أموال كثيرة تنفق عليه من أموال السلطان . وكان السلطان لا يلتفت إلى قول أحد من الأمراء إذا ذكر النشو ، فأعرض السلطان عن أمره ، ولم يجب عنه بشيء .

ولما اتفق وقوع القصة أخذها السلطان بيده ، وقال : « أنا عرفت من كتب هذا » . وطلب النشو إليه وأعطاه القصة ، وحكى له ما نقله الأمير سيف الدين قوصون عنه ، فحلف بحياة السلطان أن هذا الشاب لم يعرفه ، ولا رأى عمره وجهه ولا أحد من قرابته ، وإنما هذا كله شغل القرييين من الأمير قوصون<sup>(٣)</sup> ويختاروا أنهم ينقلوا لأستاذينهم أمور كثيرة عنا ، ويعلموا أن أستاذينهم ما يخفوا من السلطان شيء ، فيعملوا على أذانا

(١) أساقطة من متن الأصل ، وما أضيف من ابن الدواداري ٩ : ٤٠٠ .

(٢) ولي الدولة أبو الفتوح بن الخطير ، صهر القاضي شرف الدين النشو . توفي يوم السبت ٢٦ صفر سنة ١١٧٤٢ / ١١ آب ١٣٤١ .

المقريزي ٣ / ٢ : ٦١٦ .

(٣) في العيني ( ١٧ / ٢٩١١ : ٩٥ ظ ) : « قرايب الأمير قوصون » ، وفي المقريزي ( ٢ / ٢ : ٣٨٦ ) وابن تغري بردي ( النجوم ٩ : ١١٣ ) : « حواشي الأمير قوصون » .

عند السلطان ، وأخذ يتنصل من أمر هذه الكاينة ويحلف ، وبكى بين يديه . وعند قيامه طلب السلطان قوصون وأنكر عليه ، وقال : « أنت تسمع من المناحيس كلام ، وتجي تنقله لي حتى تغير خاطري على كاتب عندي ينفعني ، والساعة حلف بحياة راسي أنه ما يعرف هذا الشاب ، ولا أحد من قرابته ، وحلف إيمان كثيرة » . فقال قوصون : « بحياة راس السلطان يكذب ، وأنت سير احضر هذا<sup>(١)</sup> الصبي إلى عندك وعاقبه أو ٩٥ و يعترف لك // إن كان كذب قابلي ، وإن كان صدق أعطيه جزاه » . فخرج السلطان لكلامه ، وطلب أمير مسعود الحاجب وعرفه أن يطلب هذا الصبي « وتحضر له المعاصير والمقارع ، ولا تدعه حتى يعترف لك بكل من صحبه ومن دخل بيته ، ومن هو مشغوف به في هذا الوقت ، وكل من<sup>(٢)</sup> أسماء لك تكتبه في ورقة وتحضر بها إليّ ولا تكتم عني أمر » ، ولم يعرفه إيش الصورة . فنزل الحاجب وطلبه ، وأحضر إليه المعاصير ، وهدده وعرفه الذي رسم به السلطان ، فلم يكتمه شيء فطلب دواة وكتب فيها جماعة كثيرة ، شيء من أولاد القضاة منهم جلال الدين<sup>(٣)</sup> وشيء من القبط ، وذكر ولي الدولة بجملتهم وشيء من المتعممين ومن أرباب السعادة ومن أرباب الكيلوة ، وذكر جماعة كثيرة من المستورين ، وبقي أمير مسعود في ذلك الأمر لا يعرف العاقبة منه إلى أن تنتهي . ولما كتب الورقة أخذها أمير مسعود ، وربما خشي على هتك جماعة رؤساء فيها سترها<sup>(٤)</sup> . ولما حضر عند السلطان سأله : « إيش جرى ، اشتهي أن تختصر القضية وتخرجها على ستر جميل » ، فقال للسلطان : « يا خوند ، والله هذا الولد الزنى ما خلا أحد في المدينة حتى ذكره ، والله يا خوند ، وأعتقد أنه ٩٥ ظ كثيرهم يكذب عليهم » . // وكان السلطان في مثل هذا الأمور حشم

(١) لفظه «هذا» : مكررة في الأصل .

(٢) الأصل : وكلمن .

(٣) المقصود : بعض أولاد قاضي القضاة جلال الدين القزويني .

(٤) ويؤكد ذلك القرينزي وابن تغري بردي : «فخشي مسعود على الناس من الفضيحة» .

النفس ، قال يا بدر الدين : « ذكر لمن من الدواوين ؟ » . تبسم وقال :  
« والله يا خوند ، من خوفه من العقوبة ما خلا أحد حتى ذكره »<sup>(١)</sup> .  
ففهم السلطان المقصود من كلامه ، ورسم أن يخرج هو وأبوه إلى غزة ،  
ويكتب صحبته كتاب لنايب غزة إذا وقع لهم خبز<sup>(٢)</sup> يعطيهم ، وأخرجوهم  
من القاهرة إلى غزة .

### ذكر واقعة النشوم مع القاسمي<sup>(٣)</sup>

ولما اتفق هذا الإتفاق كان بعض الممالك الناصرية من الأمراء يعرف  
بالقاسمي ساكن بجوار بيت النشو وله مملوك يعرف بأردوبغا ، كان شاب  
حسن وأقام يعاشر ولي الدولة صهر النشو وأخوه وجماعتهم يجتمعوا على  
مملوكه ولم به اهتمام ، وبلغ القاسمي أمرهم مرار عدة وهو يفتشي أن  
يتكلم معهم إلى أن زاد به الأمر ونزل على غفلة منهم ، ولم يجد مملوكه ،  
وأخبروه أنه عند ولي الدولة وأخو النشو ، فهجم عليهم ، وأخذ المملوك  
من عندهم وقصد الإخراق بهم فخشي عاقبتهم . ولما خرج من عندهم  
حسبوا أنه يشتكي أمره لأحد من الأمراء ، وبلغ السلطان أمره ، فتجدد  
عليه أمر ما تقدم ، وعرفوا النشو ما اتفق لهم مع القاسمي ، وأتقنوا أمره  
٩٦ واما معه ، وعند دخوله باكر النهار عرف السلطان أن القاسمي // ساكن  
بجواره ، وأنه كل يوم ينزل إلى بيت مملوك له يهواه ، ويحضر إليه جميع  
الشهوات وجميع ما يختاره من النساء ، وأنه ركب هواه وغلب عليه السكر  
إلى أن هجم على بيته وخرمه ، وقصد أن يهتكهم ، وربما جذب سيف ،  
وقال : « هؤلاء أعداء المسلمين » ، ويتمتم عليه ، وقال : « كلما قصده

(١) كذا؛ وفي المقرئزي وابن تغري بردي: « ما خلا من خوفه أحداً حتى ذكره ».

(٢) جمعه أخباز، ومعناه اقطاع من الأرض، ويقابله Apanage في أنظمة العصور الوسطى في

أوروبا. DOZY, Suppl. I, P. 348.

(٣) أثبت العيني هذه الواقعة نصاً كما وردت هنا .

العيني ٢٩١١/١٧ : ٦٠ ظ - ٦١ و.

الإِنسان في من يأذيه» ، وما طلعت الأمراء للخدمة حتى طلب [ مسعود ] الحاجب ، وقال : « رَسَم على طيبيغا القاسمي إلى أن يخرج من مصر في ساعته هذه هو ومملوكه إلى الشام » . فحضر الحاجب إليه ، وأخذه من الخدمة ، وخرج ولم يعلم أحد من الأمراء ما سبب ذلك إلى أن خرج من الخدمة ، وسير لقوصون يدخل عليه أن يكون بيت الليلة [ ثم ] يجهز أمره ويخرج . وتحدث قوصون مع السلطان في أمره ، فلم يقبل ، وخرج ولم يجسر قوصون [ أن ] يعاوده ، وخرج من مصر ، ووصل إبراهيم ولد السلطان من الكرك<sup>(١)</sup> .

### ذكر من توفي فيها

توفي الأمير صلاح الدين طرخان بن الأمير المرحوم بدر الدين يسري - نغمده الله برحمته - . وقد تقدم ذكر ترجمته . والسبب لحبسه من شكوى<sup>(٢)</sup> الحاج الملك<sup>(٣)</sup> فيه ، وكان هذا الرجل فيه من الدين والعفة ونزهة النفس شيء كثير ، وله بيت وأصالة وعقل ، // وتوفي بسجن الاسكندرية ، ٩٦ ظ وكان مدة اعتقاله أربع عشر سنة . وفيها توفي الأمير علم الدين سنجر الخازن<sup>(٤)</sup> ، وكان هذا الرجل من المماليك المنصورية ، وتنقل في الدولة

(١) وذلك يوم الاثنين في ٣ ذي الحجة من السنة / ٢٥ تموز ١٣٣٥ .

المقريزي ٢/٢ : ٣٨٧ ، ZETTERSTEIN , Op. Cit., P. 190 .

(٢) يوضح المقريزي (٢/١ : ٢٣٢) أن موضوع هذه الشكوى هو اتهامه من قبل زوج أخته الحاج آل ملك بأنه قد «أكل مال زوجته» فأمر السلطان بالقبض عليه وسجنه في الاسكندرية وذلك في سنة ١٣٢٢/٧٢١ .

(٣) الأمير الحاج آل ملك الجوكندار . أصله من الأسرى الذين كسبهم الظاهر بيبرس في وقعه البلستين سنة ١٢٧٧/٦٧٦ ، فاشتراه قلاوون وهو أمير ، ثم نقل وترقى حتى صار نائب السلطنة أيام السلطان إسماعيل بن الناصر محمد . توفي مقتولاً بالاسكندرية في جمادى الآخرة سنة ٧٤٧ / تشرين الأول ١٣٤٦ ، وينسب إليه جامع ومدرسة .

المصدر نفسه ٢/٣ : ٧٢٣ .

(٤) توفي يوم السبت ٨ جمادى الآخرة عن نحو تسعين سنة . وقد سبقت ترجمته في الصفحة ٢٤٢ ، الحاشية رقم ٤ .



الأشرفية إلى أن بقي من جملة الخزان ، ثم ولي شد الدواوين ، ثم ولي  
البهنساوية<sup>(١)</sup> ، ثم تولى القاهرة ، وأضيف إليه شد الجهات ، وكان في  
جميع مباشراته من أحسن الأخلاق وقلة الظلم وكف عن المظالم أسباب  
كثيرة ، وكنت ممن ألوذ بصحبته والإجتماع به ، وكانت الناس تتحدث عن  
سير الولاة المتقدمة مثل الأمير علم الدين [ سنجر ]<sup>(٢)</sup> الخياط ، وسيف  
الدين بن أسبا سالار<sup>(٣)</sup> من محاسن المعروف والإصطناع ما يتجاوز عن  
حده .

فلما ولي القاهرة أنسى الناس ما كانوا يتحدثونه عن قبله ،  
وحضرت له بعض الليالي ، وقد حضر شخص من المماليك السلطانية ،  
وأسر له أن زوجته لم يجدها في بيته ، وأنه ضرب الجارية اعترفت أن  
سيدتها في مكان ، وأثت به إليه ، فوجده بيت أحد الحكام ، فحضر  
وعرّفه ، فطلب والي طوف ، وأخذ الرجل صحبته ، وكبس البيت  
وأحضروا بالرجل وزوجته والحاكم ، فلما فهمه الخازن استحي منه ، ورسم  
أن يكونوا الجميع في الترسيم إلى باكر النهار ، وأتقنوا أمر الرجل إلى أن  
٩٧ و أحضروا شخص من الحرامية من // السجن وألبسوه جميع ما على ذلك  
الحاكم حتى الشاش والفرجيات<sup>(٤)</sup> ، وأطلقه في آخر الليل . ولم يحضر إليه  
ولا رآه ، وأفهموا الحرامي القضية ، وعرفوه إيش يقول . ولما خرج الصبح

(١) كانت أيام المماليك ولاية من ولايات الوجه القبلي بالديار المصرية مركزها مدينة بهنسا، وهي  
مدينة قديمة من الصعيد الأدنى بالبر الغربي من النيل. ياقوت ١ : ٥١٦ - ٥١٧ ؛ أبو الفدا،  
تقويم : ١١٠ - ١١١ ؛ الفلقشندي ٣ : ٣٩٣ ؛

المقريزي ، الخطط ١ : ٢٣٧ ؛ AMÉLINEAU, La géographie, P. 90-93.

(٢) ما بين المحققين من المقريزي ٣/٢ : ٨٠٠ .

(٣) أبو بكر بن أسبا سالار، الأمير سيف الدين. ولي مصر عدة سنين وتوفي في ربيع الأول سنة  
١٢٨٠ / ٦٧٩ - ١٢٨١ .

المقريزي ١/٢ : ٦٨٤ - ٦٨٥ .

(٤) مفردا فرجية، وهي ثوب فضفاض يصنع عادة من الجوخ، أكاماه واسعة وطويلة .

DOZY, Suppl. , II, P. 248.

جلس على الباب ، وأجلس مملوك السلطان إلى جانبه ، وأوقد الفانوس واستحضر الرجل والمرأة . ولما وقف بين يديه شرع الخازن يعنفه ويقول : « أنت رجل مستور ، وتحكم في الذمى والفروج ، وتفسد حريم ممالك السلطان » ، والرجل متكس الرأس . وشرع يقول بذلة وخضوع : « يا خوند ، ما بقى إلا سترك واصطناعك ، ونحن قد أخطينا وعفوك يسعنا » وتنصّل ، والمملوك زوج المرأة ينظر إليه ويحقق النظر فيه ، ويقول بالتركي : « يا أمير ، ما هو هذا الرجل » ، وهو يكاسر بكلامه ، وآخر القضية قال له : « ما تستحي هذا الذي لقيناه مع زوجتك » . وشرع يعرفه أنه يطلع بهم إلى السلطان ، ويقول : « تهتك زوجتك بين خشداشيتك » . وما زال به إلى أن عفا عنه وقلّده ألماته ، وبطح الرجل وضربه وقطع أكمامه وأطلقه .

وأيضاً إتفق لبعض نساء الأكابر بلغ الخازن أن بعض ممالك الأمراء عمل على تلك المرأة وأخذها إلى بستان ، وأخذ قماش من عليها له ٩٧ ظ صورة ، فبلغه ، فسيرّ طلب المملوك // فأنكر ، وبلغ الخبر للسلطان ذلك اليوم ، فطلبه وأسرّ إليه « كيف يجري في المدينة شيء وما تخبرني به ؟ » ، وعرفه الواقع بعينه ، فقال للسلطان : « يا خوند ، معاذ الله تعالى أن يكون مثل هؤلاء ، البيت وكبره وحشمته يقع في مثل هذا أو يفعله ، وإنما يا خوند ، أكتفت الأمر فوجدتهم جوارى من جهتهم سيرتهم إلى مرج بعض ألامهم ، وألبستهم قماش مفتخر من ملبوسها ، ورأتهم زوجة هذا المملوك غرمت عليهم حيلة منها ، واتفاق بينها وبين زوجها ، وأدخلتهم بستان ، وفعل زوجها ما فعل من أخذ ما عليهم وستر أمر تلك المرأة ، ولم يذكرها » . وطلب السلطان عاجل الوقت لذلك الأمير وعرفه ما فعل مملوكه ، ورسم له بضربه وطرده ، وأخذ القماش فسلمه للخازن ، فنزل الأمير وضرب مملوكه ضرب مؤلم وطرده ، وأخذ القماش فسلمه للخازن ، فسيره لتلك المرأة . ولما وصل إليها سيرت له ذهب له صورة ، فأبى أن يأخذ لها شيء ، وردّ عليها جميع ما أخذ لها . وكان فيه من الاصطناع

والمعروف والتغافل عن مساوىء الناس وعصيته لمن يصحبه مع معرفة وسعادة طائلة ، واقتنى من الأملاك والأموال شيء كثير ، وكان مشغوف ٩٨ و بجمعها والتطلع لأمر الدنيا وكان كثير شغفه بخزن الغلال . // ولما توفي وجد في حاصله أربع عشر ألف إردب غلة عتيقة ، وكان قد تضعف مدة ، ثم نصل ثم انتكس ، ولحقه صرع ، فكان النشويبيت كل ليلة<sup>(١)</sup> على باب ابن صابر المقدم وجماعة من أعوان الظلم ، وينزل إليه كل يوم لولو يتفقد أحوله ، وختم على ساير حواصله ، وكان يزى هذا جميعه بعينه .

واتفق لي معه بعض أيام ، وقد رأيت مرضه مريض يؤول إلى الفساد ، فخلت به ، وقلت : « يا خوند علم الدين ، أنت متهم بالمال عند السلطان والناس ، ووارث ما تم لك ، والمصلحة تقتضي أن تفعل ما فعله القاضي فخرالدين<sup>(٢)</sup> ، تسير تعرف السلطان أن ثم وداعة عندك له ، وتعينها وتسد فمه وفم الغير بشيء ، وإلا بعدك ينهب مالك وخدمك » . فنظر إليّ طويلاً ، وقال : « يا سبحان الله ، أنت تعرف أن عندي مال أعطيه ؟ » وولى وجهه عني إلى ناحية أخرى ، وتوفي - تغمده الله برحمته - . ونزل النشو ولولو في حوطته ، وأخرجوه فريداً ، ولم يجسر أحد على ان يخرج يشيع جنازته خوفاً من النشو ، ودفن بخانقته الذي هي معروفة بتربة الصاحب تاج الدين ابن حنا<sup>(٣)</sup> ، كان قد ابتاعها من ورثته وجعلها خانقاه ، وعمل فيها مؤذنة وأرصد لها شيخ ، وفقراء مقيمين بها ، وأوقف

(١) الأصل : له .

(٢) يقصد : القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش ، وقد سبقت ترجمته في الصفحة ١٢٤ ، الحاشية الأولى .

(٣) محمد بن محمد بن علي ، الصاحب تاج الدين ابن حنا ، عاش ما بين ٦٤٠ - ٧٠٧ / ١٢٤٢ - ١٣٠٧ ، وله ولعائلته تربة في القرافة .

اليونيني ٤ : ١٤١ظ - ١٤٢و ؛ الصفدي ، الوافي ١ : ٢١٧ - ٢٢٨ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ٤ : ٢٤٢ . وعن أخبار هذه التربة راجع ما ورد في ابن الزيات ، الكواكب السيارة : ١٠٦ - ١٠٨ .

٩٨ ظ عليها أوقافاً ، ولم // يستمر أكثرها ، وخلصت بعده حتى لم يجدوا فيها شيء . وكان له دكان سبيل مقابل الشهود المجاورين للصالحية<sup>(١)</sup> ، وله معروف وصدقات ، وهو أول من أنشأ الميدان المقدم الذكر في دار الملك العادل كتبغا ، وقد قدمنا ذكره ، أنه كان ميدان السلجوقية على الأيام المنصورية ، واتخذ كتبغا ميدان ، فأول من حكر فيه كان علم الدين الخازن ، وفتح باب الدرب وبنى فوقه مسجداً وحوض سبيل واسطبل ، وحكرت الناس بعده ، واستجدوا فيه عمارات كثيرة على بركة الفيل<sup>(٢)</sup> ، ووجه على الميدان ، وهو إلى الآن يعرف بحكر الخازن<sup>(٣)</sup> .

ولما دفن مسكوا جميع حاشيته وعوقب منهم خزنداره<sup>(٤)</sup> وبعض مماليكه ، وأخرجوا للنشو صندوق فيه حوايص ذهب ، ونحو أربع آلاف دينار ، وأشياء لم يطلع السلطان عليه ، واتفق النشو وصدور الدين الطيبي على غلاله وماله وجميع موجوده ، وأظهروا منه ما اختاروه ، وكان هذا الطيبي من جملة من أنشأه في الدولة ، وباشر ناظر ديوانه ، وعرف النشو جميع ما كان له ، ورثه النشو بعد ذلك ناظر المواريث<sup>(٥)</sup> ، فحصل للناس

(١) يقصد : المدرسة الصالحية التي بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٩ بجزيرة الروضة بين القصرين والقلعة ، بخط بين القصرين الذي يعرف بشارع النحاسين .

المقريزي ، الخطط ٢ : ٣٧٤ - ٣٧٥ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء : ٤٦٣ ، مبارك ٢ : ٩١ .

(٢) موقعها في الجهة القبلية من القاهرة .

المقريزي ، الخطط ٢ : ١١٠ ، ١٦١ .

(٣) يقع هذا الحكر ما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولوني ، كان داراً أنشأها الأمير سيف الدين سلار باصطبل الجوق ثم عمله العادل كتبغا ميداناً سنة ٦٩٥ ، ثم عمر فيه سنجر الخازن بيتاً فعرف بحكر الخازن .

المقريزي ، السلوك ١/٢ : ٥ ، الخطط ٢ : ١٣٥ .

(٤) هو المتحدث على خزانة السلطان أو الأمير ، وما بها من نقد وقماش .

LITTLE, art. «*Khaznadar*», EI<sup>2</sup>, IV, P. 1219b - 1220a.

(٥) هو الذي يتحدث على ديوان المواريث الحشرية ممن يموت ولا وراث له ، أو له وارث لا يستغرق ميراثه ، وهو الذي يأذن بدفن الموق من المسلمين وغيرهم .

القلقشندي ٤ : ٣٣ .

ما سنذكره<sup>(١)</sup> . والمتفق عليه من الناس أنه ما هتك ستراً ، ولا أخرب بيت ، ولا فضح مستوراً - تغمده الله برحمته - .

وفيهما توفي الأمير سيف الدين طغلق ، وقد تقدم ذكر الإفراج عنه ٩٩ و من سجنه<sup>(٢)</sup> ، وتوفي في // بيته بعد أسبوع من خلاصه ، وكان من الأمراء الأجواد الكامل صفات المحاييب من جنس المغل - تغمده الله برحمته - .

وفيهما توفي الصاحب شمس الدين غربيال<sup>(٣)</sup> كان ناظر الشام ، وقد تقدم ذكر هذا الرجل ، وأصله كاتب الأمير شمس الدين قراسنقر [ المنصوري ] ، وانتقل بعده إلى ديوان السلطان إلى أن بلغ ما بلغ من نظر الشام ومصر ، وأطلق عليه اسم الصاحب شمس الدين بدمشق ، وباشر في أيام [ القاضي ] كريم الدين [ الكبير ] وسعى سعيه ، ومشى على نوره ومكارمه وأنجز في ساير الأصناف ، وكانت له قراضات ومعاملات وتجارة اقتنى منها مال كثير وسعادة طائلة ، وكان عبدالله بن كريم الدين يذكر أن والده أعطاه أربعين ألف دينار يتجر له فيها ، وصدقته جماعة على ذلك .

ولما اتفق توفي كريم الدين وأحضر ولده ، كما تقدم ذكره ، بالأهرام ، ورسم السلطان بعقوبته حتى يعرف بحواصل أبوه ، كان الشمس غربيال في ذلك الوقت مباشر النظر مع الجمالي<sup>(٤)</sup> ، وأول ما حط

(١) راجع المقرئزي ، السلوك ٢/٢ : ٤٣٥ - ٤٣٦ ، ٣/٢ : ٥٦٥ .

(٢) راجع : المخطوط : ٧٠ ظ - ٧١ .

(٣) ويرد أيضاً برسم «غربيال» وهو عبد الله بن الصنيعة المصري . شمس الدين غربيال . وقد سبقت ترجمته في الصفحة ١١٦ ، حاشية رقم ٨ .

(٤) مغلطاي الجمالي ، الأمير علاء الدين ، أحد المماليك الناصرية . ترقى في الخدمة حتى ولي الوزارة . توفي في طريق العودة من الحجاز في ١٧ المحرم سنة ٧٣٢/٢٠ تشرين الأول ١٣٣١ ، ثم نقل إلى القاهرة ودفن بخانقائه ، وإليه تنسب المدرسة الجمالية بالقرب من درب ملوخيا بالقاهرة .

أبو الفدا ، المختصر ٤ : ١٠٤ ، المقرئزي ٣/٢ : ٣٥٣ - ٣٥٤

ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 148, 184.

رجل عبدالله في المعصار ، اعترفت أن لأبوه وداعة عند الشمس غبريال أربعين ألف دينار . وطلب غبريال وعرفه ما ذكره فأنكر ، واتفقوا مع ابن هلال الدولة والشمس غبريال ، واشتهوا أن يخذوا الفتنة ، وأصلحوا الأمر ٩٩ ظ مع // الجمالي وعرفوه « أن هذا الشاب ، وما يحمل عقوبة ، ومتى وقعت عليه عصاة كذب على الناس ، وتعبت أنت أيضاً فيه » ، وسدوا النوبة وبطل أمرها ، ولما اتفق عزله عمل النشو عليه ، وعرف السلطان حاله ، وأنه قد ملك الشام ، وبقي خلفه إلى أن عزل وطلب منه الحمل ، وتأخر أمره إلى حيث استكمل حمله خمسمائة ألف درهم ، وشرع بشتك وقوصون يتحدثوا مع السلطان في أمره ، وأنه بقي فقير ، ورجل شيخ ، ويتصدق السلطان عليه أن يكون مقيم في بيته بطل ، فيقول السلطان : « نعم » ، ويعرف النشو ما قالوه الأمراء ، فيقول : « ياخوند ، وحياء راسك معه أضعاف ما وزنه ثلاث مرار » . فيكاسر السلطان عنه إلى أن أعيى السلطان أمرهم وشفاعتهم ، فرسم بالإفراج عنه ، وأقام في بيته إلى أن تمادى عليه أشهر وصار يسير إلى الأمراء ، ويسأل منهم الاعانة ، فكانوا يسيروا له النفقات والمونة ، ويذكر ذلك للسلطان ، وقال له بشتك بعض الأيام ، وقد أخرجوا حديث غبريال : « والله ياخوند ، اليوم فقير من فقراء المسلمين ، ومن أيام سيّرت له خمس أراذب قمح من شونتي » . وسأل السلطان في أن يرتب له راتب ، فأنعم له . واجتمع السلطان بالنشو في مثل ذلك ، وأشار أن يرتب له راتب // فتبسم النشو وقال : « ياخوند ، وحياء راسك ، لو سلّمت من الأمراء لأخرجنّ منه قدر الذي حمله عشر مرار ، وإنما هذه كلها صنعة الكتاب » . وبقي ذلك في ذهن السلطان إلى أن وجد في نفسه المرض وتوفي ، ونزلوا في حوطته ، فلم يجدوا له شيء . وبعد أيام قليلة حضر ولده إلى مصر ، وطلب وراثته من أخته ، وجرى بينهم أمور قبيحة أوجبت اجتماع ولده بالنشو ، وشكى أخته أنها أخذت مال أبوه ومنعته إرثه ، وكان ذلك موافق للنشو وتصديقه عند السلطان . ودخل النشو وعرف السلطان ونزلوا بالحوطة ، وقصدوا عقوبة البنّت ،

فأخرجت له حوايج وتحف وصندوق وجدوا فيه ذهب ، وكيس فيه فصوص ولولو ، وفي وسط الكيس ورقة بخط غبريال بودايح عند أكابر دمشق وتجارها من عين ذهب وأصفاف وأشياء غير واحدة ، فكانت لقية تلك الورقة من أعظم المسرات على قلب النشو ، وكتب كتاب لنايب النشو في حال الوقت يطلب أرباب الودايح وأخذها منهم ، ووصل البريد ، وفهمت الناس وقوع ذلك الطلب ، فصار كل من عنده ودعة يجضر بها لنايب الشام بعدما أمر منادي من جهته : « معاشر أهل الشام ، قد وجدت ورقة ١٠٠ ظا بخط غبريال بكل واحد وما عنده من الودايح // فليحضرها ، ومن أخفى شيء نهب ماله وشئ » . فهرعت الناس ، وأحضرت ساير ما كان مودوع عندهم ، وجماعة كثيرة أحضرت شيء من الودايح مثل نحاس كفت وفضيات وما يناسب ذلك من كل فن حسن ، وأملاك طلق ووقف اشتملت تركته على ألف ألف درهم<sup>(١)</sup> ، واستمر من الوقف شيء قليل .

وتسلط بعد ذلك النشو على السلطان بسبب أنه لا يقول له شيء إلا وهو صحيح ، وتسلط السلطان بكلامه على الأمراء ويقول : « لم كنتم تقولوا غبريال اليوم رجل فقير وشحات ، وأنتم تكذبوا النشو في جميع ما يقوله ، وقصدكم أن لا تدعوا أحد يخدمني وينصحي » . ولم يجسر أحد من الأمراء أن يجاوبه بشيء ، وكان هذا الرجل قد سار سير كريم الدين في المكارم والمعروف والصدقات ، وأثر آثار حسنة ، وعمر جامع بدمشق ومسجد ، وأشياء مما يناسب المعروف ، ورأى في عمره سعادة عظيمة . وتوفي - تغمد الله برحمته - .

وأيضاً وصل مملوك نائب حلب وأخبر بوفاة الأمير حسام الدين مهناً ابن عيسى ملك العرب . توفي في أواخر عشر ذي القعدة<sup>(٢)</sup> . ولما مرض

(١) كذا في العمدة ، أعيان ٣ : ٣٤ و ٧٠٠ ظا ، وفي المقرئ ٢/٢ : ٣٨٨ «ألف درهم» وهو أمر غير معمول .

(٢) هناك اختلاف في تاريخ وفاته ، فقد ذكره بعض المؤرخين في وفيات ٧٣٤ والبهض الآخر في ٧٣٥ .

مرض الموت ، وكان مرضه بالبطن ، فاستقل أيام ، ثم تنكس ، وتوفي الظهر ، وقعد إلى بكرة ثاني يوم إلى أن حضر ولده موسى من حماه ، ودفن ١٠١ و بتربته بتل العدا قريب // من سلمية وكان هذا الرجل مشهوراً بالدين والعفة<sup>(١)</sup> . وكان عفيف عن أموال الرعية كثير العدل في أحكامه ، وطاعته ساير العرب وجميع ما كان يلبسه ما يسوى قيمته خمسين درهم . وكان السلطان إذا غضب عليه يؤمر أخوه فضل مكانه ، ويحرض لفضل على طرد مهنا من البلاد ، وكان الأمر بينه وبين أخيه في الباطن مسالمة ، وكان يكره إنعام السلطان عليه ، ويرد هداياه ، ويقول له : « يا ابن قلاون ، والله لقد أفسدت العرب على الترك ، وأخرقت حرمتهم ، وأفسدت حتى النساء في بيوتهم » . ويعاتبه إذا أخذ ضيعة من أمير وأعطاه لأحد ولديه ، ومرار سير إليه يقول : « يا سلطان ، والله ، ما دمت أعيش لا رأيتني أطأ بساطك إلا إن قدر الله تعالى بشيء في سابق علمه ، فخلي مال المسلمين ينفعك عند الحاجة ، وكل ما يقولوا أولادي لك كذب منهم ، ويعدوك بمواعيد غير صحيحة »<sup>(٢)</sup> .

ويبلغني من حضره ، وقد أحضروا له الخيل ، وكان يزن في الفرس إذا عرف نسبه العشرة آلاف والعشرين ألف ، وكان أكثر قوته من لبن ١٠١ ظ ناقة له قدام بيته ، وقليل من قرص ملة يفت فيه ويأكل . // وإذا اشتتت نفسه الزفر يركب من خيله من يعلم جودتها ، ويأخذ بيده حربته ، ويركب معه من أولاده ، وإذا وجد الصيد إفترد بنفسه له وقتله وأحضره ، وأكل من لحمه . ولم يعرف له مكارم كما تقدم للعرب من مكارمها ، وعاش عمراً طويلاً قريب الثمانين سنة ، وقيل أزيد ، ومات عن ستة عشر

انظر: الجزري: ٣٨٧؛ ابن خلدون ٤/٥: ٩٤١-٩٤٢؛ ابن فضل الله ٢٧: ٢٠٧ظ؛ ابن حبيب، تذكرة ٢: ٢٦٤، درة ٢: ٢٤٣ظ- ٢٤٤؛ المقرئ ٢/٢: ٣٨٩؛ ابن قاضي شهبه، نسخة البودليان: ٢٦٤و.

(١) راجع ما ورد في المخطوط: ٤٩- ٥٧ ظ.

(٢) راجع المخطوط: ٤٩ظ وما بعدها.



ولد ، كان أكبر ولده موسى ، وولد موسى محمد وولد محمد زيد ولزيد ولده رآه مهنا حتى يقال في المثل : « يا جدي ، قم كلم جدك » ، ووردت ساير العرب ونسوانها في عزائه ، وملّوا دسوت دبس ، وبقيت المرأة تلتطخ وجهها بالدبس ، ثم بالرماد<sup>(١)</sup> ، وكانت له ولايم عظيمة كل أحد من أولاده يعمل مائة منسف وماينين وثلاثماية منسف كل أحد على مقدرته ، وحضرتها ساير العرب بأسرها متفاوتين مدة أيام كثيرة ، ولا احتفلوا بأمره من قراءة ختم ولا مواعيد ولا وعاظ كما يفعل في المدين - تغمده الله برحمته . - وتوفي مبطن شهيد ، وعايته كاتبه مسطر هذا المجلد المبارك . وكان السلطان والأمراء ، لما حضر إلى مصر وأكرمه السلطان ، اختار ١٠٢ و الأمراء أن يعلم نفس السلطان أمره ، فقال له قوصون // وبشتك « يا خوند ، قد تمّت لك السعادة بحضور هذا الرجل إليك تحت الطاعة ، وكان لك زمان تعمل على حضوره ، وقد أمكن السلطان أمره » . قال : « والله كان في نفسي منه شيء ، لو بذلت ملكي كله لمن يأتي به إلى طاعتي ، فلما بلغني أنه يريد يحضر ما صدّقت إلى أن رأيت ، وسألته عن سبب حضوره بعدما فعل ما فعل ، قال لي : ما أتيتك بأمر ، وإني رأيت النبي ﷺ وأمرني بطاعتك ، وكان ضامن لسلامتي ، أتيتك ، وفي جملة قوله : إنّ النبي ﷺ قال له : ما بقي من عمرك إلا القليل » ، فقد صدقت رؤياه ، والحديث عنه ﷺ : « شيطان لا يتمثل بي ، ومن رأني فقد رأني حقاً » . ومات موة ربه لا سُم ولا غيره ، ومن نقل غير ذلك ليس بصحيح - وكان حاضر موته ولده حمام ومعالج مهنا في مرضه ، وكاتب هذا المجلد المبارك - . وبعد هذا لم يجعل الله في قلبي بعد هذا حسرة من الدنيا ، فلإني كنت أخشى أن أموت ويبقى قراسنقر<sup>(٢)</sup> فيشمت ،

(١) وذلك تعبيراً عن الحزن الشديد .

(٢) يقصد الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري الذي اختلف مع السلطان الناصر محمد وخرج إلى التتار سنة ٧١١ / ١٣١١ - ١٣١٢ ، وقد حقد عليه السلطان .

انظر : ابن الدواداري ٩ : ٢١٨ - ٢٤٢ ، ٢٦٨ وما بعدها .

والثانية كنت أتمنى قبل موتي [ أن ] يدخل مهنا تحت طاعتي ويطأ بساطي ،  
والثالثة لا يحكم في ملك غيري ، ولا يعترض عليّ فيما أفعله ، وقد بلغت  
١٠٢ ظ كل ما<sup>(١)</sup> كان [ في ] نفسي وتولني الله له // ولا بقي في قلبي شيء  
أريده .

### وفاء النيل في هذه السنة

كان النيل فيها ثمان عشر ذراعاً وأحد عشر إصبغ<sup>(٢)</sup> ، وروى ساير  
الأقاليم .

### ذكر دخول ستة ست وثلاثين وسبعماية وحوادثها

[ في المحرم ]<sup>(٣)</sup> وصل مملوك نايب حلب وصحبته مملوك مجد الدين  
السلامي وقاصد صاحب ماردين<sup>(٤)</sup> ، وأخبر أن السلطان أبو سعيد قد وجد  
في نفسه ألم منعه من الركوب والحركة ، وأنه تصدّق بصدقات كثيرة على  
الفقراء والصعاليك والزوايا، وكتب إلى بغداد وتوريز والموصل بإبطال مكوس  
كثيرة عن الناس . واتفق أنه أسلم [ سديد الدولة ]<sup>(٥)</sup> ذيّان<sup>(٦)</sup> اليهود في  
بغداد ، وكان له صورة في أهل ملّته ، وسبب إسلامه أنه مرّ في طريقه على  
مسجد وفيه مقريء يقرأ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي  
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾<sup>(٧)</sup> ، فوقف لتوقيفه وكرر على خاطره ذلك

(١) الأصل : .كلها .

(٢) كذا في المقرئزي و ZETTERSTÉEN ، وفي ابن تغري بردي (النجوم ٩ : ٣٠٨) «ثمانى عشرة  
ذراعاً وإحدى وعشرون إصبغاً» .

(٣) ما بين المعقنين من المقرئزي ٢/٢ : ٣٨٩ .

(٤) كانت قلعة مشهورة من ديار ربيعة، وهي اليوم مدينة من البلاد التركية .

MINORSKY, art. «Mardīn», EI, III, P. 273b - 277a.

(٥) ما بين المعقنين من المصدر السابق : ٣٩٠ .

(٦) هو القائم على أمور الدين بين طائفته .

انظر : القلقشندي ٥ : ٤٧٤ .

(٧) سورة النساء، الآية الأولى .

القول ، وبكى بكاء شديداً ، ونظرته الناس فوقفوا ينظروا إليه ثم نطق بالشهادة ، وأعلن بكلمة الإسلام ، وانقلبت<sup>(١)</sup> بغداد ذلك اليوم وغلقت سائر دكاكينها ، وهرعت إليه حتى النساء من البيوت ، وقيل أنه أسلمت معه ذلك اليوم ستة نفر من أكابر اليهود ، وهجمت أهل بغداد على كنايسهم أخربوها ، ونهبوا ما فيها . وأخبر أن مرض أبو سعيد مرض ١٠٣ و خطر // ، ولما بلغ السلطان ذلك ضاق صدره ، وكتب الجواب للسلامي أنه إن اتفق لأبوسعيد موت يسرع بخبره إليه .

وفيها كان فروغ الخانقاه<sup>(٢)</sup> الذي أنشأها الأمير سيف الدين قوصون ، وكان قد شاور السلطان في عمل خانقاه بجوار جامع<sup>(٣)</sup> له كان أنشأه ، فرسم له بذلك ، فاستهم في عمارتها ، وجاءت من أحسن ما يكون ، وصنع فيها كل ما يحتاج إليه ، وعمل بجوارها حمام ، وأتقن عمارتها ، وكان قد سار إلى مصر الشيخ شمس الدين الأصفهاني<sup>(٤)</sup> ، وكان رجل له علوم كثيرة وأجلها في العلوم العقلية ، وكان له شهرة كثيرة في العلم . ولما قرب فروغها أشار عليه الشيخ مجد الدين والشيخ قوام الدين أن يكون مثل هذا الرجل في مثل هذه الخانقاه ، فطلبه إليها ، ورتب فيها [ ما ] يحتاج إليه ، واتفق أمره مع المشايخ<sup>(٥)</sup> .

(١) كذا؛ وفي المقرئزي: «وارتجت».

(٢) فتحت يوم الخميس في ٢ صفر من السنة، وهي خارج باب القرافة.

الجزري: ٤٥٠؛ المقرئزي، السلوك ٢/٢: ٣٩٠، الخطط: ٤٢٥؛ ابن قاضي شهبه، نسخة

البودليان: ٢٦٤ ظ؛ ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 190-191.

(٣) تمّ الفراغ منه في رمضان سنة ٧٣٠/ حزيران - تموز ١٣٣٠.

أبو الفداء، المختصر ٤: ١٠١؛ الذهبي، ذبول: ١٦٤.

(٤) محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني، الشيخ شمس الدين. ولد بأصفهان في ١٧ شعبان

٥/٦٧٤ شباط ١٢٧٦ (وقيل سنة ٦٩٤). كان إماماً بارعاً في العقلية والأصلين. توفي

بالقاهرة في ذي القعدة سنة ٧٤٩/ كانون الثاني - شباط ١٣٤٩.

الذهبي، ذبول: ٢٧١؛ الأسنوي: ١٧٢ - ١٧٤؛ ابن حبيب، تذكرة ٢: ١٥٠؛ المقرئزي

٣/٢: ٧٩٧؛ النعمي ١: ٢٧٢.

(٥) انظر: العيني ١٧/٢٩١١: ١٠١ و.

وفيها رسم بخروج بغا الدوادار<sup>(١)</sup> إلى صفد ، والسبب الموجب لذلك أن بعض تجار قيسارية جركس يعرف بابن الرجاني ، كان تزوج ببعض جوار [ ي ] الأمير سيف الدين قوصون ومن بنت السلطان أيضاً . واتفق أن النشو طرح عليهم ثياب شرب<sup>(٢)</sup> وقماش اسكندراني بقيمة المثل ثلاثة<sup>(٣)</sup> ، وتكرر ذلك ، وشكا أمره لجارية السلطان وجارية قوصون ، ١٠٣ ظ وتكلم كل منهم إلى أن وصل إلى // السلطان فنهز من تكلم في ذلك الأمر ، وجارية قوصون تكلمت معه ، قال : « خليه يكتب قصة ويشكو فيها أمره » . ولما كتب القصة على ما ذكره أرسل قوصون لبغا الدوادار [ أن ] يأخذ القصة يوصلها للسلطان إذا وقف صاحبها له ، وكان السلطان قد ركب لسرياقوس<sup>(٤)</sup> ، فوقف له في الطريق ، ورأى السلطان بزة رقيقة وحلية تاجر ، وقف وطلبه إليه وأخذ قصته ، وسأله عن شكواه ، وقرئت قصته عليه ، وعلم أن ذلك الرجل الذي ذكره له النساء . ولما جلس طلبه وطلب النشو ، وكان الخبر قد وصل إلى النشو بحضور الرجل ووصوله لقوصون ، ولما حضر النشو قدام السلطان رآه واقف ، وقال السلطان له بحرج : « قول كم يشتكوا الناس منك . إسمع إيش يقول هذا عنك ، أنك ترمي عليه القماش بالغالي ، وتريد تكسر الناس » . فالتفت بسرعة ، وقال : « يا خونند ، هذا ما يشتكي من أمر القماش ، وإنما هذا للسلطان عليه ثلاثين ألف دينار ، وهو هارب مني ، وأنا أطلبه ما يقع

(١) بغا الدوادار الناصري ، الأمير سيف الدين . عزله السلطان عن الدوادارية وأخرجه إلى صفد منفياً في ٦ ربيع الأول ٧٣٦/٢٣ تشرين الثاني ١٣٣٥ ، وتوفي بها في ٢٩ المحرم سنة ٧٣٧/٧ أيلول ١٣٣٦ .

المقريزي ٢/٢ : ٤٢٦ ؛ ابن حجر ١ : ٤٧٩ - ٤٨٠ . ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 191.

(٢) ثياب شرب : ثياب مصبوغة وملونة .

ابن منظور ١ : ٤٩١ .

(٣) كذا ؛ وفي المقريزي (٢/٢ : ٣٩٠) : « بضعفي قيمتها » .

(٤) جاء في معجم البلدان (٣ : ٢١٨) : « سرياقوس ، بليدة من نواحي القاهرة بمصر » ، انظر

أيضاً : AMÉLINEAU, La géographie, P. 468-469

لي ، قال السلطان « من جهة إيش لك معه ؟ » قال : « يا خوندا ، هذا الرجل تزوّج واحدة جارية من جوار [ ي ] الشهيد أخوك الملك الأشرف [ خليل ] ، وكان معها جهاز يساوي مائة ألف دينار من فصوص ولولو ١٠٤ و جواهر وزركش<sup>(١)</sup> ، وماتت // فأخذ كل شيء لها ، ولم يظهر السلطان على شيء . والتفت [ النشو ] للرجل وقال له : « بحياة راس السلطان ما كنت مزوّج فلانة ؟ » . قال له : « نعم » . فلم يسمع السلطان بعد ذلك له كلمة إلا أن قال : « سنّم هذا لابن صابر<sup>(٢)</sup> يستخرج مالي منه » . فأخرجوه من قدام السلطان ، وسّم لابن صابر المقدم ، وأشهره في المدينة ، وصاروا يدخلونه قيسارية جركس<sup>(٣)</sup> ويقتلوه بالمقارع ، والناس تبكي عليه وتتوجع له ، ويتصدقوا عليه إلى أن أخذ منه نحو خمسين ألف درهم ، وضرب بالمقارع الضرب المؤلم . وسعى [ النشو ] بعدها على بغا<sup>(٤)</sup> الدويدار ، وأوحى للسلطان عنه أموراً منكبة ، وأنه يأخذ البرطيل ، ويوافق على أمور كثيرة تختص بالدولة ، واختلق له أمور أفسد حاله بها إلى أن رسم بخروجه من مصر إلى صغد .

واتفق في تلك المدة أن وقع بينه وبين طقتمر الخازن<sup>(٥)</sup> كلام أوجبت الوحشة بينهم ، فعرف السلطان أن طقتمر الخازن يتعرض لأشياء كثيرة من مال الخزانة ، وأنه يريد [ أن ] يسرقها ، وأنه يمنعه [ من ] ذلك ، وعرف السلطان في ضمن ذلك أنه رجل متهم في دينه ، وأنه يميل إلى دين النصرانية ، وينزل كل وقت إلى الكنائس خفية ، ورسم بسفره إلى قلعة

(١) لفظ فارسي مركب من زُر (ذهب) وكش (ذو)، وهو الحرير المنسوج بالذهب ( وأحياناً بالفضة).

أدي شير، الألفاظ الفارسية: ٧٨؛ العنيسي، الألفاظ الدخيلة: ٣٢.

(٢) راجع ترجمته في الصفحة ١٨٩، حاشية رقم ٤.

(٣) راجع ما ورد في الصفحة ١٣٤، حاشية رقم ٣.

(٤) سبقت ترجمته في الصفحة السابقة، الحاشية الأولى.

(٥) طقتمر الخازن، الأمير سيف الدين. توفي بحلب في ١٧ رمضان سنة ١٧/٧٤٠ آذار ١٣٤٠.

ابن الوردي ٢: ٤٦٥؛ المقرئ ٢/٢: ٤٩٤؛ ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 208.

حلب [ نائبا بها ]<sup>(١)</sup> .

فيها حضر كتاب نايب الشام يشكو من نايب صفد<sup>(٢)</sup> ، ويحط عليه  
١٠٤ ظ بأمور منكرة ، والسبب لذلك // أن هؤلاء الأميرين ، كما تقدم ذكرهما ،  
أخرجهم السلطان إلى دمشق ، وأوصاهم أن يجتمع رأيهم ، وحصل بينهم  
ما قدمناه إلى أن خرج السلطان على أرقطاي وأخرجه من دمشق إلى  
حمص ، وأقام نائبا بها ستين ونصف ، ونقله إلى نيابة صفد ، وعند دخوله  
دمشق صلح الأمر بينه وبين نايب الشام ، وبقي نايب صفد يسير أولاده  
إلى نايب الشام يقيمون عنده الشهر والشهرين ، ويتصيدوا مع أولاده إلى  
أن توفي ولد نايب الشام ، واتفق خروج أولاد أرقطاي من دمشق من غير  
دستور نايب الشام ، فصعب عليه ، وقال في نفسه : « ما خرجوا هؤلاء  
من عندي بعد موت ولدي إلا بطلب أبوهم ، وأنهم فرحوا لموت ولدي » ،  
ويحل في نفسه ذلك ، وأنهم نكروه ، وسوّلت له نفسه أمر ركب منه هوى  
نفسه ، وشرع يحط على نايب صفد ، وسير لمباشرين ديوان صفد ومشده ،  
وكان [ علاء الدين ]<sup>(٣)</sup> ابن رنقش [ التركماني ]<sup>(٤)</sup> ، يعرفه أنه لا يتصرف  
في شيء إلا أن يشاور نايب الشام ، وإذا قال له نايب صفد شيء لا  
يقبله ، وعلم ذلك الرجل نفس نايب الشام ، فصار ينكث على نايب  
صفد ، ولا يقضي له أمر ولا مرسوم . وعلم نايب صفد ذلك ، فعلم أن  
نايب الشام قد رجع إلى سوء أخلاقه ، فكان يكاسر ويموّه بأمور //

(١) وذلك في ٢٩ رجب من السنة / ١٣ آذار ١٣٣٦ .

المقريزي ، ٢/٢ : ٣٩١ .

(٢) الحاج أرقطاي الجمदार ، الأمير سيف الدين . نائب صفد وطرابلس وحلب . أصله من ممالك  
المنصور قلاوون ، ثم انتقل إلى الأشرف خليل ، ومن ثم إلى الناصر محمد ، حيث ترقى في  
مناصب عدة . توفي بظاهرة حلب في ٥ جمادى الأولى سنة ٧٥٠/٢٢ تموز ١٣٤٩ .

الصفدي ، الوافي ٨ : ٣٦١ - ٣٦٣ ؛ المقريزي ٣/٢ : ٨١٢ - ٨١٣ ؛ ابن حجر ، الدرر ١ :  
٣٥٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ١٠ : ٢٢٤ - ٢٤٥ ؛ WIET, Les biographies, fol. 188b.

(٣) و (٤) ما بين الحاصرتين أضيف بعد مراجعة الورقة ٢٢ ظ من المخطوط .

١٠٥ وكثيرة ، وكان نايب الشام قد عمل في صنفد مرستان للمرضى ، وأولى أمره لأستدار نايب صنفد ، فسير طلبه في ذلك الوقت وطلب المباشرين معه ورسم عليهم ، ونكل بهم ، وبلغ من أمره إلى أن علم أن شخص يعرف قرمشى ، كان أبوه حاجب يدخل لأرقطاي ويأنس به ويخلو معه ، فسير إليه طلبه على أنه يفسد حاله إذا حضر . فلما رآه قصد أن يقربه ليأخذ ما في نفسه ، ويتكلم في أرقطاي بما يعجبه ، ولما يريد الله تعالى لسلامة الرجل لأمور قدرها الله تعالى في سابق قدمه ، بما سنذكره من أمره ، حسن حاله عنده وقربه ، وصار ابن رنقش يحط على نايب صنفد ، ويكتب بساير ما يتفق له من الأمور إلى أن خرج نايب الشام ، وسير كتباً له بالشكوى منه ، والسلطان يقصد رباط خاطره ، ويصبره إلى أن ضجر منه .

واتفق أن لنايب صنفد أخوة بينه وبين أيتمش<sup>(١)</sup> ، وكان أيتمش قد أصابه مرض اعتراه الفالج ، فبقي يدخل الخدمة ويخرج وهو متكبر لما به من المرض ، وكنت أنا وهو نتحدث في أمر مرضه ، وأنه يستحي عند عبوره الخدمة ، واستشارني فيما بيني وبينه ، وقال : « يا فلان ، هذا أستاذنا ، أعرف خلقه ، إذا مرض عنده مملوك يشتهي موته ، وإذا حصل له حياة يبقى ينظره // نظرة المكروه ، وفي نفسي أن أستعفي من الخدمة لما ظهر عليّ من المرض وأرمي خبزي وإمرتي ، وأكون مقيم بالقدس ، وأنا فيما يمكنه أن يخرجني إلى الشام أبداً ، فإن أخي أرقطاي نايب صنفد ، ولا يمكنه أن يجتمعنا في مكان واحد » . فقلت : « يا خوندا ، أنت اليوم أمير مائة فارس ، والمائة الذي عندك عند كل منهم عشر نقر يأكلوا الخبز ، وربما إذا فعلت هذا من نفسك يكون قد قطعت رزقهم وتكون السبب فيه ، وربما

(١) أيتمش (أوتاش) المحمدي ، الأمير سيف الدين . ولي صنفد عوضاً عن شقيقه الحاج أرقطاي

في ٨ شعبان سنة ٧٣٦ / ٢٢ آذار ١٣٣٦ ، وتوفي بها بعد أن أقام فيها نحو نصف سنة .

ابن شاكرا ، عيون التواريخ : ١٧ ، ابن قاضي شهبه ، نسخة البودليان : ٢٦٧ ط ؛ ابن حجر ١ :

٤٢٣ - ٤٢٤ ، WIET, Les biographies, fol. 278b.

يحصل منهم كسر خاطر ، وإذا فعل السلطان شيء تكون أنت بريء من أمرهم . فرجع إليّ وسكت ، ولم تبطاء المدة أكثر من ستة عشر يوم إلى أن حضر كتاب نايب الشام بسبب أرقطاي ، يفهم السلطان أنه ما بقى يمشي لنايب صفد مع نايب الشام أمر إلا بعزله ، وقدر الله تعالى في خاطر السلطان طلب أيتمش ، وأخلع عليه ، وعرفه أنه لم يخرج من مصر كره فيه ، «وإنما أنك اعتراك هذا الضعف ، وبقيت خدمتك تصعب عليّ إذا رأيتك ، فتكون مكان أخوك في صفد<sup>(١)</sup> ، وأخوك يحضر على إقطاعك في مصر» ، وأخلع عليه ، وكتب لنايب الشام بعزل أرقطاي ، حسب ما أراد ، وكتب بحضور أرقطاي إلى مصر طيب القلب منشرح الصدر ، وعرفه في كتابه أن أخوه يحضر نايب مكانه ، // وأنه يحضر على إقطاع أخوه في مصر . وشرع كل منهم في تجهيز أمره ، وركب أرقطاي من صفد إلى أن حضر إلى مصر<sup>(٢)</sup> ودخل للسلطان ، فأقبل عليه وأكرمه .

### ذكر القبض<sup>(٣)</sup> على ابن هلال الدولة ثاني دفعة

#### وابن المحسني وسفرهم اسكندرية .

كان السبب لذلك أن المدينة توقف حالها من أمور الفلوس وتحسن سعر الغلة ، وبقيت الناس لا تجد الخبز إلا بمشقة عظيمة ، فوجد النشو لذلك فرصة ، وكان لما أفرج عن ابن هلال الدولة واتفق له سكن القرافة ، ثم دخل المدينة ، وأقام في دار بيدرا<sup>(٤)</sup> ، وكان [ ناصر الدين

(١) و (٢) رسم لأيتمش بناية صفد يوم الجمعة ١٠ جمادى الآخرة ، ثم أخلع عليه وسافر إليها يوم الاثنين ١٢ رجب (وقيل ١٥ رجب) من السنة . وكان أرقطاي قد وصل إلى قلعة الجبل يوم الأحد ٢٦ جمادى الآخرة ، وأنعم عليه بإقطاع أيتمش وتقدمته .

الجزري : ٤٥٣ ؛ المقرئزي ٢/٢ : ٣٩١ ؛ ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 191

(٣) كان ذلك في ١٣ رجب من السنة / ٢٦ شباط ١٣٣٦ (وقيل في ١٢ منه) .

المقرئزي ٢/٢ : ٣٩١ ؛ ZETTERSTÉEN, Beiträge, P. 191

(٤) بيدرا ، الأمير بدر الدين ، كان على رأس الأمراء الذين قتلوا السلطان الأشرف خليل ابن قلاوون ، وقد حاول أن يتسلطن ولقب بالملك القاهر . مات مقتولاً في المحرم سنة ٦٩٣ / كانون الأول ١٢٩٣ .



محمد [١] ابن المحسني مقيم بطلال في البندقانيين<sup>(٢)</sup> ، ( ورسم بطرد أبوه وأخوته إلى طرابلس بطالين )<sup>(٣)</sup> ، فعرف النشو السلطان أن سبب هذا التوقف من اتفاق ابن هلال الدولة وابن المحسني ، وأن الاثنين سكنهم قريب من بعضهم البعض ، وأنهم يجتمعوا في الليل ويتفقوا على المناحس<sup>(٤)</sup> ، ويسير يطلبوا من العامة ويثقوا به ، ويعرفهم يغلقوا الدكاكين ، ويتعتوا على الناس في أخذ الفلوس ، وأن ابن المحسني عنده ناس من الحرامية ربما يزرقهم على النشو ، ويقفوا له في أماكن يقصدوا قتله . وآخر ما قاله : « إن هؤلاء الاثنين متى أقاموا في المدينة فسد أحوال كثيرة ، وذكر السلطان بما فعله ابن المحسني أخو ناصر الدين من قبل ١٠٦ ظ مكين<sup>(٥)</sup> الترجمان باسكندرية ، وأن هؤلاء قوم // مناحيس إلى أن أصبح السلطان قبض على الاثنين وسفرهم اسكندرية .

وفيها وصل أدّي<sup>(٦)</sup> صاحب المدينة وشكا ابن أخوه طفيل<sup>(٧)</sup> ، وشكا طفيل من أدّي ، وسأل أن يكون بمفرده أمير بالمدينة ، فلم يوافق السلطان على ذلك . فسأل أن يكون له إقطاع ، فأخرج له إقطاع ببلاد حوران ،

= أبو الفدا، المختصر ٤ : ٣٠ ؛ المقرئزي ٣ / ١ : ٧٩٢ .

(١) ما أضيف بعد مراجعة المقرئزي و ZETTERSTÉEN

(٢) خط البندقانيين بالقاهرة، يسلك إليه من سوق الرّجّاجين وسويقة الصاحب وسوق الازارئين

وغيره، وكان في هذا الخط سوق مزدهر تلاشى أمره بعد سنة ٨٠٦ / ١٤٠٣ - ١٤٠٤ .

المقرئزي، الحفظ ٢ : ١٠٤ - ١٠٥ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من المتن، ومستدرك على الهامش بالقلم نفسه .

(٤) في العيني (١٧ / ٢٩١١ : ١٠٠) : « المنحسة » .

(٥) الأصل : مكان .

(٦) أدّي (ويقال ودّي) بن جواز بن منصور الحسيني، من آل بيت أمراء المدينة . كان على خلاف

دائم مع ابن أخيه طفيل، منافسه في الامرة . فكان السلطان الناصر محمد يؤازر هذا حيناً

وذلك أحياناً ؛ ثم استمر أدّي منفرداً في إمرة المدينة سنة ٧٣٦ حتى ٧٥٠ / ١٣٣٥ - ١٣٤٩ ،

حيث عزل ثم قبض عليه وسجن سنة ٧٥٢ / ١٣٥١ ، فمات بالسجن .

ابن حجر ١ : ٣٤٦ - ٣٤٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ١٠ : ٢٥٠ .

(٧) وردت ترجمته في الصفحة ١٦٠ ، حاشية رقم ٣ .

وأن يكون مقيم بها ، ولا يرجع إلى المدينة ، وأخلع على أدّي ، واستقل بمفرده في مدينة النبي ﷺ (١) .

ورسم [ السلطان ] أن يؤمر ولده إبراهيم (٢) ، ونزل قوصون ، وبشتك إلى المدرسة (٣) وعملوا له مهم كبير ، وزينوا له بالشمع .

[ وفي ] تلك الأيام ورد خبر بتوفي أبو سعيد (٤) ملك الشرق ، واختلف الأمر بعده أياماً ، إلى أن اتفقوا أكابر المغل على تولية شخص من عظم القان ، إلى أن سيروا إلى القان الكبير ويعرفوه أمره ، وأن يكون الملك مسلوب النظام إلى حيث يرد خبر بما يعتمدوا عليه ، واتفقوا مع الخواتين أيضاً ، وطلبوا الرجل ، وكان يعرف بأربا كاؤون (٥) ، فملك بعد أبو سعيد وطاعته الأمراء ، وسيروا طمغانات (٦) إلى بغداد وسائر الممالك من

(١) نقل العيني هذه الرواية عن اليوسفي ١٧/٢٩١١ : ٩١ و .

(٢) وذلك في تاسع رمضان من السنة /٢١ نيسان ١٣٣٦ .

المقريزي ، السلوك ٢/٢ : ٣٩٢ ؛ ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 191

(٣) المدرسة المنصورية ، وهي بخط بين القصرين بالقاهرة داخل باب المارستان الكبير المنصوري ،

أنشأها المنصور قلاوون الألفي ، ورتب فيها دروساً للمذاهب الأربعة وغير ذلك .

المصدران نفسهما ، والخطوط ٢ : ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(٤) توفي في ربيع الآخر ، وستر ترجمته في وفيات هذه السنة .

(٥) أربا كاؤون (Arpa Gāūn) بن سوزا بن سانج من سلالة جنكزخان . ولي بعد وفاة أبي سعيد ،

لفترة وجيزة ، وقتل في شوال سنة ٧٣٦ / أيار - حزيران ١٣٣٦ .

المخطوط : ١١٢ ظ - ١١٤ ظ ؛ ابن حبيب ، درة : ٢ : ٢٤٧ ظ ؛ ابن حجر ١ : ٣٤٨ ؛

ZETTERSTÉEN, Op. Cit. , P. 192.

ZAMBAUR, Manuel, P. 245; SPULER, art. « Īlkhāns », EI<sup>2</sup>, III, P. 1148b - 1151b; D'OHS-

SON, Histoire des Mongols, IV, P. 720 et suiv.

(٦) مفردها طمغنا (دمغة - تمغا) وهي الختم ، والمقصود هنا البراءة التي تصدر عن السلطان بالعضو

والأمان . DOZY, Suppl., I, P. 461.

ملكتهم ، وكتبوا لعلي باشا<sup>(١)</sup>، ولأولاد سُوتاي<sup>(٢)</sup> ، ولنايب الروم<sup>(٣)</sup> ،  
وضرب الدراهم والدنانير<sup>(٤)</sup> .

وفيها حضر التاج كاتب الفتح<sup>(٥)</sup> ، وتوصل للسلطان بقصة كتبها في  
١٠٧ وحق محيي الدين [ ابن فضل الله ] كاتب السر وولده // شهاب الدين  
[ أحمد ] ، والسبب في ذلك أنه كان كاتباً للانشاء بغزة ، وكانت كتبه  
تُحضر إلى مصر بصيغة كتاب القبط ، فإنه كان كاتباً في الدولة المظفرية ،  
وقبلها عند الأمير بدر الدين بكتوت الفتح [ الذي ] كان من أكابر الأمراء  
البرجية ، وحظي هذا الكاتب عنده حظوة بالغة ، ورأى في أيامه سعادة  
طايلة وأوقات سلفت له مما ينال الكتّاب . ولما اتفق القبض على مخدومه  
أقام مدة بطال ، وسعى في كتابة السر بغزة . وبقي إلى أن حضر محيي  
الدين ووقع إفضاله منها ، وكتبوا توقيع لبعض من اعتنوا به بالوظيفة . ولما  
حضر كتب قصة ، وذكر أنهم أفصلوه بغير مرسوم السلطان عناية بصاحبهم ،

(١) مات في النصف الأول من المحرم ٧٣٧ / آب ١٣٣٦ .

ZETTERSTÄEN, Op. Cit., P. 192-193; D'OHSSON, Op. Cit., I, P. 721, 724 - 725.

راجع أخباره مفصلة في المخطوط : ١١٢ ظ - ١١٤ ظ .

(٢) سُوتاي ، الأمير سيف الدين ، صاحب ديار بكر . توفي ببلاد الموصل سنة ٧٣٢ / ١٣٣١ -  
١٣٣٢ ، وقيل أنه قد تجاوز المائة .

الصفدي ، نكت الهميان : ١٦١ - ١٦٢ ؛ ابن حبيب ، تذكرة ٢ : ٢٣٤ ؛ ابن حجر ٢ :

١٧٨ - ١٧٩ ؛ العيني ١٧/٢٩١١ : ٦٩ ظ - ٧٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ٢٩٦ .

(٣) أرتنا ، الحاكم ببلاد الروم من قبل القان بوسعيد . توفي في المحرم سنة ٧٥٣ / شباط - آذار  
١٣٥٢ .

الصفدي ، الوافي ٨ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ؛ المقرئ ٣/٢ : ٨٨٥ ؛ ابن حجر ١ : ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٤) أثبت العيني هذه الرواية نقلاً عن اليوسفي .

العيني ١٧/٢٩١١ : ٩٨ ظ - ٩٩ ظ .

(٥) كذا ؛ وفي المقرئ ٢/٢ : (٣٩٢) : «الأمير بكتوت التاج» ، ولعل ما ورد في المخطوط هو

الصحيح . والفتح هو الأمير بدر الدين بكتوت الفتح . كان أحد عماليك المنصور قلاوون ، ثم

اختص بالمظفر بيبرس الجاشنكير لما تسلطن . توفي سنة ٧١٠ / ١٣١١ - ١٣١٢ .

المخطوط : ١٠٦ ظ - ١٠٧ و ؛ ابن حجر ١ : ٤٩٠ .

فطلبه السلطان وتكلم معه ، وأحضر كاتب السر وولده ، فعرفوا السلطان أن الأمر بمرسوم شريف ، وأحضرُوا القصة والمرسوم ، وزاد كلام كثير في حقهم ، وكره السلطان منه ذلك فأخرجه من قدامه ، وبعد قيامهم ذكر السلطان إلى الأمراء : « إن هذا الأمر تمموا عليّ فيه ، وهؤلاء يكتبوا قصص ، ويأخذوا خطي ويكتبوا مراسيم بما يختارونه » . وبلغ النشو ولولو ذلك ، فتسلط عليهم أيام ، فصار يكلمهم كلام منكى لهم .

وفيها ابتكر النشو مظلمة لم يسبق إليها ، فإنه طلب أهل الصّاعة ١٠٧ ظ وأهل دار // الضرب ، وعرفهم أن السلطان رسم [ أن ] لا يبيع أحد شيء من الذهب إلا [ بعد ] أن يدخل به دار الضرب ويسبكه ، ويخرج به هِرْجَة ويباع بالقيمة<sup>(١)</sup> ، وصار كل من احتاج إلى بيع شيء يدخل به دار الضرب ويسبكه ، ويغرم الحق عليه ، ومشى أحوال دار الضرب في دولبتها ، وحصل منها شيء كثير . ثم من وجد له ذهب في دار الضرب ، وكان لتاجر أو لعامي أخذه النشو ويكتب له ورقة تعويض ، فحصل ذهب كثير ، وطلع به للسلطان ، وتوقف حال الذهب ثم انحل أمره ، وبقي لا يجسر أحد أن يبيع شيء في الصّاعة ، ولا يعمل ذهب ، وأوصى أن لا يسبك لأحد ذهب إلا بدار الضرب ، وتوقف أحوال الصيارف أيام ، ثم مشى أمرهم على ما اختاره النشو .

وبعد أيام طلبه السلطان ، وقال : « يا نشو ، هات لي عشرة آلاف دينار » ، فشرع يعتذر له فخرج عليه ونهره ، وقال : « والك ، بالأمس وأنت تقول : يا خوند ، السلطان يطلب مني وبسّ ، والساعة تعتذرا؟ » . فخرج [ النشو ] على الفور ، وطلب أمين الحكم وقال : « اكتب لي أوراق بالأموال الذي تحت يدك للأيتام ، واقرضني منها عشرة آلاف دينار » ، فعرفه

(١) عبارة المقرئ (٢/٢: ٣٩٣) : « ويضرب دنانير هرجة ثم يصرف بالدرهم » . والهرجة هي دنانير تستعمل خاصة في صناعة الحلبي ، كالأساور والعقود وغيرها ، بأن يصاغ في أطرافها حلقات صغيرة ، أو يجعل في جوانبها ثغوب .

١٠٨ و أن ما تمّ شيء حاصل لهذا القدر غير حاصل في المودع // أربعمائة ألف درهم وهي لأيتام الدويداري والمتحدث فيها بهاء الدين شاهد الجمالي<sup>(١)</sup>، وهي تحت ختمه، فطلب بهاء الدين، وعرفه أن يقرضه المبلغ، فشرع ينتفي من أمرها، فخرج عليه، وقصد أن يخرق به، وكان الرجل وشواش في نفسه، وعلم أنها توجد غضب، فسأله أن يعوض عنها خشب فكتب له مرسوم بذلك التعويض<sup>(٢)</sup>، فلم يحفظ حق الثلث، وسير إلى القاضي تقي الدين الأحنائي المالكي<sup>(٣)</sup>، وكان وصي الأمير سيف الدين أرغون<sup>(٤)</sup> النايب، ولأيتام تحت يده ستة آلاف دينار، فسير له رسالة عن السلطان أن يحمل ما عنده للخزانة، فأبى ذلك وسير يعرفه: «أن السلطان ما يحل له أن يأخذ مال الأيتام». فرد عليه الجواب: «إن السلطان ما يطلب إلا ماله الذي سرقه أخوك<sup>(٥)</sup> من خزانة الخاص<sup>(٦)</sup>» حيث

(١) كذا في ابن تغري بردي؛ وفي المقرئزي «الجمال». ولم نقع على ترجمته، ولهذا الرجل ولد يدعى تاج الدين محمد شغل مناصب عدة كإفتاء دار العدل ونظر الجيش ونظر المارستان، توفي في أول شعبان سنة ١٨/٧٧٢ شباط ١٣٧١.  
المقرئزي ١/٣: ١٩٣.

(٢) كذا؛ وفي المقرئزي (٢/٢: ٢٩٣): «فأخذها منه وعرضه عنها بضائع».

(٣) محمد بن أبي بكر بن عيسى، قاضي القضاة، تقي الدين المالكي المتوفى سنة ٧٥٠. وقد سبق ترجمته في الصفحة ٢٢٣، الحاشية الأولى.

(٤) أرغون بن عبد الله الناصري، الأمير سيف الدين نائب السلطنة بالديار المصرية ثم نائب حلب. توفي بحلب ليلة السبت في ١٨ ربيع الأول سنة ٧٣١/٣٠ كانون أول ١٣٣٠، ودفن بسوق الخيل تحت القلعة.

أبو الفدا، المختصر ٤: ١٠٢؛ ابن الدواداري ٩: ٣٥٨؛ ابن السوردي ٢: ٤١٩؛ الذهبي، ذبول: ١٦٧؛ الصفدي، الوافي ٨: ٣٥٨ - ٣٦٠؛ ابن حبيب، تذكرة ٢: ٢١١ - ٢١٢؛ المقرئزي ٢/٢: ٣٣٩؛ ابن حجر ١: ٣٥١ - ٣٥٢؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩: ٢٨٨ - ٢٨٩؛ WIET, Les biographies, fol. 181b

(٥) ويدعى محمد أيضاً، قاضي القضاة علم الدين الشافعي. توفي بدمشق في ١٣ ذي القعدة سنة ١٦/٧٣٢ آب ١٣٣٢، وله من العمر ٦٨ سنة.

أبو الفدا، المختصر ٤: ١٠٦ - ١٠٧؛ الذهبي، ذبول: ١٧٥؛ الصفدي، الوافي ٢: ٢٦٩، السبكي ٦: ٤٥؛ ابن حبيب، تذكرة ٢: ٢٢٠.

(٦) وظيفة أحدثها السلطان الناصر محمد بن قلاوون حين أبطل الوزارة، وموضوعها التحدث فيما

كان ناظرها ، فإن الحساب يشهد عليه بما سرقه من الخزانة » .

ودخل عرّف السلطان صورة الطلب والجواب وأفهمه المقصود ، فسير السلطان من عنده للقاضي رسالة قبيحة : « إنك تحمل المال الذي سرقه أخوك من خزانتي ، وأنت إيش كنت من مال مملوكي »<sup>(١)</sup> . ولما وصلت الرسالة إليه ، لم يردّ جواب عنها ، غير أنه حمل الستة آلاف دينار وسلّمها للنشر .

١٠٨ ظ وفي تلك الأيام جدد // العقوبة على موسى بن التاج وعلى زوجته ، فطلب بعض أهله يُعرف بولي الدولة ، فضربوه بالمقارع إلى أن مات ، وسلّم إلى الافرنج ، وقصد النشو عقوبة زوجته وموتها ، فلم يوافقه الأكوذ على عقوبتها ، فإنه تقدم أنها لما وضعت الولد والمعصار يعصرها ، رحوها الجوار [ ي ] الذي للأكوذ<sup>(٢)</sup> وكانوا ينظروا إليها من علو المكان وهي تعاقب ، فتوجعوا لها وعرفوه سببهم [ والتمسوا ] زوجة الأكوذ بأمرها ، وسألوه الرفق بها ، وسيروا لها شيء تلف الصبي فيه ، وافتقدوها بالشراب وسخرها الله تعالى ، فكان كلما تحدث النشوم مع الأكوذ يعرفه أنه يعاقبها ، ويقول : « ما بقى فيها حمل لعقوبة » .

### ذكر ما اتفق في هذه السنة من الغلاء بمصر<sup>(٣)</sup>

وكان في هذه السنة والنصف منها تحسنت الغلة ، وتنقل

---

هو خاص بمال السلطان ، وصاحبها هو بمشابة الوزير يتصرف في تدبير جملة الأمور بعد إذن السلطان .

انظر: الفلقشندي ١١ : ٣١٦ - ٣١٩ .

(١) كذا ؛ وعبارة المقريري كالآتي : « أنت إيش كنت من مملوكي ؟ » .

(٢) الأصل : لا لأكوز

(٣) أثبت العيني هذه الرواية نقلاً عن اليوسفي .

العيني ٢٩١١ / ١٧ : ١٠١ - ١٠٢ .و .

[ القمح ]<sup>(١)</sup> من خمسة عشر [مدرهماً الاردب]<sup>(٢)</sup> إلى عشرين، وتمادت إلى ثلاثين . وتوقفت أحوال الناس ، وقلّت المعاش ، وهو كل يوم في سعر جديد ، إلى أن وصل إلى أربعين درهم الاردب ، وتوقفت شون الأمراء ، ومسكت أيديهم الدواوين في البيع من الشون . وبلغ السلطان ذلك فخشي عاقبته ، وعند وصوله إلى خمسين الاردب ، خرج وطلب نجم الدين ابن ١٠٩ و السعرتي<sup>(٣)</sup> المحتسب<sup>(٤)</sup> ، ونهره ، وكذلك محتسب مصر // وطلب الوالي<sup>(٥)</sup> الخبازين ، وكان ابن الرواني رجل جاهل ظالم ، أشهر بجماعة من الخبازين والطحانين ، وقتل ناس كثير بالمقارع ، وبقيت الناس في شدة من أمره ، وغلقت المدينتين مصر والقاهرة ، وصارت الناس لا يجدوا الخبز

(١) و(٢) ما أضيف بعد مراجعة المقرئ الميرزي ٢/٢ : ٣٩٤ . انظر: ابن اياس ١/١ : ٤٧١ - ٤٧٢ ؛ ASHTOR, Histoire des prix, P. 285 (tableau des prix du froment) et l'évolution des prix dans le Proche - Orient, JESHO, IV, P. 15-46.

(٣) محمد بن حسين بن علي السعرتي (السعرتي)، نجم الدين محتسب القاهرة ووكيل بيت المال. توفي في ١٥ شعبان سنة ١٩/٧٣٧ آذار ١٣٣٧ . (ابن رافع، الوفيات ١ : ١٥٠ - ١٥١ ؛ المقرئ الميرزي ٢/٢ : ٤٢٧). والسعرتي أو الإسعرتي نسبة إلى «إسعرت» أو «سعرت» ويقال «إسعرد» و«سعرد» و«إسغرد»، مدينة قريبة من نهر دجلة في جهته الشمالية الشرقية، على مسيرة يوم ونصف من ميفارقين. وهي اليوم إحدى المدن التركية. أبو الفدا، تقويم: ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٤) هو من وجوه العدول وأعيانهم، يتحدث على أرياب المعاش والصنائع، ومهمته مراقبة الأسواق والموازين والمكاييل، ويده مطلقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قاعدة الحسبة، ولا مجال بينه وبين مصلحة أربابها، وقيم النواب عنه بالقاهرة والنسطاط وجميع الأعمال كنواب للحكم.

القلقشندي ٣ : ٤٨٣ ، ١١ : ٢٠٩ ؛ DOZY, Suppl., I, P. 285.

وعن شرائط الحسبة وصفات المحتسب انظر: الشيزري، نهاية الرتبة ١ : ٦ - ١٠ ؛ ابن الأخوة، معالم القرية : ٥١ - ٦٠ ؛ ماجد: نظم ١ : ١١٤ - ١٣٠ ؛ مذكور، معالم الدولة الاسلامية : ٣٦٧ - ٣٧٠ ؛ الباز العريبي، الحسبة والمحتسبون في مصر، المجلة التاريخية المصرية، ٣م، عدد ٢، ص ١٥٧ - ١٦٩ .

(٥) المقصود والي القاهرة الأمير علاء الدين علي بن حسن بن الرواني المتوفى سنة ٧٤٠، وقد سبقت ترجمته في الصفحة ٢٥٤، حاشية ٢ .

إلا بشدة عظيمة<sup>(١)</sup> . وبلغ الحال إلى أن رسم أن يكتب لنايب غزة والكرك والشوبك وغير ذلك ولنايب الشام بحمل ساير الغلال الذي في بلادهم حاصله ، ولا يدع في ساير البلاد غلة حتى تحمل على الجمال إلى مصر ، وطلب والي مصر ووالي القاهرة ، ورسم أن ينادوا من جهة السلطان ، وأنه لا يبيع أحد القمح بغير ثلاثين درهم ، وأي من باع بزائد درهم واحد نهب ماله وروحه . ورسم للأمراء أن يعرفوا مباشرهم أنه لا يبيع بزائد عما رسم به السلطان ، ونادوا في المدينتين ذلك النداء وأشهره بمصر حول الشون ، فمسكت أيديهم في البيع ، وبقوا يفتحوا الشون صوزة ، ويجلس الديوان وأستادار على بابها ، ولا يبيعوا شيء ، ورأيت ذلك إلا كثر يصعب ، فكانت الناس تأتي إلى السماسرة وتشتري منهم الأردب بستين ١٠٩ ظ وسبعين درهم خفية فيما بينهم // ويأتي السمسار يعرف أستدار والديوان ، فيوافقوا على ذلك ، ويصرفوا القمح باسم الجرايات<sup>(٢)</sup> وغيرها باسم مخدومهم ، ويأخذ الرجل غلته ، ويروح .

وتسامعت الناس بذلك فهان عليهم أن يجدوا شيء يشتروه ، ولا يبقوا بلا خبز ، واتفق رأي السلطان مع الأمراء أن أصل ما يبني عليه من أمر الغلة والدخيل في أمرها من جهة مصر ، فإنها جميعها شون الأمراء والمراكب ترد إليها من ساير أعمال الصعيد ، ويريد لها محتسب ناهض ، ووالي ناهض ، وشكروا من ضياء الدين<sup>(٣)</sup>، ناظر المرستان والأوقاف، الذي

(١) يشير الجزري (ص ٤٥٦) إلى أن الخبز كان كل أربعة أرتال ونصف بدرهم، ثم هبط السعر، بعد الاجراءات التي اتخذها السلطان، فبيع الخبز في أول رمضان من السنة كل عشرة أرتال بدرهم.

راجع: المخطوط: ١١١ ظ - ١٢٢ و.

(٢) مفردا جراية، والجراية: الجاري من الوظائف (ابن منظور ١٤: ١٤٢)، والمقصود هنا ما يطلق من الأقوات لأرباب الرتب والخدم وغير ذلك.

انظر: المقرئزي، الخطط ١: ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٣) يوسف بن أبي بكر بن محمد، المعروف بضياء الدين بن خطيب بيت الآبار الشامي . ولي نظر الحسبة ونظر الدولة ونظر المرستان والأوقاف وغير ذلك . توفي في ذي الحجة سنة ٧٦١/ =



تقدم ذكره عند حضور القاضي جلال الدين [ القزويني ] وتوليته القضاء بمصر ، وكان قد ظهرت له في مباشراته النهض والكفاية والأمانة ، فطلبه إلى بين يديه وقربه ، وعرفه أن يتولى حاسبة مصر ، وينهض في أمر الغلة ، ويحضر الأمراء وشؤونهم ، ولا يمكن أحداً من بيع غلة بغير ثلاثين درهم الازدب ، وأوصاه وصايا كثيرة . وعلم الرجل أن هذه الولاية خطيرة ، فشرع يتنصّل منها ، وأنه رجل غريب من غير هذا البلاد ، فكان جواب السلطان له : « أنت غريب وأنا غريب ، ويوسف الصديق غريب » // ١١٠ ووافق مع السلطان على أمور يفعلها ويمشي بها الحال بحيث أن يكون السلطان لا يوجد أحداً من الأمراء رخصة ، وأخلع عليه<sup>(١)</sup> ، ونزل إلى مصر ، وكان له نهار عظيم ، وأوقد له مصر فرحاً به ، وأصبح عرف السلطان أشياء أوجبت نزول الأمير سيف الدين الأكويز صحبتته إلى مصر ، ورسم له السلطان أن يختم على ساير شون الأمراء بأسرها ، وينظر كل أمير وحاصله ، ويرفق أمره بأمر الضياء ، فينزل إلى مصر . وكانت له حرمة طائلة وكلمة نافذة ، وصار يأتي إلى كل شونة ، فإن وجد فيها أحداً من المباشرين استعلم ما في شونتته وكتبه عنده ، ثم يسأل عن مونة الأمير وعليقه ، وما يحتاج إليه إلى أيام المغلّ ، فيكتبه قدامه ، ويعلم كم بقي ، ثم يختم بعد ذلك على الشونة .

وسير<sup>(٢)</sup> طلب ساير السماسرة والأمناء والتراسين ، وكتب عليهم إشهاد أنه لا تفتح شونة إلا أن يأذن لهم المحتسب . واستقر الحال على ذلك ، وعرفوا السلطان فاستحسنه ، وصار المحتسب يركب كل يوم ويحضر إلى شونة بعد شونة ، ويخرج منها على قدر ما فيها ، ويكفي يومه من أهل

== تشرين الأول - تشرين الثاني ١٣٦٠ .

المقريزي ، السلوك ١/٣ : ٥٧ .

(١) وذلك في «ثالث جمادى الآخرة» كما جاء في المقريزي ٢/٢ : ٣٩٤ .

(٢) الأصل : وساير .

الطواحين بمصر<sup>(١)</sup> ، ولم يجسر أحد أن يقبض درهم زايد عن الثلاثين  
 ١١٠ ظ درهم // الذي رسم به السلطان ، إلا إن كان خفية ، وضاعت مباشرين  
 الأمراء إلى أن جسر سمسار قوصون وبشتك ، وقصدوا أن يختلسوا البيع ،  
 فإن المحتسب رتب معهم أن يقولوا : « شونة الأمير الفلاني هي ، ومن  
 يختار يفتح » ، ويستأذنوا المحتسب ، فيسير الأمين ويرسم له أن يباع مائة  
 إردب أو خمسين على قدر ما يعرف حاصلها ، فيوزع منها ، وبلغ المحتسب  
 أن سمسار هذا الأميرين باع بزائد عما رتبّه له ، فعرف الأكوذ بأمره ، فنزل  
 إلى مصر وأحضر السمسار وضربه بالمقارع وجرسه ، فحضر أستاذاره ،  
 وجرى بينه وبين الأكوذ مفاوضة ، واتصل الحال ، وطلع الأكوذ باكراً النهار  
 عرف السلطان ما وقع من سمسار قوصون ومن أمره ، خرج السلطان [و] لم  
 يسمع بقية الكلام ، إلى أن طلب قوصون إليه والأمراء قد دخلوا الخدمة ،  
 وصاح في وجهه : « والك ، أنت تريد تخرب علي مصر ، وتخالف  
 مرسومي ، وسبه ولعنه ، وما لحق أن يجاوبه حتى ضربه بالمنشقة<sup>(٢)</sup> على  
 رأسه وأكتافه ، وصاح في الحجاب : « هاتوا أستاذار » ، إلى أن خرج أمير  
 ١١١ و مسعود بنفسه إلى باب القلعة<sup>(٣)</sup> وأخوه // إلى باب القلعة<sup>(٤)</sup> ، وانقلبت القلعة  
 بأسرها وبقيّة الأمراء جالسين لا فيهم من ينطق بكلمة ، فإنهم لم يروا يوم  
 أصعب منه إلى أن حضر قطلی أستاذار قُطْلُوْبُغا الفخري<sup>(٥)</sup> ، وساعة  
 وصوله قال : « والك ، تتجاهي بأستاذك على السلطان » . وصاح في

(١) كذا؛ وفي المقرئزي (٢/٢ : ٣٩٥) : « ويخرج ما فيها ، فيبدأ بتكفية الطحانيين » .

(٢) ويرسم أيضاً « ثجاء و ثجاء و ثججه ، و ثجشا » وهو معرب اللفظ الفارسي « بمنجه » ، وهو خنجر  
 مقوس شبه السيف القصير .

ZETTERSTÉEN , Op. Cit., P. 50; DOZY, Suppl., II, P. 724.

(٣) و (٤) من أبواب قلعة الجبل .

(٥) كذا؛ وفي المقرئزي : « قتلوا أستاذار قوصون » . وما ورد في المقرئزي ينسجم والسياق . والأمير

سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله الفخري ، كان من مماليك السلطان الناصر محمد . مات

مقتولاً بالكرك سنة ٧٤٣ / ١٣٤٢ - ١٤٤٣ ، وقيل سنة ٧٤٢ كما قيل سنة ٧٤٤ .

ابن الوردي ٢ : ٤٧٥ ؛ الشجاعي ١ : ٢٤٩ - ٢٥٠ ؛ المقرئزي ٣/٢ : ٦٣٨ ؛ ابن حجر ٣ :

٢٥٠ - ٢٥٢ ؛ ابن نغري بردي ، النجوم ١٠ : ١٠٣ ؛ ابن اياس ١/١ : ٤٩٥ .

الأكوز : « خذه عرّيه ، واقتله بالمقارع ، وهاته إليّ عريان » ، فأخذه الأكوز وخرج ، وما لحق أن يصل إلى بيته ، استدرك السلطان أمره ، وعلم أن الأكوز ساعة يصل إلى بيته يخرق السهم في قطلو ، فرسم بطلبه فردوه ، ورسم ببطحه وضربه نحو ثلاثين عصاة ، ورأوا الأمراء من ذلك أمراً صعباً ، ولم يجسر أحد بعدها أن يتصرف في شونة إلا بأمر المحتسب .  
 وبلغ المحتسب أن الأمير سيف الدين طشتمر الساقى<sup>(١)</sup> أخرج من شونته أربع مائة إردب في الليل ، فسير إلى ديوانه ينكر عليه ويقول : « متى لم ترجع الغلة إلى الشونة ، وإلا عرّفت السلطان أمرها » ، فعرفوا طشتمر ذلك ، فأسرع بردها إلى الشونة .

ثم رُسم أن يكتب إلى ساير ولاة الأقاليم أن يركبوا بأنفسهم إلى كل بلد أو ضيعة من عمل إقليمه ، ويحمل ساير ما فيها ، ولا يدع [ غلة ]<sup>(٢)</sup> مطمورة ولا مخزناً ولا من يبلغه أن عنده غلة إلا تُحمل إلى المدينة ، // ١١١ ظ ويحضر صاحبها يتسلم الثمن عن كل إردب ثلاثين درهم نقرة . وكسبت الناس في هذه السنة من المتجر شيء كثير ، فإن أكثر الناس كان يأتي إلى الشونة ويشتري منها بثلاثين [ درهماً الارذب ]<sup>(٣)</sup> ، ويحمله إلى بيته ويبيعه بستين وسبعين لكل من يحتاج إليه . ثم نودي في المدينتين إلى من كان في حاصله غلة ولم يبعها نهب .  
 وكان كثير من الجند عنده الغلة خزين ، وبقوا يبيعوا منها بالويبة<sup>(٤)</sup>

(١) طشتمر بن عبد الله الساقى الناصري ، الأمير سيف الدين ، المعروف بحمص أخضر لأنه كان يحب أكله . ولي نيابة صفد سنة ٧٣٦ / ١٣٣٦ ، ثم قرّره السلطان الناصر أحمد بن الناصر محمد في نيابة

السلطنة بالديار المصرية مات مقتولاً بالكرك سنة ٧٤٣ / ١٣٤٢ - ١٣٤٣ .  
 المصادر المذكور في الصفحة السابقة ، حاشية رقم ٥ ، مع الإشارة إلى أن ترجمته في المقرئ وردت في الصفحة ٦٣٧ ، وفي ابن حجر ٢ : ٢٦٩ - ٢٢٠ ، وفي ابن تغري بردي ما بين ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المقرئ ٢ / ٢ : ٣٩٦ .

(٣) ما بين الحاصرتين اقتضاه السياق .

(٤) مكيال مصري ، كان يعادل في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ١٦ قدحاً صغيراً أي ١١,٦ كلغ . أو ١٥ ليطراً .  
 هتس ، الكايل : ٨٠ .

وبالاردب ، فمنهم من تهاون وحسن في نفسه ، فلم يكتف أمره وثمت عليه جيرانه ، فكان منهم من يهجم عليه السوقة والحرافيش<sup>(١)</sup> وينهبه ، ومنهم من يحضر الوالي إلى بيته ويهجم ، ويخرج الغلة يفرقها على الطواحين ، وعملوا لطواحين مصر والقاهرة معدل تطلع لكل منهم كفايته ، واستقام أمر الناس بذلك الحال ، ورتّبوا في كل فرن شاهد يحضر لما يحمل إليه من الطاحون المرتّب لها . وكان الناس في أمر مريح من قبل الخبازين والطحانيين ، فاهتدوا واستكن الحال . وكان بدوّ الغلاء من نصف جمادى الآخر .

وفي أواخر رجب حضرت الغلال من جهة الشام نحو أربع آلاف غرارة<sup>(٢)</sup> محمولة من الكرك والشوبك . وفي أواخر شعبان حضرت الغلال ١١٢ ومن وجه الصعيد ، وتواردت على الجمال والشخاتير // الطافية في البحر ، ثم من وجه بحري الغربية والشرقية والبحيرة ، وخشيت أهل البلاد والتجار ، فباعت غلالها في الأقاليم ، وهان الأمر على الناس ، وبقي الحال إلى مستهل شهر رمضان ، كان الزرع قد حصده وعجلوا في أمره بدق العصي وحملوه بدري ، ووافق ذلك أيضاً زيادة البحر في تلك الأيام ، وأوسقوا المراكب الصغار ، وكان العبور بالمراكب من جهة الصعيد وزفوها إلى مصر ، وشاع خبرها ، وكان الخبز ستة أرطال بدرهم ، فأصبح ثمانية

(١) مفرد حروفش ، والمقصود هنا فرقة المغاوير في الجيش المملوكي .

EL-BEHEIRY, *Les institutions de l'Egypte aux temps des Ayyūbides*, P. 156-159, et art. «*Ḥarflāsh*», *EI*<sup>2</sup>, III, P. 211, b - 212a.

قارن بما ورد في DOZY (Suppl., I, P. 273).

(٢) أمكيال دمشقي للحنطة يتألف من ١٢ كيلاً أو ٧٢ مدأ، والغرارة الواحدة + مد ونصف مد كانت تساوي ٣ أراذب مصرية تقريباً، والاردب يساوي ٦, ٦٩ كلف، فيكون وزن الغرارة حوالي ٢٠٤, ٥ كلف أو حوالي ٢٦٥ ليترأ بوصفها مكيالاً .  
القلقشندي ٤ : ١٨١ ؛ هنتس ، المكايل : ٦٤ ؛

GAUDEFRY - DEMOMBYNES, *La Syrie*, P. 137.

يدرهم<sup>(١)</sup> ، وانفجرت عن النَّاس في أواخر رمضان حتى مُلئ ساحل مصر من الغلال ، واعتبر الوارد في مصر ذلك اليوم ، فكان ألف ومايتي إردب ، وحسن حال مصر بخلاف القاهرة ، إلى أن كانوا يطلعوا بالخبز من مصر على الطبالي ويشهروه فيها . وكذلك يحضر أهل المدينة ، وتأخذ من طواحين مصر وتعدي إلى الجزيرة والروضة ، وتحضر منها بالقمح والدقيق من الطواحين . وبقي كلما جاء السعر تنحط الغلة ، ولطف الله تعالى بالناس بعدما عثمت نفوسهم من أمر الغلاء في الدولة العادلة<sup>(٢)</sup> ، فكان لطف من الله ونعمة .

### ذكر ما اتفق في الشرق بعد موت أبو سعيد<sup>(٣)</sup>

١١٢ ظ وقد تقدم ذكر توفيته وتولية أربا كاؤون // مكانه ، وجلس على التخت بموافقة الأمراء الأكابر له على ذلك ، وأنهم كتبوا طمغاوات إلى ساير ممالكهم ونوابهم بالدخول تحت الطاعة والموافقة ، وكانوا أولاد سُوتاي على حالهم مكان أبيهم بديار بكر<sup>(٤)</sup> وأعمالها ، فأذعنوا بالطاعة ، وكان مقيم نايب ببغداد علي باشا ، وكان قد كبر قدره عند أبو سعيد ، وراسل صاحب مصر الملك الناصر ، وصار بينهم صداقة ، حتى أنه سير يسأل السلطان أن يلبس الكلوتات هو وأصحابه ، وكان كثيراً مما يميل إلى أحكام

(١) كذا في العيني (١٧/٢٩١١ : ١٠٢) الذي صرح أخذه عن اليوسفي مشيراً إلى ذلك بعبارة

«قال صاحب النزهة». قارن بالجزري : ٤٥٦ .

(٢) المقصود دولة السلطان الملك العادل كتبغا .

انظر: المقرئزي ٢/٢ : ٣٩٦ .

(٣) راجع: لين بول، طبقات سلاطين الاسلام: ٢٠٠ - ٢٠١ ؛ فهمي: تاريخ الدولة المغولية في

إيران: ٢٣٢ وما بعدها .

(٤) بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط من ذرية عدنان، تشتمل على مدن وقرى

عديدة بين الشام والعراق، قصبتها الموصل وحرّان وبها دجلة والفرات .

ياقوت ٢ : ٤٩٤ ؛ ابن جبير، رحلة : ٢٣٥ ؛ القزويني : ٢٤٦ - ٢٤٧ ؛ لسترنج، بلدان

الخلافة الشرقية : ١٤٠ .

الاسلام وقيام الشرايع ويجتمع بالعلماء ، وكان يضم الحجاج إلى بيت الله الحرام ، وكان أصله من جنس الاوراتيه ، وله بيت كبير في المغل ، وربما كان بينه وبين ابو سعيد صلة وقرابة من النساء .

ولما توفي ابو سعيد وكتب له<sup>(١)</sup> من [ جهة ] أربا كاؤون ، لم يوافق على توليته في الباطن ، وعمل بعد ذلك على أنه يفترد بجهة بغداد والموصل وديار بكر وما حولها ، وسير لأولاد سُوتاي يذكر لهم الموافقة والحلف على أربا كاؤون ، فلم يوافقوه ، فجمع عليهم جمع كثير ، وشرع في اجتماع المغل عليه ، وعلم أنه لن ينال قصده من أولاد سُوتاي إلا أن يكون السلطان ١١٣ والملك الناصر سنداً له وظهره ومعتمده ، فكتب للسلطان // يعرفه أمره ، وأنه يقصد أولاد سُوتاي ويملك مكاينهم ، وإذا كان السلطان ظهره يملكه البلاد ويسلم إليه بغداد ، ويكون هو نايب عنه ، وأشياء كثيرة من ذلك ، وأن يجرد له عسكر يكون مقيم على الفرات ، فإن أمكنه الدخول لمساعدته ، وإلا ربما يتفق عليه أمر ، فيكون العسكر قريب منه يقصده ، وسير صحبة أحد أزمه واجتمع بالسلطان ، وسمع مشافاته وقراء كتابه ، ففرح لذلك فرح عظيم ، وعلم أنه إذا اتفق لعلي باشا هذا الاتفاق يكون سبب خراب الشرق واختلاف أمره ، فكتب الجواب إليه بالموافقة ، وأوصاه أن يكون حازم أمره ، وأن ينفق المال ولا يبخل حتى يجتمع إليه الناس ويرغب إليه ، وعرفه أنه قبل إشارته ، وأجاب سؤاله في تجريد عسكر يقيم قريب من الفرات ، فإن كان يحتاج إليه يسير يطلبه ، وإن كان يحتاج إليه فيكون وهم في نفوس أعدائه ، ويعلموا أن الملك الناصر صاحب ظهره ، وسير صحبته خمس قرأقل<sup>(٢)</sup> وخمس سيوف .

وعند وصول رسول علي باشا إليه ، وعرفه الذي اتفق للسلطان عليه

(١) الضمير يعود لعلي باشا .

(٢) مفردة قرقل ، وهو ثوب للنساء بغير كمين .

ابن منظور ١١ : ٥٥٥ .

من موافقته قَوِيَّ ظهره وعزمه ، وبلغ ذلك للأمرء الذي اجتمعوا عليه ، فقوي جأشهم ، وشاع أمرهم بذلك ، فبلغ المقصود وركب بعض أمراه // ١١٣ ظ إلى نواحي بغداد يستجلب المغل وينفق فيهم ، وحضرت القصاد من جهة ابن سُوتاي<sup>(١)</sup> ، وأخبروا بما اتفق وما بلغهم من أمر صاحب مصر ، وقد جرّد له عسكرياً وربما يدخل ويعتدي الفرات ، ويكون من خلفهم إعانة عليهم ، فطلب أخوته وعرفهم الحال ، واتفق أمرهم أنهم يركبوا إلى جهة الشيخ حسن<sup>(٢)</sup> ، وكان هذا الرجل قد حكم الأردن، وصار له صورة كبيرة فيه وأطاعته الأمراء ، واجتمع عليه أولاد دمرداش ، وبعد أيام ركب علي باشا من بغداد قاصداً أولاد سُوتاي ، وسبقت القصاد ، وأخبروهم بذلك فركبوا مع جماعتهم ، واجتمعوا مع الشيخ حسن ، وعرفوه الصورة الذي اتفقت لعلي باشا من موافقة الملك الناصر له ، وأنه يجرد له عسكرياً لنصرته ، فاقترضى رأيه أن كتب للسلطان كتاب يعرفه : «أئنا بلغنا أن السلطان يساعد علينا لعلي باشا ، وإن نحن كنا أحق بهذه المساعدة ، فإن علي باشا غريب منك ونحن من عصبتك ومن أهل بيت وقربتي منك» ، وعرفه نسبته إلى أم السلطان<sup>(٣)</sup> ، وذكر له أشياء من أمرها ، «وإن نحن من

(١) طغاي بن سُوتاي المغلي. ولي ديار بكر بعد وفات أبيه سنة ٧٣٢ / ١٣٣٢ ، حارب علي باشا وقتله . مات يوم عاشوراء سنة ٧٤٤ / ٤ حزيران ١٣٤٣ ، وقيل ٧٤٣ .

الشجاعى ١ : ٢٦٧ ؛ المقرئى ٣ / ٢ : ٦٦٠ ؛ ابن حجر ٢ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) الشيخ حسن بن حسين بن أقبغا الجللائي المعروف بالشيخ حسن الكبير، من أقارب القان أبي سعيد (ابن عمته)، عينه هذا الأخير نائباً له بعد مقتل جويان وأولاده، وهو الذي أسس الدولة الجللائية بفارس بعد وفاة أبي سعيد سنة ٧٣٦ . قتل ببغداد سنة ٧٥٧ / ١٣٧٣ - ١٣٧٤ .

(٣) ابن حبيب، تلذكرة ٢ : ٣١٧ ؛ ابن خلدون ٥ / ٥ : ١١٦٧ - ١١٦٩ ؛ العيني ٢٦ : ١١٥ - ١١٦ ، لين بول ، طبقات سلاطين الاسلام : ٢٢٧ - ٢٢٩ ؛

SPULER, art. «Ikhāns», *IE²*, III, P. 1148b - 1151b.

هي نحوند أشلون Ašlūn ابنة الأمير شكتاي المغلي الذي وفد إلى الديار المصرية سنة ١٢٧٧ / ٦٧٥ أيام الظاهر بيبرس، وقد تزوجها المنصور قلاوون يوم عرفة سنة ١٢٨٢ / ٦٨١ .

ابن شداد، تاريخ : ١٥٣ ؛ المقرئى ٣ / ١ : ٧٠٩ ؛

QUATREMÈRE, Op. Cit., II, 1, P. 54. LANI - POOLF, Op. Cit., P. 238.

١١٤ وجهتك ، وأرخص الأمر أنه إذا لم تكن // لنا فلا تكن علينا . وسير الكتاب مع من يعلم خفته في السفر ، فوصل إلى السلطان في اثنا عشر يوم من توريز ، واجتمع به وعرفه المشافاة ، فأكرم رسوله واعتذر له بكلام حسن ، وكان السلطان عنده العلم أن علي باشا في هذا القرب يقصد أولاد سوتاي ، وقصد أن يؤخر أمر الجواب ، حتى لعل يحضر قاصد يخبره بالصحيح من أمرهم .

وفي تلك الأيام<sup>(١)</sup> وصل جويان مملوك نايب الشام وصحبته قاصد من الشرق ، وأخبر أن علي باشا حصل بينه وبين أربا كاؤون وقعة<sup>(٢)</sup> ، وهرب أربا كاؤون وانتصر علي باشا ، وكان السبب لذلك أن علي باشا ، كما قدمناه ، أن ركب الملتقى أولاد سوتاي . ولما حصل توسطه الطريق ، حضر من الأردو من عرفه أن الشيخ حسن هو وأولاد سوتاي قد أخذوا أمر أربا كاؤون ، وعرفوا أنك قاصدهم ، وسير صحبته من الأمراء يعينوهم ، فاتفق مع أمراه وجماعة أن يقصدوا أربا كاؤون عسكريه قد تخلخل ، وقتل ١١٤ ظ منه جماعة ، وهربت جماعة ، فوقف // بمن بقي معه ساعة ، ورأى العمل عليه ، فانهزم مع من كان قد بقي معه ، وركبوا خلفه ، وقتلوا من أصحابه جماعة ، وفاتهم أمره بالهروب ، وربما ذكروا أنه قتل . ولما وصل الخبر للشيخ حسن وأولاد سوتاي انكسرت همتهم ، وعلموا أن علي باشا نال قصده والحساب الذي حسبوه أنحرم عليهم ، ووصلهم الخبر أن علي باشا قد انضمت إليه جماعة من المغل ، وأنه قاصدهم . واتفق رأيهم على الدخول إلى نحو [بلاد] الروم<sup>(٣)</sup> ، ويتنظروا وقت غير هذا ، وفارقهم

(١) يشير الجزري (ص ٤٦١) إلى أن وصول هذا الرسول إلى الديار المصرية كان يوم الأربعاء ٢٤

رمضان من السنة ٦/ أيار ١٣٣٦ . قارن بالمقريزي وZETTERSTÜBEN

(٢) حصلت المعركة في منتصف رمضان سنة ٧٣٦/ ٢٧ نيسان ١٣٣٦ .

الجزري : ٤٦١ ، D'OHSSON, Histoire, P. 722.

(٣) عرفها القلقشندي بقوله : « ما بيد المسلمين مما في شرقي الخليج القسطنطيني فيما بينه وبين

أرمينية » ، وتعرف أيضاً ببلاد الدر بندات (أسيا الصغرى) .

القلقشندي ٥ : ٣٣٨ - ٣٣٩ .



القاصد الذي أخبر السلطان بخبرهم ، وأن كل منهم [ خرج ] إلى جهة .

### ذكر سلطنة موسى<sup>(١)</sup> بن طنجق بالشرق

وكان السبب لتملكه أن علي باشا لما اتفق له مع أربا كاؤون ما ذكرناه ، وافترد هو بحكم الأردو، والقاعدة عندهم أنه لا يمكن أن يجلس على تخت الملك إلا من يكون من عظم القان ، وخشي عاقبة ما فعله أن يفترد بالحكم ، وأخبروا أن تم من هو من عظم القان ، وعرفه أيضاً ، وكان هذا الرجل ابن بيدو ابن طرغية ابن هولاكو ، فطلبوا الأمراء وأجلسوه على تخت الملك ، وأشاروا إليه ، وبقي علي باشا مدبر أمر الأردو وحاكمه ، فعرف موسى أن يجهز رسل للسلطان الملك الناصر صاحب ١١٥ و مصر ، ويعرفه جلوسه على التخت ويأخذ إشارته // فجهزهم .

وفيها<sup>(٢)</sup> نقم السلطان على الأمير سيف الدين الأكوذ وضربه ، ورسم بحبسه ، وكان السبب لذلك ما قدمنا ذكره من الغلاء والإحتراس على حفظ الغلة من الشون<sup>(٣)</sup> . ولما نزل الأكوذ ، وضرب السمسار بالمقارع ، وجرسه وتكلم مع أستاذه كلام أوجب الغيظ بينهم ، بلغ ذلك قوصون فصعب عليه . ولما كان باكر النهار دخل الأكوذ الخدمة تلقاه قوصون ، فأخذ يسبه ويشتمه ، وقصد إهانتته وكان نفس الأكوذ أيضاً قد كبرت وتعاضم ، وصار قوصون كلما قال كلام يرد عليه رد فاحش، إلى أن قال له : « والك يا قواد » . قال له : « أنت القواد » . وأخبرني<sup>(٤)</sup> أمير مسعود الحاجب أنه

(١) في ZAMBAUR ورد كما يلي : «موسى بن علي بن بيدو بن طرغاي بن هولاكو» ، خلف القان أربا كاؤون سنة ٧٣٦ ، واستمر نحو سنة إلى أن قتل في ١٠ ذي الحجة سنة ٧٣٧/١٣٣٧ .  
الصفدي ، أعيان : ٢١٢ - ٢١٣ ؛ ابن حبيب ، تذكرة ٢ : ٢٧٢ ؛ ابن حجر ٤ : ٣٧٦ -

٣٧٧ ؛ D'OHSSON, Op. Cit., VI, P. 721 ; ZAMBAUR, Op. Cit., P. 245 ;

(٢) وذلك يوم الأربعاء ٧ شوال من السنة / ١٩ أيار ١٣٣٦ .

الجزري : ٤٦٢ ؛ المقرئزي ٢/٢ : ٣٩٨ .

(٣) راجع : المخطوط : ١١٠ ظ - ١١١ و .

(٤) أشار العيني إلى نقله لهذه الرواية عن اليوسفي ، بقوله : «قال الراوي : أخبرني مسعود =

كان تكلم لقوصون كلام من هو أقوى منه وأعظم عند أستاذه ، وأن من كثرة ما حتى قوصون أراد أن يلكمه ، فمشى إليه الأكوز [ وأراد ]<sup>(١)</sup> أن يلكمه . قال : « والله ، لقد رجفت مما رأيته من الأكوز في حق قوصون » . وهم في تلك المحاورة وأمير مسعود يكسّر على قوصون والسلطان جالس ، ورأى الغلبة مجتمعة عليهم ، ورأى الأكوز السلطان فتقدم إليه ، كما ذكرنا ، وشكا إليه أن سمسار قوصون وأستاداره فعلوا كيت وكيت ، وأنه ١١٥ ظ شتمني وأهانني بذلك السبب ، فانفق من السلطان // في حق قوصون ما قدمناه من الإخراق والإهانة والطرده من قدامه ، ورمى أستاذاره وضربه ، وكان يوم يرجف . وانفصل المجلس وشرع السلطان يعرف الأمراء أن : « إذا أراد مملوكي يفعل شيء بمرسومي ويتعرض عليه ، إيش يبقى لي حرمة ؟ »<sup>(٢)</sup> . وأخذ في الخط على قوصون بين الأمراء إلى أن جاءت المغرب ، ولم يدخل قوصون الخدمة فسير إليه السلطان جمداراً ، فحضر وأخبر أنه وجد في جسمه حرارة ، فقلق السلطان بسببه ، وطلب رأس نوبة سيره إليه ، فحضر وعرفه أن عليه السخونة ، وأقام ثلاثة أيام لا يدخل الخدمة ، وطلب السلطان الأمير بشتك ، وسيره إليه ، وطيب خاطره ، ويكسّر عليه ويأخذه ويحضره إليه . فدخل إليه بشتك وترضاه ، وشرع قوصون في العتب على السلطان كونه لأجل وشاقي<sup>(٣)</sup> في الاصطبل يسمع منه في حقي ، ويفعل بي بين الأمراء ما فعل ، فترضاه بشتك على أنه باكر النهار يدخل الخدمة ، ويبوس الأرض . وأصبح قوصون ودخل الخدمة ، فأقبل عليه السلطان ، وأقعده وشرع يعتذر له عما اتفق ، وآخر كلامه له :

الحاجب . . . . .

العيني ١٧/٢٠١١ : ١٠٠ ظ .

(١) ما بين الحاصرتين من المصدر نفسه .

(٢) في المقرئ (٢/٣٩٩) : « إذا كان مملوكي يفعل شيئاً بغير مرسومي ويعترض عليّ ، أي

حرمة تبقى لي ؟ » .

(٣) ويرسم أيضاً « أوجاقي » ، وهو لقب يطلق على من يتولى ركوب الخيل للتسيير والرياضة .

القلقشندي ٥ : ٤٥٤ .

«وحياتك على قلبي ، إذا اخترت الساعة قطعت راسه وأرسلته إليك » ،  
فباس الأرض ، وقال [ السلطان ] : « يا أمير ، طول روحك عليّ قليل » .

١١٦ و // وبعد قليل // طلب النشو وتحدث معه في أمر الأكوذ ، وعلم النشو  
قصده ، فخرج طلب لولو، وعرفه أن الأكوذ قد انتحس حاله ، وأن  
السلطان يقصد يقصد إليك الأمر كله ، ويدعك تتحدث في الدولة . وكان  
[ لولو ] من الحمق وقلة العقل والخفة على جانب كبير ، فشرع يشكوم من  
الأكوذ ، ويقول : « عرّف السلطان أن ماله جميعه ضايع ، وأن الأكوذ ما  
يمكن مما أريد أفعله » . وكان كذلك جلّ مقصد النشوم من رواح الأكوذ  
حتى يستعمل لولو في أموره كلها ، فدخل عرّف السلطان كلام لولو ،  
وبقي إلى باكر النهار طلب الأكوذ ولولو ، وشرع ينهرهم ويسب لولو  
ويقول : « والك ، أمرتك وكبرتك على أنك تخلّص أموالي ، وأنت  
تلعب » . فشرع لولو يقول للسلطان : « أنت كبرتني وعملت فوق يدي  
يداً ، كلما قصدت أعمل مصلحة للسلطان ما أتمكن » ، قال : « من  
يمنعك ؟ » . أشار إلى الأكوذ ، وقال : « هذا يمنعني » . وشرع يتكلم في  
حقه كلام منكّي ، ويرافعه ، فحنق منه الأكوذ ، وصار يسبّه قدام السلطان  
إلى أن قال له : « يا قواد ، يا قطعة ضامن » . فجعلها السلطان سبياً ،  
فحرج عليه، وقال : « والك ، تقول لأمير مثلك يا قواد ؟ وايش كنت أنت  
١١٦ ظ في الاسطبل وشاقي ، طلعت بك وعملتك ابن آدم » . وأشار // يأخذ  
سيفه ويطحه وضربه ثلاثين عصاة ، ورسم أن يُقيد فقيدوه ، وخرجوا به  
إلى الزردخانه ، وأوقع الحوطة على موجوده ، ومسك لولو ديوانه ومباشريه ،  
وأخلعوا على لولو والشمس بن قروينة<sup>(١)</sup> ، ورسم السلطان أن لا يفصلوا  
قضية إلا بمشورة النشو ، ومهما رسم يقبلوه . وحال خروج لولو بالخلعة لم

---

(١) في المقرئزي (٢/٢ : ٣٩٩) : «شمس الدين إبراهيم بن قروينة» ولعله مكين الدين  
إبراهيم بن قروينة . ولي وظائف عدة منها نظر البيوت ، وتوفي سنة ٧٥٠ / ١٣٤٩ - ١٣٥٠ .  
المقرئزي ٣/٢ : ٨١٢ .

يكن له شغل إلا استحضر موسى بن التاج إسحاق ، وضربه نحو من مايتي مقرعة ، ثم أسقاه الماء والملح والجير والخل ، فإن النشولما أخلع عليه السلطان قال له : « يا بسدر الدين ، ابصر إيش عملت معك ، وأريدك تقتل لي موسى وقرموط » . ولما خرج استحضر موسى وقعد قرموط ، وقال له : « والك ، أنت قرب موتك » . أجابه بسرعة : « والله يا خوند ، كلما لبست قباء من هؤلاء تستحل به عشرين مسلم » ، فضربه ضرب مؤلم ، وطالبه بالحمل .

وفيها وقع طير حمام في الميدان<sup>(١)</sup> ، وأحضروه إلى قوصون ، فأحضره للسلطان ، وجد في جناحه ورقة فيها مكتوب أمور كثيرة تختص بالنشو وقرايه ، وكلام منكي للسلطان من خراب دولته . وخرج السلطان من ذلك حرج عظيم ، وبقي إلى أن طلع القلعة ، وطلب النشو ، وكان قد وصل إليه خبر القصة . فلما حضر أعطاه // القصة وقال عليها ، وقال : « والك ، كم قصص وكم شكوى ؟ » . قال : « يا خوند ، الناس معذورين فيه ، وحياء راسك جاءني خبر هذا القصة من ليلة كتبت ، وهذه شغل العَلَم أبو شاكر [ بن سعيد الدولة ]<sup>(٢)</sup> ناظر البيوتات كتبها في بيت الصفي كاتب قوصون ، واجتمعوا هو وقرايه على كتبها ، ويقولوا : « الصفي كاتب قوصون ، ما يقدر أحد يشاكله »<sup>(٣)</sup> . قال السلطان : « ومن هذا أبو شاكر ؟ » ، قال : « يا خوند ، أبو هذا الذي<sup>(٤)</sup> حكم دولة

(١) أثبت العيني هذه الرواية نصاً كما وردت في اليوسفي .

العيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٢ و .

(٢) ما بين الحاصرتين من المقريزي ٢/٢ : ٤٠٠ .

(٣) في العيني (١٧/٢٩١١ : ١٠٢ و) : « ما يقدر أحد يتعرض إليه » .

(٤) المقصود : التاج أبو الفرج إبراهيم بن سعيد الدولة الذي ولي الوزارة في سلطنة المظفر بيبرس الجاشنكير . قبلي الأصل ثم أسلم ، وقد عظم أمره « حتى كانت تعرض عليه أجوبة النواب ، ولم يكتب السلطان على شيء ما لم ير خطه . توفي يوم السبت ٢ رجب سنة ٦٧٠٩ كانون الأول ١٣١٠ .

ابن الدواداري ٩ : ٢٠٦ ، المقريزي ١/٢ : ٤٧ ، ٨٥ - ٨٦ .

يبيرس الجاشنكير» . وعند حضور السلطان من الكرك أسقى نفسه السم<sup>(١)</sup> حتى لا يسلمه فيه إلى العاقبة ، فرسم بطلبه وأحضره ، وسلّم إلى الوالي ابن المرواني ، وشرع في عقوبته ، وطلب السلطان قوصون وعنّفه ، وقال : « هذا شغل كاتبك يتجوّه بك . اطلبه وأسأل منه وخليه يصدقك ، وأنا ما أكلمه لأجلك » ، فطلب الصفي إليه وعنّفه وهذّده وعرفّه أن السلطان منخرج عليه ، وذكر له السبب ، فحلف له إيمان عظيمة أنه لم يكن عنده خبر مما ذكره ، ولا علم بشيء من أمره . وبكى بين يديه ، وتنصّل وحلف بكل ما يملكه على ذلك ، ودخل قوصون عرف السلطان ، وسرى الأمر إلى عقوبة أبو شاكر إلى أن ضرب الضرب المؤلم ، وصار يتحدث بكل ما<sup>(٢)</sup> يقولوا له فعلته يقول : « نعم » . وطلبت بذلك السبب ١١٧ ظ جماعة // من الكتاب ، وكذلك مسكت جماعة بيّاعين وسوقة من السنوقة المجاورة لبيت النشو ، ومن جملتهم فخر الدين بن العَلَم صهر جمال الكفاة<sup>(٣)</sup> . وكاتب بشتك والمستوفي بديوان قوصون العَلَم ، وعرفوا الأمراء أن هذا الرجل ما يحمل عقوبة ، وسكن الحال عنه بعد عقوبة عظيمة ، ولطف الأمراء النشو بالسؤال حتى سكت عنهم ، وطلب الوالي وضربوا قدام بيته ضرباً كثيراً وخرّب بيوتهم ، وعرف السلطان أن ثمّ جماعة قد قرر معهم الموفق<sup>(٤)</sup> ابن سعيد الدولة كان ذلك الوقت قد استخدمه السلطان في

(١) يؤكد ذلك ما ورد في ابن الدواداري ٩ : ٢٠٦ والعيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٢ .و.

(٢) الأصل : بكلمة .

(٣) إبراهيم بن عبد الله ، القباضي جمال ، النسدين المعروف بجمـال الكفاة . أصله نصراني ثم أسلم . تقلب في مناصب عدة من كاتب في بستان للسلطان إلى مستوف ، ثم ناظر للجيش وناظر للخاص ، فباشر الوظيفتين الأخيرين زمن الناصر محمد ، واستمر في دولة أولاده أبو بكر والأشرف والصالح . توفي تحت العقوبة ليلة الأحد ٦ ربيع الأول سنة ١٨/٧٤٥ تموز ١٣٤٤ . وكان يتكلم بالتركي والنوي والتكروري .

الشجاعي ١ : ٢٧٥ ؛ المقرزي ٣/٢ : ٦٧٥ - ٦٧٦ ؛ ابن تغري بردي ، المتهل ١ : ١٨٠ - ١٨٣ ؛ ابن اياس ١/١ : ٥٠٢ .

(٤) هبة الله بن إبراهيم بن سعيد الدولة ، الوزير صاحب موفق الدين ، قبطي أسلم وتسمى به

نظر البيوت ، وأنه أرغبهم بالمال على أن يترصدوا لقتله ، وعرف السلطان لولو أن يطلب الموفق ، ونزل ابن صابر بيته على غفلة وأخذ بعض غلمانه ، وأقام الموفق أياماً في الترسم إلى أن قام آقبغا [ عبد الواحد ] في حقه ، وعرف السلطان أن « ما له أي علم أن أحداً من الكتاب تقرب إليك عمل على قتله » . وكان الموفق مشكور السيرة عند السلطان .

وبعد أيام دخل له <sup>(١)</sup> ابن المرواني بمحضر شهود فيه على جماعة السوقة الذي مسكهم النشو ، وأخرب بيوتهم ، وأشهدوا عليهم أن الموفق طلبهم ، وأرغبهم واتفق معهم أن يقتلوا النشو ، فلما عرف السلطان أمره // وأنهم اعترفوا نهره السلطان وشمته ، وقال : « والك ، كم تعملوا فساد على الناس ؟ » . وخرج من عنده عرف النشو الذي اتفق عليه من السلطان ، وأنه لم يصدق على الذي فعله ، نهره فسكت ، وفي نفسه من الموفق كونه لم يؤثر فيه شيء ، ورسم بفك الترسيم عن الموفق .

وبعد ذلك جدد العقوبة على [ شمس الدين ] ابن الأزرق <sup>(٢)</sup> ناظر الجهات بعدما كان قد سكن حاله ، وأقام في الحبس ، فإن سبب القبض عليه كان قد تعرض بكلام في حق النشو عند الأمير قوصون ، فإنه كان يتردد إلى بيته ، وكان رجل سلط بلسانه جرى على الناس ، وفيه ظلم وعسف ، وكان عند سفر السلطان الحجاز عمله ابن هلال الدولة <sup>(٣)</sup> ناظر الجهات ، وأحدث حوادث عظيمة أخذها الله بها . وبلغ النشو <sup>(٤)</sup> عنه كلام

= عبد الله، توفي يوم الجمعة ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٦/٧٥٥ أيار ١٣٥٥، ودفن بتربته بالقاهرة.

الذهبي، ذبول: ٢٩٦؛ المقرئ: ١/٣: ١٦؛ ابن حجر: ٤٠٠-٤٠١.

(١) الضمير عائد للسلطان.

(٢) مات تحت العقوبة سنة ٧٣٧/١٣٣٦ - ١٣٣٧.

المقرئ: ٢/٢: ٤٨٥؛ ابن تغري بردي، النجوم: ٩: ١١٩.

(٣) سبقت ترجمته في الصفحة ١٢١، حاشية رقم ٩.

(٤) سبقت ترجمته في الصفحة ١١٧، الحاشية الأولى.

كثير فسعي عليه عند السلطان ، وعرفه أن للسلطان عنده مال كثير ، وهو يجتمى عليه بقوصون . فرسم بطلبه ، وسلمه للولوى<sup>(١)</sup> وضربه ضرب عظيم ، وطلب منه المال ، واتفق له أمور يطول شرحها ، وكان له بستان بجزيرة الفيل<sup>(٢)</sup> نودي عليه ، وأبيع بدون العشرة آلاف درهم ، فأباع دار له على البحر كانت مجاورة لساقية شرف الدين [ موسى ]<sup>(٣)</sup> ابن ١١٨ ظ زنبور // فاشتراه عند وفاة [ الحاج محمد ]<sup>(٤)</sup> بن عزّ الفرائش ، وهي الآن جامع أنشأه الأمير عزالدين الخطيري ، سوف تأتي على ذكره . ولما تسلّم الوالي أبو شاكِر وجماعته من جملتهم قرموط وابن الأزرق وجماعة من الكتّاب ، وبعض من بقي من أولاد [ ابن ] الجيعان . بعد ذلك سيرّ النشو إلى مصر ، وأخرب ساير دورهم وأحرثها بالمحراث .

### ذكر ما اتفق للنشو مع الأمير بشتك واقبغا عبد الواحد

كان النشو قد علم أن ساير الأمراء قد كرهته ، وهم عمّالين مع السلطان على تلافه ، فرمى نفسه إلى التهلك ، ولم يهاب أحد منهم ، وصار يقصد إيجاش كل أحد منهم عند السلطان ، ويثلم عرضه ، فإذا رأى السلطان قد تغيرّ وصغى لقضوله فيه ، أخذ في العمل عليه ، وطلب ضامن دار الفاكهة ، ورتب معه أن يكتب قصة ، ويسأل فيها أن يسامح بالذي تأخر عليه في الجهة أو بنصفه ، فإن دار الفاكهة وقف حاله فيها بسبب أن شبرا أخذت ساير أعناب مرّصفا<sup>(٥)</sup> وغيرها في شبرا وعملوه خمرأ ، ولم

(١) راجع ترجمته في الصفحة ١٢٥ ، حاشية رقم ٣ .

(٢) تقع خارج باب البحر من القاهرة ، وتتصل بمنية الشيرج من بحريها ، ويمر النيل من غربيها ، وبها جامع تقام به الجمعة وسوق كبير وعدة بساتين جلييلة .

المقريزي ، المخطوط : ١٨٥ - ١٨٦ .

(٣) ما أضيف من المقريزي ، السلوك ٢/٢ : ٤٢٣ .

(٤) ما أضيف من المصدر نفسه .

(٥) قال في معجم البلدان (٥ : ١٠٧) أنها قرية كبيرة في شمالي مصر قرب منية غمر ، وهي =

يعطوا الحق الذي جرت به العادة . ولما وصلت القصة للسلطان طلب لولو والنشو وسألهم ، عرفوه السبب لحضور الضامن . [ وقال السلطان ]<sup>(١)</sup> : ١١٩ و « وشبرا لمن هي من الأمراء ؟ » . // قال النشو : « يا خوند ، هي للأمير سيف الدين بشتك ، والأمير سيف الدين ليس عنده من هذا خبر » . وأراد بذلك ديوانه جمال الكفاة ، فطلب السلطان لولو ووالي المدينة ، وقال : « اركبوا إلى شبرا ، وأي من وجدتم عنده نبيذ في بيته امسكوه واحضروه لي » ، وحذّرهم من ائمال ذلك والكشف عليه . فسير لولو ابن صابر خلف أستاذار<sup>(٢)</sup> بشتك أحضره وهذّده ، وسفّه عليه ، وقال « السلطان يقول أنك أنت وديوانك تعملوا الخمر وتبيعوه ، وأكسرتوا معاملة السلطان » ، وتفاوضوا بالكلام ، وقام أستاذار ، دخل إلى أستاذه وعرفه الذي اتفق له مع لولو ، ودخل بشتك للسلطان عرفه : « إيش السبب للولو يقول لاستداري كيت وكيت ؟ » . قال السلطان : « ديوانك وأستاذارك يعملوا هكذا ويتجوّهوا بك ؟ سير إلى بلدك حتى أعرف إن كان الذي نقلوه كذب جازيتهم ، وإن كان صحيح عرفت إيش إعمل » . ورسم أن يركب أستاذاره أيضاً صحبتهم ، وركب ووالي المدينة ولولو إلى شبرا وكبسوا بيوت النصارى الذي فيها ، وكان عدة الخمر الذي وجدوه اثنتين وعشرين ألف جرة ، ووجدوا بعضها مكتوب بختم باسم المخلص ١١٩ ظ أخو النشو ، فتسلّط أستاذار [ بشتك ]<sup>(٣)</sup> // ذلك الوقت عليهم ، وأمسك النصراني وضربه ، وكبسوا بيته ، فوجدوا عنده بقية قند من قند الخاص وستماية جرة عتيقة وألف وخمس مائة جديدة .

ورأى لولو وابن المرواني الأمر قد عظم بسبب ما وجدوه ، وقد تسلّط أستاذار [ بشتك ]<sup>(٤)</sup> عليهم بسبب ذلك ، فأوا التغاضي في ذلك الوقت

= اليوم قرية بمركز بنها من مديرية القليوبية . وعن مساحتها وأرزاقها وعبرتها ، راجع :

ابن الجيعان ، التحفة السنية : ١٣ .

(١) ما بين المعقفين يقتضيه السياق .

(٢) يدعى إسماعيل كما سيرد في ما يلي .

(٣) و(٤) ما أضيف من المقريري ٢/٢ : ٤٠١ .



أنسب ، فعرفوا أستاذار [بشتك] <sup>(١)</sup> أن الأمر يمضي على خير ، والباب يستد ، ولا تجعل النشو عدوك ، واتفقوا معه أنهم يسدوا الباب في أمر ذلك عند السلطان ووافقهم عليه . وعند وصولهم عرفوا النشو ما رأوه ، وأن الكلام في ذلك ما يؤثر خير ، فسكت .

ولما دخل لولو والوالي عرفوا السلطان أنهم كبسوا البلد ، ووجدوا فيها تقدير ألفي جرة ، وهي بسبب النصارى المقيمين في الكنايس يعملوها كل سنة، ويزنوا الحق الذي على العنب ، وأنهم لم يجدوا شيء غير ذلك ، وسدوا الباب على السكوت ، فلم يمهلهم النشو غير جمعة أيام ، وطلب بعض ممالك الخازن كان يجبي أملاكه يسمى بكتوت . وكان بشتك قد أخذ من ممالك الخازن جماعة منهم إسماعيل عمله أستاذار ، ومنهم هذا الرجل عمله مشد الشونة ، فطلبه النشو [وقال له] <sup>(٢)</sup> : « أنت للخازن عندك ذهب وداعة ؟ » وأخافه ، وقال له : « ما تسلم إلا إن فعلت الذي أقوله لك ؟ » ، وعرفه يقول مرافعة في ديوان <sup>(٣)</sup> بشتك // ١٢٠ وأستاذاره <sup>(٤)</sup> ، وكتب له أوراق ، وعرفه الكلام فيها ، وفهم الرجل مضمونها ، وكان في نفسه من المناحس والظلمة ، وقوى نفسه وأوعده بأمور كثيرة من أن يكبره ، وأنه لا يرجع عن قوله ، وأول ما يكون كلامه مع بشتك ، فركب الرجل إلى بشتك وهو في الاصطبل ، واستأذن عليه ، فأذن له ، فعرفه أن معه نصيحة يقولها خلوة ، فطلبه إليه وأجلسه ، فأخذ يعرفه أن ديوانك وأستاذارك أخذوا من الخصوص <sup>(٥)</sup> خمس آلاف إردب وخمسين ألف درهم نقرة ، وأخذوا من بيع الشونة تقدير مائة ألف درهم ، وأن

(١) اما بين الحاصرتين اقتضاه السياق .

(٢) يقصد إبراهيم جمال الكفاة . راجع ما يلي في الصفحتين ٣١٤ - ٣١٥ .

(٣) ويدعى إسماعيل .

(٤) راجع : الصفحة ٣١٤ ، كما سيرد فيما يلي .

(٥) لعل المقصود قرية الخصوص من قرى مديرية القليوبية الحالية الواقعة شمالي منية الشيرج وعلى مقربة منها ، كما جاء في الخطط التوفيقية لعللي مبارك .

السلطان رسم أن يبيعوا الغلة كل إردب بثلاثين ، كانوا يبيعوها بستين وسبعين [ درهماً ] ، وأنها له فصول كثيرة من ذلك . فلم يتثبت بشتك بعد سماع كلامه دون أن طلب قماشه ، وركب للسلطان وأخذ الرجل<sup>(١)</sup> صحبته ، وسير ممالك من جهته طلعا بديوانه جمال الكفاة ، وأستاداره ، وخلعوا ، وقد انقطعت ظهورهم لما كانوا يعلموا من طلب النشو خلفهم ، وما لحقوا أن يصلوا حتى أخذوهم ودخلوا السلطان ، وكان بشتك عرف السلطان ما قاله بكتوت ، وأنه سير يطلب ديوانه ، فطلب السلطان النشو ، وعرفه ، فشرع يقول : « يا خوند ، هذا الرجل هو مباشر عندهم ، ويطلع على ما يفعلوه ، وما يمكن أن يتكلم مع الأمير // ١٢٠ ظ والسلطان بأمر لا يكون قد حققه » .

وفي ذلك الوقت دخلوا بديوان بشتك ، فطلبهم السلطان ، وقرهم إليه ، وقال لأستاداره : « اسمع إيش يقول هذا عنكم أنت وهذا الديوان ؟ » . فتقدم جمال الكفاة ، وكان رجل مقدام وعبارة طليقة ، فأشار لأستادار أن يسكت ، وقال للسلطان : « يا خوند ، المملوك هو المطلوب بكل ما<sup>(٢)</sup> يقوله ويقول بين يديك » . فأخذ النشو الأوراق وقرأ فيها الفصول الذي يتعلق بالخصوص ، فقال جمال الكفاة : « يا خوند ، المملوك في مصر ، وخرج أستادار هذا الأمير وماليكه ومباشره وقبضوا الخصوص ، وأحضروا لي أوراق منظومة بالمغل والخراج وغيرها ، وعليها خطوط العدول وحجج على المشايخ بالذي استخرج وحمل ، والسلطان ، حرسه الله تعالى ، يعلم حديث الخصوص ومغلها ومتحصلها على أيام الأمير سيف الدين بكتمر [ الساقى ]<sup>(٣)</sup> ، وقد انقبض زايد عن قبضه كذا كذا إردب ، وكذا كذا درهم ، هذا على أن المملوك لم يحضر شيء من هذا إلا أكتب في باب أستاذي » . قال السلطان للنشو : « يا نشو ، صدق ، عمر هذا البلد

(١) كذا؛ وفي المقرئزي (٢/٢ : ٤٠١) : « وأحضر بكتوت صحبته » .

(٢) الأصل : لكلمة .

(٣) ما أضيف من المقرئزي ٢/٢ : ٤٠١ .

تنكسر وما لهذا فيها حديث » ، والتفت لبشتك وسأل منه : « كان هذا في بابك أو خرج قبض ؟ » . قال : « يا خونند ، كان مقيم » . قال السلطان لبكتوت : « إيش قلت زادة ؟ » . ذكر له [ بكتوت ] حديث بيع الشونة .  
 ١٢١ وقال جمال الكفاة : « يا خونند ، // من يوم استخدمني السلطان عند هذا الأمير ما نزلت حضرت له بيع في شونة ، وإنما أبعنا من الشونة كذا كذا إردب ، ويحضر الشونة شاهد هذا الأمير ومعه شاهدين وأستادار ، ويحضر أربع أمناء وتراسين وسماسرة وأمين من جهة المحتسب<sup>(١)</sup> ، يطلبهم السلطان ويحضر دفاترهم وموإمتهم ، فإن وجد السلطان إردب زايد يكون في جهة المملوك عنهم ، وإن بلغ السلطان أنهم أباعوا بزاييد فلس عما رسم به مولانا السلطان كان جزانا الشنق » . فتقدم بكتوت المرافع ، وقال : « يا خونند ، عصر هذا القاضي وأستادار أربع آلاف جرة [ خمر ]<sup>(٢)</sup> في شبرا وبيعوها » . حرج السلطان وبشتك ذلك عليه ، وقال [ له السلطان ]<sup>(٣)</sup> : « يا قواد ، إيش صح من كلامك حتى تصدق في هذا ؟ » ، وقال بشتك : « يكذب » ، ونهروه وأخرجوه من قدام السلطان .

وعلم بشتك أنه مزرق ، فقال للسلطان : « يا خونند ، هذا ما هو كلام هذا الرجل ، هذا كلام غيره » ، وعلم السلطان أن الكلام بسبب النشو ، فسكت . ودخل النشو عقيب ذلك الكلام ، وعرف السلطان أن معاملته بأبيار<sup>(٤)</sup> والنحرارية<sup>(٥)</sup> قد انكسر فيها مال كثير ، وأن الموجب لذلك

(١) في المصدر نفسه : « بحضور شاهد ديوان الأمير ، ومعه شاهد إضافة وأربعة أمناء وشماسرة من جهة المحتسب » .

(٢) ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المقريري ٢/٢ : ٤٠٢ .

(٣) ما أضيف اقتضاه السياق .

(٤) و (٥) جاء في ياقوت (١ : ٨٥) أن أبيار كانت قرية بجزيرة بني نصر بين مصر والاسكندرية ، كما يستفاد من ابن بطوطة (٣٠ - ٣١) أن النحرارية كانت مدينة مزدهرة قريبة من أبيار يفصل بينهما نهر النيل . أما اليوم فهما تابعتان لمركز كفر الزيات في مديرية الغربية .

أن آقبغا عبد الواحد كان له طوخ ابن مزيد<sup>(١)</sup>، وبلاد في الغربية ، وكان من عاداتها أن فيها جماعة قزازين يعملوا التفاصيل ويحضروه إلى ختم السلطان، // وفي أبيار والنحرارية وغيرها من البلاد الذي للسلطان فيها حقوق ، وأن نواب آقبغا منعوا القزازين أن يختموا ختم السلطان، وصار يختم في بلده ، ويأخذوا الحق الذي للسلطان ، وانكسرت المعاملات قريب ثمانين ألف درهم ، وعدد له فصول كثيرة تختص بآقبغا وذلك من البيوت ، وأن له رواتب على المعاملين ، وأخرج السلطان بهذا السبب ، وآخر كلامه للسلطان : « يا خونند ، لا تعتقد أنني أراعي أحد من الأمراء ، وأخلي مصلحتك ، وأنا أعلم أنني أغضبتهم في رضاك » .

واتفق الحال مع السلطان أن يحضر مشد أبيار والنحرارية ، ويحاقق آقبغا على الفصول الذي ذكرها له وسير طلب المشد ، وكان الحسام<sup>(٢)</sup> أستاذار آقبغا أص<sup>(٣)</sup>، فسير إليه وأحضره ، وعرفه الكلام الذي اتفق له مع السلطان ، وأنه ذكر عنه أنه يحاققه ، ورأى الرجل قد وجم لأجل ذلك ، وكان له عقل وسكون ، ورآه الشوق قد توقف ، فعرفه أمور كثيرة منها إن لم يتكلم يروح روحه مع السلطان ، وصور عنده أن السلطان قد أشار له أن يفعل ، ويتكلم والسلطان في حقه ، فإن السلطان هو الذي أشار بذلك وقوى نفسه على الكلام ، ودخل عرف السلطان بحضوره ، فرسم بطلبه وطلب آقبغا ، وأحضرهم والأمراء كلها وقوف ، وشرع يقول ١٢٢ ولآقبغا : « والك ، أنت // تعمل في بلادك جاه وتكسر مالي ، وتحصل

(١) من الأعمال الغربية بالديار المصرية، عبرتها ١٥٣٠٠ دينار، ومساحتها ٢٨٦١ فداناً وهي مقطعة للأجناد.

ابن دقماق ٥ : ٩٤ - ٩٥ . وجاء في الخطط التوفيقية «طوخ مزيد» : قرية تابعة لمركز طنطا بمديرية الغربية .

(٢) الأمير حسام الدين لاجين العلائي ، ولي نيابة حلب سنة ١٣٤٨/٧٤٩ .

ابن حجر ٣ : ٢٧٢ .

(٣) آقبغا أص الجاشنكير ، أحد الأمراء الذين رافقوا السلطان إلى الحجاز سنة ٧٣٢ .

ابن الدواداري ٩ : ٣٦٦ ؛ المقرئ ٢/٢ : ٣٥٢ .

أنت مالك ؟ » . فتنصل آقبغا ولم يعترف بشيء ، فصاح على المشد وقال :  
« تعالی والک ، قلی کیف انکسر مال السلطان ؟ » . وشرع المشد يعرفه :  
« أن مال السلطان مقرر على الختم ، وأن بلاد هذا الأمير من عاداتها أن  
تختم القماش الذي تصنعه في الأماكن الذي يختم للسلطان فيها ، ويأخذ  
الحق على كل تفصيلة ، وأن هذا الأمير منع القزازين أن يختموا عاداتهم ،  
وصنع لهم ختم باسمه ، وأبطل ختم السلطان ، وصار يستهدي الذي كان  
للسلطان يستهديه من الختم » ، واستطال بالكلام على آقبغا وطمع فيه ،  
فإنه رأى آقبغا قد وجم وخاف ، وكان آقبغا تخشاه الناس كلها ، وهو  
يخشى السلطان أمثال ما يخشوه الناس ، فقال السلطان لآقبغا : « والک ،  
ما تسمع إيش يقول ؟ ليش ما تجاوبه ؟ » . قال : « يا خوند ، لو كان هذا  
يتكلم من عنده كنت أجاببه ، وإلا هو يتكلم بلسان غيره » . وفهم  
السلطان معنى كلامه ، وصاح عليه : « أخرج من وجهي » ، وسبّه .  
فتقدم الأمير سيف الدين بشتك ، وسكن حرج السلطان ، وقال : « يا  
خوند ، هذا مملوكك » . وكان عزم السلطان ذلك الوقت القبض على  
آقبغا ، وعلم بشتك ذلك منه ، فلاطف أمره ، وسكن حرج السلطان إلى  
١٢٢ ظ أن أبلغه<sup>(١)</sup> : « أن مال هذا وأولاده // الجميع للسلطان ، وأن أمره ما  
يفسوت ، وشرعت الأمراء الخاسكية بعد ذلك تلعن النشو ، ويعلموا أن  
السلطان ما يسمع فيه قول واحد<sup>(٢)</sup> .

وفيها ورد كتاب نايب الشام يشكو من نايب صفد الأمير سيف الدين  
أيتمش<sup>(٣)</sup> ، وكان السبب لشكواه أن أيتمش كان أخو أرقطاي نايب  
صفد ، وذكرنا حضوره وسفر أخوه مكانه<sup>(٤)</sup> ، وكان الرجل فيه فتوة وكرم

(١) الأصل : بالغه .

(٢) في المقرئ (٢/٢ : ٤٠٢) : « فشق ذلك على الخاصكية ، ووقعوا في النشو ، وقد عملوا  
أن ذلك من أفعاله » .

(٣) راجع العيني ٢٩١١ / ١٧ : ١٠٠ .

(٤) تقدم ذكر ذلك ما بين ١٠٤ ظ - ١٠٦ .

نفس وأحكام عادلة . ولما وصل إلى صفد سار فيها سيرة حسنة ، وكان مشد الديوان فيها علاي الدين ابن رنقش التركماني ، وهو الذي كان سبب التنافس بين نايب الشام وبين أرقطاي نايب صفد ، ولما حصل حضور أيتمش إليها ، ورأوا الناس عدله ، حضرت جماعة وشكت إليه ظلم المشد وأذاه للناس وكذلك الأمراء والجند الذي في صفد ، لما كانوا يخشوه من قربته إلى نايب الشام ، ويكتب إليه بكل ما يتفق [ و ] ما يجري ، فطلبه إليه مرار ونهاه عن ظلمه ، فلم يرجع ، فعزله وولى غيره بغير إذن نايب الشام ، فكتب المشد عرف نايب الشام أمره ، فكتب إليه أن يعيده فأبى ذلك ، وسير عرفه شكوى الناس والغائه عليه ، واقتضى من ذلك الحال أن بعض الأمراء الخاسكية يعرف بأقبغا الحسني ، وقد قدمنا ١٢٣ و ذكره عند غضب السلطان عليه وخروجه // إلى الشام<sup>(١)</sup> ، وشكاه تنكز وحبسه في قلعة دمشق سنة ، ثم أطلقه السلطان ، ورسم أن يكون مقيم في صفد ورتب له عشرة دراهم كل يوم ، فكان يحصل منها خمسة دراهم . ولما حضر أيتمش إلى صفد، صار يركب في خدمته ويراه في حالة غير مرضية ، فحنّ عليه ، وسأل عن حاله ، فعرفه أمره ، وأراد مسك الأدب ، وكتب لنايب الشام يسأله أن يكتب للسلطان صحيفة مملوكه ، ويسأله في شيء يعود نفعه على أقبغا ، فأعاد الجواب عليه : « إنك لا تكتب للسلطان في أمر هذا الرجل بشيء ، فإن السلطان كرهه » .

فلما وصل الجواب إليه، كره أن يرى ذلك الرجل في خدمته على حالة زرية ، سير إليه بدلتين قماش وحياصة وسيف وفرس بسرجه ومائة دينار ، وعرفه أن يطيب خاطره ، وأنه يكاتب السلطان في أمره فدعا له ، وصار يركب في خدمته ، وكتب للسلطان يعرفه من حال أقبغا ، وعزّ عليه كونه رأى خشداشه مملوك للسلطان، بعد عزّ وسعادة، على حالة ناقصة ، وأنه أبرّه

(١) نفاه السلطان إلى الشام سنة ١٣١٧/٧١٧ بسبب إقباله على اللهو وشرب الخمر . كان رفيع

المنزلة عند السلطان الناصر محمد، فقد رباه صغيراً وأمره وهو شاب .

المخطوط : ١٢٣ ؛ ابن الدواداري ٩ : ٢٩٢ ؛ ابن حجر ١ : ٣٩٢ .

بشيء يستعين به على حاله ، وكتب لنايب الشام في أمره ، فلم يقبل سؤاله فيه ، وإني أسأل صدقات السلطان أن يتصدق ويحبر هذا الرجل بعد الكسر بما يحسن في آرائه<sup>(١)</sup> السعيدة . وأوصى مملوكه مشافاة يقولها للسلطان // .

١٢٣ ظ ولما وصل وقف السلطان على كتابه ، وسمع ما أبداه مملوكه من المشافاة ، فرد الجواب أنه : « نَعَمْ ما فعلت ، ونحن ما فعلنا به ذلك إلا لأنه قد خرج عن الطريق بشربه الخمر ، والآن فقد قبلنا سؤالك منه ، احضره إليك واستتوبه عن شرب الخمر ويمشي في الخدمة ، واطلق له ما يعلم أنه يكفيه إلى أن ينحل أمره ، أو إقطاع جيد يختاره أعطيه له ، وتكون ضامن عنه أن لا يشرب خمرًا » .

ولما وصل الكتاب إليه طلبه وأحسن إليه ، وعرفه أن السلطان قد تصدَّق عليه ، وأحسن وأعطاه إمرة عشرة انحلت في صنف ، فبلغ ذلك نايب الشام فكتب إليه يعاتبه ، وينكر عليه بذلك السبب ، ويقول : « أنا سيّرت قلت لك لا تتحدث فيه كيف خالفتني ، وكتبت للسلطان ، وفعلت ذلك شيء ما رسمت لك به ؟ » . فخرج لما سمع من البريدي المشافاة وما كتب له ، فرد الجواب عليه : « إنني ما جيت نايبك ، وإنما جيت نايب أستاذي ، ورأيت رجل كان عند أستاذي كبير في حال ما أعجبني كاتب أستاذي وسألته ، وما أنا تحت حكمك حتى تأمر علي هذا الأمر كله » . وخرج البريدي من عنده على غير رضى . فلما وصل لنايب الشام وبلغه المشافاة ، ورأى جوابه نسبة المشافاة ، حرج لذلك حرج عظيم ، وطلب ١٢٤ ومملوكه وقرمشى<sup>(٢)</sup> ، وقال : « اركب // إليه واسمع منه إن كان قال هذا الكلام ، وتلفظ به ، أو ينكره » ، ولم يكتب إليه كتاب . ولما وصلوا إلى صنف دخلوا عليه، وعرفوه أن نايب الشام ذكر له البريدي عنك كلام ،

(١) الأصل : اراه .

(٢) سبقت ترجمته في الصفحة ١٩٠ ، ح رقم ٦ و٧ .

والأمير ما صدّقه عنك ، وقد سيرنا نسأل عن صحته . ، ونعيد الجواب عليه .  
قال : « وايش قال البريدي للأمير ؟ » . عرفوه الذي ذكره عنه جميعه ،  
قال : « صدّق ، وأنا قلت كذلك ، وأزيدكم عليه أنني أعرف الأمير  
ويعرفني ، وكل منا يعرف صاحبه المعرفة الجيدة ، وأنا ، السلطان ما  
خرجت من عنده غضبان عليّ ولا طردني ، وإنما أختار راحتي ، ووفرّ  
خدمتي لما رأي ، وقد صرت بهذا المرض - وكنا قد قدمنا ذكره أنه أصيب  
بمرض الفالج - ولما رأي اختار عتقي من الخدمة إلى مكان أحكم فيه ، وقد  
حضرت ، فعرفه أن السلطان ما يبلغه فيّ غرض ، وإذا عزلني أكثر ما  
يكون لأجله ، سألته أن أقيم في القدس فقير ، وإلا مهما [ كان ]<sup>(١)</sup>  
أستاذك نايب الشام لا دخلت تحت أحكامه أبداً ولا كاتبته ، ولا أسمع ما  
يأمرني والسلام » . وخرجوا من عنده إلى أن وصلوا لنايب الشام وعرفوه  
جميع ما قاله ، فلم يتمالك الصبر دون أن كتب للسلطان بجميع ما اتفق ،  
١٢٤ ظ وزاد فيه : « إن // هذا الرجل ليس بقي له عقل يحكم به ، وإنه مشتغل  
عن الأحكام ، وأمر الجند بشرب الخمر ولعب النرد ، وقد حكموا عليه  
الشباب الذي عنده .

ولما وقف السلطان على كتابه ، صعب عليه وخرج ، وكان المجلس  
حفلاً بالأمراء فدار السلطان إلى جهة جنكلي<sup>(٢)</sup> والحاج الملك<sup>(٣)</sup> ، وقال :  
« يا أمراء ، من يوم لكم في مصر سمعتوا أيتمش يشرب خمرأ ؟ » . قالوا  
الجميع : « معاذ الله يا خوند » . وما منهم إلا من أثنى وشكر ، فالتفت  
إلى مملوكه ، وقال : « كيف يقول أستاذك عن أيتمش أنه يشرب الخمر  
ويسمع كلام المناحيس ؟ هذا رجل له عليّ خدم كثيرة ، وقد خلّيته في هذا

(١) إضافة اقتضاها السياق .

(٢) الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا ، توفي سنة ١٣٤٦/٧٤٦ . سبقت ترجمته في الصفحة  
١٣٧ ، حاشية رقم ٤ .

(٣) الأمير الحاج آل ملك الجوكندار ، توفي سنة ١٣٤٦/٧٤٧ . راجع ترجمته في الصفحة ٢٧٢ ،  
حاشية رقم ٣ .



المكان يحكم فيه ، وما لأحد عليه حكم ، ورجل كبير وقد أصابه هذا المرض ، قلّه يطول روحه عليه . وكتب له الجواب بذلك ، وأراد الله تعالى من إتمام قضائه وقدره أن الرجل أقام بعد هذا الحديث اثنين يوم<sup>(١)</sup> ، وتوفي إلى رحمة الله بسبب نذكره . واقتضى رأي السلطان تولية الأمير سيف الدين طشتمر الساقى لنيابة صغد ، وطلبه إليه ، وطيب خاطره ، وزاده على إقطاع النيابة ، وأمر ولديه وعرفه أن لا يكون لنياب الشام أمر ١٢٥ وولا يكتب إليه ، ومهما // كان له يكتبه للسلطان ، وأسر إليه أموراً كانت في نفسه يأتي ذكرها . ورسم أيضاً لنياب الشام أن يتأدب مع طشتمر ، وأنه ولأه نيابة صغد، وأسر له مشافاة يبلغ خبرها ويطيب خاطره، ويعرفه أنه كان في نفسه أن يخرج طشتمر مثلما خرج خشداشه قطلوبغا الفخري ، وأنه ما بقى يختار أن يكون مقيم في مصر، ورسم أيضاً أن يرسل الأمير علاي الدين طيبيغا حاجي<sup>(٢)</sup> إلى نيابة غزة عوض عن جرگتمر<sup>(٣)</sup> ، وأن يكون جرگتمر نايب حمص بسبب ما تقدم من شكوى نايب الشام في أمرهم .

وفيهما رسم بالافراج عن الأكوذ، وخروجه من مصر إلى دمشق بطبلخاناه<sup>(٤)</sup> ، بعدما أقام شهر ونصف في الاعتقال .

---

(١) كذا؛ وفي المقرئزي (٢/٢ : ٤٠٣) : «إثنين وثلاثين يوماً» .

(٢) توفي في جمادى الأولى سنة ٧٤٣ / تشرين الأول ١٣٤٢ .

الصفدي ، أعيان ٣ : ١٢ و؛ ابن حجر ٢ : ٢٣١ .

(٣) الأمير سيف الدين جرگتمر رأس نوبة الجمدارية ، وقد سبقت ترجمته في الصفحة ١٩٧ ، حاشية رقم ٥ .

(٤) يستفاد من المقرئزي (المصدر السابق) ، أن خروج الأكوذ من مصر إلى دمشق كان في ٢١ ذي القعدة من السنة / أول تموز ١٣٣٦ .

## ذكر من توفي فيها

توفي فيها الأمير جمال الدين آقوش الأشرفي<sup>(١)</sup> المعروف بنايب الكرك بحبس به بالاسكندرية، وقد تقدم حضوره بعد القبض عليه من صفد، وأقام أشهر في السجن. وعرف السلطان الأمراء أن والي اسكندرية سير يستأذن السلطان أن نايب الكرك قد طلع في وسط رأسه دمل على صفة السلعة<sup>(٢)</sup>، وقد تألم منها، وعرف والي اسكندرية أن يدخل عليه بمزين ١٢٥ ظ يقطعها، فإنه يجد منها المأ كثيراً، وقد أفلقت، وأخبر والي // اسكندرية أن المزين أخبره أن هذا مكان خطر، وهو على أحد الفصلين: إما بموته أو حياته، فعلمت الأمراء من ذلك القصد، ورسم بطلب مقدم الرماة كان يعرف بابن منيف إلى مصر. ولما حضر اختلى به النشو، وأدخله على السلطان، وأسر له أمر يفعله، قدره الله تعالى من المقدم، وأخلع عليه بحيث أن شهدته الناس وسفره. وبعد أيام حضرت مطالعة من والي اسكندرية بوفاته، وكان له مشهد عظيم، وأخرجوه بجنازة ومقرئين، ومشى فيها ساير أهل اسكندرية وتوجعوا له.

ويلغني أنه عند تفسيره من صفد إلى اسكندرية كتب ورقة بخطه وأعطاها للبريدي، وكتب فيها: «يا محمد بن قلاوون، إيش عملت بك ضيقت علي حياتي، والله ما أنا ممن تخشى منه، وما كنت أستاهل منك؛ حملتك على كفتي، وأنت صغير، وخدمتك وأنت كبير، وبيني وبينك

(١) آقوش بن عبد الله الأشرفي، الأمير جمال الدين، المعروف بنايب الكرك. توفي في ٧ جمادى الأولى سنة ٧٣٦/٧٣٦ كانون الأول ١٣٣٥، وله جامع يعرف به. انظر ترجمته في: الصفدي، تحفة. ١٩٨ و- ١٩٩ ظ، والوافي ٩: ٣٣٦ - ٣٣٩؛ ابن حبيب، تذكرة ٢: ٢٧٣ - ٢٧٤، ودره ٢: ٣٤٨؛ ابن حجر ١: ٣٩٥ - ٣٩٦؛ العيني ١٧/٢٩١١: ١٠٣ ظ؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩: ٣١٠.

(٢) جاء في ابن منظور (٨: ١٦٠) أن السلعة، بالفتح: الشجة في الرأس كائنة ما كانت، والسلعة، بكسر السين: هي الجذرة تخرج بالرأس وسائر الجسد، وقد تكون لسائر البدن في العنق وغيره، وقد تكون من حصاة إلى بطيخة.

الموقف بين يدي الله تعالى » .

وكان هذا الرجل من أكابر المماليك المنصورية . ولما توفي الملك الصالح<sup>(١)</sup> ، وتسلمن الملك الأشرف، استخدمه الملك المنصور أستاذاره وابن الخليلي<sup>(٢)</sup> رفيقه ناظر ديوانه وبقي إلى أن توفي قلاون ، وأخذ الأشرف ١٢٦ و صحبته إلى عكا وسير الدويدار<sup>(٣)</sup> // يستعفي من الكرك ، ويسأل الحضور إلى غزاة عكا<sup>(٤)</sup> . فأمره الأشرف على عكا ودارت طبلخانته بين الخميم ، وسير [ آقوش ] إلى الكرك<sup>(٥)</sup> ، وحضر الدويدار إلى عكا ، وأقام بالكرك إلى سنة ثمان وسبعمائة<sup>(٦)</sup> ، ونزل منها ، كما تقدم ذكره ، عند حضور السلطان إليها إلى أن اتفق القبض عليه .

(١) علي بن المنصور قلاوون، الملك الصالح علاء الدين. توفي ٤ شعبان سنة ٦٨٧/٣ أيلول ١٢٨٨ .

النويري ٢٩ : ١٤١ ظ - ١٤٢ و؛ أبو الفداء، المختصر ٤ : ٢٢ ؛ المقرئزي ٣/١ : ٧٤٦ .

(٢) عمر بن عبد العزيز بن الحسن (الحسين)، الصاحب فخر الدين المعروف بابن الخليلي. ولي الوزارة أربع مرات، أولها أيام المنصور قلاوون وآخرها في دولة الناصر محمد بن قلاوون، وذلك في شهر شوال سنة ٧٠٩ / ١٣١١ . توفي مصروفاً يوم عيد الفطر سنة ٧١١ / ١٠ شباط ١٣١٢ ، ودفن بالقرافة .

الذهبي، ذيلول : ٥٨ - ٥٩ ؛ المقرئزي ٢/١ : ١١٣ ؛ ابن حجر ٣ : ١٧٠ - ١٧١ .

(٣) سنجر بن عبد الله الدواداري، الأمير علم الدين. توفي بحصن الأكراد في ٣ رجب سنة ٦٩٩ / ٢٥ آذار ١٣٠٠ .

اليونيني ٣ : ١٧٤ و؛ الصفدي، السوافي ١٥ : ٤٧٩ - ٤٨٢ ؛ ابن حبيب، تذكرة ١ : ٢٢٩ ؛ المقرئزي ٣/١ : ٩٠٥ .

(٤) سقطت عكا بيد الأشرف خليل بن قلاوون في ١٧ جمادى الآخرة سنة ٦٩٠ / ١٧ أيار ١٢٩٠ .

أبو الفداء، المختصر ٤ : ٢٤ - ٢٥ ؛ ابن الدواداري ٨ : ٣٠٨ - ٣١٠ ؛

الذهبي، كتاب دول ٢ : ١٤٤ - ١٤٥ ؛ ابن الفرات، تاريخ ٨ : ١١٠ - ١١٢ ؛ رنسمان ٣ : ٦٩٦ - ٧١٣ ؛ RICHARD, Le royaume Latin de Jérusalem, P. 333 - 345 .

PRAWER, Histoire du royaume Latin, II, P. 555.

(٥) و (٦) ولي آقوش الأشرفي الكرك في جمادى الآخرة سنة ٦٩٠ / ١٢٩١ وصرف عنها في

شوال سنة ٧٠٨ / ١٣١٠ ، إثر وصول السلطان الناصر محمد إليها .

ابن الدواداري ٩ : ١٦١ - ١٦٢ ؛ المقرئزي، السلوك ٣/١ : ٦٨ ، ١/٢ : ٤٤ .

وكان هذا الرجل من الأشكال الغريبة بين الترك ، فإنه كان خرباطي الجنس ، وكان يلقب بين المماليك بالبرناق لكبر أنفه ، ولم يكن له شكالة ظاهرة ، وكان رجل عليه جلاله ووقار ، وحرمة له في النفس ومهابة ، حتى أن الرجل إذا رآه وقعت له في نفسه هيبة من الله تعالى . وكان يتفق له أشياء يفعلها بحرمة ما يقدر أحد على فعلها ، وقد تقدم ضربه لزين البزدار<sup>(١)</sup> الضرب العظيم ، وكانت له أشياء معجبة وأخلاق يقتدى بها ، حتى أنه عمر تحت الجبل<sup>(٢)</sup> المجاور فيه للنظر لولده تربة ، وبني فوقها مكان على صفة المغارة يأتي فيه أهوية عظيمة . وكان يوم يخلو من الخدمة يركب للتسييح إليه ، وإذا تارة يمشي ويبقى فرسه وغلّامه ومملوكه من بعيد يتبعونه ، فتارة يركب من باب النصر ، وتارة من برّاه ، وتارة يصل إلى ١٢٦ ظ الجبل وهو ماشي<sup>(٣)</sup> ، وكذلك // كان يفعل يوم الخدمة .

واتفق له ، عند حضور أمين الدين [ أمين الملك ] من القدس<sup>(٤)</sup> ، وولي الوزارة ، حكر بجانب باب النصر مكان وعمله دكاكين ، وقصد عمل ربيع فوقه للكبراء ، فدخل من باب النصر رآه فوقف ، وقال : « من بني هذا ؟ » قالوا له : « فلان » . قال : « قولوا له لا يبني في مثل هذا المكان شيء ، فإن هذا باب يدخل منه القصاد والرسل وأهل الشسر ، فما يمكن أن يكون ضيق » . فبلغ ذلك أمين الدين ، فلم يكثر بأمره ، فصبس عليه إلى أن انتهى عمله ، ولم يبق غير أن يسكن ، فركب وأخذ

(١) وهو مدجن الصقور (Fauconnier)

DOZY, Suppl. I, P. 81.

(٢) وهو الجبل الأحمر (الصفدي ، الوافي ٩ : ٣٣٧) ، وهذا الجبل مطل على القاهرة من شقيها الشمالي ، ويعرف بالبحوم أي الجبل المرتفع .  
المقريزي ، الخطط ١ : ٦٢٥ .

(٣) قارن بالصفدي ، الوافي ٩ : ٣٣٦ - ٣٣٧ .

(٤) كان حضوره إلى مصر في ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٢/٧٢٢ أيار ١٣٢٣ ، وذلك كي يلي الوزارة للمرة الثالثة .

الصفدي ، أعيان ٣ : ٢٤ ظ .

صحبتة غلمان ومعهم مسّاحي وأخربه إلى الأرض . وكان السلطان قد تحدث معه في أمر قبة النصر ، وقال : « يا جمال الدين ، كنت اليوم أطعم الطير ، وجدت قبة النصر قد شرع عمارتها للخراب ، وأنا أريد أجددها » . قال له : « يا خوندا ، نعم ما رأيت ، وأنا أكون مشدّها » . فتبسم السلطان ، وأمر بجميع ما يحتاج إليه . فكان يجلس كل يوم عليها ، ويستعمل الصناع ويهندزهم ، فحصل أنه يوم جالس على جانب الحائط ، وإذا برجل من الجنند حضر إليه وكأنه كان ، والعلم لله تعالى ، رأسه مشغول ، فوقف قبالة وقال : « أنت مشد هوني ؟ » . قال : « نعم » . ١٢٧ وقال : « ومن خلّاك ؟ // قال : « السلطان » . قال : « وما أصاب اسقع ذقن منك مخلّيه مشد؟ » . قال له : « لا » . قال : « فإيش اسمك ؟ » . قال : « إسمي آقوش » ، ونظر إليه وهو لا يخلو من شغل ، ثم قال : « تسقيني ماء ؟ قال : « نعم » . وصاح على بعض الأسرى أن يأتي بما يشرب ، وأشار لهم أن يمسكوه ، وأنزلوه من فرسه وضربه ضرب مؤلم مقدار الحدّ ، وقال : « والله ما نؤاخذك بشيء » .

ولما كان باكر النهار ، طلع الخدمة وحكى للأمرء ما اتفق له مع الرجل ، وحكى أيضاً للسلطان الحكاية الذي اتفقت له على جليتها ثم قال : « والله يا خوندا ، ما كان في نفسي شيء مما سبني به ولا ضربته عليه ، وإنما أخذت منه الحد . وكانت له حكايات كثيرة تتفق في نيابة الكرك ونيابة الشام . وكان قد ولي نظر المرستان ، وصنع فيها أمور كثيرة من الحسنات ، ورتب فيه كل شيء حسن . ولما قبض عليه ولّى السلطان الأمير علم الدين الجاؤلي<sup>(١)</sup> نظره ، واتفق في ولايته أمور كثيرة من أسباب

(١) سنجر بن عبد الله الجاؤلي المنصوري . ولد بآمد سنة ٦٥٣ ثم صار لأمير من الظاهرية يقال له جاول فنسب إليه . ناب غزة وحمه ثم استقر بمصر أمير مائة كبير . توفي بمنزله بالكيش في ٩ رمضان (وقبل في ٨ ربيع الأول) سنة ١٤/٧٤٥ كانون الثاني ١٣٤٥ . وله عمائر عدة .

الذهبي ، ذبول : ٢٤٧ ؛ الشجاعى : ١ : ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ الصفدي الوافي : ١٥ : ٤٨٢ - ٤٨٤ ؛ ابن رافع ، الوفيات : ١ : ٤٩٨ - ٤٩٩ ؛ المقرئزي ، السلوك ٣/٢ ؛ ٦٧٤ ؛ ابن حجر : ٢ : ١٧٠ - ١٧٢ ؛ ابن اياس ١/١ : ١٥٠٤ ؛ WILF, Op. Cit., fol. 139b

العسف ، فإنه طلب حساب المرستان ، فوجد فيه نحو مائة ألف درهم متأخرة من البواقي بقيت على مثل سكان الدكاكين ، وسكان الأرباع // ١٢٧ ظ من الأوقاف وشيء من القروض الذي على الناس ، فطالب بها ، ورسم أن يستخلصها من الناس ، وكان فيهم شيء من عشرين سنة وأقل ، ووجدت الناس من ذلك ألم كبير ، وعرفوه جماعة كبيرة أن هذا المرستان جميعه وأمواله صدقة لله تعالى من صاحبها ، وهو أصل ما بينى عليه ، فلم يلتفت إلى شيء من ذلك ، وأقامت الناس في شدة من أمره ، وبقيت جماعة كثيرة في السجن بسبب ذلك الذين .

وكان هذا الرجل كثير الخير والصدقات والمعروف الحسن والكرم ، واتفق له أنه عمر جامع<sup>(١)</sup> بالحسينية<sup>(٢)</sup> مجاور قناطر الوز<sup>(٣)</sup> ، فنزل إليه بعض الأيام ، وجلس داخله فحضر إليه رجل<sup>(٤)</sup> ومعه قصعة لبن ورقاق ، فقدمه بين يديه ، فنظر إليه وقال : « إيش شغلك ؟ » قال : « يا جوند ، كنت جندي وبطلت ولي عائلة ، ورأيت اليوم قد حضر ، وكان هذا لبن عندي وعملت هذا الرقاق ، وطاب خاطري أن أقدم للأمر شيء يأكله » . قال : « بسم الله » . ولم يمد يده حتى كتب ورقة بخطه ، وناول الرجل وقال : « اخرج أعطني هذه لأحد مماليكى برا » . فخرج الرجل أعطاها لمن كان معه من مماليكه ، وكانت ثمانية أرادب قمح<sup>(٥)</sup> ، فما لبث الرجل دون

(١) جامع الجاولي ، وهو بجوار قلعة الكيش بتمن الخليفة قرب حوض المرصود .

مبارك ٤ : ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) كانت في أيام الفاطميين ثمانى حارات خارج باب الفتوح بالقاهرة سكنها جماعة من الأشراف الحسينيين واستوطنوها فسميت بهم .

القلقشندي ٣ : ٣٥٥ ؛ المقرئى ، الخطط ٢ : ٢٠ .

(٣) هذه القناطر على الخليج الكبير يتوصل إليها من الحسينية ، أنشأها الناصر عماد بن قلاوون سنة ١٣٢٣/٧٢٥ .

المقرئى ، الخطط ٢ : ١٤٨ .

(٤) في الصفدي (الوافية ٩ : ٣٣٦) : « جندي من أكراد الحسينية » .

(٥) في الصفدي : « وأمر له بستمائة درهم » .

١٢٨ وأن // ركب وحملها من الشونة ، ووزن حق الحمولة من الشونة ، ووزن حق الحمولة ، وما بات الرجل إلا والغلة في منزله .

وكان إذا حضر العيد يصنع الطعام ويدخل من يأكل ، فإذا اكتفوا يدخل بأطباق كبار ، ويضعوا أربع زبادي وصحن حلاوة في كل طبق ، وأول ما يفرق على جيرانه ، ولم يدع أحد في ذلك المكان حتى يسير إليه ، ثم على جنده ثم على مماليكه ثم الغلمان بأسمائهم ، ومهما فضل يتصدق به . ولم يعرف له مدة إقامته بمصر أباع أحد من شوته إردب قمح ، والجميع كان يخرج صدقات وإنعامات ، ولا علم له أنه اعتراه مرض ، فإنه كان قليل أن يأكل زفر الأكل جمعة دفعة أو دفتين ، ولم يُعرف أنه جرّد أحد من جماعته أو من المماليك وجزى من رفقته شيء إلا من خزانته .

ومن نكته الظريفة أن أقبغا عبد الواحد اتفق له شراء دار لاجين الجاشنكير<sup>(١)</sup> القريية لجامع الأزهر ، وأخذ أملاك كثيرة مجاورتها لناس ، واحتاج إلى دكاكين يخرّبها ويوسع في مكانه ، وكانت الدكاكين وقف المرستان ، فخاطبه في أمرها عند خروجه من الخدمة ، وقام إليه وسأله أن يبيعه ويعرض الوقف عنها ، فراجعه أن هذا وقف وما يمكن المساحة في مثل ذلك ، فألح عليه فتبسم ، وقال : « إيش تعمل بهذا الدكاكين؟ » .  
١٢٨ ظ قال : « أريد أعملها // اصطبيل » . قال : « أدلك على مكان يجيء أحسن منها وأوسع ، ويكون للخيل متسع جيد » . قال له : « في أين يا خونند؟ » .  
قال : « شاور السلطان ، ونخذ جامع الأزهر اعمله اصطبيل ، واعمل فيه طوايل للخيل وكرد خورات ، فما بقى يعوزك إلا ذلك » ، فرجع عنه وهو نخجلان . ومن ذلك أيضاً أنه طلع يوم إلى علو السطوح الذي له ، نظر إلى

(١) هو حسام الدين لاجين زيرباج الجاشنكير ، أحد أمراء القاهرة ، توفي في ٤ صفر سنة ١٧/٧٣١ تشرين الثاني ١٣٣٠ .  
المقريزي ، السلوك ٢/٢ : ٣٣٨ ؛ ابن حجر ٣ : ٢٧١ .

بأذهنج<sup>(١)</sup> مترفع متسع العمل أعلى ما يكون في حارة زويلة<sup>(٢)</sup> ، فأنكر ذلك ، وسأل : « لمن يكون هذا ؟ » ، وكشف خبره ، فبلغوه أنه لموسى صيرفي الأمير بكتمر الساقي ، فطلب الغلمان وبعض مماليكه وأعطاهم فؤوس ومساحي ، وقال : « اهجموا البيت وهدوا هذا البأذهنج إلى الأرض » . وعند حضورهم إلى بيت الصيرفي وجدوه مغلق وبابه لا يمكن فتحه ، فرجعوا عرّفوه . وبلغ ذلك الصيرفي ، فغلق دكانه وطلع لبكتمر عرّفه ، فسير بكتمر طلب ابن هلال الدولة ، وعرّفه أن ينزل إليه ويلطف القضية ، ويسأله من جهة بكتمر شفاعته فيه ، وكان يعلم أن ابن هلال الدولة جاره وله عليه إدلال بسبب مباشرته رفيق له في المرستان . فنزل إليه ساعة رآه ، وقال : جا والله ابن هلال الدولة يشفع في اليهود ، فسلم عليه ولطفه ، وعرّفه أن بكتمر الساقي سيره لخدمته بهذا السبب ، ويشفع ١٢٩ وفيه ويسأله في أمر غلامه وصيرفه ، فقال : // « قله إن الأمور الشرعية قد حكمت بشيء لا يمكن الخروج عنه ، فإن أصل بيعة اليهود والنصارى أن لا تعلق كلمتهم على كلمة المسلم ، ولا تعلق عمارته فوق عمارة المسلمين ، وهذا يعلم أنني أكبر أمراء مصر ، فاطلع انظر إلى بأذهنجي وإلى عمارة بيتي ، وخلي أنت باقي المسلمين والنصارى واليهود ، فقد خالف ساير الملك ، يا ابن هلال الدولة ، اليهود والنصارى خونة لعن الله من ألبسهم ثوب عز ، والله متى لم يهدمه هدمت الدار بأجمعها » . ولم يزل يلاطفه إلى أن اختصر الحال أن يهدم علو البأذهنج فهدم علوه .

وأيضاً أنه كان وهو ناظر المرستان ، فإنه كان قريب بيتة ، ويدخل

(١) منفذ للتهدية في البيوت ، وقد عرفه DOZY كما يلي :

«Tuyau semblable à celui d'une cheminée servant de ventilateur».

DOZY, Suppl., I, P. 47.

(٢) محلة كبيرة بالقاهرة بينها وبين باب زويلة عدة محال ، وهي منسوبة لقبيلة زويلة التي أنزلها جوهر الصقلي في مكان ما من القاهرة فسميت بها .  
المقريزي ، الخطط ٢ : ٤ .



إليهم على غفلة ويتفقدهم ويجد بعضهم لم يحضر في الليل ، وكذلك يصعد إلى علو المأذنة ويتفقد المؤذنين ، ويعلم من حضر ومن غاب ، فيجد جماعة ، وكذلك يدخل أماكن الدرس وغيرها ، فيجد من حضر ويعرف من غاب ، وجمع ذلك الحرج منه إلى يوم نزل من الخدمة ، وأوصى أن يحضر ساير من له وظيفة في المرستان ، ونزل فوجد الجميع قد حضروا ، فسلم لمماليكه العصي بأيديهم ، وكانوا يعلموا خلقه ، وصار يدعو الناس واحد بعد واحد ، وكل من دخل أخذته أيدي مماليكه بالعصي على أكتافه ضرب مؤلم إلى أن فعل بالجميع هذا ، ولم يسلم منه غير الشيخ زين الدين ابن ١٢٩ ظ الكتتاني<sup>(١)</sup> . فإنه حضر في آخر الوقت ورآه على // هذه الصورة ، فدخل إليه ونهاه وتلطف معه إلى أن أخذه وقام ، وبقي من ذلك النهار لم يرجع أحد يمكنه أن ينقطع عن وظيفته أبداً - تغمده الله برحمته وعفا عنه وسامحه ..

وأيضاً توفي الأمير سيف الدين أيتمش<sup>(٢)</sup> نايب صفد المقدم ذكره ، وكان هذا الرجل أصله من المماليك المنصورية ، ثم أعطاه السلطان لولده الملك الأشرف ، وحصل بينه وبين الحاج أرقطاي أخوة لم ير أحد أشد من أخوتهم ، وحفظ نظامهم ، وحصل بيني وبين هذا الرجل صحبة أكيدة عند دخوله إلى مصر مع السلطان بعد نيابة الكرك . وكان هذا الرجل تتري

(١) عمر بن أبي الحزم بن عبد الرحمن الكتتاني (الكتاني) ، الشيخ زين الدين الشافعي . توفي بالقاهرة في ١٦ رمضان ٧٣٨/٧ نيسان ١٣٣٨ ، ودفن بالقرافة .

ابن الوردى : ٢ : ٤٥١ - ٤٥٢ ، السبكي : ٦ : ٢٤٥ ، ابن كثير : ١٤ : ١٨٣ ، ابن حبيب ، تذكرة : ٢ : ٢٩١ ، الأسنوي : ٢ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ، المقرئ : ٢/٢ : ٤٥٦ ، ابن قاضي شهبه ، نسخة البودليان : ٢٧٢ ظ - ٢٧٣ و .

(٢) أيتمش بن عبد الله المحمدي ، الأمير سيف الدين . توفي في ذي الحجة سنة ٧٣٦ / تموز - آب ١٣٣٦ .

الجزري : ٤٨٨ ، ابن شاكر ، عيون التواريخ : ١٧ ، ابن حبيب ، تذكرة : ٢ : ٢٧٦ ، ابن قاضي شهبه ، نسخة البودليان : ٢٦٧ ظ ، ابن حجر : ١ : ٤٢٣ - ٤٢٤ ، العيني : ١٧/٢٩١١ :

١٠٣ ظ - ١٠٤ و ، ZIEFFERSTEIN, Op. Cit., P. 192

الجنس ، ويعرف بلسان المغل ، كان في كلامه بالمغلي في غاية ما يكون من الفصاحة بين المغل ، وكذلك كان في حفظه بالنتري إذا حضر كتاب من الشرق يقرأه ويكتب جوابه ، وإذا كتبه يكون أحسن من خط الكوفي المجيد ، وإذا وصل كتابه إلى الشرق ، ويروا الخط يتعجبوا له . وأخبرني أن كلامه وكتابته كان سبباً لسعادته ، فإنه أيام كتبنا أعرضوا الممالك وهو من جملتهم ، فرآه الأمير سيف الدين قفجق<sup>(١)</sup> فتلّوح من وجهه ، وهو شاب ، أنه نتري ، فطلبه إليه ، وتحدث معه بالنتري فأجابه ، ورآه فصيح ، فسأله عن كتابه ، وأخبره فوجده أحسن ما يكون من كتاب المغل ، فعجب منه وزاد جامكيته وراتبه .

واتفق أنه حضرت رسل من الشرق وصحبتهم كتاب ، فقال ١٣٠ وقفجق : « اطلبوا // لنا أيتمش ، » فطلبوه وأجلسه كتبنا ، وقرأ الكتاب ، وكتب الجواب من أحسن ما يكون ، فعجب كتبنا به وأعطاه إقطاع يصلح مثله ، ولم يكن في الدولة الناصرية أمين جرب في ساير أشغال السلطان أكبر منه ، ولا كان يثق في الأمور المعطلة بغيره ، وكان أول نزول السلطان من الكرك سنة ثمان [ وسبعماية ] وولاه نيابتها ، فعرف أيضاً بأيتمش المحمدي نايب الكرك ، ثم ولي نيابة السلطنة بمصر في غيبة السلطان<sup>(٢)</sup> ، لما خرج العسكر للنتقى خربندا على الرحبة<sup>(٣)</sup> ، وقد ذكرنا أحكامه في

---

(١) قفجق (قبجق) المنصوري؛ الأمير سيف الدين. توفي بحماة في جمادى الأولى سنة ٧١٠ / أيلول - تشرين الأول ١٣١١ .

أبو الفدا، المختصر ٤ : ٦٠ ؛ الذهبي ، ذبول : ٥٤ ؛ المقرئزي ١/٢ : ٩٦ ؛ ابن حجر ٣ : ٢٤١ - ٢٤٣ .

(٢) وذلك في ٢ شوال سنة ٧١٢ / ٢ كانون الثاني ١٣١٣ .

أبو الفدا، المختصر ٤ : ٧٠ ؛ ابن الدواداري ٩ : ٢٤٥ - ٢٤٧ ، ٢٥١ - ٢٦٣ ؛ الذهبي ، ذبول : ٦٧ .

(٣) بضم الراء المهملة وفتحها، وهي مدينة. DUSSAUD, Op. Cit., P. 252 et suiv. غربي الفرات بين الرقة وعانة. ابن سعيد، كتاب بسط الأرض : ٢٨٨ .

غيبته ، واستقل نايب الغيبة ، ثم ولي أمر الكشف سنة الروك<sup>(١)</sup> ، واتفق في أحكامه ما قدمنا ذكره .

وجرد<sup>[ه]</sup> [ ه ] السلطان خلف حميضة<sup>(٢)</sup> إلى مكة ، شرفها الله تعالى ، واتفق له من القتال على زيمة<sup>(٣)</sup> قريب وادي نخلة ، وقتل من العرب جماعة ، ثم سير السلطان إليه منصور بن جواز أمير المدينة - على ساكنها السلام - وأمره أن يدخل المدينة وأدي ، وكان في نحو خمسين جندي ، واتفق له من القتال ما قدمنا ذكره . ثم جرد<sup>(٤)</sup> إلى برقة<sup>(٥)</sup> وصحبته ثلثمائة جندي ،

---

(١) وهي سنة ١٣١٥/٧١٥ . (ابن الدواداري ٩ : ٢٨٦ - ٢٨٧ ؛ المقرئزي ١/٢ : ١٤٦ - ١٤٧) . والروك لفظة قبطية (روش) ومعناها قياس الأرض بالحبل ، وهو مصطلح عرف في القرون الوسطى معناه عملية المسح وتقسيم الأراضي ودراسة خصبها وإمكاناتها الزراعية أو المعدنية ، وذلك من أجل تمكين الدولة من فرض الضرائب المناسبة والعادلة . وكانت القاعدة أن تراك الأراضي كل ثلاثين سنة مع الاشارة إلى أن هذه المدة كانت تنقص أو تزيد وفقاً لحاجة الدولة .

QUATREMÈRE, Op. Cit., II, 1, P. 132 et II, 2, P. 25; DI:SA(٧), Sur la nature et les évolutions du droit de la propriété... II, P. 20(X) et III, P. 229.

(٢) حميضة بن أبي نمي محمد بن حسن بن قتادة الحسيني ، الأمير عز الدين صاحب مكة المكرمة . قتل في وادي بني شعبة في ١٧ جمادى الأولى سنة ٧٢٠ / ٢٥ حزيران ١٣٢٠ . أبو الفدا ، المختصر ٤ : ٨٩ ؛ الذهبي ، ذبول : ١١٣ ؛ ابن حبيب ، تذكرة ٢ : ١٠٩ ؛ ابن حجر ٢ : ٧٨ - ٨١ .

(٣) جاء في ياقوت (٣ : ١٦٥) الزيمة : قرية بوادي نخلة من أرض مكة . وهي اليوم بلدة ذات إمارة يتبعها عدد من القرى ، من إمارات منطقة مكة المكرمة . الجاسر ١ : ٥٥٣ - ٥٥٤ .

(٤) وذلك في ٢١ المحرم سنة ٧١٩ / ١٤ آذار ١٣١٩ .

ابن الدواداري ٩ : ٢٩٥ ؛ المقرئزي ١/٢ : ١٩٠ - ١٩٢ ؛ ابن حجر ١ : ٥٣٧ .

(٥) صقع كبير يقوم على هضبة جيرية فسيحة ترتفع عن سطح البحر بين ١٢٠٠ - ١٦٠٠ قدم ، يشتمل على مدن وقرى قسم منها محسوب من الديار المصرية ، وهو ما دون العقبة إلى الشرق ، وقسم محسوب من أفريقية وهو ما فوق العقبة إلى الغرب ، واسم مدينتها بنطابلس (أي خمس مدن) .

ياقوت ١ : ٣٨٨ - ٣٨٩ ؛ الحميري : ٩١ ؛ ابن دقماق ٥ : ١٤ - ١٥ ؛ القلقشندي ٣ : ٣٩١ - ٣٩٢ . وبرقة اليوم من مدن الجماهيرية الليبية .

DESPUIS, art. «Barqa», EI<sup>2</sup> I, P. 1080a - 1081b.

وذكرنا ما اتفق له من المقاتلة بينه وبين عرب جعفر بن عمر<sup>(١)</sup> وانتصاره  
١٣٠ ظ عليه ، كما تقدم ذكره ، ثم اتفق رأيه على سفره إلى بلاد // الشرق ،  
وترسله بين أبو سعيد وجويان والسلطان إلى أن وقع الصلح بين  
الطائفتين ، وتكرر سفره إليهم ، واستحسنوا كلامه وصدقوه ، وأعطاه  
السلطان مقدمة ألف عند حضوره ، وكان إذا حضر أحد من جهة أبو  
سعيد وجويان يقولوا للسلطان عن لسانهم أن لا يكون رسول غير أيتمش .  
وكان السلطان إذا جلسوا الأمراء الخاسكية معه خلوة ، ويذكروا الفروسية  
ويعدّوا فلان وفلان ، يقول السلطان لهم : « أنتم تقولوا من فيكم شاهد ما  
تذكروه من هؤلاء ، إذا ذكرتم بالتجربة اذكروا أيتمش ، فإنه رجل ميمون  
العزة ما سيّره في أمر إلا وقضاه ، ولا وقف في حرب إلا وانتصر ، وشكره  
كل من يكون معه » .

وكان آخر عمره أصابه مرض الفالج ، وأقام به سنة كاملة ، ويبقى  
يدخل الخدمة ويده عصاة يتعكز عليها ، إلى أن سيّر تنكز اشتكى من أخوه  
أرقطاي نايب صفد ، فكتب السلطان بحضوره إلى مصر ، وسفر أيتمش  
مكانه إلى صفد . ولما وصل إليها اتفق له ما اتفق مع نايب الشام ، مما  
قدمنا ذكره ، وكتب السلطان لنايب الشام وأوصاه به ، فاتفقت وفاته بعد  
قليل .

ولما ركب البريدي من صفد إلى نايب الشام ، وأخبروا بوفاته ، أظهر  
١٣١ و نايب الشام الشماتة به ، وظهر عليه السرور كونه نال // مقصده . وكان  
بقي في خاطره منه أمر كثير لما نصره السلطان ، وكتب إليه بإكرامه ، ولم<sup>(٢)</sup>  
يسمع شكواه فيه ، وخلع ، في ذلك الوقت الذي حضر إليه البريدي  
بوفاته ، قرظية كان لابسه بطراز زركش أرماها على أكتاف البريدي ،  
فظهر الأمر ذلك الوقت منه الشماتة به ، ثم طلب بكتمر المشد ، ورسم

(١) أنظر ترجمته في الميرزي وابن حجر ، المصدران السابقان .

(٢) ولم : مكررة في الأصل .

أن يركب إلى صفد ، ويوقع الحوطة على موجوده ، ويعاقب خزنداره<sup>(١)</sup>   
 ومن يذكر أن عنده شيء ؛ يأخذ ما يجده له ويبقى إلى أن يرد جواب   
 السلطان بما يرسم في أمره ، فإنه مات ولم يخلف له ولد ، وكتب للسلطان   
 يعرفه بوفاته صحبة مملوكه ، وعرفه مشافاة أن زوجته عندها جوهر كثير من   
 أثر حضوره من البلاد ، وترسله بينهم . فلما وصل خبره ، وعلم السلطان   
 تأسف عليه أسفاً كثيراً ، وعرف الأمراء ، وقال : « كيف نعمل بأرقطاي   
 أخوه ، فإنه لما حضر إلى مصر كان له ثلاثة أولاد ، فتوفي الواحد في صفد   
 عند حضوره ، وقد توفي أخوه » ، وطلب الحاجب وقال : « وقت يخرج   
 أرقطاي من الخدمة روح إلى بيته وقله السلطان يعزبك في أخوك ، وقد   
 رسم لك بجميع ماله لك ، فإنه يعلم ما بينكم من الأخوة » . فوصل   
 الحاجب إليه وعرفه ، فحزن وعمل عزاه ودخل باس الأرض ، فطلبه   
 ١٣١ ظ السلطان إليه وعزاه // وعرف الدويدار أن يكتب جواب نايب الشام أنه   
 يرفع الحوطة عن جميع مال أيتمش ، فإنه قد أنعم به على أخوه ، ويسير   
 مماليكه وزوجته وسائر حاشيته مكرومين إلى مصر .

وأخبرني جماعة من مماليكه ، عندما سألت عن سبب موته ، أنه نزل   
 إلى العين ، وأقام بها نصف يوم وأتوه بسمك صيد فأكل منه ، وأقام   
 ساعة ، فوجد في فؤاده وهج عظيم ، ودخل عليه دخيل ، وأنهم أركبوه في   
 محفة ، وأنه شرب في طلوعه من العين إلى صفد نحو سبعين دفعة ، وذكر   
 لي، وهم المقلدين لذلك، أن بعض خشداشيتهم كان يسيره إلى نايب الشام   
 دفعوع عدة ، وربما أنه استحقه في الموافقة على سقيه السم إلى أن صار عند   
 وفاته يبكي ويصبح ويقول : « ويا أستاذاه » . وأن بعض خشداشيته قال   
 له : « يا فاعل ، يا تارك . فعلت بأستاذك الذي فعلت والساعة تقول :   
 ويا أستاذاه، هكذا يقولوه ؟ » . وأخبرني أيضاً أنه لما وصل بكتمر المشد   
 من جهة نايب الشام مسك ساير جماعته ، وقصد أن يدخل على زوجته   
 (١) هو المتحدث على خزانة السلطان أو الأمير، وما بها من نقد وقماش .

LITTLE, art: «*Khaznadār*», EI<sup>2</sup>, IV, P. 1219b - 1220a.

ويحتاط ، فغلقت الباب في وجهه وقالت : « والله ، ما يدخل عليّ أحد إلا قتلت نفسي ، وأنا جارية السلطان وزوجي مملوك السلطان وماله عندي ، إذا وصلت لأستاذي أخرجته » ، فخشي بكتمر عاقبته ، وكاسر في أمرهم ١٣٢ // إلى أن حضر [ أمر ]<sup>(١)</sup> من نايب الشام بتجهيزهم وسفرهم إلى مصر ، فرفع الخوطة عنهم وسفرهم إلى مصر .

وقصد النشو أن يحصل له من تركته شيء ، فعرف السلطان شيء من ذلك ، فعرفه أن لا يتعرض إليه . ولما حضر طلبه ، أخذ للسلطان جماعة من ممالিকে ورتبهم أرباب ووظائف ، ووجد قد كتب قبل وفاته إنعام على جماعة كانت عادته ينعم عليهم ، ومن جملتهم مرسوم بإسمي بألفي درهم ، ولبعض الناس وشخص من جنس التتر وغيره بنحو بثلاثين ألف درهم ، فشاور أرقطاي السلطان عليها ، فقال : « كل شيء كتبه في حال حياته أوفيه ، فوفنا الجميع . ونقول من غير تعصب لصحبته أنه ما دخل مصر من المغل مملوك أكرم من نفسه ، ولا أسمح ، وكان فيه خصلة افترد بها ، قد تقدم ذكرها في أماكن كثيرة ، إذا ظهر له في حكم الحق لا يرجع أبداً . وكان من المحسنين إليّ وسبب تكبيرى بين الناس ، وقدمني للسلطان دفعتين والنايب ، حتى نلت منه كل خير ، وسمعت منه من الغرايب ما استعنت به على هذا التاريخ وغيره من أمور كانت تتفق له مع السلطان ، وما كان يتفق له في بلاد الشرق وغيره - تغمده الله برحمته وعفا عنه - .

### ذكر توفي أبو سعيد<sup>(٢)</sup> ملك الشرق

١٣٢ ظ وكان أبو سعيد ملك الشرق بعد وفاة أبوه // السلطان خربندا ،

(١) إضافة اقتضاها السياق .

(٢) أبو سعيد (بو سعيد) بن محمد خربندا (أولجيتو) بن أرغون بن أبغا بن هولاكو المغولي ملك الشرق (العراق والجزيرة وأذربيجان وخرسان وبلاد الروم وأطراف عمالك ما وراء النهر) . توفي دون عقب في ربيع الآخر سنة ٧٣٦ / تشرين الثاني - كانون الأول ١٣٣٥ ، بعد أن حكم مدة عشرين سنة ، ودفن بترته بالسلطانية ، وموته انقرض ملك بني هولاكو ، وصار الأمر في -

وكان خربندا ملك بعد أخوه محمود غيازان سنة ثلاث وسبعماية ، وتوفي سنة سبع عشرة<sup>(١)</sup> وسبعماية ، واتفقوا على تولية ولده أبو سعيد، فتولى الملك وحكم دولته الأمير جويان ، وملك هو وأولاده حكم الأردن وسائر الأقاليم ، إلى أن اتفق له ما اتفق من القتل . وكان أبو سعيد رجل مشغوف باللهو والطرب وكنتم ذلك إلى أن تمكن من قتل جويان وأولاده ، فأشهره واشتغل بالشراب ، واجتمع بالملهي وطلب المطربين من بغداد وغيرها وجمعهم عليه ، وأخذ عنهم صنعة العود وغيره من الطرب ، وأجاد في صنعته إلى أن صنف الأقوال المطربة ، واستخرج الطرب ، وأخذوا عنه أهل الشرق ، وكان يغني باجتماع القضاة والملهي في مجلسه ، وتاه في اللهو ، وذكر عنه جماعة كثيرة أنه كان قد حرم أمر النكاح إلا في بعض السنين . وكان مشغوف بهوى زوجته بنت جويان بغداد خاتون<sup>(٢)</sup> ، وكانت من الوجوه المبدعة بالحسن لم يكن في بنات المغل أحسن منها . وذكرت جماعة كثيرة أنها كانت تكره أبو سعيد لقله نكاحه وقله التفاته إليها ، ونقلوا أنها بذلك السبب قتلتها ، وربما كانت قد تعلقت بأحد أبناء المغل . والثانية [ ما ]<sup>(٣)</sup>

العراق لسواهم .

انظر ترجمته في: الذهبي، ذيول: ١٩١ - ١٩٢؛ الصفدي، الوافي ١٠: ٣٢٢ - ٣٢٣؛ ابن كثير ١٤: ١٧٣؛ ابن حبيب، تذكرة ٢: ٢٧١ - ٢٧٢، ودره ٢: ٢٤٨؛ ابن خلدون ٥/٤: ٩٤٤؛ المقرئ ٢/٢: ٤٠٤؛ ابن قاضي شهبه، نسخة دار الكتب: ١١؛ ابن حجر ٢: ١٣٧ - ١٣٨؛ ابن تغري بردي، النجوم ٩: ٣٠٩. وانظر أيضاً:

SPULER, art. *Īlkhāns*, Op. Cit.; ZAMBAUR, Op. Cit., P. 244 - 245; D'OHSSON, *Histoire*, IV, P. 667 - 720.

(١) الأصل: «تسع عشر»، وهو خطأ، والتصحيح بعد مراجعة SPULER (art. *Īlkhāns*) والمصادر المعاصرة للحدث.

(٢) وفي معرض إشارته إلى مشاركتها لزوجها في الحكم، يقول ابن فضل الله (مالك بيت جنكوزخان: ٦٧) «فإننا ما رأينا في زماننا، ولا سمعنا عن قارب زماننا أن امرأة تحكمت تحكماً». قتلت بعد وفاة زوجها بمعرفة أربا كاؤون سنة ٧٣٦/١٣٣٦.

المقرئ ٢/٢: ٤٠٦؛ ابن حجر ١: ٤٨٠؛ D'OHSSON, Op. Cit., IV, P. 720.

(٣) ما بين الحاصرتين اقتضاها السياق.

١٣٣ و في نفسها من قتل // أبوها وأخوتها ، وعلم ذلك عند الله تعالى ، وحضر إلى مصر. من مصنفاته في بنت جويان زوجته من شعره بالعربي ، فإن أكثر تصانيفه كانت على قاعدة العجم ولسان المغل ، وأخبرني بعض المطربين الذي كان يجالسه أنه لما صَنَّف بالعربية غنَّى هذه الأبيات :

يا من تملك قلبي	يا ساكناً بفؤادي
من بعد بعدك جفني	لم يكتحل برقاد
هواك أنحل جسمي	يا مالكاً لقيادي
فأمنن عليّ بوصل	من بعد هذا البعاد

وله :

يا فاتن البرايا	بحسنه العجيب
يا كامل المعاني	يا سالب القلوب
صيرت يا مفدى	ذلّ الهوى نصيبي
فاعطف علي المغنى	بالله يا حبيبي

وتوفي وعمره ثلاثة وثلاثين سنة ، وحكم الشرق قريب العشرين سنة ، واختلفت بعده .

وأيضاً توفي الأمير شهاب الدين<sup>(١)</sup> صاروجا نقيب الجيش ، وكان موته فجأة ، فإن السلطان كان في الصيد<sup>(٢)</sup> بذلك البر ، وكانت عادته قبل نزول السلطان يقف على الطريق وينزل الناس منازلهم ، وعند وقوفه ، وهو على ظهر فرسه ، مال إلى الأرض وأنزلوه ، فتوفي على الأرض ، وحمل إلى المدينة<sup>(٣)</sup> ، ودفن بتربته خارج باب القرافة ، وولي نقابة الجيش بعده

(١) كذا؛ وفي الصفدي (الوافي ١٦ : ٢٢٥ - ٢٢٦) وابن حجر (٢ : ١٩٧ - ١٩٨) «صارم الدين صاروجا»؛ وفي المقرئ (٢/٢ : ٤٠٥) «شهاب الدين أحمد ابن صاروجا» .  
(٢) كذا في المقرئ ؛ وفي الصفدي «الصعيد» .  
(٣) المقصود: مدينة القاهرة .



[ الأمير بدر الدين بكتاش ]<sup>(١)</sup> .

١٣٣ ظ وأيضاً توفي الشيخ سيف الدين<sup>(٢)</sup> شيخ زاوية أبو السعود // ودفن بها ، وكان أصل هذا الرجل من عماليك الأمير بدر الدين بيسري الشمسي - تغمده الله برحمته - وكان يعرف بسيف الدين [ عبد اللطيف بن ] بلبان ، وكان قد انقطع في الزاوية ، وعمل شيخها . وكان رجل جيد مشهور بالخير والعفة والدين ، وأقام شيخ الزاوية مدة خمسين<sup>(٣)</sup> سنة ، وتوفي - تغمده الله برحمته - .

وأيضاً توفي القاضي علاي الدين الجوجهي<sup>(٤)</sup> ناظر الخزانة ، وكان رجل له علم ودين ، مبالكي المذهب ، وكان له عمل في تفسير الرؤيا ، وأقام مدة في الخزانة - تغمده الله برحمته - .

### وفاء النيل

وفيها كان وفاء النيل المبارك ثمان عشر ذراع ، وشمل ساير الأقاليم بالرّي ، .

### ذكر دخول سنة سبع وثلاثين وسبعماية [ وحوادثها ]

وفي هذه السنة كتب السلطان لنايب الشام ونايب حلب أن يوقعوا

(١) ساقط في الأصل؛ وما أثبتناه بعد مراجعة الشجاعى ١ : ٢٧٦ والمقرئزى ٢/٢ : ٤٠٤ . توفي بكتاش المذكور في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٥/٧٤٥ تشرين الثاني ١٣٤٤ .

المقرئزى ٣/٢ : ٦٧٤ .

(٢) عبد اللطيف بن بلبان بن عبد الله البيسرى، الشيخ سيف الدين . توفي في ١٧ ربيع الآخر سنة ٤/٧٣٦ كانون الأول ١٣٣٥ .

الصفدى، أعيان ٣ : ١١١؛ المقرئزى ٢/٢ : ٤٠٥ ؛ ابن حجر ٢ : ٤٠٦ .

(٣) كذا ؛ وفي المقرئزى «خمس وخمسين» .

(٤) محمد بن نصر الله بن محمد الجوجرى (الجوجهى)، القاضي علاء الدين المالكي . توفي في ٩ المحرم سنة ٤/٧٣٦ ٢٩ آب ١٣٣٥ ، ودفن بالقرافة .

الجزرى : ٤٧١ ؛ المقرئزى ، المصدر نفسه : ٤٠٥ .

الحوطة على أخباز آل مهنا وآل فضل ، وأخرج من إقطاعاتهم ضياع وأماكن  
 لأمرء الشام وأمرء حلب ، وأخرج أيضاً لنياب الشام وأنعم على شطبي<sup>(١)</sup>  
 أيضاً بضیعة كانت لموسى ابن مهنا . وكان السبب لذلك أن العرب قطعت  
 الطريق على جماعة من التجار المسافرين ، وأخذوا كل ما كان معهم ،  
 وحضروا شكوا لنياب الشام ، فكتب عرف السلطان ، فكتب لسایر أولاد  
 ١٣٤ ومهنا وآل فضل بالإنكار عليهم وأن // يردوا مال التجار الذي عدم لهم ،  
 فكتبوا الجواب للسلطان أنه لم يكن من عربنا أحد له مع هؤلاء التجار  
 مشكل ، وإنما السلطان يعرف أن بني زييد<sup>(٢)</sup>، وهي الأحلاف، خارجين عن  
 طاعة السلطنة ، وهم يقفوا في الطرقات ، ويكسبوا من ساير الناس ،  
 وليس يعرف لهم مستقر . فحرج السلطان بهذا السبب ، وأخرج كثير من  
 إقطاعاتهم، وبقیوا تلك السنة إلى أن ورد موسى بقود عظيم ، فرجع  
 السلطان لهم البعض ، واستمر البعض .

### ذكر واقعة ابن اللبان<sup>(٣)</sup>

كان هذا الرجل يعرف بالشيخ شمس الدين بن اللبان له علم

(١) شطي بن عيبة، الأمير بدر الدين؛ أمير آل عقبه عرب البلقاء والكرك إلى تنوم الحجاز. توفي  
 ليلة عيد الأضحى سنة ٧٤٨ / آذار ١٣٤٨ .

الصفدي، الوافي ١٦ : ١٥١ - ١٥٢ ، المقريزي ٣/٢ : ٧٥٥ ؛ ابن حجر ٢ : ١٨٩ .

(٢) قبيلة من القبائل العربية التي سكنت بالشام خارجاً عن طاعة السلطنة المملوكية، وهم ٣  
 فرق: زييد الغوطة (المرج) حول دمشق، وزييد صرخد (حوران)، وزييد الأحلاف الضاربة  
 بجوار ديار آل فضل .

انظر: القلقشندي ٤ : ٢١٣ - ٢١٤ .

(٣) محمد بن أحمد بن عبد المؤمن، الشيخ شمس الدين المعروف بابن اللبان الشافعي . توفي في  
 الطاعون العام في ٢٥ شوال سنة ٧٤٩ / ٢٨ كانون الثاني ١٣٤٨ ، وله ٦٩ سنة . من  
 مصنفاته: «ترتيب الأم للشافعي» .

الدهمي، ذيول : ٢٧١ ؛ الصفدي، الوافي ٢ : ١٦٨ ؛ السبكي ٥ : ٢١٣ ؛ الاستسوي ٢ :  
 ٣٧٠ ؛ السيفي ٤ : ٣٣١ ؛ المقريزي ٣/٢ : ٩٧٦٠ ؛ ابن حجر ٣ : ٣٣٠ - ٣٣١ ؛ ابن  
 اياس ١/١ : ٥٢٧ ؛ ابن العماد ٦ : ١٦٣ - ١٦٤ .

وأدب ، وصحبة للشيخ ياقوت<sup>(١)</sup> بالاسكندرية وجماعة من المشايخ ، وحصل علم أوجب جلوسه في جامع مصر ويتكلم في الوعظ وغيره ، ويفسر القرآن ، واجتمعت إليه جماعة كثيرة وقصدته الناس ، وكان يتكلم بكلام كثير في حق الشيخ ياقوت ويعظمه ويتغالى فيه ، ويذكر فصل من أمر الأصنام واتخاذها في الجاهلية ، فانتصب له رجل يعرف بابن المغربي<sup>(٢)</sup> من أهل مصر ، وشهد عليه جماعة بفصول منها أنه يقول : إن السجود للصنم ليس بمكروه<sup>(٣)</sup> ، وأنه يعظم الشيخ ياقوت على أحد الصحابة ، رضي ظ ١٣٤ الله عنهم ، وأشياء من ذلك يكره سماعها // ، ونظم بذلك الشهود محضراً ، وحضر إلى قاضي القضاة<sup>(٤)</sup> والحكام ، وعرفهم أن له دعوى يدعي بها على الشيخ ، فطلب من جهة القضاة ، وكان ربما يقع مع بعض الناس في حق القضاة ، وينتكت على أولادهم ، وقصدوا القضاة أن عرفوا السلطان بأمره ، فقال السلطان : « إذا ثبت على هذا الرجل شيء يوجب القتل عرفوني به ، وأطلبوه » . فبلغ ذلك الشيخ شمس الدين ، فركب إلى الأمير بدر الدين جنكلي وعرفه الصورة ، وأن هذا الرجل قصده حسداً له ، وربما ساعده القضاة على ذلك . واجتمع بالحاج آل ملك والخطيري<sup>(٥)</sup> ، فاجتمعوا بالسلطان ، وأثنوا عليه عنده ، وعرفوا السلطان أن هذا رجل كبير القدر ، وما يقع في شيء من هذا ، وانتهى أمره أن السلطان قال للقضاء : « اطلبوا هذا الرجل ، واستتبوه » . فعرفه القاضي جلال الدين [ القزويني ] « أن هذا الرجل ومعه جماعة أخرى يجلسوا ويتكلموا بغير علم ، ويجهلوا » . فرسم له أن يطلبهم ويمنعهم . واستقر

(١) ياقوت الحبشي الشاذلي، الشيخ الزاهد. توفي بالاسكندرية في جمادى الآخرة سنة ٧٢٣ / آذار ١٣٣٢ .

الدهبي ، ذبول : ١٧٣ ، المقرئزي ٢/٢ : ٣٥٥ ، ابن حجر ٤ : ٤٠٨ ، ابن العماد ٦ : ١٠٣ .

(٢) في الجزري (ص ٥٢٢) : « عبد الواحد بن الكاتب المغربي المالكي » .

(٣) في المقرئزي (٢/٢ : ٤٠٨) « غير محرم » .

(٤) قاضي القضاة جلال الدين القزويني .

(٥) أيلمر ، الأمير عز الدين الخطيري . سترد ترجمته في وفيات هذه السنة ما بين ١٦٠ ظ - ١٦١ و .

الحال إلى أنه طلب الشيخ ، وحضر في مجلس القضاة ، واستتوبه (١) ،  
ورجع عما كان يذكره ، ومنعه الكلام في الجامع وغيره .

وطلب أيضاً الشيخ ركن الدين عمر (٢) بن الجعبري ، ومنعه أن  
١٣٥ ويتكلم في زاويته ، فتفاوض مع القاضي ، فعرفه أنه // كتب عليه محضر  
أنه يتكلم في أمر يجب عليه القتل ، وأنه يذكر مناقب إبراهيم الخليل ،  
ويشير إلى قبر جده إبراهيم وذكر عنه جماعة كثيرة ذلك ، وكان أيضاً يحط  
على الحكام في مواعيده ، ويتكلم فيهم وينكت عليهم ويشير إليهم بكل  
فاحشة ، ومنع الكلام للشيخ الزركشي أيضاً ، وجماعة منعهم أن يجلسوا  
ويتكلموا .

### ذكر واقعة ابن البرُّنسي (٣) والشريف الزمردى

كان السبب للفتنة بينهما أن الشريف قصد عمارة مكان ببركة  
قرموط (٤) مجاور لدار البرلسي ، واحتاج إلى قطعة أرض ، فقصد ابن  
البرلسي فيها . فأبى أن يعطيه شيء ، فكرر عليه السؤال والطلب ، فلم  
يوافقه ، فطلع إلى الأمير سيف الدين قوصون ، وعرفه أن ثم حكر يشتريه  
من بيت المال ، وهو يجعل له فائدة عشرة آلاف درهم . وكان الرجل له  
سعادة طائلة ، وإذا أقام في شيء يبذل فيه مال كثير ، وعرف قوصون  
السلطان ، واشترى منه الحكر ، وحمل المال لبيت المال ، وسير قوصون

(١) وذلك في شهر المحرم من السنة / ١٣٣٦ .

الجزري : ٥٢٢ ، الذهبي ، ذبول : ١٩٤ ؛ ابن كثير ١٤ : ١٧٧ ؛ المقرئ ٢ / ٢ : ٤٠٨ .

(٢) عمر بن إبراهيم الجعبري ، الشيخ ركن الدين . توفي في سلخ ذي الحجة سنة ١٢ / ٧٤٧  
نيسان ١٣٤٧ .

المقرئ ٣ / ٢ : ٧٢٣ .

(٣) عبد الله بن إبراهيم البرلسي ، القاضي علاء الدين ، ناظر البيوت . توفي ليلة الخميس ١٣  
ZETTERSTÜCKEN, Op. Cit., P. 203.

المحرم سنة ٧٤٠ / ٢١ تموز ١٣٣٩ .

(٤) هذه البركة فيما بين اللوق والمقس .

المقرئ ٢ : الخطط ١٦٤ - ١٦٥ .

يقول لابن البرلسي : « خذ عمارتك ، واختر حكري » . فحصل عنده ألم عظيم ، وكانت دار قد عمرها ، وأنشأ فيها أماكن كثيرة ، وحكر فيها ١٣٥ ظ للسكن ، فدخل على // قوصون وغيره من الأمراء ، فلم يلتفت عليه ، وأخرب عمارته وتسلم الشريف الأرض ، وعمر له فيها مكاناً مستنزه وعمائر كثيرة ، وهي باقية إلى الآن .

### ذكر ما اتفق بمكة بين الشريفين

ورد الحاج في هذه السنة ، وأخبر عن الشريفين عطيفة ورميثة ، وأن الشريف رميثة جمع القواد ، وقصد بطن مَرَّ<sup>(١)</sup> وأقام فيه على أنه يدخل مكة . وكان [ أخوه ] الشريف عطيفة مقيم بها ، فلما بلغه حضور رميثة تسلط ولده مبارك على المجاورين وتجار اليمن ومن حضر من جهة البحر وأخذ أموالهم ، وأفسد في مكة - شرفها الله تعالى - فساد كثير . وبلغ رميثة ذلك فركب في جماعته وقصد الهجوم على مكة ، فطلعوا أهلها على الأسوار ، وكان عطيفة قد اشترى من مصر نحو عشر ممالك ، فطلعوا بجملته من طلع . ولما وصلوا رموهم بالنشاب ، فقتلوا جماعة من أصحاب رميثة ، وقتل من جملة القواد ، وأصله وأخوه كانا من كبراء قواد مكة ، ورجع رميثة بمن معه هاربين وخرجت خيلهم ، وكانت وقعتهم في ثامن عشرين رمضان ، وبقي الأمر بينهم إلى حيث حضر الحاج ، وسير أمير ١٣٦ و الركب عرفهم أنه لا يحضر // أحد منهم ، ولا يحضر الوقفة أيضاً خوفاً قيام الفتنة ، وسير لكل منهم ما يخصه من الخلعة والانعام ، وبقوا الحاج إلى أن تم حجهم ، ولم يحضر أحد منهم غير بالسلام والود منهم .

(١) يسمى أيضاً مَرَّ الظهران ، وهو موضع (واد) من نواحي مكة ، بينه وبين البيت الحرام ستة عشر ميلاً .

ياقوت : ١ : ٤٤٩ ؛ ابن بطوطة : ١٣٠ - ١٣٢ ؛ الحميري : ٥٣١ - ٥٣٢ .

## ذكر القبض على بهادر البدرى بدمشق<sup>(١)</sup>

كان السبب للقبض عليه أن بهادر البدرى<sup>(٢)</sup> كان قد رسم له السلطان ، كما تقدم ذكره ، بناية الكرك ، وأقام فيها أشهر ، وسير نايب الشام شكاً من ظلمه وتعرضه لأهل الكرك ، فرسم السلطان بعزله وحضوره إلى دمشق مقدم<sup>(٣)</sup> ، وبقي في خاطره من نايب الشام ، واتفق له أنه خرج على بعض مماليكه وضربه ضرب مؤلم ، وطلب خشداشه فضربه مثل رفيقه ، فهرب إلى قطلويغا الفخري ، ودخل عليه أن يشفع له عند أستاذه ، فأنعم له بذلك ، وركب قطلويغا الموكب واجتمع ببهادر البدرى ، وسأله في أمر مملوكه ، وأن يقبل شفاعته وسؤاله فيه ، فخرج بهذا السبب وكلمه بكلام منكي ، واتصل الأمر بينهم إلى أن اتقح على قطلويغا بالكلام ، وجذب عليه الدبوس<sup>(٤)</sup> من تحت فخذه ، وقصد بضربه ، فدخلت الأمراء بينهم ، ورأى نايب الشام ذلك ، فنزل دار السعادة ، وطلب قطلويغا إليه ، وسأل عن خبره ، فأخبره عن القضية ، // وقامت الأمراء الذي حضروا وشهدوا على بهادر بما فعله من الاساءة في حقه وإساءة الأدب ، فطلب تنكز الحاجب ، ورسم أن يركب إليه ويحضره ، فركب إليه وأحضره ، وأخذ نايب الشام في عتبه وتعنيفه ، فرد جوابه جواب منكي فشتمه ، فرد عليه بأقبح مما قاله ، وأفحش في قوله إلى أن

(١) أثبت العيني رواية اليوسفي نصاً.

العيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٥ ظ.

(٢) بهادر بن عبد الله البدرى ، الأمير سيف الدين . توفي بطرابلس سنة ٧٤٠ / ١٣٣٩ - ١٣٤٠ .

(٣) الشجاعي ١ : ٩١ ؛ المقرئ ٢/٢ : ٥٠٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ٣٢٤ .

في العيني (١٧/٢٩١١ : ١٠٥ ظ) : «وحضوره إلى دمشق على مقدمة ألف» .

(٤) كذا في العيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٥ ظ ؛ وفي الجزري (ص ٥٢٣) وابن شاكر (هيون : ١٧)

«وجذب البدرى سيفه» .

قال له : « أنت كنت صبي في الصليبية »<sup>(١)</sup> . فلم يتمالك [ النايب ]<sup>(٢)</sup> من الحرج إلى أن قامت الأمراء وشحطه الحاجب ، وأهانته ، وأخذوا سيفه وطلعوا به القلعة ، وكتب للسلطان يعرفه ما اتفق منه في حق قطلوبغا الفخري وبعده في حقه ، وإساءة أدبه عليه بحضور الأمراء .

ولما وصل خبره للسلطان ، رسم بسفر طاشار<sup>(٣)</sup> الدوادار أن يركب بسبب تقليد نايب صفد الأمير سيف الدين طشتمر ، ويركب إلى الشام يعطيه كتاب السلطان بالوصية على طشتمر نايب صفد ، ويحضر بهادر البدري إلى دار السعادة ويضربه قدام الأمراء ويقيده ، ويطلع به القلعة . فركب إلى الشام ، وعرف تنكز جميع الوصية بطشتمر ، ثم طلب بهادر البدري بحضور الأمراء ، وبطحوه وضربه نحو من مايتي عصاة ، وقيده وطلع به السجن بقلعة دمشق .

وفيها طلب النشو سماسرة مصر والقاهرة ، ورسم لهم أن لا يبيعوا ١٣٧ و فول إلا للسلطان ، وكانت هذه الساعة قد // أجذب زرع الفول ، وأكلته الناس بدري ، وتوقف حال الدواليب ، وبلغ النشو أن ببلاد الصعيد جماعة من السعداء ولهم دواليب كثيرة ، فسير بمصادرة الجميع ، وصودر العماد محتسب البهنسا وأخوه ، وأخذ منهم مايتي ألف درهم وألفي إردب غلة ، وحضر عقيب ذلك ابن زعازع<sup>(٤)</sup> أمير العرب ، ورافع أولاد قمر الدولة .

---

(١) كذا في العيني ؛ وفي الشجاعي (١ : ١٣) : «أنت كنت بالأمس صبي سايب في الصليبية جيت اليوم تعمل لك علي حرمة» . والصليبية موضع من ضواحي القاهرة .

ابن تغري بردي ، النجوم ، ١٠ : ١٢٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين من العيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٥ ظ .

(٣) طاجار (طاشار) ، الأمير سيف الدين المارداني الدوادار الناصري . توفي مقتولاً بالاسكندرية في ربيع الأول سنة ٧٤٢ / آب - أيلول ١٣٤١ .

الصفدي ، الوافي ١٦ : ٣٧٨ - ٣٧٩ ؛ المقرئ ٣/٢ : ٦١٤ ؛ ابن حجر ٢ : ٢١٣ - ٢١٤ .

(٤) أحمد بن زعازع ، الأمير شهاب الدين . توفي في صفر ٧٤٧ / أيار - حزيران ١٣٤٦ ، وأخذ له مال كثير .

وكان هذا الرجل من أكابر العرب ، وحكم أبوه على طائفة كبيرة من أهل الصعيد، فإن ذلك الوقت كان في الصعيد أمراء وسعادة كبيرة وبيوت تذكرها الناس منهم بيت مقدار<sup>(١)</sup> الذي تقدم ذكره أنه استولد مائة ولد ، وقبض عليه السلطان ، ثم أفرج عنه ، وأسكنه الناصرية الذي أنشأها لما حفر خليج اسكندرية ، ومنهم بيت قمر الدولة ، وبيت زعازع وبيت الأشراف ، وهم أنفار كثيرة كانوا ملوك الصعيد ، وكان هذا الرجل قد تعاطم أمره ، وحكم البلاد وعظمت سعادته ، ومنهم من كان يقول : وجد خبايا كبيرة ، ومنهم من كان يقول : أن سعادته من الزراعة ، فإنه كان له نحو ألف فدان رزق ، وتكبر حتى تلبس الأخفاف ، وهذا لم يعرف بين العرب ، وكان قد تولى البهنسا ذلك الوقت علاي الدين ابن المرواني<sup>(٢)</sup> ،

١٣٧ ظ وقصد أن يمنعه ذلك الوقت // لبس الخف ، فلم يقدر وتجوّه عليه بالأمر ، ولما حصل مرافعته لأولاد قمر الدولة حضر قدام النشو ، وتكلموا في حقه أيضاً ، وأخبروا النشو أن أولاد قمر الدولة ليس لهم مالية فعرج عنهم ، وقصد ابن زعازع ، وكتب لوالي البهنسا أن يطلبه إلى عنده ، ويوقع الحوطة على ساير موجوده ، فسفر إليه ، واحتاط على ماله ودوابه وغنمه ، وسائر موجوده ، وصار يحضره ويعاقبه ويعاقب حاشيته ، ومن جملة ما عاقبه وكيل كان له في معصرة ، فبلغ من عقوبته أن لفّ قطران في

== الشجاعى ١ : ١٣ - ١٤ ؛ القرىزي ٣/٢ : ٧٠١ .

وبنوزعازع أعراب من بني حديرة إحدى بطون قبيلة لواته .

القرىزي ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب : ٥٣ ، ٥٤ .

(١) مقدار (مقدام) بن شماس البدوي أحد عربان الصعيد . كان قد اشتهر أمره وكثرت أمواله وأولاده (١٠٠ ولد ذكراً) . قبض عليه السلطان الناصر محمد في ١٨ رجب سنة ٧١٣/٣ تشرين الثاني ١٣١٣ ، وسجنه بقلعة الجبل مدة ثم أفرج عنه ، وزاده مالاً وغللاً ، وأسكنه بالناصرية التي أنشأها على خليج الاسكندرية . فأقام هناك وعمرها ، وبقي عقبه من بعده .

القرىزي ١/٢ : ١٢٩ ، و ٢/٢ : ٥٣٨ ؛ ابن حجر ٤ : ٣٥٦ - ٣٥٧ .

(٢) الأصل : ابن البرواني ، وهو خطأ . ولأه السلطان على الصعيد في ٤ ربيع الأول سنة ٧٣٣/٢٣ تشرين الثاني ١٣٣٢ ، فظلم وسفك دماء كثيرة . توفي سنة ٧٤٠ وقد سبقت ترجمته في الصفحة ٢٥٤ ، حاشية رقم ٢ .



خروق ، ولقّه على أصابعه وأوقدها ، ثم عرّاه ولسّوح ظهره على النار ، ولم  
يقم بعد ذلك أيام قليلة ، فطلبه السلطان ، ونقم عليه ، وأعزله ، وأقام  
أيام في الترسيم بسبب ذلك ، ولقاه الله تعالى سريع ، وكان الذي اشتملت  
عليه حوطة ابن زعازع من ساير أصناف السكر والعسل والدواب والغلال ،  
واشتملت حوطته على ألف وخمس مائة ألف [ درهم ]<sup>(١)</sup> ، ووجد له  
من القماش أربعمائة فرجية نفرية<sup>(٢)</sup> وستين عبد ، ومايتي وعشرين  
جارية<sup>(٣)</sup> ، وكتب النشو عليه حجة بمائة ألف درهم في ذمته ، واتجمعت  
الأمراء بسببه ، وتكلموا فيه مع السلطان ، فعرفهم أن النشو أخبره أن هذا  
الرجل وجد مطلباً وقتل الذي دلوا عليه ، وأخذ المال منه ، وطلبه وأفرج  
١٣٨ وعنه وأنعم // عليه بمائة ألف الذي كتبت عليه . ( وكذلك ابن حديد  
قاضي المحلة<sup>(٤)</sup> أخذ منه مائة ألف درهم ، وكان له بمصر والقاهرة خمسين  
ألف دينار)<sup>(٥)</sup> .

وفيهما كتب بطلب علم الدين الحمصي<sup>(٦)</sup> فحضر إلى مصر ، وطلب  
الأفضل<sup>(٧)</sup> صاحب حماه .

وفي تلك الأيام رُقعت قصة بعد صلاة الجمعة في الجامع ، فوجدوها

(١) ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المقرئ المبرزي ٢/٢ : ٤٠٩ .

(٢) كذا ؛ وفي المصدر نفسه : «بفرو» .

(٣) أيضاً : «ومائة وعشرين جارية» .

(٤) بالفتح ، وهي مدينة مشهورة بالديار المصرية ، كانت مقر ولاية الغربية .

(٥) ياقوت ٥ : ٦٣ - ٦٤ ؛ أبو الفدا ، تقويم : ١١٦ - ١١٧ ؛ القلقشندي ٣ : ٤١٠ .

ما بين القوسين ساقط من متن الأصل ، ومستدرك في الهامش بالقلم نفسه .

(٦) سنجر الحمصي ، الأمير علم الدين . تنقل في الولايات ، وولي نيابة الرحبة . توفي أواخر سنة

١٣٤٣/٧٤٣ . وكان استدعاؤه إلى مصر كي يلي شد الدواوين بدلاً من بدر الدين لؤلؤ .

الشجاعى ١ : ٣ ؛ الصفدي ، الوافي ١٥ : ٤٨٤ ؛ ابن حجر ٢ : ١٧٣

ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 193 .

(٧) الأصل : الصارم ، وهو خطأ . والأفضل : هو محمد بن إسماعيل بن علي ، الملك الأفضل ناصر

الدين الأيوبي الذي ولي حماه ما بين ٧٣٢ - ٧٤٢ / ١٣٣٢ - ١٣٤١ (وقد سبقت ترجمته) .

في زين الدين ابن الصيرفي موقّع قاضي القضاة ، وأنه عنده ملحمة تدل على تملك ابن<sup>(١)</sup> الملك خطير ، وأنه يجتمع هو وإياه على مجلس الشراب ، ويقرأها عليه ، ويطمعه [ في ] السلطنة . فلما وقف عليها رسم للوالي بطلبه ، وأخذه فطلع للقلعة ، ورسم أن يُهدّد ويُخوّف ويُقرّر على ذلك . وبقي أمره إلى أن طلع القاضي جلال الدين والقضاة دار العدل ، وتحدثوا مع السلطان ، وأثنوا عليه ، وعرفوه أن هذا الرجل لم يكن له سابقة ، وأنه من بيت كبير ، وله مدة موقّع القضاة ، وجاز الوالي أن رسم بالإفراج عنه .

وفيهما قلّ الواصل من الكارم والتجار وغيرها ممن كان يسافر البلاد ، ويجلب التجارة حتى الأغنام ، ونحس اللحم حتى وصل إلى درهم وربع<sup>(٢)</sup> الرطل ، وكتب إلى نايب الشام ، ونايب حلب بجلب الأغنام ، وكان انقطاعها من مصر بسبب النشو ، فإنهم كانوا يحضروا الرأس الغنم يقوم بستين درهم يحسب له ثلاثين ، فانقطع جلبهم ، ثم احتاج السواقي<sup>(٣)</sup> ١٣٨ ظ والدوايب إلى شراء أبقار ، فإن الأبقار الذي في الدوايب // ضعفت عن العمل وكذلك البهايم ، فسير أحضرهم إلى مصر ، ورسم النشولا بن صابر أن ينزل ويرميهم على تجار المدينة ، وسائر أهلها من السوق ، فجمعوا تجار القياسر<sup>(٤)</sup> وسائر أهلها ، ولم يبق أحد من أرباب الدكاكين حتى رمى عليه البقر والدواب ، وكان الدرهم بخُمسِه ، وأخبرني بعض

(١) لعله أحد الاخرين مسعود وعمود ولدي الأمير شرف الدين أوحد بن الخطير، وقد توفيا بالطاعون سنة ١٣٤٩/٧٤٩ .

راجع ترجمتها في: ابن حجر ٣: ٣٢٣، ٣٤٨؛ ابن تغري بردي، النجوم ١٠: ٢٤٢ .

(٢) وعن تطور أسعار اللحوم في دولة المماليك البحرية، انظر:

ASHTOR, Histoire, P. 310 - 311 (Tableau des prix).

(٣) في المقرئزي (٢/٢: ٤٠٩): «السواقي التي بالقلعة .

(٤) أيضاً: «قياسر القاهرة ومصر» .

صَنَاع الحرير أنه أرمى عليه رأس بقر وذبحه ، فوقع عليه بسبعة سوداء<sup>(١)</sup> الرطل ، وفرقت الدواب على أهل الطواحين والحمامات كل دابة بماية تسوى عشرين ، وبقيت الناس في ألم عظيم من هذا ، ولم يجسر أحد على الكلام في أمره لأجل ما تعلموا من ميل السلطان إلى ذلك .

### ذكر إبطال العقوبة عن موسى [ بن التاج إسحاق ]

كان السبب لذلك أمر الله تعالى من غير واسطة ، وقصد النشورولو أن يضره فكان سبب لنفعه ، وإبطال العقوبة ، والسبب لذلك أن النشور مع تلك الأحكام والمظالم والحوادث أعجزه أن يتمكن من قتل موسى ، وكان يقصد بمقاصد السوء والموت ، فلم يبلغه الله فيه أمله ، وكان آخر عقوبته أن لولو اتفق مع النشور، وقال لولو للسلطان : « يا خوند ، تعبت في الفاعل الصانع موسى ، وقد قتلته ، واعترف أن الصندوق عنده ، وأنه يحضره إلينا ، وثاني يوم كذا ثم أنكره ، وقال : « إيش في إيدك ١٣٩ و تعمل ؟ // الصندوق عندي ، وما أحضره ، وأنا أموت وما أخرجه » . فخرج السلطان ، وقال : « روح اقتله إلى أن يموت » . وخرج من عنده ، وعرف النشور ، فسرّ بذلك سرور كبير كونه أباح قتله ، وطلب ابن معين المقدم إليه ، وأوعده بأمر تسره وتكبره عنده ، وخرج من عنده على أنه يضربه بالمقارع ويقتله بصنعة يعرفها في الضرب ، وأخرجوا موسى ، وغلقوا عليهم الباب وعقد ابن معين شيب<sup>(٢)</sup> المقرعة وهي من عادتهم ، كما يذكروه، أنهم إذا قتل أحد تحت المقارع يعقد الشيب ويضربوه ، فيفتح مزق بجنبه فيقتله ، ولم يعلموا أن الآجال مقدره ، والقدرة الالهية

(١) المقصود: دراهم سوداء، وهي أسماء على غير مسمات، وأن كل درهم منها يساوي ١/٣ درهم نقرة.

القلقشندي ٣: ٤٣٩؛ المقرئزي، النقود: ٤٧؛ الكرمل، النقود العربية: ١١٣؛ EUS-

TACHE, Les perles, P. 145, n. 5.

(٢) وهو سير السوط (الكرباج).

معجزة لمن أمل أن يبلغ ما في نفسه من غيره ، فكان ضربه ذلك اليوم فوق المائتين وخمسين شيب إلى أن وقع كالميت، وشالوه على أنه يموت ، فأصبح حيًّا ، فاستحضره ثاني يوم وضربه كالضرب<sup>(١)</sup> الأول ، وشالوه على أنه ميت ، ودخل لولو للنشو بشره أنه يموت بعد ساعة ، فعرفه أن يقول للسلطان إنه مات ، ويخرجه يدفنه .

واتفق ذلك الوقت، لما يريد الله تعالى، أن السلطان طلب لولو ، ورسم أن يخرج صحبته مشد العمارة ، ويأخذ الأسرى ويهدم دار النيابة<sup>(٢)</sup> ، ويجعلها ساحة ، وكانت هذه الدار بنيت على أيام السلطان ١٣٩ ظ الملك المنصور // - تغمده الله برحمته - في آخر سنة سبع وثمانين وستماية ، وعمل له شباك . وكان طرنطاي<sup>(٣)</sup> يجلس فيها ، وبقيت إلى أن رسم يهدمها ، وتبطل أحكام النيابة بالإجماع .

ولما رسم للولو بذلك وجد تخلص لما ورثه في أمر موسى ، فقال : « يا خوند ، وإيش ترسم في أمر هذا الفاعل الصانع ابن التاج إسحاق ، فإن رواجحه قد أعبقت القلعة من نتنته ، وورم وما بقي يعيش أكثر من ساعة ، فمرسوم السلطان نسلمه للافرنج ؟ » . قال السلطان : « لا ترجع تضربه وتخليه مع عمره إن مات مات ، وإن عاش عاش كان قسمه » .

(١) الأصل : «كالطرب».

(٢) موضعها بقلعة الجبل، بناها المنصور قلاوون الألفي سنة ١٢٧٩/٦٧٨ - ١٢٨٠، وسكنها الأمير حسام الدين طرنطاي نائب السلطنة. وكانت النواب تجلس بشباكها حتى هدمها السلطان الملك الناصر سنة ١٣٣٧/٧٣٧، وأبطل النيابة والوزارة، ثم أعادها الأمير قوصون بعد وفاة السلطان.  
المقرزي، الخطط ٢. ٢١٤ - ٢١٥.

(٣) طرنطاي، الأمير حسام الدين المنصوري، نائب السلطنة بالديار المصرية أيام المنصور قلاوون.  
توفي سنة ١٢٩٠/٦٨٩.

ابن الصقاعي: ٩٤؛ الصفدي، السوافي ١٦: ٤٢٩ - ٤٣٠؛ ابن كثير ١٣: ٣١٨؛ ابن حبيب، تذكرة ١: ١٣٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ٧: ٣٨٣.

فخرج عرّف النشو الذي اتفق له مع السلطان، والذي رسم به، فكظم لذلك .

و [ في سابع عشري صفر ]<sup>(١)</sup> شرعوا في هدم دار النيابة ، ودخل النشو عقيب ذلك للسلطان ، وعرّفه عن الصفي كاتب قوصون أنه حضر شخص شاهد الكتاب ، وعرّفه أن الصفي يتعلق عليه من السلطان نحو من مائة ألف درهم بسبب المتاجر الذي كان يحضرها أيام مباشرته عن الأمير قجليز<sup>(٢)</sup> ، وأنه يحاققه على صنف الكتان بمفرده بنحو المائة ألف درهم حقوق السلطان ، فطلب السلطان قوصون وخاصمه ، وقال [ له ] : « هذا كاتبك يأخذ مالي وحقوقى ويتجوه عليه » ، وعرّفه الأمر الذي وقع من كلام النشو ، فقال قوصون : « يا خوند ، أنت الذي استخدمته عندي ، ١٤٠ و وأنا // إيش ؟ السلطان إذا ظهر له شيء يأخذ جلده » . واتفق السلطان معه أنه يسير لولو والمستوفين والرجل الذي تكلم<sup>(٣)</sup> ، ويكون النشو حاضر وتبصروا الحق في جهة من ؟ . وخرج قوصون طلب الصفي ، وعرّفه الحال ، وحضر لولو والمستوفين وطلب النشو أيضاً حضر ، وطلبوا الشاهد عبد الكافي ، وشرع يتكلم كلام جملي فحاققه الصفي ، وصار يخرج أوراق بالحقوق الذي وزنها، وأشياء يقولها عبد الكافي ويسدّها الصفي بشواهد .

ولما رأى النشو أن الصفي ألحن بحجته ، صار يسب عبد الكافي ويلعنه قدام قوصون ، ويقول : « وَالكَ ، تكذب على الناس ، وأشاور السلطان » ، ومن ذلك الكلام حتى ينفي عن نفسه التهم . وانفصل

---

(١) ما بين المعقنين من الميرزي ٢/٢ : ٤١٠ ، وقد أنجز العمل في ثامن ربيع الآخر من السنة . المصدر نفسه : ٤١١ .

(٢) يرد أيضاً برسم « قجليس » وهو قجليس الناصري السلاح دار ، الأمير سيف الدين توفى في ١٥ صفر سنة ٧٣١/٢٨ تشرين الثاني ١٣٣٠ .

ابن الدواداري ٩ : ٣٥٨ ، الميرزي ٢/٢ : ٣٣٨ ، ابن حجر ٣ : ٢٤٣ - ٢٤٤ ؛

ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 182.

(٣) كذا ؛ وفي الميرزي (٢/٢ : ٤١١) : « ومعهم الرجل المحقق للصفي » .

الحال ، ولم يحصل للنشو غرضه .

وفيها وقف للسلطان القاضي جلال الدين من نزوله من على المنبر من جامع القلعة وبأس يده بسبب ولده عبدالله ، وعرف السلطان أن زوجته قد وضعت ولداً ذكراً ، وأنه سأله أن والده يسأل صدقات السلطان في حضوره إلى مصر ويعود إلى الشام ، وكان قد دخل قبلها على بشتك وقوصون أن يساعده في أمره<sup>(١)</sup> . ولما تكلم مع السلطان ساعده ، ورسم السلطان بحضوره إلى مصر. وكان السبب الموجب لنفيه أنه كثرت فيه ١٤٠ ظ الشكوى // من الناس ومن الأمراء ومن ساير الخلق ، فإنه زاد وأفحش وأساء العشرة ، وبلغ من أمره غيه الخيل والسباق ، وشاكل الأمراء والرعية في مماليتهم وأبناء الناس ، والسلطان يسمع عنه تلك الفواحش ، ويستحي من أبوه . وقوي الأمر عليه إلى أن نفاه دفعتين من مصر ثم يعود ، وفي العودة الثانية عمّر داراً بجوار دار أبوه بجزيرة الفيل ، وكان أبوه دخل على نايب الكرك ، وسأله شراء دار شمس الدين ابن الأطروش<sup>(٢)</sup> ، فاشتراها بعشرة آلاف درهم . فلما حضر ولده أنشأ بجواره دار وأوسع في أمرها ، وعظم شأنها وأحضر إليها ساير الصنائع المعروفة ، وجلب لها ساير المرخين ، وشاع خبرها وعظموه في عين السلطان ، وزاد الأمر إلى أن رسم بخروجه من مصر ، وأقام مدة ، ثم اتفق من سؤال أبوه فيه ، فرسم بحضوره .

### ذكر واقعة التجار<sup>(٤)</sup>

واتفق في هذه السنة عدم القماش من الخلع ، وعدم [ فرو ]<sup>(٤)</sup> السنجاب حتى لم يوجد شيء ، وأمر النشو أن ينزلوا القياسر ، ويأخذوا

(١) راجع ما ورد في الورقة ٣٥ ظ.

(٢) سبقت ترجمته في الصفحة ١٧٦ ، حاشية رقم ٣ .

(٣) نقل العيني هذه الواقعة نصاً كما وردت في اليوسفي .

العيني ١٧/٢٩١١ : ١٧٠٧ ظ - ١٠٨ ظ .

(٤) ما بين الحاصرتين من المقريري ٢/٢ : ٤١٢ .

الفرجيات الذي على التجار السنجاب<sup>(١)</sup> ، وهجموا حتى البيوت ، ولم يدعوا على أحد فرجية إلا وأخذوا سنجابها . وبلغه أن التجار تكلموا في أمر هذه الواقعة ، فعرف السلطان عن التجار أن ثم تجار كثيرة مرايين ، ١٤١ وأنهم // قد أكسروا الأمراء والجند ، وأن يعاملوا الناس بالربا ، وصار لهم مالية عظيمة ، وكان السلطان قد طلب منه ذلك اليوم عشرة آلاف دينار ، وعرف السلطان أن عنده خشب وحديد وأصناف يبيعها عليهم ، فرسم له [ أن ] يفعل ، فسير طلب ساير التجار من مصر ومن القاهرة ، والذي عرف أنه متمول ، وله قدرة فطلب ابن السابق العنبري<sup>(٢)</sup> والحكيم العنبري وابن الرملي والكركي وابن الكعكي وجماعة من المعروفين بالمعاملات مع الناس ، وكتب باسم كل منهم ألفي دينار وثلاث آلاف وأقلها ألف . واتفق له من الأمور الغربية مع هؤلاء في هذه الواقعة أمر غريب من التتميم ، فإن الحاج [ آل ] ملك قام في حق ابن الرملي قيام كبير ، فعرفه السلطان أن هذا يتحضر بتجارة كثيرة على جاهك ، ويبطل الحقوق الذي للسلطان كما عرفه النشو ، وقام قوصون في حق ابن الكعكي وغيره ، ولم يلتفت إلى أحد إلى أن قامت ست حدق وست ملكة مع أم<sup>(٣)</sup> أنك في حق شخص من تجار مصر ، كان النشو طلب منه ألفي دينار وأخذها وأعطاه عوضها خشب ، وكان الرجل متصل بجارية من جوار [ ي ] خوند [ طغاي ] . ولما دخل السلطان إليهم لاموه وعرفوه // ١٤١ ظ أن النشو قد ظلم الناس ، وعرفوه أمر الرجل ، وأنه أعطاه خشب بألفي

(١) العبارة مضطربة ، وصوابها: ويأخذوا ما على فرجيات التجار من فرو السنجاب. المقريزي ٤١٢: ٢/٢ .

(٢) كذا في العيني (١٧/٢٩١١ : ١٠٨) ؛ وفي الشجاعى (١ : ١٣) : «ابن سابق الغزي» .

(٣) خوند طغاي ، وقد سبقت ترجمتها في الصفحة ١٣٦ ، حاشية رقم ٤ .

ملاحظة: ورد على هامش الورقة ١٤١ ظ العبارة التالية «وقتل ابن العجمي بالمقارع على باب بيته المجاور لدار الدويدار برحبة باب العيد» ، وهي بخط مختلف ولا تنسجم ومقتضيات السياق .

دينار يسوى ألفي درهم ، وقبوا الشكوى في أمره ، وقامت النساء من كل جانب عليه .

وعند خروج السلطان طلب النشو ، وقال [ له ] : « وَآلِكَ ، تعطي خشب بألفي دينار يسوى ألفي درهم » ، وشمته ، وخرج عليه ، وخرج من عنده على غير رضى . فلم يكن له<sup>(١)</sup> شغل إلا أن طلب بعض من يثق به ، وعرفه أن يتحيل على ذلك الرجل ، ويشتري منه الخشب بفايدة جيدة ، ويكتب الحجة بالبيع ، ويطلع بها إليه في يومه . فنزل إلى التاجر ، وجلس عنده ، وعرفه أنه محتاج إلى مبلغ قرضة ، فشرع يشكي له ما أخذ منه النشو ، وما رمى عليه من الخشب ، فقال له الرجل : « يا أخي ، أورييني هذا الخشب ، فإنني محتاج إليه » . فقام معه وأعرض الخشب عليه ، فأوراه أنه أعجبه ، وقال له : « يا أخي ، لا تضيق صدرك ، يكفم وقع عليك هذا الخشب ، وإيش رسماله ؟ » . قال : « رسماله ألفي دينار عليّ » . قال له : « إشتريت منك بفايدة ألف درهم إلى شهر زمان » . فلما صدق الرجل بكلامه ، وفرح وظن أنه يقول ذلك على سبيل الهزوية . فلما حقق معه الأمر كتب كل منهم مكتوب بالشهود وسيّر من يحمل الخشب // ١٤٢ وأخذ الحجة ، وطلع إلى النشو وأعطاه الحجة بالمبايعة بينهم وقرأها ، ودخل السلطان وجلس ، وقال [ له ] : « يا خونند ، من وقت رأيت السلطان خرج عليّ ما لي عقل ، وقصدت أن أعرفك أنني لو غضبت اليوم عليّ ما وصل من دمي إليّ قطرة ، وقد عرفتك أنني عادت الأمراء والجند والكتاب حتى الجوارى ، ولم أدع لي محباً ، والكل في نصحك ، وما طلبت مني قط شيء وعجزت عن حمله ، وخرجت عليّ بسبب أنني أعطيت خشب بألفي دينار يسوى ألفي درهم ، وخرجت من بين يديك سيّرت لطلب الخشب حتى أشيله عنه ، وجدته قد باعه بفايدة ألف درهم » . وأخرج المكتوب ، فرماه قدام السلطان ، واختار السلطان أن يحقق القضية ، فقال : « احضر

(١) الضمير عائد للنشو.



هذا الرجل . فسير أحضره ودخل به للسلطان ، ووقف قدامه ، وقال له [ : « وَالكَ ، كم أرمى عليك النشو الخشب ؟ » . قال : « يا خوند ، ظلمي ، وأعطاني شيء بألفي دينار يسوى ألفي درهم » . قال : « وأين الخشب؟ » . قال : « يا خوند ، أبعته بالدين » . قال : « بِكَمْ ؟ » . قال له النشو : « قول الصحيح ، فإن حجبتك<sup>(١)</sup> هذه الذي بعث بها » . فاعترف ١٤٢ ظ الرجل ، فما كان جواب السلطان : « والك ، // تقيموا عليّ الغائة<sup>(٢)</sup> ، وتبيعوا الشيء الذي أرميه بفايدة ؟ تَسَلَّمُهُ يا نشو ، واقتله بالمقارع ، وخذ مالي منه » . فتسلّمه وسلّمه للولو وقتله بالمقارع ، وأخذ منه ألفي دينار أخرى . ودخلوا عليه ببيت السلطان إلى أن أطلقه . ودخل السلطان إلى الدور<sup>(٣)</sup> وسبهم وعرفهم الصورة ، وقال : « مسكين النشو ، ما وجدت أحداً يحبه كونه ينصحني ويحصل مالي » .

وعقيب ذلك اتفق بين يعقوب المسلماني<sup>(٤)</sup> وبين ابن المجاهدي [ مرافعة ]<sup>(٥)</sup> ، وأعطاه<sup>(٦)</sup> [ السلطان ] إمرة عشرة بسبب ما كان فيه من الظلم وقلة الدين . وكان أصل منشأ هذا الرجل من شخص يعرف بالمارداني كان حاكم الأسطول بدمياط ، وكان رجل له مكارم وفيه ميل للشباب ، وورد ابن المجاهدي إلى دمياط ، وهو شاب ، فأزوجه ابنته ، وأقام بدمياط ، وتنقل إلى أن صار نايب ابن المحسني في القاهرة ، ثم سعى بمرافعة عند النشو في أهل دمياط ، وحصل له دنيا ، فتقرب للنشو وولاه ، وصار أمير عشرة ، وكان يعرف بالمجاهدي . كان أبوه من الناس الجياد الربانيين [ من ] أرباب المروءات ، وكان يتخدم بابا عند الملك

(١) في المقرئزي (٢/٢ : ٤١٣) : « معاقدتك » .

(٢) يقصد : الاستغاثة .

(٣) في المقرئزي (٢/٢ : ٤١٣) : « نسائه » ؛ وفي ابن تغري بردي (النجوم ٩ : ١١٦) : « الحریم » . والدور كناية عن النساء أو الحریم .

(٤) في المقرئزي « يعقوب الاسلمي » .

(٥) أضيف استناداً إلى الورقة ١٤٣ من المخطوط والمقرئزي .

(٦) يستفاد مما يلي (في نفس الورقة) أن الضمير عائد لابن المجاهدي .

١٤٣ والمجاهد<sup>(١)</sup> ابن كتبغا قبل سلطنته . فلما صار // كتبغا<sup>(٢)</sup> ما صار من الملك ، وسلطن ولده الأصغر وسماه الملك المجاهد ، جعل هذا الرجل نقله من البابية إلى الأستادارية ، وتوفي ، ولم يلبس كلوتة لكن عمامة مدورة ، وبقي ذلك إلى وفاته ، فكان يلقب بابن-المجاهدي . واتفق أنه ولد له ولد وحصل إليهم ما حصل من الامرة ومضغته الناس بالسنتهم ، وولبوا فأسرو العشرة هو وولده مع الناس ، وأخذ أموال التجار وغيرها من أهل دمياط ، وكانت سيرتهم سيرة قبيحة ، وكان ليعقوب قريب نصراني مباشر في دمياط ، فعرفوا لابن المجاهدي أنه تعرّض لبعض حرمه ، وترصد إلى أن كبسه وأشهره وضربه ، وصادره ، وحمل منه مال ، فبلغ أمره ليعقوب ، وكان لما أسلم عملوه مستوفي الجهات ، فشكاه النشو ، وكان النشو لما ولى ابن المجاهدي ، ودخل معه في مداخل السوء ، رآه هو وولده صبيان ، وقد لحقهم هوج من السعادة ، وعلم أنه متى ما تحدث رافعه ، فما صدق بشكوى يعقوب له ، فقال له : « مالك عاقبة إلا إن اخترت تدخل للسلطان دخلت بك ، والذي تعرفه قوله حتى لا ينسى لك غرض » .

١٤٣ ظ| وكان غرض النشو أي من عطب منهم استراح // منه . ودخل النشو عرّف السلطان ، وطلب يعقوب فتكلم بكلام كثير في حق ابن المجاهدي ، ورسم بطلبه ، فأحضره هو ويعقوب ، وحصل بينهم كلام كثير قدام السلطان ، وكان في جملة كلامه للنشو أيضاً : « يا قاضي ، ما هي عمالك الذي أخذت واحد ابن بابا عملت على راسه شربوش ، وجعلته أمير في مصر ، وصار يكتب السلطان كتاب يرميه من يده ، ولا يلتفت إليه » . وكان السلطان يكره من يذكر في مجلسه شيء من قلة حرمة ، فخرج عند ذلك ، وقال للولو : « خذ هؤلاء ، اقتلهم بالمقارع ، وخلص مالي

(١) أنص (أنس) ابن العادل كتبغا ، الملك المجاهد . توفي في ٢ المحرم سنة ١١/٧٢٣ كانون الثاني ١٣٢٣ .

المقرئزي ١/٢ : ٢٥٢ ؛ ابن حجر ١ : ٤١٧ .

(٢) الأصل : ابن كتبغا .

منهم » . فأخذهم إليه ، وصار عند النشو باعث من كلام يعقوب فيه ، وكشف له قضية ، [ و ] عرّف السلطان « أن هذا الرجل قد تقدم له نهب مال السلطان ، ويعمل بها مقامات وكساوى لبنات الناس ، وأن إسلامه كان بهذا السبب » . وما زال به إلى أن قتله قتل عظيم تعين منه الموت .

وفيهما وقعت الشكوى في الأمير علم الدين [ سنجر ] الجاؤلي<sup>(١)</sup> ، وأنه رتب في المرستان جماعة من الحكماء لم يكونوا<sup>(٢)</sup> مستحقين ، وأنه استتاب بعض جنده في المرستان ، وضيق على الناس في أمر الصدقات من ١٤٤ و الأشربة والأدوية ، وبلغ من أمره إلى أن كان إذا طلب أحد // أشياف للعين يعد له واحدة بعد واحدة ، وإذا كتب الناظر أربع أواق شراب أو غيره يصرفها أوقيتين ، وضيق على ساير مباشرين المرستان وغيرهم من الفقراء والصعاليك ، وحضر كل شيء فيه ، وأولغ في قطع الأرزاق ، فصعب على السلطان ، فطلب الحاجب وعرفه أن ينزل للجاؤلي ويعرفه شكوى الناس فيه ، فنزل إليه وعرفه . ولما كان يوم الإثنين في المجلس<sup>(٣)</sup> تقدم الجاؤلي وعرف السلطان أنه ضبط حال المرستان ، وتخير المشد له ، فلم يقبل السلطان من كلامه ، وقال : « يا أمير علم الدين ، أنت تعرف أن المرستان كله صدقة ، فلا تضيق على الناس ، وأنت أيضاً رجل كبير عندنا ، فلا تكن تسمع كلام الفقهاء ، فإنك كثير العشرة بهم » . فقال : « يا خوند ، أنا عشرتي للفقهاء حتى وضعت كتابين ينتفعوا بها المسلمين ، وفيه أيضاً ما جمعته من محاسن مولانا السلطان » . فلم يرد عليه جواب ، ورسم بصرف اثنين من الحكماء كان قد استجدّهم بالمرستان .

(١) سبقت ترجمته في الصفحة ٣٢٥ ، الحاشية الأولى .

(٢) الأصل : يكون .

(٣) كان من عادة السلطان إذا كان بالقلعة ، في غير شهر رمضان ، أن يجلس بكرة يوم الإثنين ببايوانه الكبير بدار العدل لخلاص المظالم ، ويستعين في مجلسه بكبار أرباب الدولة ، كقضاة القضاة ووكيل بيت المال وناظر الحسبة وغيرهم .

القلقشندي ٤ : ٤٤ - ٤٥ .



١٤٥ وطلب المقدمين الذين // اتخذهم لنفسه وهم : خاص وابن شمس ، ورسم لهم بمرسوم ، وسير طلب [ الطيبي ] ناظر المواريث ، وقرر معه أن يحصل له خمسة آلاف دينار . ونزلت المقدمين وصحبهم الظلمة من حفدتهم باكر النهار والناس في بيوتهم ، وفتحوا ساير الدكاكين ، [ وأخذوا كسوة المماليك ]<sup>(١)</sup> وكذلك من الحوايص إلى السيوف ، ودكاكين الاساكفة ، وعرجوا على دكاكين الذي يبيعوا العدس والبسيلة<sup>(٢)</sup> والرز والكشك ، وما يحتاج إليه الطعام ، وعدوا بالجميع إلى الأهرام ، [ و ] كان السلطان قد ركب إليها .

واتفق وصول بعض الكارم<sup>(٣)</sup> إلى مصر ، فأخذوا ساير ما كان في مركبه على سبيل القرض ، وطرحوه على أهل صنفه المثل بثلاثة ، واتفق موت نجم الدين [ محمد ]<sup>(٤)</sup> بن السعري<sup>(٥)</sup> المحتسب بالقاهرة ، وخلف زوجة وبنت وبنت ابنه<sup>(٦)</sup> ، فنزل الطيبي ناظر المواريث ، وحمل كل ما<sup>(٧)</sup>

(١) ما أضيف من المصدر نفسه .

(٢) البسيلة : الترمس . ابن منظور ١١ : ٥٤ .

(٣) كلمة من أصل هندي من كارايم Karaym ، وتعني فيما تعني من أشياء أخرى «الأعمال» أو «الأشغال» وقيل انها مؤلفة من لفظين : كار (الحرفة أو العمل أو التجارة أو الوظيفة) ، ويم ومعناه المحيط أو البحر . وتنسب تجارة الكارم إلى «الكارمية» ، وهم فئة من كبار التجار احتكروا تجارة الهند والشرق الأقصى من التوابل وغيرها من السلع ، وكان مركز نشاطهم الرئيسي في المحيط الهندي . ولهؤلاء رئيس يسمى رئيس الكارمية أو رئيس التجار . وقد أهتم المماليك بتجار الكارم ، وقدموا إليهم التسهيلات اللازمة ، وخصصوا لخدمتهم موظفاً يهتم بهم ويسهل أمورهم «مستوفي البهار والكارم» .

ليب ، التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، م ٤ عدد ٢٥ ، ص ٥ - ٦٣ ؛ القوصي ، أضواء جديدة على تجارة الكارم ، المجلة التاريخية المصرية ، م ٢٢ ، ص ١٧ - ٣٩ ؛

WIET, Les marchands d'épices sous les sultans Mamlouks (Cahiers d'Histoire Egyptienne) , P. 130.

(٤) ما أضيف من المقرئ ٢/٢ : ٤١٤ .

(٥) راجع الصفحة ٢٩٥ ، الحاشية رقم ٣ .

(٦) كذا في العيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٨ ؛ وفي المقرئ (٢/٢ : ٤١٤) : «وترك زوجة وابنة ابن» .

(٧) الأصل : كلها .

وجده في بيته من المال . وكان نجم الدين أوصى صلاح الدين ابن جالومة وتحت يده وداعة خمسين ألف درهم لأجل أولاده ، فحملها الطيبي لبيت المال ، ونفقت من يومها في المماليك وجوامك الخدام وغيرها ، وفتحت أيضاً قيسارية جركس ، وأخذ منها مقاطع الشرب برسم الكسوة .

١٤٥ ظ وانقلبت المدينة بأجمعها وقامت على ساق ، // وتجار كثيرة تركت دكاكينها مغلوقة ، فما أصبح أحد وجد دكانه إلا وأقفالها على الأرض ، ونهبت الرسل وحفدة الظلمة شيء كثير<sup>(١)</sup> ، ولم يبق إلا باك أو شك أو صائح أو نائح ، كل أحد على قدر مصيبته . وكان [ في ] مصر والقاهرة يومين عظيمة ما رآها أحد من شدتها ولا مات أحد تلك اليومين إلا ولو كان له عشرة أولاد رجال ما حصل لأحد منهم ميراث ، وأصبحوا ساير أرياب الدكاكين أن يخلوا أو يشيلوا حواصلهم في البيوت ، فعرفوا النشو أمرهم ، فدخل عرف السلطان أن التجار مناحيس ، وقد عزموا على مكيدة يفعلوها ، وعرفه الغرض الذي في نفسه . وخرج من عند السلطان ، سير الوالي أن ينادي بمصر والقاهرة : « أي من غلق دكانه من التجار أو غيرهم ، وأصبحت دكانه مغلوقة نهب ماله وبيته وأخذ حواصله ، وشنق » ، فاستقرت الناس وصبروا على الأذى .

ثم دار [ النشو ] على الطحانيين والأبازرة<sup>(٢)</sup> ، وأخرج من الاهراء عشرة آلاف إردب قمح ، وأرماها على ساير طواحين مصر والقاهرة وأعمال ١٤٦ والجزيرة وشبرا والمنية وغيرها ، وكذلك الأبازرة ، // فكانت الطاحون تغرم الألف وما دونها ، ورسم بمصادرة ابن فخر السعداء ناظر قليوب<sup>(٣)</sup> ، وعرف السلطان أنه يزرع أراضي قليوب ، ويتجر في الكتان ويبيع الخمر ،

(١) في المقرئ (٢/٢ : ٤١٤) : « والأعوان تنهب لأنفسها ما أرادت » .

(٢) ومنه إيزار جمعه أبازير ، وهي التوابل ، فيكون معنى الأبازرة : تجار التوابل .

DOZY, Suppl., I, P. 81.

(٣) مدينة من الوجه البحري بالديار المصرية واقعة شمالي القاهرة على نحو فرسخ ونصف منها .

AMÉLINEAU, Op. Cit., P. 390-391.

ابن جبير، رحلة: ١٣؛ القلقشندي ٣: ٣٩٩؛

فرسم بالحوطة على ساير أمواله، وأخذ حواصله، وأباعوا ساير أملاكه،  
وحمل نحو مايتي ألف درهم<sup>(١)</sup>.

## ذكر تولية الحسبة لضياء الدين وابن الطباخ<sup>(٢)</sup>

وقد ذكرنا توفي القاضي نجم الدين ابن السعري متولي الحسبة،  
فطلب<sup>(٣)</sup> [ السلطان ] ضياء الدين [ بن خطيب بيت الآبار ] وأضاف له  
ولاية حسبة القاهرة، وأوصاه وشكر منه. وكان لما توفي نجم الدين  
[ محمد بن السعري ] سعى شهاب الدين [ أحمد ]<sup>(٤)</sup> بن [ الحاج علي ]<sup>(٥)</sup>  
الطباخ عند بشتك وقوصون وأقبغا، وقدم لهم أشياء له في صورة في ولاية  
الحسبة، [ فتحدثوا مع السلطان بسببه ]<sup>(٦)</sup>، فلم يقبل السلطان منهم،  
وقال: « هذا المنصب منصب كبير، ما يمكن أن يكون فيه إلا من يعرف  
الشرع والاحكام »<sup>(٧)</sup>. ودفعمهم بهذا السبب، فسأل أن يكون محتسباً على  
الطباخين وأهل الصنائع مثل الطباخ والحلواني وغيره، فرسم له بذلك<sup>(٨)</sup>،  
ونزل القاهرة عقيب تولية الضياء والخلعة عليه، وصار يجلس في دكة  
الحسبة ويعرض الطباخين<sup>(٩)</sup> والحلوانيين<sup>(١٠)</sup>، وغيرهم. وعند توليته طلب

(١) في المقرئزي (السلوك ٢/٢ : ٤١٤): «وأخذ منه نحو ثمانين ألف درهم».

(٢) نقل العيني وقائع هذه الحادثة عن اليوسفي، مستهلاً كلامه بعبارة: «وقال صاحب النزهة».

العيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٥.

(٣) يشير المقرئزي إلى أن استدعاء السلطان لضياء الدين كان في «جمادى الأولى»؛ وفي الشجاعى

(٧: ١): «ثامن عشر جمادى الأول».

(٤) و (٥) ما بين الحاصرتين من المصدرين نفسيهما، ولجد شهاب الدين الحاج علي جامع يعرف

به بخارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار بركة الشفاف (جامع الطباخ).

المقرئزي، الخطط ٢: ٣١٥.

(٦) ما بين الحاصرتين من العيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٥.

(٧) انظر: الشيزري، نهاية الرتبة: ٦ - ١٠.

(٨) قارن بالمقرئزي، السلوك ٢/٢ : ٤١٤.

(٩) انظر: الشيزري، المصدر السابق: ٣٤ - ٣٥.

(١٠) المصدر نفسه: ٤٠ - ٤١.

بيعة الفاكهة والحلوانيين أنهم لا يقدوا مسارجهم بزيت حار ، ومنع الفوط  
١٤٦ ظ القصار في الحمام ، // وزاد في طولها ، وكتب على ذلك كتاب جهة يكون  
فيها ، ورتب أشياء كثيرة في مصر والقاهرة .

وفيها حضر أمير من أمراء التركمان يعرف بخليل الطريقي<sup>(١)</sup> كان له  
بيت في التركمان وعشيرة ، والتجأ لنايب الشام ، وكتب للسلطان بسببه ،  
فحضر والتزم أنه يقيم بأرض الأبلستين<sup>(٢)</sup> ، ويقيم عليها ألف فارس وعشرة  
أمراء ، وقدم نحو سبعمائة اكديش وتحف وغيرها ، ورسم السلطان ،  
وكتب له مناشير بإمريات وإقطاعات .

وحضرت أيضاً من جهة لولو نحو ثلاث آلاف رأس غنم ، وكان قد  
توقف حال الدولة من جهة الأغنام حتى أخذوها من بيوت الأمراء ، ولذلك  
السبب فتح باب المرافعة بين لولو والنشو وتكلم لولو كلام كثير ، في حق  
النشو ، وعرف بشتك أنه إذا سلم له النشو وحاشيته التزم بأربعماية ألف  
دينار يستخرجها منه . وبلغ النشو ذلك ، وعرفه السلطان ما ذكره لولو  
فقال : « يا خوند ، هذا يريد يخلص بالمال من المصادرين ، ويقول اشغل  
السلطان عني بهذا الكلام لعله ينساني » ، وعرفه أنه بلغه أن لولو عبى  
دراهم وذهب يريد يسيّرهما إلى حلب ، وألزم السلطان أن يعجل عليه قبل  
١٤٧ و فوات المصلحة ، ويسلم // بالدرهم .

واتفق في تلك الأيام وصول علم الدين [ سنجر ] الحمصي<sup>(٣)</sup> ، وقد  
قدمنا ذكر طلبه إلى مصر مشافاة مع بريدي ، وكان ذلك باتفاق من  
السلطان مع النشولما كان يبلغه عن هذا الرجل من الأمانة والنهضة ،

(١) كذا في الشجاعي والعيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٥؛ وفي المقرزي «ابن الطرقي». وعن أخبار هذا  
الأميرراجع: المقرزي ٢/٢ : ٤٣٠ - ٤٣١ .

(٢) وترد البلستين أيضاً ، وهي مدينة مشهورة ببلاد الروم ، كان يطلق عليها اسم أرابيسوس  
(Arabissus) ، موقعها شرقي قيصرية الروم .

ياقوت ١ : ٧٥ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية : ١٧٨ .

(٣) راجع ترجمته في الصفحة ٣٤٥ ، حاشية رقم ٦ .



ووافق النشو السلطان على أنه إذا حضر يجد لأذى لولو سبيل . ولما وصل طلبه السلطان ، وأجلسه ، وشرع يعرّفه : « أن دولته خراب ، وأن الدواوين يأكلوا الأموال ، وقد ضجرت مما أحفظهم ، وقد سمعت أنك رجل جيد ، وفيك كفاية ، وقد اخترت أن أسلم اليك مالي ، وتحكم في دولتي ، ومنك لي ، ولا لأحد عليك حكم ، ولا له حديث » . فباس الأرض ، وقال للسلطان : « والله يا خوندا ، هذا الأمر يحتاج إلى ثلاث أشياء : شيوية وقساوة قلب وظلم نفس ، وقد قال ﷺ : « خيار أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين » ، والمملوك فقد بلغ الثمانين ، وما بقي في شيء يحتاج إلا إلى العدل وأتباع الحق » . فحتم السلطان ، وازورّ له وقال : « فأنا ظالم ، أو قلت لك افتح باب الظلم ؟ » . قال : « حاشى السلطان ، وإنما قصدت أن أعرف السلطان حالي ، فإن رسم الحق عملت ١٤٧ظ الشد وحفظ مالك ، وأرحت السلطان من أشياء ، // وإن كان غير ذلك فصدقات السلطان أن يعفيني . فقال السلطان : « ما أحضرتك إلا أن تعمل الحق ، ولا ترجع لأحد » ، ورسم بتشريف إليه ، وأن يصبح يأخذ ساير الدواوين ، ويدخلوا صحبته ، وأصبحوا دخلوا بين يديه ، وجرت بين لولو والمستوفين مفاوضات كثيرة كان النشو قد عرفهم القصد في لولو ، فنهضوا على محاققته وإهماله الأموال ، وعند خروجه طلبه الحمصي<sup>(١)</sup> وأخذ سيفه ، وسير بالحوطة على بيته وماليكه وغيرهم ، وأحضره إلى الحمصي ، وطالبه بالحمل فقال : « يا خوندا ، عرف السلطان أنني قد عرفت أن هذا تجراً عليّ من وقت تكلمت في النشو ، وأنا أقول : إن المال الذي عندي ما أعرف إيش هو ، قد عملته في أكياس وختمته ، وكتبت اسم السلطان عليه ، فهو له ، الله يجعله في أوسع الحل منه ، فإن خلّاني استخرجت له أربعمائة ألف دينار ، كما قلت ، وإن أخذ ماله قنعت منه بقباء وفرس أركبه إلى حلب ، وأوفر عليه كل شيء » . فدخل الحمصي للسلطان وعرفه القول ،

(١) المقصود: الأمير علم الدين سنجر الحمصي ، وقد سبقت ترجمته .

فرسم أن يحمل ساير ماله وأخذوا حواصله ، وصار يحضر بكل شيء بعد شيء من ذاته ، وبقي مرسم عليه .

### ذكر ما اتفق للخليفة سليمان أبو الربيع<sup>(١)</sup>

١٤٨ و / كان السلطان قد حرج على الخليفة<sup>(٢)</sup> بسبب أنه كان // قد عمر بجزيرة القيل مكان مستنزه له ولأهله ، وكان كثير اللهو ، مشغوف بالطرب ، وكان عند السلطان من ممالিকে جمدار يعرف بأبو شامة ، كان من الوجوه الحسنة ، وله فقيه يصحبه ، وصحب بينه وبين الخليفة ، وبقي يتردد إليه وينقطع عنده ويشتغل عن الخدمة . فبلغ السلطان أمره ، وأنه يتردد إلى الخليفة ، فطلبه وضربه ضرب مؤلم ، وطلب الخليفة وابن عمه وسائر أولاده ، وطلعوا القلعة<sup>(٣)</sup> ، وأقاموا مدة ثم أفرج عنهم<sup>(٤)</sup> ، وسيرهم

(١) سليمان بن أحمد بن علي ، الخليفة المستكفي بالله ، أبو الربيع . ولد في نصف المحرم سنة ٦٨٤/٢٣ آذار ١٢٨٥ ، (وقيل في التي قبلها) ، ويبيع بالخلافة بعهد من أبيه في جمادى الأولى سنة ٧٠١ / كانون الثاني ١٣٠٢ ، وتوفي بقوص في أوائل شعبان سنة ٧٤٠ / أوائل شباط ١٣٤٠ . (وقيل ٧٤١ وقيل أيضاً ٧٤٢) . وكانت خلافته نحو ٣٩ سنة . انظر ترجمته في : ابن الوردي ٢ : ٤٦٥ - ٤٦٦ ؛ الذهبي ، ذبول : ٢١٤ ؛ ابن فضل الله ٢٧ : ٢٠٩ ؛ الشجاعى ١ : ٩٢ ؛ ابن كثير ١٤ : ١٨٧ ؛ ابن خلدون ٤/٥ : ٩٤٧ - ٩٤٨ ؛ ابن دقماق ، الجوهر الثمين : ٤٤٤ ظ - ٤٤٥ ؛ المقرئزي ٢/٢ : ٥٠٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ١٥١ ؛ السيوطي ، تاريخ : ٤٨٤ - ٤٨٦ ؛ ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 207.

(٢) يشير العيني صراحة إلى أخذه هذه الرواية عن اليوسفي بقوله : «وقال صاحب النزهة» . العيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٩ ظ .

(٣) وذلك في ١٣ ذي القعدة (وقيل ٢٣ منه) سنة ٧٣٦/٢٣ حزيران ١٣٣٥ . المقرئزي ٢/٢ : ٤٠٣ ؛ ابن قاضي شهبه ، نسخة البودليان : ٢٦٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ١١٥ .

ويذكر المقرئزي (نفس المصدر : ٤١٦ - ٤١٧) ، إضافة إلى السبب الذي ذكر هنا ، أسباب أخرى .

(٤) أفرج السلطان عن الخليفة وأهله في ٢١ ربيع الأول (وقيل الآخر) ، وسفروا إلى قوص يوم الجمعة ١٨ ذي الحجة من السنة / ١٨ تموز ١٣٣٧ .

الجزري : ٥٢٤ والمقرئزي وابن قاضي شهبه و P. 194 Op. Cit., ZETTERSTÉEN

إلى قوص هو وجميع أولاده ، وكتب لتولي<sup>(١)</sup> قوص أن يحتفظ بأمرهم .  
ورتب لهم في قوص ما يكفيهم ، ورسم أيضاً لأبو شامة بسفره إلى صغد ،  
وأقام في صغد أشهر ، ثم كتب لخشداشيتيه ، وسأل أن يكون مقيم بالقدس  
الشريف ، وتحدثوا مع السلطان بذلك السبب ، وأوعدهم ، ثم نقل إلى  
القدس ، بعد توفي السلطان الملك الناصر ، بوظيفة في القدس الشريف  
مشداً على قناة العروب ، النهر الذي يدخل إلى القدس ، وله معلوم جيد  
في القمامة<sup>(٢)</sup> ، وتوفي سنة ثمان وخمسين [ وسبعماية ] ، وخرج إقطاعه لغير  
ولده ، ومعلومه حصل لهم .

وفيهما ورد مملوك نايب الشام يخبر بوفاة أولاده<sup>(٣)</sup> ، فسير الجواب  
١٤٨ ظ بالنعزية ، // ورسم بالحضور وصحبته أولاده وبيته بسبب مهم ولده أبو  
بكر على بنت طُقُقَز دَمَر<sup>(٤)</sup> ، وشرع السلطان في الإحتفال بأمره ، وترتيب ما  
يصلح له ، وكانت عادته كلما حضر إلى مصر يحضر صحبته بتقادم وهدايا  
وتحف ، ويكون عادته فيما يصرف إليه خمسين ألف دينار من خلع وغيرها ،  
وما ينسب إليها ، فزاده راتبه تلك السنة عشرين ، فكانت سبعين ألف  
دينار . ولما قرب حضوره ، ركب السلطان إلى سرياقوس ، وأقام بها إلى  
حيث بلغه نزوله الصالحية ، فرسم للأمير سيف الدين قوصون أن يركب  
ويلتقيه ، ويأخذ صحبته كل ما يحتاج إليه من الطعام والمشروب ، ويلقاه ،

(١) مؤمن ، الأمير صفي الدين . قتل في ١٧ شوال ٧٤٢ / ٥ نيسان ١٣٤١ .  
الشجاعي ١ : ٢٢١ .

(٢) والمقصود كنيسة القيامة في بيت المقدس ، وهي عظيمة عند النصارى ، لم يدمها السلطان  
صلاح الدين الكبير اقتداء بعمرو ، حيث لم يدمها لما فتح بيت المقدس . أنظر : السيوطي ،  
تاريخ : ٤٥٣ . وقد ورد ذكر هذه الكنيسة في ابن فضل الله ٥ : ١٧١ وابن الدوادري ٨ :  
٢٢٢ باسم «المصلبة» .

(٣) راجع : العيني ١٧ / ٢٩١١ : ١١٠ و .

(٤) ويرد أيضاً بصورة «طقزقر» ، الأمير سيف الدين الناصري ، مقدم ألف ، نائب دمشق وحلب  
وغيرهما . توفي بالقاهرة . وردت ترجمته في : ابن الوردي ٢ : ٢٨٦ ؛ الصفدي ، أعيان ٣ : ٣ =

وعمل له سماط عظيم ، وركب صحبته إلى أن علم السلطان بوصوله<sup>(١)</sup> ،  
 ركب وأولاده صحبته ، ورسم أن يتقدموا ، ويسلموا على نايب الشام ،  
 وبقي إلى [ أن ] يُروا للعين ، وسير السلطان الحاجب إليه يعرفه أن  
 السلطان رسم أنه لا يترجل حتى يرسم له ، وبقي إلى أن قرب للترجل  
 كالعادة ، ولم يشعروا الأمراء إلا والسلطان قد ترجل إلى الأرض ، فنزلت  
 ساير الأمراء ، وأما تنكز فإنه أرمى نفسه من على الفرس إلى الأرض ، //  
 ١٤٩ و صبار يجري ويبوس الأرض وهو لا يتمالك عقله ، وبقي مثل المرهوش<sup>(٢)</sup>  
 إلى أن قرب إليه ، رمى نفسه على رجليه يقبلها ، فشال رأسه ، وقال  
 [ له ] : « روح اركب فرسك » . وركب السلطان أيضاً ، ورات الأمراء  
 ذلك اليوم من السلطان ، وما عظم به نايب الشام ما لا رآه أحد منهم ،  
 ولا سمع أنه اتفق لأحد من الملوك مع نايبه أو مملوكه مثل ما اتفق له ،  
 وشرع السلطان يتحدث معه في أفصال لولو وحضور [ سنجر | الحمصي ،  
 فأخذ يشكر منه ، ولم يعرض بذكر النشو للسلطان لما كان يعلم منه .

### ذكر تجريد العسكر إلى سيبس<sup>(٣)</sup> وخراب آياس<sup>(٤)</sup>

وعند إقامة نايب الشام ، حضر رسول من جهة علي باشا وموسى

٢ظ - ٤و ، والوافي ١٦ : ٤٦٥ - ٤٦٨ ، المقرئزي ، السلوك ٣/٢ : ٦٩٨ ، والمقفى : ١٥١٣

ابن حجر ، الدرر ٢ : ١٢٢٥ ، ابن تغري بردي ، النجوم ١٠ : ١٤٣ .

(١) كان حضور نايب الشام إلى الديار المصرية في أول شهر رجب الفرد (وقبل في ثاب. ٤) / ٣ .. ٤  
 شباط ١٣٣٤ .

الجزري : ٥٢٥ ، ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ١١٥ .

(٢) المرهوش هو الشخص المضطرب الذي تصطك يده في مشيته .

ابن منظور ٦ : ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٣) بلدة في آسيا الصغرى ، وهي قاعدة بلاد الأرمن .

BURHNER, art. «Sibis», EI, IV, P. 454b-455b.

(٤) بلدة كبيرة من بلاد الأرمن على ساحل البحر .

أبو الفدا ، تقويم ، ٢٤٨ - ٢٤٩ .

القان ، وأخبر أن علي باشا لم يقتل ، وأنه أقام موسى وتغلب على بغداد وأعمالها ، وسأل أن السلطان أوّعه أن يجردّ عسكر إليه يساعده على الشيخ حسن [ الكبير ] وطغية<sup>(١)</sup> ابن سُوتاي وأولاد دمردأش ، وهو يملكه بغداد ويكون نايب عنه ببلاد الشرق ، ويخطب باسمه ، ففرح السلطان بأمره ،  
 ١٤٩ ظ وكتب إليه يعرفه أنه يرسل إليه عسكراً يكون بناحية // الفرات مقيم ،  
 وإذا احتاج إليه يسير يعرفه يعدي إليه وينصره ، وسير صحبة رسوله خيل وسلاح وهدية . وعند فراق رسوله ، بلغ الشيخ حسن من القصاد أن الملك الناصر كتب إلى علي باشا إليه ، وأوّعه أن يسير إليه عسكراً ، فكتب للسلطان وعرفه : « إن كان تنصر علي باشا لأجل أنه قرابة لك ، فنحن أقرب إليك منه ، ونكون في طوعك أكثر منه ، ونحن وإياك صلح ، فلا تنشئ بيننا عداوة ، وخلينا مع بعضنا بعض ، وإلا فنحن أقرب إليك من كل أحد » ، وعرفه : « أن موسى إيش هو من عظم القان ؟ والذي من عظم القان ، وقد رضيت به أكابر المغل ، فهو محمد<sup>(٢)</sup> بن يلقطلو ابن هولاکو » . وكان كتابه وصل أيضاً صحبة قاصد الشيخ حسن . فلما وقف السلطان على كتبهم أرضى رسولهم وأكرمه ، وبقي إلى أن وصل نايب الشام ، وعرفه أمره ، وطلب الأمراء ، وضرب مشورة بسببهم وأي جهة يقصد .

(١) يرد أيضاً برسم «طغاي» توفي سنة ٧٤٤ ، وقد سبقت ترجمته في الصفحة ٣٠٣ ، حاشية رقم

.١

(٢) وهو المعروف بـ محمد بن عنبرجي من سلالة هولاکو الذي أقامه الشيخ حسن الكبير في السلطنة بعد وفاة أبي سعيد ، وله عشر سنين من العمر ، وناب له واضطربت المملكة في أيامه . قتل القان محمد في سلخ ذي الحجة سنة ٧٣٨ / ١٩ تموز ١٣٣٨ .

الصفدي ، الوافي ٤ : ٢٩٣ ؛ ابن حجر ٤ : ١٢٦ - ١٢٧ ؛ ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 198 ؛  
 زبباور ، معجم ٢ : ٣٦٢ ؛

SPULER, art, Ilkhāns, Op. Cit. (tableau généalogique)

D'OHSSON, Op. Cit., IV, P. 723 . 728.

واتفق رأي السلطان مع الأمراء على تجريد<sup>(١)</sup> عسكر نحو سيس ، وكان نايب الشام قد كاتب السلطان في أمرهم مكاتبات كثيرة ، وسأله أن ١٥٠ ويكون يدخل // سيس بنفسه ويخربها ، والقصد في ذلك من نايب الشام أن يعجز نايب حلب ، فإن نايب حلب اتفقت بينه وبين تكفور<sup>(٢)</sup> متولي سيس أمور أوجبت فساد الهدنة ، وشاور السلطان أنه يدخل إلى سيس ، فرسم له ، فدخل ونزل على قلعة النقيز<sup>(٣)</sup> ، وأقام عليها ، وطال شرحه في الحصار ، ووقع بالجند الغلاء والوخم<sup>(٤)</sup> ، وقتلت عليها جماعة كثيرة ، ولم ينل منها طائل ، فرجع عنها بغير مقصود ، وكاتب للسلطان أنه إذا انقضت مدة الوخم يدخل إلى سيس . وبلغ نايب الشام رجوعه عنها فاختر أن يدخل إليها ، ويجعل له فيها تذكرا ، فكاتب السلطان بذلك السبب وأنعم له بذلك . وبلغ نايب حلب ذلك فعلم مقصوده ، وكتب للسلطان يعرفه - كما تقدم ذكره - « أن سيس أقل [ من ] أن يدخل لها نايب الشام ، وأنه إذا انقضى أوان الوخم أدخل إليها وأخربها» ، وتمادى الأمر إلى حيث حصل حضور الرسل ، واتفقت للسلطان هذا التجريد يكون منه ثلاث مصالح ، الأول أنه يبلغ قصد علي باشا وموسى قصبدهم ، وما حضر ورسلمهم بسببه ، ثم يعرف الشيخ « أنني ما ساعدت علي باشا ، ولا هو

(١) هناك اختلاف بين المؤرخين حول تاريخ هذه الحادثة ، ففي الشجاعي (٨ : ١) و ZETTER- STÉEN (Ibid, P. 193) «في ثالث عشر شعبان» ؛ وفي المقرئزي (٢/٢ : ٤١٨) «ثاني عشر شعبان» ، وفي العيني (٢٦ : ٣٢) «خامس عشر رجب» .

(٢) لقب يطلق على متملك بلاد الأرمن . حسن باشا ، الألقاب : ٢٣٣ ؛

QUATREMÈRE, Op. Cit., 660 et suiv; TOURNEBIZE, Histoire de l'Armenie, P. 231 - 235.

(٣) من حصون بلاد الأرمن . وكان الطنبغا نائب حلب قد غزا بلاد الأرمن في رمضان سنة ١٣٣٥/٧٣٥ ، وعاد منها في شوال من نفس السنة .

ابن الوردي ٢ : ٤٣٩ ؛ ابن قاضي شهبه ، نسخة البودليان : ٢٦٢ ؛ العيني ٢٦ : ٢٨ - ٢٩ ؛

TOURNEBIZE, Op. Cit., P. 234.

(٤) جاء في ابن منظور (١٢ : ٦٣١ - ٦٣٢) : الوخم : الوباء ، وهو داء كالباسور ويسمى الوذم ؛ cf: DOLS, Ibn al-wardi's «Risalat al-Nabá an al-Wabá» P. 443 - 455.

١٥٠ ظ عندي أعز // منك ، وإنما أهل سبب قد عصوا عليّ ، وأسروا جماعة من المسلمين ، وقطعوا الحمل والخراج الذي قررته عليهم ، وقد جردت هذا العسكر بسببه ، لا لأجل غيره .

واتفق الحال على التجريد ، وكتبت جوابات كل منهم ، وكتبت أيضاً أوراق المجردين ، وأول من عين للتجريد مقدم العسكر الأمير سيف الدين أرقطاي<sup>(١)</sup> ، كان نايب الشام ممن عينه للسلطان ، ويكون الأمير سيف الدين طرغية<sup>(٢)</sup> الطباخي شاليش ، وأرقطاي ساقه ، وعين من مضافيهم الأمير قياتمر ، والأمير بدر الدين بيدمر البديري<sup>(٣)</sup> ، والأمير تمر الموساوي<sup>(٤)</sup> ، وقطلوبغا الطويل ، وجركتمر بن بهادر وبيغاتتر<sup>(٥)</sup> حارس الطير ، وعين من الشام : سيف الدين قطلوبغا الفخري مقدم الجيش الشامي ، وكتب أن يتقدم بعسكر الشام وعسكر حماه وحمص وطرابلس ويدخل إلى ناحية جعبر ، وإذا بلغه أن العسكر وصل إلى حلب يرجع ،

---

(١) أرقطاي بن عبد الله الناصري ، الأمير سيف الدين المشهور بالحج . ولي نيابات عدة أبرزها حلب . توفي عن نحو ثمانين سنة في يوم الأربعاء ٥ جمادى الأولى سنة ٢٢/٧٥٠ تموز ١٣٤٩ . الصفدي ، الوافي ٨ : ٣٦١ - ٣٦٣ ؛ المقرئزي ٢ / ٣ : ٨١٢ - ٨١٣ ؛ ابن حجر ١ : ٣٥٤ .

(٢) كذا في العيني ؛ وفي المقرئزي «طرغاي» ، وفي ابن الوردي والصفدي وابن حجر «طرغاي» الجاشنكير الناصري ، أصله من ماليك بلبان الطباخي ثم انتقل للناصر . ولي نيابة حلب في ربيع الأول سنة ١٣٣٨/٧٣٩ ، إثر عزل الطنبغا عنها ، ثم ولي نيابة طرابلس في رجب سنة ١٣٤٢/٧٤٣ ، فأقام بها إلى حين وفاته في رمضان ، وقيل في شعبان سنة ١٣٤٤/٧٤٤ . انظر ترجمته في : ابن الوردي ٢ : ٤٨١ ؛ الصفدي ، الوافي ١٦ : ٤٢٥ - ٤٢٦ ؛ المقرئزي ٣/٢ : ٦٥٩ ؛ ابن حجر ٢ : ٢١٦ - ٢١٧ .

(٣) ولي طرابلس ثم حلب . قتل بغزة أوائل جمادى الأولى سنة ٧٤٨ / آب ١٣٤٧ ، وتنسب إليه المدرسة الأيدمرية بالقاهرة .

المقرئزي ٣/٢ : ٧٥٤ ؛ ابن حجر ١ : ٥١٣ .

(٤) أحد الأمراء بمصر . قتل بمحبسه بالاسكندرية سنة ١٣٤٧/٧٤٨ .

المقرئزي ، نفسه : ٧٤٨ ؛ ابن حجر ، نفسه : ٥١٩ .

(٥) ولي نيابة غزة مرات عدة ثم ولي ولاية القاهرة . توفي بطرابلس في عشر السنين وسبعماية .

ابن حجر ١ : ٥١١ .

وكان ذلك تصديق لما أوعده به علي باشا والملك موسى ، ويبلغهم أن العسكر الذي أوعدهم السلطان أن يسيره صدقهم في وعده ، ثم يرجع إلى سيس ويبلغ غرضه من الجهتين // .

١٥١ و واستقر الحال على التجريد وكتبوا الأوراق ، وعند سفر<sup>(١)</sup> نايب الشام باس الأرض ، ، وشفع في طرنطاي المحمدي<sup>(٢)</sup> ، وكان هذا الرجل من جملة من حبس<sup>(٣)</sup> ، وأقام في الحبس سبعة وعشرين سنة ، وكان السلطان يقول : « هذا من جملة من قتل أخي الملك الأشرف » ، فكان ذلك سبب تأخره . ولما تكلم مع السلطان في أمره ، سأله أيضاً في [ علاء الدين علي ] بن هلال الدولة و [ ناصر الدين محمد ] ابن المحسني ، وقال للسلطان : « يا خونند ، قد أخذت المسألة حقها من هؤلاء » ، فقال السلطان : « يا أمير ، هذا ابن هلال الدولة ما يمكن إقامته في مصر ، ولكن أنا أقبل شفاعتك ، وأسيره عندك في الشام » . فباس الأرض ، وقرر معه أمر العسكر وعبوره ويراعي أمره ، وأنعم السلطان عليه وعلى أولاده ، وسافر<sup>(٤)</sup> .

وفيهما شاور علم الدين [ سنجر ] الحمصي السلطان ، وعرفه أنه يقصد أن يكتب أوراق يعرف السلطان فيها ما عليه من القرض للتجار والناس الذي يبيعوا على الخزانة البرانية ، واجتمعوا المستوفين والنظار وكتبوا

---

(١) سافر نايب الشام إلى مصر نهار الاثنين ٢٢ رجب الفرد من السنة / ٢٤ شباط ١٣٣٧ .

الجزري : ٥٢٥ ؛ ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 193

(٢) طرنطاي المحمدي ، الأمير حسام الدين . توفي بدمشق سنة ٧٤٥ / ١٣٤٤ .

المقريزي ٣/٢ : ٦٧٦ ؛ ابن حجر ٢ : ٢١٨ .

(٣) بالاسكندرية ، وقد أفرج عنه وعن ابن المحسني وابن هلال الدولة نهار الجمعة الثاني من رمضان من السنة / ٤ آذار ١٣٣٧ .

الشجاعى ١ : ٥ ؛ المقريزي ٢/٢ : ٤٦٨ ؛ ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 193

(٤) سافر ابن هلال الدولة إلى دمشق في ٢١ رجب من السنة / ٢٣ شباط ١٣٣٧ .

المقريزي ٢/٢ : ٤١٩ .



أوراق بألفي درهم ، وقرئت على السلطان ، فلم يعترف منها بشيء ، وقال ١٥١ ظ للحمصي : // « يا علم الدين ، كل هذه يأخذوها الدواوين على اسمي ، ويقولوا السلطان عليه دين » . وكان الكلام من جهة النشو ، فإنه عرّف السلطان ذلك ، وأن يكون جوابه لهم . وما خرجوا من بين يديه حتى رسم أن يفرّق ذلك الدّين جميعه على المباشرين ، وبقوا الكتاب في شدّة من ذلك ، وتحملوا أول بأول ، وطلعت أرباب الديون ، وصار كل من يأتي يطالب الحمصي يقول له : « يا إبنّي ، هذا شيء ما هو في أيامي لك ، [ إن ] كان لك عندي شيء أو أخذت منك شيء طالبني ، وإن كان لك عند السلطان شيء روح طالبه ، ونحن من اليوم تعاملنا » .

ثم أبطل ضرب المقارع ، وطرّد ساير الرسل والظلمة<sup>(١)</sup> ، ومن كان يقطع المصانع . وكانت قد سلّطت على الناس جماعة كثيرة من الأوباش من أهل الأرياف ، والتجوا إلى ابن صابر وابن معين وتسلّطوا على الناس ، ومشى حالهم مع المصادرين ، وحصلوا مال عظيم .

ولما تولى الحمصي وفعل ما فعل ، شاور السلطان وعرفه أن اسم المقارع شنعة ، وأن الظلم قد زال في دولته ، فوافقه السلطان على ذلك ، ١٥٢ و فرحت الناس واستبشروا // به . واتفق أن النشو شاور السلطان على أن يركب ، ويفتقد أمر فارس كور والمنزلة الذي لأيدغمش<sup>(٢)</sup> ، يقع في أمرها كلام ، ويفتقد أحوال دمياط وغيرها ، وركب كشفها ، وحضر عرّف السلطان أمر والي أشمون<sup>(٣)</sup> ، وكان قد تولّاها علاي الدين ابن تونك<sup>(٤)</sup> ،

(١) في المقرئزي (٢/٢ : ٤١٩) : « وطرّدت الرسل والأعوان من باب سدّ الدواوين » .

(٢) المقصود : أيدغمش ، الأمير علاء الدين أمير آخور الناصري . ولي نيابة حلب ونيابة دمشق .

توفي بدمشق الثلاثاء ٣ جمادى الآخر سنة ٣٧٤٣ / ٣ تشرين الثاني ١٣٤٢ .

الصفدي ، الوافي ٩ : ٤٨٨ - ٤٨٩ ؛ المقرئزي ٢/٢ : ٥٤١ ، ٣/٢ : ٦٣٧ .

(٣) ترد « أشموم » وهي بلدة قرب دمياط شرقي النيل ، يقال لها الدقهلية .

ياقوت ١ : ٢٠٠ ؛ أبو الفدا ، تقويم : ١١٨ - ١١٩ ؛ AMELINÉAU, La géographie, P. 182.

(٤) كذا ؛ وفي المقرئزي (٢/٢ : ٤١٩) : « علاء الدين ابن توتل » .

فرسم بطلبه ومصادرته ، فطلب آقبغا<sup>(١)</sup> متولي المحلة ، ورسم بمصادرته وأهين ابن تونك والي أشمون إهانة بالغة ، وصار ينزل صحبتته ابن صابر ، ويضربه تحت رجله عند بيته ويعرّبه وميئنه ، وأخذ منه نحو خمسين ألف درهم ، ومن والي الغربية نحو مائة ألف درهم ، بحيث أنه لم يهان ولا ضُرب ، وتعين بالحوطة على والي<sup>(٢)</sup> الأشمونين<sup>(٣)</sup> ومباشرين المعاصر والدواليب ، وسائر من كان مباشر بأعمال الصعيد والفيوم<sup>(٤)</sup> من الكتّاب والمشدّين ، ودخل عرّف السلطان أن ثمّ جماعة من التجار والسكريين يحتمون بقوصون وبشتك وآقبغا وغيره ، ومن جملتهم ، رجل سكري في مصر له مطابخ سكر يصنع فيها كل قبيح من أمور الزغل في السكر ١٥٢ ظ والعسل وغيره ، ويدّعي أن المطبخ لقوصون ، فرسم بطلبه // ومصادرته ، فطلبه وأحضره ، ورسم عليه ، فطالبه بمائة ألف درهم . وبلغ ذلك قوصون ، فخرج ودخل للسلطان عرّفه : « أن هذا الرجل هو يدولب مطبخي ، وما لأحد عليه تعلق » . وسأل السلطان في أمره ، فرسم بالإفراج عنه ، فحقت النشو لذلك ، وعلم أن أمر هذا وخلاصه يفسد عليه أحوال كثيرة ، فنظم محضراً عليه ، وأثبتته على قاضي مصر ابن مكين أن ابن المُشَنَّقِص السكري مات على غير الملة ، وأن ولده لم يستحق إرثه ، وأن ماله يرجع للسلطان وبيت المال ، ودخل للسلطان ، وعرّفه وأوقفه على المحضر ، وطلب السلطان قوصون وخاطبه في أمره ، فأنزعج قدام السلطان

(١) توفي يوم الخميس ٢٩ ذي الحجة سنة ١٦/٧٥٢ شباط ١٣٥٣ .

المصدر نفسه ٣/٢ : ٨٥٧ .

(٢) هو أبو بكر الراددي . توفي في ٢٥ رجب سنة ٢٧/٧٣٧ شباط ١٣٣٧ .

الشجاعي ١ : ١٥

(٣) مدينة قديمة بالديار المصرية في الصعيد الأوسط غربي النيل .

ياقوت ١ : ٢٠٠ ؛ أبو الفدا ، تقويم : ١١٤ - ١١٥ ؛ AMÉLINEAU, Op. Cit., P. 167 - 170

(٤) مدينة في بلاد الصعيد بالديار المصرية .

ياقوت ٤ : ٢٨٦ ؛ أبو الفدا ، المصدر نفسه : ١١٤ - ١١٥ ؛

AMÉLINEAU, Ibid., P. 337 - 340.

إلى أن قال : « إن كان السلطان يريد يأخذ ماله ، يأخذ ماله ، وأنا أتسلم مالي عنده ، والسلطان يفعل فيه ما يرسم » .

وعلم السلطان أن قوصون انتكى بسببه ، فعرفه : « أن هذا الرجل قد كثر زغله على الناس ، وهم يشتكوا منه ، وأنا كرامة لك ما أخذ له شيء ، وقد أبحاثك كل ما له ، إن كنت ما تأخذه أنا أخذه ، ولا أخليه ١٥٣ وله » . فقال قوصون : « مرسوم السلطان أنا أخذه » . وسير أوقع // الحوطة على ساير موجوده في المطابخ وغيرها ، وأخذ جميع حاصله من قند ومن عسل وغيره<sup>(١)</sup> ، فكان تقدير ( . . . )<sup>(٢)</sup> .

وركب السلطان إلى سرياقوس ، فوقف السوق له ، وشكت من الفار<sup>(٣)</sup> الضامن<sup>(٤)</sup> . وكان النشو قد أخرجه من الحبس ، وضمنه مصر وسائر معاملاتها ، وأحدث في القصب والرمان حوادث كثيرة ، وكذلك في المقاث وغيرها ، وحصر حتى السدر في مصر لا يبيعه إلا دكان واحد ، ورأت الناس به شدة عظيمة ، فوقفوا واستغاثوا حتى صاحوا : « يكفانا النشو ، فلا تسلط علينا الفار » . فطلب [ السلطان ] النشو عند نزوله . وخرج عليه ، وقال : « وَالكَ ، أنا كنت حبست هذا ، ورسمت عليه أن يكتب قيده مغلّد » . أنكر [ أنه ] ما تحدث في خروجه ، وأن لولو الذي أخرجه وضمنه . فرسم للحمصي<sup>(٥)</sup> بطلبه وقتله وحبسه ، ويكتب على قيده مغلّد ، وضمنوا جهته بناقص عشرة آلاف درهم ، ومشى أحوال الناس والتجار ، واطمأنت الفلاحين والسوقة .

(١) قارن بالمقريزي ٢/٢٠٢ : ٤١٩ .

(٢) بباض في الأصل تقدير ثلاث كلمات .

(٣) هو ناصر الدين المعروف بفار السقوف انظر لمع من أخباره في المخطوط : ١٦٤ ؛ المقريزي ٢/٢ : ٤٢٠ ، ٣/٢ : ٦٠٦ ، ٦٤٤ ، ٦٩١ ، ٨٠٦ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨٢٣ ، ٨٢٩ ، ٨٤٩ .

(٤) في المقريزي (٢/٢ : ٤٢٠) : «ضامن المعاملات» .

(٥) المقصود : الأمير علم الدين سنجر الحمصي .

وفيها طلب النشو ساير القلاقسة<sup>(١)</sup> ، وأرمى عليهم كل فدان قلقاس ١٥٣ ظ بألف ومايتي درهم ، وصادر السماسرة والبياعين // وبعض تجار مصر ، وأخذ المخازن الذي للتجار في الفنادق ، وصار يطلب كل صاحب فندق ويفتح مخازنه ، ويعرضها ويأخذ ما فيها للتجار والذي خزنها ، وإذا حضر يطلب يحمله على الخشب والبوري<sup>(٢)</sup> ، وإذا لم يحضر أحد، يبيع ويرمي كل ما يجده من الأصناف على أربابها المثل بثلاثة ، وأخذ مخزن حديد وقومه بنحو خمسين ألف درهم ، وأباعوه على المرستان ، وسير يعرف الجاؤلي أمره ، فلم يقبل منه ، فشكاه النشو للسلطان ، وعرفه : « أن المرستان تحتاج إلى حديد ، وعندنا حديد كثير للسلطان ، والجاؤلي منع أن يشتريه ، ونحن أحق أن نبيع للسلطان على المرستان » . ولما دخل الجاؤلي والأمراء ، عرف السلطان أن النشو سير يطلب دراهم من الوقف ، أشرع السلطان بالجواب إليه : « هو يأخذها بلاش ، أنت تشتري الحديد من التجار ، السلطان أحق » . فلم يقدر أن يجاوبه ، ووزن<sup>(٣)</sup> المبلغ ، ولم يتأخر .

### ذكر ما اتفق من أخبار الشرق<sup>(٤)</sup>

وكنا قدمنا ، من أخبار علي باشا والشيخ حسن وأولاد سوتاي ، ذكر ١٥٤ و الوقعة التي كانت بينهم ، وأن علي باشا قتل ، // ووردت الأخبار

(١) راجع العيني ١٧/٢٩١١ . ١٠٩ او

(٢) العسل المقصود: السمك المعروف بذلك الاسم، نسبة إلى مدينة بورة الواقعة على شاطئ

الأبيض المتوسط قرب دمياط (ياقوت ١ : ٥٠٦ ؛ المقرئزي ، الخطط ١ : ١٠٨)

قارن بما ورد في KAZIMIRSKI. I. P. 227

(٣) إشارة إلى أن النقود في العصر المملوكي عامة وفي عهد الناصر محمد خاصة كانت تتبادل وزناً لا عدداً .

انظر المقرئزي ، النقود : ٦٩ - ٧١ ، كما أنه من المفيد مراجعة :

ASHTOR. La recherche des prix dans l'Orient médiéval ... Studia Islamica, 21. P 120 et suiv.

(٤) نقل العيني هذه الرواية عن اليوسفي .

العيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٦ او .

للسلطان بذلك ، فلم يصح قتله ، وإنما لما اتفق الملتقى وانكسر علي باشا وموسى [ القان ] الذي أقامه ، كان علي باشا قد شاهدوه ، وقد وقع فرسه ، وأشاعوا عنه القتل ، وأنه أقام يرمي إلى الليل ، ونهض إلى أن خلص من ذلك المكان ، وتوصل إلى بغداد ، واجتمع مع موسى القان ، واجتمعت الناس حولهم ، وأرغبه الجند ، وكتب للسلطان ، كما تقدم ذكره ، وكتب أيضاً الشيخ حسن [ الكبير ] ومحمد<sup>(١)</sup> الذي أقامه الشيخ حسن ، وشرعوا كل منهم يجمع على صاحبه ، وشرع علي باشا في مصادرات أهل بغداد ، وأخذ أموال السعداء والتجار الذي لهم مالية ، وأصرّ ذلك لحال الناس ، وخرجت جماعة كثيرة من بغداد ، وتمّ على ذلك الحال إلى أن التحق بالموصل وغيرها ، وهرعت الناس للخروج منها ، وبلغ خبره الشيخ حسن ، فركب إلى نحوه في جيش كبير<sup>(٢)</sup> وصحبته طغية بن سوتاي وأخوته وأولاد دمرداس ، واتصل خبره لعلي باشا فخرج لملّقاها ، وأخبر من حضر هذه الواقعة أنها كانت شمالي توريز<sup>(٣)</sup> ، وكانت وقعة عظيمة والملتقى // ١٥٤ ظ ظهر النهار ، وأقام مصافهم إلى العصر ، وما انهزم الجيش الذي لعلي باشا حتى قتل موسى القان<sup>(٤)</sup> ، وضرب فرس علي باشا فوقع به إلى الأرض ، وقبل قتله أشهروه بها ، وقتل من أصحابه جماعة ، وتمّ الشيخ حسن وعسكره إلى أن دخل بغداد ، ونادى فيها بالأمان والإطمئنان وعدل في الرعية ، وهربت جماعة كثيرة من أقارب علي باشا إلى نحو مارددين ، فقتل بعضهم في الطريق<sup>(٥)</sup> .

ولما اتفق من نصرة هؤلاء ما اتفق ، جهز رسول إلى السلطان الملك

(١) المقصود القان محمد بن عنبرجي .

(٢) جاء في الجزري أن عدته بلغت مائة وسبعين ألفاً .

الجزري : ٥٣٢ .

(٣) كذا في المقرئزي ٢/٢ : ٤٢١ ؛ وفي الجزري : «بالقرب من تبريز» .

(٤) قارن بالجزري والشجاعى (١ : ٦) والمقرئزي .

(٥) كذا في الشجاعى . قارن بالجزري : ٥٣٢ .

الناصر يعرفه أنه انتصر بسعادة مولانا السلطان ، وكان هذا ببركة السلطان ونظرة وحسن محبته ودعائه ، وكان قد بلغه أن عسكر الشام قد دخل مع بعض الأمراء المقدمين إلى نحو [ قلعة ] جعبر ، وأقام أياماً ورجع ، ولم يبلغهم عنه خبر إلا بخير ، فظن أن ذلك كان له على سبيل المساعدة له ، فكتب بالشكر والثناء ، وسير أرمغان وأكاديش ، وراسله السلطان . ولما وصلوا بأسوا الأرض ، ففرّ بهم السلطان ، وكان قد تقدم خبرهم من نايب الشام ، وعرفه أن القصاد وصلت ، وأخبرت // أن الواقعة جرت بين علي باشا وبين الشيخ حسن وبين بغداد وتوريز ، وانكسر علي باشا وموسى ، ومنهم من يقول : « إنهم قُتلوا » ومن يقول : « إنهم هربوا » .

ولما وصلت رسل الشيخ حسن بمفرده ، علم السلطان أنه انتصر ، ففرّب رسله وسمع المشافاة ، وقرأ الكتاب وهو يذكر فيه صورة الواقعة ، فلم يهن ذلك على السلطان ، وطلب الرسول ، وأظهر له البشر وهناه ، وشرع يفصح عن أخبار علي باشا هل هو في الحياة ؟ فعرفه الرسول أن : « يا خوندا ، لا تسمع كلام أحد غيري ، علي باشا أحضروه وهو مجروح للشيخ حسن ، وأمر بقلع عينيه ثم قطع مفاصله ، وتوفي من وقته ، وأما موسى ، فإنه هرب وتعلق بجبال الأكراد . فكظم ذلك في نفسه ، وكتب لنايب الشام أن الهدية الذي جهزها لعلي باشا من الخيل والسلاح وغيره يلتحق بها حيث كانت ، ويبقى إلى أن يشهر الخبر ، ويسير السلطان من مصر صحبتها شيء [ ما ] يصلح للشيخ حسن والسلطان محمد ، وجهز رسله وأنعم عليهم وعرفهم أنه يسير رسول تهنئة للشيخ حسن عقبهم<sup>(١)</sup> .

١٥٥ ظ وفيه حضر بالأمراء // المعتقلين<sup>(٢)</sup> ، وهم طرنتاي المحمدي وابن

(١) أثبت الشطاعي (١ : ٧) نصاً ما جاء في كلام رسول الشيخ حسن إلى السلطان مع إضافة كلمة « وقتل » حتى قوله « عقبهم » .

(٢) في العيني (١٧/٢٩١١ : ١٠٦-١٠٦ ط) : « وفيها أطلق السلطان المحابيس في الاسكندرية من الأمراء . راجع أيضاً ما ورد في المخطوط : ١٥١ و .

هلال الدولة وابن المحسني ، ورسم بسفر طرنطاي وابن هلال الدولة لنايب الشام ، وابن المحسني لولده وأخوته بطرابلس<sup>(١)</sup> .

وحضر خبر من نايب الشام بموت فضل بن عيسى أخو مهنا ، وعرف السلطان أنه أرسل نجم الدين ابن الزبيق<sup>(٢)</sup> ، كان تقدم طلبه من السلطان ، لما كان شكر الحاجب من مباشرته بدمشق ، فكتب يطلبه ، ولما وصل أخلع السلطان عليه وولاه صناعة مصر والاهراء ، وتولى ابن صورة<sup>(٣)</sup> نظر الاهراء رفيق له فيها .

### ذكر ما اتفق للنشو وضربه<sup>(٤)</sup>

كان السبب لذلك ما تقدم من إساءة النشو لسائر العالم والأمراء والأكابر ، وبلغه أن الأمراء عمّالين على قتله ، فصار يجترص على نفسه ، وإذا ركب يصحب معه بعض مقدمين الولاية و [ سرور ]<sup>(٥)</sup> والي باب اللوق<sup>(٦)</sup> ، واتفق ركوبه<sup>(٧)</sup> على عادته إلى أن وصل إلى الميدان ومفرق

(١) وقد سافر ابن هلال الدولة وابن المحسني في ٢١ رجب من السنة / ٢٣ سباط ١٣٣٧ .

المريزي ٢/٢ : ٤١٩ .

(٢) -اود بن أبي بكر بن محمد البعلي ، الأمير نجم الدين المعروف بابن الزبيق . تنقل في ولايات مصر والشام ، وتوفي بدمشق في ٦ رجب سنة ١٢/٧٤٨ تشرين الأول ١٣٤٧ .

الذهبي ، ذبول : ٢٦٥ ؛ المقرئ ٣/٢ : ٧٥٥ ؛ ابن حجر ٢ : ٩٧ .

(٣) محمد بن محمد بن علي (وقيل عبد الله) ، الشيخ صلاح الدين ابن صورة . توفي في ٢٧ ربيع الآخر سنة ٢٥/٧٧٧ أيلول ١٣٧٥ .

أبو زرعة : ٤٨ ظ ؛ المقرئ ١/٣ : ٢٦١ .

(٤) نقل العيني هذه الرواية نصاً كما وردت في اليوسفي .

العيني ١٧/٢٩١١ : ١٠٩ و- ظ .

(٥) إضافة استناداً إلى ما يلي في المخطوط : ١٥٧ و .

(٦) اللوق هي الأرض اللينة ، وقد أطلق على الجهة التي انحسر عنها النيل ، من ساحل المقس إلى منشأة المهراي بالقاهرة اسم باب اللوق .

المقرئ ، الخطط ٢ : ١١٧ - ١١٨ .

(٧) يوم الاثنين ١٢ رمضان من السنة / ١٤ نيسان ١٣٣٧ .

الشجاع ١ : ٥ ؛ المقرئ ٢/٢ : ٤٢٢ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ١١٧ .

الطرق قبل انشقاق الصبح ، ولم يشعر إلا وفارس قد لاحقه وهو ضارب لشامه<sup>(١)</sup> ، وأشهر سيفه وقصد ضرب رقبته ، لما يريد الله من سلامته ، ١٥٦ وعند رؤيته الرجل زمع<sup>(٢)</sup> وجمع رقبته // فوقع السيف شاطح وجرحه في كتفه ، ووقع شاشه<sup>(٣)</sup> وتخيّل الرجل عند وقوع شاشه<sup>(٤)</sup> أنه قطع رقبته ، فساق بفرسه ، وقد وقع النشو إلى الأرض ، واندهش من معه ، وساق خلف الرجل مشد المطابخ فتقنطر بإكديشه وسبق الرجل ، ولم يُعرف ذلك الوقت .

واتصل الخبر بالسلطان عند جلوسه بما اتفق له ، فخرج حرجاً عظيماً ، وطلب جماعة من الأمراء والجمدارية ، وأرسلهم إليه وصحبهم الجرايحية<sup>(٥)</sup> ، ولم يحضر ذلك اليوم سماط ، وقلق قلق كثير ، وطلب الوالي<sup>(٦)</sup> وقصد يضربه ، وقال [ له ] : « متى لم تحضر بصاحب النشو ، وإلا شنقتك » . والتفت إلى الأمراء وكلمهم كلام منكى وآخره : « والله ، لأسمرنّ الذي فعل هذا ، وأنا أعرف أنكم تبغضوه<sup>(٧)</sup> لأجل ما تروه أنه ينفعي ، ويحصل مالي » ، وشرع في مثل ذلك ، ولم يجسر أحد أن يتكلم معه ذلك الوقت ، وبقي إلى أن طلعت الأمراء له ، وعرفوه أن جرحه سالم ، وحضر الجرايحي ، وعرف السلطان أن جرحه سليم ، وأن الضارب<sup>(٨)</sup>

(١) راجع ما ورد في المقرئزي وابن تغري بردي .

(٢) زمع : أسرع .

(٣) ابن منظور ٨ : ١٤٣ .

في المقرئزي وابن تغري بردي : «عمامته» .

(٤) الشاش ، لفظ عبراني «شش» ، معناه نسيج رقيق من كتان ثم من قطن .

العنيسي ، الألفاظ الدخيلة : ٣٩ .

(٥) في المقرئزي (٢/٢ : ٤٢٢) وابن تغري بردي (النجوم ٩ : ١١٧) : «فقطب ذراعه بست أبر ،

وجبينه بإثنتي عشرة إبرة» .

(٦) المقصود : والي القاهرة .

المصدران نفسهما .

(٧) الأصل : تبغطوه .

(٨) الأصل : الظارب .



لم يتمكن منه . ففرح بذلك وطلع أخوه رزق الله ، وعرف السلطان الذي  
١٥٦ ظ اتفق . فقال [ له السلطان ] : « إذا نزلت // إليه خذ خبزه ، وخليه  
يكشف ، ويتبع أثر من فعل معه هذا الفعل حتى آخذ حقه » .

ولما نزل عرف أخوه ، فجمع أخوته وحفدته ، وصوروا أموراً كثيرة  
فيها أذى للناس ، وفروغ أجل من فرغ أجله ، وكانت الأسباب على يده ،  
وسبق بذلك في سابق القدم ، فسأل الله السلامة في كل أمر . وآخر ما  
انتظم بينهم أن أخوه طلع عرف السلطان أن غرماءه الذي قصدوا قتله هم  
الكتاب الذي في الترسيم ، وأن لولو موافق لهم ، وأن هؤلاء الكتاب لهم  
غلمان وحفدة ، وهذا الذي ظهر للمملوك في هذا الوقت ، وإذا عرفي  
وطلع بين يدي السلطان لا بد أن يظهر له من فعل به . فطلب السلطان  
ابن الروائي ، ورسم له أن يعاقب الكتاب الذي عنده إلى أن يعترفوا  
بالذي ضرب النشو ، ويطلب لولو ويعاقبه أيضاً . فطلب لولو وبطحه  
وضربه نحو المايقي عصاة ، وهو يقول : « أنا رجل غريب ، وما أعرف أحداً  
في مصر » . واختصار الحال أنه عاقب العَلَم<sup>(١)</sup> أبو شاكِر ، وربط يده في  
المقايير<sup>(٢)</sup> وعلقه ، وكذلك بقرموط وأولاد [ ابن ] الجيعان وغيرهم ،  
١٥٧ وتوفوا بعد يومين من العقوبة ، // وأخرب بيت شرف الدين [ أوحده ]<sup>(٣)</sup>  
ابن الخطير بحارة زويلة وأخذ رخامه ، وسير النشو عرفه أن يخرب بيوت  
الجيعان ويحرقهم بالمحارث ، فإن له فيها حياً ، فخرّب الجميع وحرثهم ،  
وسرى ذلك بالناس ، ونال غرضه من كثير من العالم بذلك السبب ، وأي  
من قصده يقول : « أنت تعرف من ضرب النشو ؟ » . ونالوا أغراضهم من  
جماعة كثيرة كانت نفوسهم ملانة منهم ، وبقي ذلك الحال بالناس وهم في

(١) كذا في المقرئ ؛ وفي ابن تغري بردي « المعلم » .

(٢) يفهم مما ورد في ابن تغري بردي (النجوم ٩ . ٣٢٣) أنها أداة للتعذيب بحيث يعلق الرجل  
بيديه ، وتعلق المقايير في رجله ، فتخلع أعضاؤه ويموت . وقد أكثر والي القاهرة علاء الدين

علي بن الروائي من اعتمادها لما عرف عنه من القسوة والظلم

(٣) إضافة من ابن حجر ٤ : ٣٤٨ (ترجمة مسعود بن الخطير) .

أشد ما يكون إلى أن عوفي ، وطلع القلعة واختلى مع السلطان ، وأخذ يعرفه كيف كان أمره ، وأخلع عليه ، ورسم للوالي بطلب سرور والي باب اللوق<sup>(١)</sup> والمقدم ، ذكر أنه كان يركب معه ، وأنه ذلك اليوم رآه ، فأمر به ، فعوقب هو وولده إلى أن توفوا تحت العقوبة . ثم قصد ابن عسيلة والي القرافة ، وعرف السلطان أن هذا الرجل رجل حرامي قاتل النفس ، وأنه من بعض الغرماء ، فقبض عليه ، وكان القصد من النشو أن يعاقب ، فإذا ضربه بالعقوبة ، يعرفه أن يعترف على آقبغا عبد الواحد أنه الذي زرقة عليه ١٥٧ ظ حتى يقتله ، ويبلغ غرضه من آقبغا ؛ وكان هذا // الرجل يخدم آقبغا كثيراً وهو مشده في عمارة الخانقاه ، وعمارة القرافة ، وهو يلوذ بخدمته . فسلم للوالي وعوقب بعقوبة كثيرة ، وسير إليه من اجتمع به في الحبس ، وعرفه القصد الذي قصده النشو أن يقوله ، وضمن له الرجل السلامة لنفسه ، فلم يوافق على أن يقول شيء ، وحط عليه النشو بذلك السبب إلى أن أعيى الوالي عقوبته ، ولم يبق إلا موته ، ولم يجسر آقبغا يتكلم في حقه كلمة واحدة .

وفيها كان هجم بيت قاضي القضاة جلال الدين منسر<sup>(٢)</sup> ، حضروا إليه في البحر ، ودخلوا إليه وأخذوا ساير ما كان في بيته ، ولم يجدوا في بيته شيء له صورة ، وإنما قماش النساء ، ووقع الصوت في الجزيرة<sup>(٣)</sup> ، فأدركهم الخفراء ، وقتلوا من الخفراء نفراً واحداً ، وجرحوا منهم جماعة ، وأصبح عرف السلطان أمره ، فطلب السواي ورسم لإحضار الغرماء ، وشرعوا في مسك مراكب الصيادين وأرباب الصيد الذي في البحر من ساير الوجه القبلي ، وكتبوا عليهم بذلك حجج ، واتفقوا أن يحطوا عنهم ربع

(١) راجع : الصفحة ٣٧٥ ، حاشية رقم ٦ .

(٢) أثبت العيني هذه الحادثة نصاً كما جاءت في اليوسفي .

العيني ٢٩١١ / ١٧ : ١٠٩ ط .

(٣) المقصود : جزيرة الفيل حيث دار قاضي القضاة جلال الدين القزويني .

راجع : المخطوط : ١٤٠ ظ .

الحق الذي يستهدوه لديوان السلطان على الصيد ، ويدركوا ما يجري في  
١٥٨ و البحر . وبعد أيام أحضروا جماعة من // الجيزة من المنسر وسمروهم .

ورسم السلطان بسفر خواجا عمر<sup>(١)</sup> ، وصحبته سُرَطَقَطَاي مقدم  
البريدية<sup>(٢)</sup> ، إلى بلاد أزيك ، بسبب حضور ممالك وجواري وأقارب  
بشتك وغيره من تلك البلاد ، واجتماعهم بأزيك . وسير إليه هدية وعرفه  
بقصده ، يأتي ذكره ، وكتب صحبتهم لنايب قرم<sup>(٣)</sup> ونايب الروم ، وجَهَّز  
صحبته عشرين ألف دينار .

وفيها خطب في جامع<sup>(٤)</sup> الأمير عز الدين [ أي دمر ] الخطيري<sup>(٥)</sup> ، المقدم  
ذكر عمله في سنة سبع [ وسبعماية ] ، واتفق لعمارة هذا الجامع أشياء  
غريبة ، أنه كان مكان عمّر فيه ساقية القاضي شرف الدين ابن زنبور ،  
ولما عمرت الناس في بولاق العماير المستجدة في أول حضور السلطان الملك  
الناصر من [ الكرك ]<sup>(٦)</sup> ، كان الحاج محمد ابن عزّ الفرائش قد كبر وسعد ،  
وعمرّ مجاور هذه الساقية داراً على البحر<sup>(٧)</sup> ، وأقامت في تلك الحال إلى أن

---

(١) لعله عمر بن أحمد بن قطية الزرعي التاجر، المتوفى بدمشق في صفر سنة ٧٧٥ / تموز - آب  
١٣٧٣ .

(٢) يذكر ( ZETTERSTÉEN (Op. Cit., P. 194 أن سفرهما كان يوم الاثنين ٢١ ذي الحجة / ٢١  
تموز ١٣٣٧ .

(٣) منطقة شاسعة محيطة ببحر القرم (البحر الأسود) قاعدتها مدينة صلفات . وهي اليوم من البلاد  
الروسية .

أبو الفدا ، تقويم : ٢١٤ - ٢١٥ .

(٤) هذا الجامع موضعه في بولاق القاهرة ، ويعرف بجامع الخطيري .

المقريزي ، الخطط ٢ : ٣١٢ ؛ مبارك ٤ : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٥) أشار العيني إلى نقل هذه الرواية عن اليوسفي مشيراً إلى ذلك بعبارة : «قال صاحب النزهة» .

العيني ١٧ / ٢٩١١ : ١٠٦ ظ .

(٦) ما بين الحاصرتين من المصدر نفسه .

(٧) المقصود هنا : نهر النيل .

المقريزي ٢ / ٢ : ٤٢٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ١١٨ .

توفي - تغمده الله برحمته - . وكان [ تاج الدين ]<sup>(١)</sup> ابن الأزرق سعى في أمرها إلى حيث اتصلت إليه ، وبقي فيها على غير حالة مرضية من اللهو والاجتماع من النصاري وغيرهم إلى أن لقت بدار الفاسقين<sup>(٢)</sup> ، وبقيت إلى أن اتفق له مع النشو ما اتفق من المصادرة وعقوبته إلى أن أباع ١٥٨ ظ موجوده // وسائر أملاكه ، واشترى الأمير عزالدين الخطيري دار البحر ، واشترى مملوكه أيضاً بستانه بجزيرة الفيل ، وكان بستان مليح وفيه فاكهة مليحة ومن جملة أترنج واحدة داخل واحدة وأزهار كثيرة ، وأبيع ساير ما كان له ، ونوى الأمير عزالدين الخطيري أن كل مكان كان لابن الأزرق ما يصلح يكون إلا معبداً . فشرع في عمارته ، وغرم عليه أموال عظيمة لا تحصر ، وأخذ أراضي كثيرة من بيت المال ، وبنى إلى جواره أملاك ودكاكين وفنادق ورباع ، وأنعم عليه السلطان بخشب وغيره وتعب عليه تعباً كثيراً ، وقوي عليه البحر<sup>(٣)</sup> تلك السنة ، وأخرب منه جانباً ، فجدد فيه العمارة ، وعمل له ريع جواره زريبة<sup>(٤)</sup> ، ورمى نحو من ألف مركب حجر قدامه ، وجاء جامع عظيم على مثل شاطئ النيل ، وسماه جامع التوبة<sup>(٥)</sup> ، وبقي العمائر فيه إلى أن توسط قوصون لابن الأزرق ، وشفع فيه بعد عقوبة كثيرة وضرب مؤلم .

ولما خرج<sup>(٦)</sup> ، حضر للخطيري ودخل إليه ، وعرفه أن ماله جميعه أخذ ، وأن الأمير بنى هذا الجامع لله تعالى ، « وأنني ما أبعثك هذا المكان

(١) ما أضيف بعد مراجعة الشجاعي (١ : ١٢) والمقريزي ، الخطط ٢ : ٣١٢ .

(٢) انظر الشجاعي والمقريزي والعيني وابن تغري بردي .

(٣) في المقريزي وابن تغري بردي : « النيل » .

(٤) الزريبة : حظيرة الغنم ، تصنع عادة من الخشب ، والمقصود هنا : نوح يصنع حيطانه من أوراق النخيل ، يبتنيه السلطان أو الأمير ليأوي إليه طلباً للراحة .

ابن منظور ١ : ٤٤٧ ، المقريزي ، الخطط ٢ : ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٥١٢ .

(٥) ورد في المقريزي (الخطط ٢ : ٣١٤ - ٣١٥) ذكر جامع آخر بهذا الاسم ، قال إنه بمصر أرباب البرقية بخط بين السورين بالقاهرة ، بناه الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي .

(٦) في المقريزي وابن تغري بردي : « فلما أفرج عن ابن الأزرق » .

١٥٩ وإلا وأنا مكروه على بيعه ومضروب . وبقي أيام // يتردد إليه ، وكان مشتراه منه بثمانية آلاف درهم في الأول ، فأعطاه ثمانى آلاف أخرى ، وكاتبه بطيبة من خاطره ، واستعجل منه في حل ، وكذلك فعل بالذي اشترى البستان ، وادّعى أنه أوقفه للنبي ﷺ ، وأخذ أيضاً منهم قيمة المثل ، ولم تطل مدته أياماً قليلة ، وبلغ النشو أنه يتردد لقوصون ويدخل<sup>(١)</sup> إليه ويتكلم معه ، فسعى فيه عند السلطان ، وعرفه أن هذا هو الذي قطع السلطان لسانه ، وأن أبوه وهو كانوا كتّاب عند قراسنقر<sup>(٢)</sup> ولكن ، لما يكون يتكلم في أمر قراسنقر أنه يعود ويتسلطن ، قطع السلطان لسانه على أنه لا يتكلم به ، وهو يتكلم ، وقد لعب بعقل قوصون حتى شفع فيه ، فرسم السلطان بطلبه ، وأمر بحبسه ، فبقي فيه إلى أن توفي بعد قليل ، وأصابه جنون .

وخطب أيضاً في هذه السنة بجامع<sup>(٣)</sup> الأمير سيف الدين بشتك . كان قد عمر هذا الجامع بجوار المكين ابن قروينه<sup>(٤)</sup> بخط قبو الكرمانى ، وجاء من أحسن ما يكون في مثل ذلك المكان من الجودة الذي يتغني ١٥٩ ظ للآخر ، فإن المكان الذي عمر فيه كان // يسكنه الافرنج والنصارى وكثير من الكتّاب المسلمين<sup>(٥)</sup>، وعمل وجه الجامع على جهة بركة الفيل ،

(١) ويدخل: مكررة في الأصل .

(٢) الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري .

راجع الصفحة ٢٨١، إحاشية رقم ٢ .

(٣) عمره الأمير بشتك سنة ١٣٣٥/٧٣٦ - ١٣٣٦ خارج القاهرة بخط قبو الكرمانى على بركة

الفيل ، وهذا الجامع لما يزل قائماً إلى اليوم ، وخطه يعرف بدرب الجماميز .

المقريزي ، الخطط ٢ : ٣٠٩ ؛ مبارك ٤ : ١٣٧ .

(٤) إبراهيم بن قروينة ، مكين الدين ، ولي مناصب عدة أبرزها نظر الجيش واستيفاء الصحة .

توفي بطالاً سنة ١٣٤٩ / ٧٥٠ - ١٣٥٠ .

المقريزي ٣/٢ : ٨١٢ .

(٥) في المقريزي (٢/٢) : (٤٢٣) : «ومسألة الكتّاب» .

وعمر مقابله على وجه الخليج خانقاه<sup>(١)</sup>، ورتب فيها صوفية وفقراء<sup>(٢)</sup>، ورتب لهم الرواتب الحسنة وعمل سباط<sup>(٣)</sup> على الطريق السالكة<sup>(٤)</sup>، ورتب ساير ما يحتاج إليه من أرباب الوظائف، وكان الناس محتاجين إلى مثل هذا الجامع في مثل ذلك المكان الذي لا يجد من يذكر الله تعالى، وأثر عمارتها آثار كثيرة في نفوس الإفرنج والأقباط إلى أن انتقلت جماعة كثيرة من ذلك الخط إلى غيره، وتركوا أملاكهم، لما كانوا يسمعون من أوقات الصلوات، وذكر الله تعالى.

وتولى عز الدين بن جماعة<sup>(٥)</sup> الوكالة<sup>(٦)</sup>، [عوضاً عن نجم الدين الاسعدي، مضافاً لما بيده من وكالة الخاص]<sup>(٧)</sup>.

وفيها ورد حاجب موسى بن مهنا [بكتاب] يذكر فيه: «إن العرب، السلطان قد قطع أرزاقهم، وقد كثر فسادهم، وأخشى أن يخرجوا عن الطاعة، ويعصوا ويمنعوا التجار وغيرها، وإن ركبت إليهم

(١) قال في الخطط (٢: ٤١٩): «هذه الخانقاه خارج القاهرة على جانب المذبح من الب الشرقي تجاه جامع بشتاك».

(٢) في المقرئزي ٢/٢: ٤٢٣: «ورتب فيها شيخاً وصوفية».

(٣) جمعه سوابط وسباطات، وهو سقيفة بين حائطين، أو دارين، تحمها طريق نافذ.

ابن منظور ٧: ٣١١؛ أدب شير، الألفاظ: ٨٤.

(٤) في المصدر السابق (ص ٤٢٤): «ونظم ما بين الجامع والخانقاه سباط».

(٥) عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة الشافعي. ولد في المحرم سنة ١٢٩٥/٦٩٤. تولى قضاء الديار المصرية في جمادى الآخر سنة ٧٣٨. (٤٠ في العشر الأوسط من جمادى الآخر سنة ٧٦٧/كانون الثاني ١٣٦٦، وقبل سنة ٧٦٨/١٣٦٦.. ١٣٦٧.

ابن حبيب، درة ٣: ٨١-٨٢؛ السنوي ١: ٣٨٨-٣٩٠؛ ابن الخطيب، السوفيات:

٣٦٦؛ المقرئزي ١/٣: ١٢٥؛ العيني ٢٦: ١٤٨.

(٦) المقصود: وكالة بيت المال.

أبو شاعر، عيون: ١٨؛ المقرئزي ٢/٢: ٤٢٤؛ العيني ١٧/٢٩١١: ١٠٥؛ ابن قاضي شهبه، نسخة البودليان: ٢٦٨ و.

(٧) ما بين الحاصرتين من المقرئزي.

دخلوا الشرق ، وصاروا مع العدو<sup>(١)</sup> ويقع الفساد من كل وجه ، والمصلحة أن يرد السلطان على كل أحد رزقه ، ويبقى كل أحد منهم يجد ما يقوت به ، ويمشي الطريق » . ولما فهم السلطان كلامه كتب إليه ١٦٠ ويطيب // خاطره ، ويعرفه أنه كتب لنياب الشام ونياب حلب وغيره برجوع إقطاع كل أحد على خبزه ، وأن يعودوا إلى ما كانوا عليه .

ولما وصل مرسومه لنياب الشام ونياب حلب ، وجدوا لذلك همّ عظيم ، وعلموا أن فيه فساد كبير أيضاً ، فراجعه نياب الشام ، وعرف السلطان أن أخباز العرب أكثرها وقع إلى الأمراء الشاميين والحليين ، وأن أكثرهم مجردين في سيس ، وربما لا يهون هذا الأمر عليهم ولا على الجند ، فرد الجواب إليه : « ارجع بهم على إقطاعاتهم ، ونحن نعوض الأمراء ونرضيهم » . وكتب مناشيرهم من مصر وسيّرها . فكان ذلك على الناس أمر صعب ، وكنت ممن حضر ذلك الوقت مع بعض الأمراء يعرف ببهادر حكي<sup>(٢)</sup> ، كان قد تقدم خروجه من مصر إلى حلب ، وبينه وبينه صحبة ، فكنت جالساً معه ، ونحن جالسين مقابل باب آياس والحصار عمال<sup>(٣)</sup> ، فورد ذلك الوقت كتاب أستاذه إليه يعرفه أن الضيعة الذي في إقطاعك ارتفعت إلى أخو موسى ابن مهنا ، وحضر بها منشور من مصر ، وكان قوسه في يده وهو يرمي إلى نحو القلعة ، فرماه من يده ، ١٦٠ ظ وتغرغرت // عيناه بالدمع ، وقال : « يا مسلمين ، إذا أخذت مني هذه الضيعة إيش آكل ، وإيش أعطي جندي ، والله لولا خشية الله تعالى دخلت إلى عند الأرمن » . وخرجت من عنده ، وجدت الأمر قد حضر لكل أحد منهم بهذا الخبر ، وكذلك الجند وكل من استقطع من خبزهم شيء رجع إليه .

(١) يقصد: المغول.

(٢) كذا في الأصل، ولم نهند إلى ترجمته.

(٣) إشارة إلى مشاركة المؤرخ في غزو آياس.





مسقول<sup>(١)</sup> ولا أحد من مماليكه ولا حاشيته ، وكان كبير المهمة ، وفرق مالاً كثيراً في سنين الحج ، وحج ثلاث دفعوع نفق فيها أموال عظيمة ، وله صدقات ومعروف جاري ومرتبات لأكابر البيوت من ذوي الحاجات ، وله أوقاف حسنة ، وأنشأ الجامع ، المقدم ذكره ، على شاطئ النيل ، ولم يعرف أحد عمل صفة هذا الجامع ، وفضلته ساير الناس على جامع طبيرس<sup>(٢)</sup> الذي عمّره بجوار ريع السعدي على النيل ، فإنه بنى فيه ومجاوره بناء عظيماً ، وحصل في وقفه زيادة عمّر بها ولده<sup>(٣)</sup> حوض سبيل ودكان سبيل ، وكان له خير عظيم ، ومهابة في النفوس - تغمده الله برحمته وعفا عنه .

وأيضاً توفي الأمير صارم الدين أزيك الحموي<sup>(٤)</sup> ، كان هذا الرجل من مماليك الملك المنصور صاحب حماء ، وله تقدم في الإمرة ، وكان من الفرسان المجيدة في الغارات . وكان على الدوام يجرد صحبة عسكر حماء إلى ١٦١ ظ الغارات وغيرها ، وعرفت له // وقايح كثيرة ، وكان أميراً مهاباً كثير

---

(١) في الصفدي : قباء مطرزاً ، والقباء ثوب من الاطلس أكاماه ضيقة ، ولتمييزه عن ما كان يماثله من أثواب الفرنج ألغيت منه أيام المنصور قلاوون الأكام الضيقة .

DOZY, Dict, Ar., P. 352 — 362.

(٢) طبيرس الوزيري ، الأمير علاء الدين . ولي نيابة دمشق سنة ١٢٦٠/٦٥٩ - ١٢٦١ ، توفي في ذي الحجة سنة ٦٨٩ / كانون الأول - كانون الثاني ١٢٩٠ - ١٢٩١ ، ودفن بترتبه بسفح المقطم .

الصفدي ، تحفة : ١٧٥ و- ١٧٦ و ، والوافي ١٦ : ٥٠٨ - ٥٠٩ ؛ ابن كثير ١٣ : ٣١٩ ؛ ابن الصقاعي : ٩٣ .

(٣) خلّف أيدمر الخطيري ولدين أميرين ، أحدهما علي والآخر محمد .

الصفدي ، الوافي ١٠ : ١٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ٣١٢ .

(٤) أزيك بن عبد الله المنصوري ، الحموي ، الأمير صارم الدين . توفي أواخر سنة ٧٣٧/١٣٣٧ بالقرب من آياس ، وحمل إلى حماء ودفن بترتبه . بنى بالمعرة خاناً لأبناء السبيل . انظر ترجمته في :

ابن السوردي ٢ : ٤٤٦ ، الشجاعي ١ : ١٥ ؛ ابن حبيب ، تذكرة ٢ : ٢٨٤ ، ودره ٢ : ٢٥٠ ؛ المقرئ ٢/٢ : ٤٢٦ ؛ ابن حجر ١ : ٣٥٤ - ٣٥٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ :

٣١٣ .

العطاء، ونقلت عنه ساير أجناده أنهم إذا سافروا صحبته يتكفل بكلفهم ، ويقوم بموتهم ، ويفعل مع الخير . ولما حصل العبور لآياس جرّد مقدم عسكري حماه وطرابلس ، فكان مقدم العسكريين . وإذا حصل مشورة كان هو المشار إليه ، فوجد على آياس في إضعف، فأقام به أيام ، وتوفي رابع ذي الحجة<sup>(١)</sup> ليلة الجمعة . ولما توفي ووصل خبره لنياب حلب، والأمراء أخفوا موته ولم يصلوا عليه ، وقصدوا بذلك أن لا يبلغ الأرمن خبر موت مثل هذا الرجل ، وهو مشهور عندهم ، فيقع بموته فرحهم والشماتة بأمره ، فطلبوا بعض حاشيته وحملوه في الليل ، وخرجوا به من آياس إلى أن وصلوا إلى حماه ، وخرجت أهل حماه وصاحبها ، ومشوا في جنازته ودفنوه . وكان بلغ من العمر ما قارب المائة سنة - تغمده الله برحمته - .

وتوفي الأمير سيف الدين بغا الدوادار بصفد ، وقد تقدم ترجمته وسبب خروجه من مصر على يد النشوي<sup>(٢)</sup> ، وكان من أرباب الخير في وظيفته - تغمده الله برحمته وعفا عنه - // .

١٦٢ و توفي أيضاً الشيخ محمد عرف بالمرشدي<sup>(٣)</sup> ، كان هذا الرجل أول مبداه مقيم بالمدرسة الصاحبية<sup>(٤)</sup> ابن حنا ، ونقل لي عنه السيد الشريف

(١) كذا في الشجاعي وابن حجر، وفي ابن الوردي: «في ذي الحجة»، وفي المقرئزي: «الأربعاء خامس عشري ذي القعدة»، وفي ابن تغري بردي: «الأربعاء خامس عشرين شعبان».

(٢) راجع ما ورد في المخطوط: ١٠٣-و-١٠٤ والمقرئزي ٢/٢: ٣٩٠ (حوادث ٧٣٦).

(٣) الشيخ محمد بن عبد الله (وقيل عبد الكريم) بن إبراهيم المرشدي، أبو عبد الله. توفي بمينة مرشد في ٨ رمضان سنة ١٠/٧٣٧ نيسان ١٣٣٧. عرف عنه الكثير من الكرامات والمكاشفات. انظر ترجمته في:

الجزري: ٥٧١؛ الذهبي، ذيل: ١٩٨ - ١٩٩، ودول الإسلام ٢: ١٨٥؛ ابن الوردي

٢: ٤٤٧؛ السبكي ٥: ٢٣٧؛ الشجاعي ١: ١٥ - ١٦؛ ابن كثير ١٤: ١٧٩؛ ابن رافع

١: ١٧٣ - ١٧٤؛ ابن حبيب، تذكرة ٢: ٢٧٩ - ٢٨٠؛ المقرئزي ٢/٢: ٤٢٧؛ ابن قاضي

شهبه، نسخة البودليان: ٢٧٠؛ ابن حجر ٣: ٤٦٢ - ٤٦٤؛ العيني ١٧/٢٩١١:

١١١-و/ظ؛ ابن تغري بردي، التنجوم ٩: ٣١٣؛ ابن العماد ٦: ١١٦ .

(٤) أنشأها صاحب الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا بزقاق القناديل =

الثعلبي<sup>(١)</sup> أنه كان يقرأ عليه وعلى الشيخ عماد الدين<sup>(٢)</sup>، وخرج من مصر وتوصل إلى أن أقام بمسجد فرح، من أعمال البحيرة، سنين ووجد به خيراً كثيراً، وفتح عليه من ذلك المكان بفتوح لم يسبق إليه، فإنه [بعد أن] رجع منه أقام بمنية مرشد، وعمر فيها زاوية أنشأها، وعرف بين الناس وتكرم، وصار يقرئ كل من يرد إليه من الفقراء والكبراء وغيرهم، وخرج له اسم بذلك، فقصده القاضي فخرالدين [محمد بن فضل الله]<sup>(٣)</sup> ناظر الجيش، وكان يركب كل وقت يكون السلطان فيه إلى الصيد، فيرد عليه مع جماعة، وبقي كذلك إلى أن قصده كل أحد من أكابر المصريين، واتسع حاله، وصار يقرئ كل من<sup>(٤)</sup> يحضر إليه بطعام مفتخر وأشياء مخصوصة من الحلوى وغيره. وتوصلت له جماعة كثيرة على أنهم يهبوه شيء أو يأخذ منهم شيء، فلم يقدر أحد على ذلك، وبقي إلى أن قصده الأمير بكتمر الساقى وجنكلى وسائر الأمراء، وحصل عند السلطان فيه كلام ١٦٢ ظ كثير، وعظمه القاضي // فخرالدين عنده إلى أن وعد أنه يزوره، وكانت الناس تتحدث في أمر هذا الرجل أموراً كثيرة من المكاشفة، وأن الرجل إذا قصد زيارته، وتنى في طريقه أن يطعمه، إذا حضر عنده، شيء يشتهي، فيحضره له إذا وصل عنده، ويكاشفه، وأوسعوا القول بذلك السبب في

= بمصر. وابن حنا هذا كان وزيراً للظاهر بيبرس إلى حين وفاة الأخير، واستمر أيام ولده الملك السعيد، وكان وزيراً حازماً متشدداً. توفي بمصر في مستهل ذي الحجة سنة ١٥/٦٧٧ نيسان ١٢٧٩، ودفن بترته بالقرافة الصغرى.

ابن شداد، تاريخ: ٨٤ - ٨٥؛ النويري ٢٩؛ الورقة ١٠١؛ ابن فضل الله ٧: ١٤٥ - ١٥٠؛ المفضل: ٦٧؛ ابن كثير ١٣: ٢٨٢؛ المقرئ، الخطوط ٢: ٣٧٠ - ٣٧١.

(١) في الجزري (ص ٥٧٢) وابن حجر (٣: ٤٦٢): «الشريف ضياء الدين بن عبد الرحيم الحسيني».

(٢) لعله علي بن عبد العزيز السكري، الشيخ عماد الدين الشافعي المتوفى في ١٦ صفر سنة ١٢/٧١٣ حزيران ١٣١٣.

السبكي ٦: ١٤٦؛ المقرئ ١/٢: ١٣٣.

(٣) المتوفى سنة ٧٣٩، وقد سبقت ترجمته في الصفحة ١٢٤، الحاشية الأولى.

(٤) الأصل: كلمن.

أمره ومضغته الألسنة<sup>(١)</sup> ، وكان كثير من أهل بلده يكرهوه ، ويدّعون أن له أسباب ومتاجر مع أهل البحيرة ، وله معاملات . على أننا ما رأينا العالم اتفقت على شكر أحد من الناس ، وإذا تزايد الأمر في شكر أحد لا بد أن يتهم بشيء يشوب ذلك الشكر .

وأخبرني عنه جماعة كثيرة عند حضوره إلى مصر في سنة ست وثلاثين وقصد الحج ، وسير السلطان إليه ، ودخل واجتمع به ، ورسم له بشيء كثير على سبيل الزوادة ، فلم يقبل له ولا لأحد من الأمراء شيء<sup>(٢)</sup> ، وأنه حج تلك السنة . وبلغ أمره في الصدقة أمراً كبيراً ، وأخبرني عبد الله البريدي أنه أطعمه أشياء كثيرة في غير أوانها ، مثل البطيخ الأخضر وغيره من الفواكه ، وفي الجملة أنه لم يسلك أحد من المشايخ والفقراء طريقته ، ١٦٣ و فإن // سماطه ممدود ، والموارد ومن حيث أتى إليه ، ويخص الأمراء والجنود بالأطعمة والأشياء المفتخرة ، ويكفي ساير من يرد إليه<sup>(٣)</sup> ، ولا يتضمنجر من أحد ، ولم يعرف له أنه قبل من أحد شيء ، وكان رجل ذو هيئة حسنة وله علم وعمل - تغمده الله برحمته - .

وأيضاً توفي الشيخ محمد المغربي<sup>(٤)</sup> المقيم بجوار جامع مصر ، وكان أضرباً آخر وقت ، وله علم ودين ، وصلاحية مشهورة ، واتفق من أمره أنه تقدم ذكره مصادرة ابن المشنقص بسبب ما تكلم فيه النشوء عند السلطان ، ورسم السلطان لقوصون : إنك إن لم تأخذ أنت ماله أخذته أنا « فنزل من جهة قوصون من احتاط عليه وأخذ ساير موجوده ، وبقي بعد ذلك أيام

(١) انظر: ابن حجر ٣: ٤٦٣ .

(٢) قارن بابن حجر .

(٣) يذكر المؤرخون أخباراً طريفة عن كرمه وكثرة انفاقه .

انظر: الجزري: ٥٧٢ ؛ ابن حبيب، تذكرة ٢: ٢٨٠ ؛ ابن حجر ٣: ٤٦٣ .

(٤) محمد بن محمد بن محمد ، الشيخ أبو عبد الله المغربي المعروف بابن الحاج . توفي في ٢٠ جمادى الأولى سنة ٧٣٧/٢٥ كانون الأول ١٣٣٦ ، ودفن بالقرافة . من مصنفاته «كتاب البدع» . الصفدي ، الوافي ١: ٢٣٧ ؛ المقرئ ٢/٢: ٤٢٥ .

ضعيف ، وبعد ذلك نفسه إلى أن قربت وفاته ، وكان له في محمد المغربي اعتقاد صحيح ، وتردد إليه ، فحضرت إليه جماعة ، وعرفوه « أن الشيخ محمد في غاية الضعف ، وأنه ربما يموت هذه الليلة » ، وأنه لما سمع ذلك تأوه وتحسر ، فطلب ولده وجماعته ، وأوصاهم أنه إن مات يحفر له قبر في البقعة الذي يندفن الشيخ محمد فيها ، فتوفيا الاثنين في تلك الليلة ، ١٦٣ ظ وأصبحوا نودي // لهم بالصلاة عليهما . وكان لهما في مصر نهار عظيم ، ونفي عن هذا الرجل قول النشو للسلطان عنه ، وبلغ موته لقوصون ، فندم على مصادرتة ، وتكلموا الأمراء مع السلطان في أمره ، فلم يذكر عنه إلا قول النشو .

وأيضاً توفي الشيخ الصالح ناصر الدين محمد<sup>(١)</sup> ولد الشيخ إبراهيم<sup>(٢)</sup> بن معضاد ، وكان له علم وصلاحيه ودين ، وله ميعاد في زاوية الشيخ والده ، ويجتمع عليه الناس ، وكان من الخيِّرين الأجواد . ولما توفي جلس ولده ركن الدين عمر<sup>(٣)</sup> مكانه ، وعمل الميعاد ، وشرع في صحبة الأمراء والناس ، وكانوا جماعة كثيرة يعتقدوا والده - تغمده الله برحمته - .

(١) محمد بن إبراهيم بن معضاد الجعبري ، الشيخ ناصر الدين . ولد سنة ٦٥٠ بقلعة جعبر . توفي بالحسينية ظاهر القاهرة في ٢٤ المحرم سنة ١٣٣٧/٢ أيلول ١٣٣٦ ، ودفن بزاويته خارج باب النصر .

انظر ترجمته في: الجزري : ٥٤٥ ؛ الصفدي ، الوالي ٢ : ٢٠ ؛ ابن كثير ١٤ : ١١٧٨ ؛ ابن رافع ١ : ١٣١ - ١٣٣ ؛ ابن حبيب ، تذكرة ٢ : ٢٨٤ - ٢٨٥ ؛ المقرئ ٢/٢ : ٤٢٧ ؛ ابن حجر ٣ : ٢٩٧ - ٢٩٨ ؛ ابن قاضي شهبه ، نسخة البودليان : ٢٦٨ ظ - ٢٦٩ ؛ العيني ١٧/٢٩١١ : ١١١ ظ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٩ : ٣١٣ .

(٢) إبراهيم بن معضاد بن شداد الجعبري ، الشيخ برهان الدين . توفي في ٢٤ المحرم سنة ٦٨٧/٢٩ شباط ١٢٨٩ ، ودفن بالحسينية ظاهر القاهرة ، وقد جاوز الثمانين بسنوات .

السبكي ٥ : ٤٩ ؛ الصفدي ، الوالي ٦ : ١٤٧ - ١٤٨ ؛ المقرئ ٣/١ : ١٧٤٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٧ : ٣٧٤ ؛ ابن العماد ٥ : ٣٩٩ .

(٣) توفي يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ١٢/٧٤٧ نيسان ١٣٤٧ . المقرئ ٣/٢ : ٧٢٣ .

[و] توفي الشيخ نجم الدين الحُوَيْرَازِي<sup>(١)</sup> شيخ خانقاه [ سعيد السعداء ]<sup>(٢)</sup> . وكان من المشايخ الصوفية الخيِّرين ، وله علم ودين وفقه - تغمده الله برحمته - ورَتَّبَ عقيب توفيته الشيخ شمس الدين النَّقْشَوَانِي<sup>(٣)</sup> ، وكان رجل قديم الهجرة في الصوفية .

وتوفي القاضي نجم الدين<sup>(٤)</sup> السعرتي المحتسب والموقع . كان موقع قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ثم انتقل إلى ولاية الحسبة بعد عمه ، ١٦٤ ووجداد في أمرها إلى أن تمكَّن ، واتخذ أشياء كثيرة // فعلها في الحسبة ، وكان له حرمة ومهابة ، وكان يخافه الناس والسوقة والعامّة من التجار ، وكان إذا خرج على سوقي أو يبياع يأمر بنتف لحيته ، وقلع سِبَّالَه<sup>(٥)</sup> وكانت له سرعة جواب وهزل فيه حشمة .

واتفق له يوم ، وهو جالس عند القاضي فخرالدين ناظر الجيش في

---

(١) علي بن حسن بن علي ، الشيخ نجم الدين (وقيل جمال الدين وكمال الدين) توفي في صفر (وقيل في المحرم) سنة ٧٣٧ / ١٣٣٦ .

الشجاعى ١ : ١٤ ؛ ابن رافع ١ : ١٣٧ - ١٣٨ ؛ المقرئى ٢ / ٢ : ٤٢٧ ؛ ابن حجر ٣ : ٣٩ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ٩ : ٣١٤ .

(٢) بياض في الأصل ، وما أثبتناه . بعد مراجعة المصادر نفسها . وسعيد السعداء هو لقب لخدام المستنصر الفاطمى اسمه قنبر ، كانت له دار جعلها السلطان صلاح الدين الكبير خانقاه ، ووقف عليها قسارية الشرب داخل القاهرة وبستان الحَبَّانِيَّة بزقاق البركة . وهذه خانقاه بخط رحبة باب العيد من القاهرة .

انظر القلقشندي ٣ : ٣٦٤ - ٣٦٥ ؛ المقرئى ، الخطط ٢ : ٤١٥ - ٤١٦ .

(٣) محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن النقجوانى ، الشيخ شمس الدين . توفي في ١١ المحرم سنة ٧٣٨ / ٩ آب ١٣٣٧ .

المقرئى ، السلوك ٢ / ٢ : ٤٥٧ ؛ ابن حجر ٣ : ٢٨٦ .

(٤) محمد بن الحسين بن علي السعرتى (الاسعردى) ، القاضي نجم الدين . توفي بالقاهرة في ١٥ جمادى الأولى (وقيل ١٥ شعبان) سنة ٧٣٧ / ١٣٣٦ - ١٣٣٧ ، ودفن بالقرافة .

الجزرى : ٥٥٢ ؛ الشجاعى ١ : ١٤ ؛ المقرئى ، السلوك ٢ / ٢ : ٤٢٧ ؛ العيني ١٧ / ٢٩١١ : ١١١ و .

(٥) جاء في ابن منظور (١١ : ٣٢٢) أن السِبَّال ، مفردها سبلة ، وهي ما على الشفة العليا من الشعر يجمع الشاربين وما بينهما ، والسبلة أيضاً : مقدم اللحية .

مجمع من الناس ، وقد حضر فار السقوف محتسب مصر ، فنظر إليه القاضي فخرالدين ، وقال : « يا نجم الدين ، لم حتى يكون محتسب مصر أكثر معلوم من محتسب القاهرة ؟ » . أسرع بجوابه إليه : « يا مولانا ، كونه أطول ذنب وأجرى في السقف » . وقد تقدم ذكر توفيته ، وأخذ النشو ماله جميعه مع ما خلفه من الورثة - تغمده الله برحمته - .

وتوفي الشيخ الصالح شعبان<sup>(١)</sup> خطيب جامع البجكري ، وكان رجل له علم ودين وعفة وتنزه عن الدنيا . وكان له ميعاد يجلس فيه ، ويتكلم بكلام على غير القياس ومكاشفات يذكرها في ميعاده ، فيقصد الذي هي بسببه ، ويعرف أنها في حقه من غير أن يفشيها ولا يعني بها أحد ، لكنه يتكلم بها فيعلم صاحبها أن الكلام له . وكان قد توفي له أخ ١٦٤ ظ وله مالية ، فأحضروا الارث إلى بين يديه ، // فقعد في الجامع وفرق الجميع على أرباب البيوت ، ومن يستحق الصدقة ، ولم يرث منه شيء . وكان يقصده الناس ، وتأتي إليه الصدقات من الأكابر فلا يتعرض منها بشيء ، وكان له أحوال كثيرة خافية عن الناس - تغمده الله برحمته - .

[و] توفي القاضي نجم الدين<sup>(٢)</sup> ابن عماد الدين بن الأثير أحد كتاب الدرر<sup>(٣)</sup> ، وكان رجل له مروءة وعصبية ومكارم - تغمده الله برحمته - .

وتوفي سعيد<sup>(٤)</sup> بن البغدادي ، كان هذا الرجل له علم في صناعة

(١) كذا في العيني ١٧/٢٩١١ : ١١١ ظ ؛ وفي ابن كثير ١٤ : ١٧٩ - ١٨٠ وابن قاضي شهبه :

٢٧٠ ظ «الحسين (الحسن) بن إبراهيم بن حسين (حسن) الحكري إمام المسجد بالحكر، ومذكر الناس في كل جمعة، ولديه فضائل، توفي في ٢٠ شوال سنة ٢٢/٧٣٧ أيار ١٣٣٧ .

(٢) أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن الأثير، نجم الدين. توفي بالقاهرة في ١٣ صفر (وقيل ١٤ منه) سنة ٢١/٧٣٧ أيلول ١٣٣٦ .

الشجاعي ١ : ١٤ ؛ المقرئ ٢/٢ : ٤٢٧ ؛ ابن حجر ١ : ١٠٤ .

(٣) راجع ما ورد في الصفحة ١٢٠ ، حاشية رقم ٧ .

(٤) سعيد بن محمد بن محمد البغدادي ، الشيخ سعد الدين ، المنجم كاتب التقويم . توفي بالقرافة

في ١٥ صفر سنة ٢٣/٧٣٧ أيلول ١٣٣٦ ، ودفن بها .

الجزري : ٥٤٧ ؛ المقرئ ٢/٢ : ٤٢٧ ؛ العيني ١٧/٢٩١١ : ١١١ ظ - ١١٢ و .

الطب ، وله يد طولى في عمل التقاويم وحسابها ، ولم يذكر هذا الرجل في تلك الوفيات إلا لما شاهدنا من حسن صناعته ، وإن كان ما يذكره مكروه من أمر الشرع ، ويكرهه كثير من العلماء ، ويستحسنه أيضاً كثير منهم ، ولعدم صنعة الناس في هذا الوقت ، فإنني رأيت من محاسن حسابه في تقويم كتبه للأمير عز الدين الخطيري يذكر فيها أشياء مليحة وخصوص في الشهر الذي حضر فيه دمرداش<sup>(١)</sup> بن جويان<sup>(٢)</sup> ، وذكر فيه أنه يرد لمصر ملك من ملوك الشرق ويموت بها ، وكذلك وقع . ورأيت عند جمال الكفاة<sup>(٣)</sup> يستر بخطه عند ولايته أنه يلي مناصب كبار ، ويضاف إلى ١٦٥ ومنصبه منصب // الجيش فعين وكذلك كان. ورأيت في تقويم عند ناصر الدين [ محمد ]<sup>(٤)</sup> بن جنكلي أن السلطان ينقم على دويداره ويخرجه من مصر إلى الشام ، فاتفق ذلك لصالح الدين<sup>(٥)</sup> الدويدار في شهره ، وأما الشهر الذي توفي فيه ، وسألته عن حاله ، فذكر لي أنه ما يعيش في هذا الشهر ، « وإن بقيت إلى أربعة أيام أخر تتزايد قواي ويرجى لي الحياة » ، ثم سألته عن السلطان الملك الناصر وعن النشو وفعله مع الناس ، قال : « يا فلان ، لا تسأل عن النشو فإنه من الموتى ، وما يخرج عن السنة إلا وقد جرت بينه وبين ساير من له ، وأما أمر السلطان ، فإن دولته وحساب سنته ، إن صحَّ حسابه وقدر عليه شيء ، فما يدخل سنة اثنتين وأربعين وله حكم في الأرض ، ويقع الاختلاف في ساير أولاده وأمرائه ، وانتظر العجايب من سنة خمسين وسبعماية » ، وفارقتة ، وثالث يوم حضرت ، وجدته توفي إلى رحمة الله .

وقد تقدم ذكر الوقايح التي اتفقت في الشرق من قتل أربا كاؤون

(١) راجع الصفحة ١٤٠ ، حاشية رقم ٥ .

(٢) راجع الصفحة ١٤٠ ، حاشية رقم ٥ .

(٣) انظر ترجمته في الصفحة ٣٠٩ ، الحاشية رقم ٣ .

(٤) سبقت ترجمته في الصفحة ١١٩ ، الحاشية الأولى .

(٥) سبقت ترجمته في الصفحة ١٢٢ ، حاشية رقم ٣ .



وقتل علي باشا ، وقد تقدم ذكر هذا الرجل أنه من جنس الايوراتية وكبر شأنه ، وجمع جماعة كثيرة ، وحسن إسلامه ، وسير إلى مصر طلب من ١٦٥ ظ السلطان كتب فقه // وغيرها ، ولبس لبس الإسلام من الشاش والكلوتة ، ولبس ساير أصحابه ذلك اللباس . ولما اتفق له من الكسرة ما اتفق ، أنشأ سيرته مع أهل بغداد بالمصادرة وأخذ الأموال إلى أن توفي - تغمده الله برحمته - .

### [ ذكر النيل ]

كان النيل فيها سبع عشر ذراع وتسع عشر<sup>(١)</sup> إصبع .

### ذكر دخول سنة ثمان وثلاثين وسبعماية [ وحوادثها ]

مستهل المحرم ، وردت المبشرين بسلامة الحاج ، ورخص الأسعار<sup>(٢)</sup> وكان أمير الركب في هذه السنة الأمير شمس الدين آقسنقر<sup>(٣)</sup> السلاري ، وأخبروا عن اختلاف الأميرين الشريفين عطيفة ورميثة<sup>(٤)</sup> ، وأنهم يحضروا صحبة الركب ، وينتصف كل منهم من صاحبه .

(١) كذا؛ وفي ابن تغري بردي، النجوم (٩: ٣١٤) و ZETTERSTÉEN (Op. Cit., P. 193) «وست عشرة» .

(٢) ويؤكد ذلك ما ورد في الجزري: ٥٨١ والمقريري ٢/٢: ٤٢٨ .

(٣) آقسنقر السلاري ، الأمير شمس الدين . خدم سلاار بعد الأشرف خليل ، ثم تنقل في أيام الناصر محمد وولي بصفد ثم بغزة ثم بمصر . وكان مشهوراً بالعمفة والعدل . توفي بحبس في الاسكندرية سنة ٧٤٤/١٣٤٣ - ١٣٤٤ .

الصفدي ، الوافي ٩: ٣١٢ - ٣١٣ ؛ المقريري ٣/٢: ٦٥٨ ؛ ابن حجر ١: ٣٩٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ١٠: ١٠٥ .

(٤) وكانا قد تقاتلا في وسط الحرم الشريف في ٢٨ رمضان سنة ٧٣٧/٣٠ نيسان ١٣٣٧ . الشجاعي ١: ١٢ . راجع أيضاً ما اتفق للشريفين عطيفة ورميثة في الورقتين ١٣٥ ظ - ١٣٦ و من المخطوط .

## ذكر دخول العسكر إلى مصر وما اتفق له

وقد قدمنا ذكر التجريد وأسبابه<sup>(١)</sup> ، وكان السفر من مصر الثاني عشر من شهر شعبان والوصول إلى دمشق العشر الأول من شهر رمضان ، وركب النايب للتعلي العسكر على العادة ، وكان في نفسه من أرقطاي ، مقدم العسكر ، أمور كثيرة ، وهو الذي عينه أن يكون مقدم الجيش في هذه السفرة . ولما حصل ملتقاه بالعسكر لم ينصف أرقطاي وأنصف طرغية<sup>(٢)</sup> ، ١٦٦ واستأنس به ، ولم يتكلم مع أرقطاي إلى أن نزل العسكر ، // وأصبح كل أمير سير تقدمه لنايب الشام ، كما جرت العادة ، وسير الأمير أرقطاي صحبة ولده<sup>(٣)</sup> تقدمته ، فقبل نايب الشام تقادم الأمراء ، ولم يقبل لأرقطاي تقدمته . ولما دخل ولده إليه نهره وأحرق به ، وقال : « أنا جيت إلى مصر ، وأبوك في مصر ما سير لي ضيافة ، ولا أطعمني خبزاً . بأي وجه نجيء إليّ ؟ » . وخرج من عنده على غير وجه مرضي ، وعلم أبوه بذلك ، فلم يظهر غيظ ، وقال لولده : « هورباك يفتضل بك » . وأصبح [ تنكز ] فسير لساير الأمراء الشعير والغنم وغيره ، ولم يسير لأرقطاي شيء ، ولم يجسر أحد من الأمراء من خشداشيته أن يسلم عليه ولا يقربه ، ولا أضافه غير الحاج بيدمر [ البدري ]<sup>(٤)</sup> ، فإنه ركب إلى خيمه ، وجّهز له ضيافة ، وأقام عنده يوم كامل ، ولم يسكت عنه نايب الشام إلى أن قال له : « رحت عند أرقطاي ؟ » . قال : « نعم » . قال : « وضيافته ؟ » . قال : « نعم » . فولى وجهه عنه ، فقال الحاج بيدمر : « يا أمير ، الله

(١) راجع : المخطوط : ١٤٩-١٥١ و .

(٢) راجع ترجمته في الصفحة ٣٦٧ ، حاشية رقم ٢

(٣) علاء الدين علي ، كان قد قرره تنكز في الأمرة ، وأقام عنده بدار السعادة مدة ، ثم جهزه إلى

أبيه بمصر . توفي في حياة أبيه (توفي والده سنة ٧٥٠ وقد سبقت ترجمته في الصفحة ٣٦٧ ،

الحاشية رقم ١ .

الصفدي ، أعيان ٣ : ١٦١ ظ - ١٦٣ و ؛ ابن حجر ٣ : ٢٣ .

(٤) راجع ترجمته في الصفحة ٣٦٧ ، الحاشية رقم ٣ .

تعالى يحفظك ، وهو خشداشنا ، وله عليّ حق ، ركبت فرسه ولبست قباءه ، ويحضر إلى دمشق ، وكيف لي وجه ينقطع عنه ؟ » . وكان هو وطرنتاي<sup>(١)</sup> البشمقدار وتنكز يدعوا بالأخوة والخشداشية ، وأما طرنتاي ، ١٦٦ ظ فإنه لم // يقربه للسلام خشية من نايب الشام .

ورحل العسكر نحو حلب ، ووصلها الرابع والعشرين من شهر رمضان ، وكان عبور عظيم لم يشهد مثله في الدولة الناصرية ، فإن الأمير أرقطاي احتفل احتفال عظيم بالمماليك والعدد والآلات واللبس للجيش جميعه ، وتلقاهم نايب حلب<sup>(٢)</sup> وفرح بهم ، وكذلك أمراء حلب ، فإنهم رأوا جيشاً عظيماً وزيّ حسن ، وعليهم حرمة ومهابة ، وأقام العسكر يومين ، والثالث حضر الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري مقدم عسكر الشام ، وقد ذكرنا أن المرسوم تقدم إليه بالعبور إلى ناحية جعبر ، فدخلها . وكان لعبوره في البلاد مهابة في نفوس المغل ، وسير إليه الشيخ حسن [ الكبير ] قاصده يكشف خبر عبوره ، فإنهم خشبوا أن يكون دخوله نصرة لموسى ولعلي باشا . وكان الحساب الذي حسبه السلطان في أمره رأي حسن . فلما ورد عليه رسوله عرفه « أن السلطان جرد عسكر إلى سيس ، ونحن من جملتهم ندخل إليهم من مكان آخر ، ونتصيد » . فطيب خواطرهم ، وبقي ١٦٧ ويتصيد إلى أن بلغه وصول العسكر إلى حلب ، // رجع ودخلها في زيّ حسن ، واحتفل بعسكره احتفالاً كبيراً ، وأجمعوا رأيهم أن يصلوا العيد ، ويركبوا .

---

(١) طرنتاي ، الأمير حسام الدين البشمقدار الناصري . حضر هو والحاج أرقطاي برفقة تنكز عند تولية هذا الأخير نيابة الشام ، وأقام طرنتاي في حجوية دمشق مدة عشرين سنة متوالية ، ثم عزل عنها سنة ١٣٣٢/٧٣٢ . ولي نيابتي حمص وغزة ، وتوفي بدمشق في ٥ شعبان سنة ١٠/٧٤٨ تشرين الثاني ١٣٤٧ ، وقد جاوز السبعين .

الصفدي ، الوافي ١٦ : ٤٣٠ - ٤٣١ ؛ المقرئ ٣/٢ : ٧٥٥ ؛ ابن حجر ٢ : ٢١٧ .  
(٢) الأمير علاء الدين أطنبغا المارداني المتوفى سنة ٧٤٤ ، وقد سبقت ترجمته في الصفحة ٢٦٥ ، الحاشية الأولى .

وعيّد العسكر عيد الفطر ، وخطب الخطيب خطبة بليغة في أمر الغزاة ، وحرّض الناس على الجهاد في سبيل الله تعالى ، ورحلت العساكر إلى أن نزلوا باب اسكندرونة<sup>(١)</sup> ، وهي أول بلاد سيبس وآخر أعمال المسلمين ، فوجدنا<sup>(٢)</sup> الأمير علاي الدين الزراق<sup>(٣)</sup> ، كان نايب حلب قد سيّره الى مُغلطاي الغزّي<sup>(٤)</sup> ، وأقام شهرين إلى أن جهّز آلات الحصار من المنجنيقات<sup>(٥)</sup> والزحافات<sup>(٦)</sup> والجسورة الحديد والمراكب وغيرها لعبور جاهان<sup>(٧)</sup> ، ولم يدعُ شيء من أصناف ذلك حتى كمله ، ورأى العسكر ذلك ففرح به ، ولم يبقَ إلا عبور العسكر وركوبه ، ولم يشعر إلا ومملوك نايب الشام قد وصل وصحبه كتابه يذكر فيه لنايب حلب : « إن رسل

(١) مدينة على ساحل البحر الرومي بالقرب من انطاكية. وهي دربند بلاد سيبس من جهة حلب، بينها وبين بغراس ١٢ ميلاً. أبو الفدا، تقويم: ٢٥٤ - ٢٥٥. وهي اليوم من البلاد التركية.  
(٢) إشارة إلى مشاركة المؤرخ في الحملة على بلاد الأرمن. انظر أيضاً: الورقة ١٦٨ وما يليها.  
(٣) أيدغدي (كندوغدي)، الأمير علاء الدين الزراق، أتاك عسكر حلب، توفي مسناً سنة ٧٤٥/١٣٣٤ - ١٣٤٥.

ابن الوردي ٢: ٤٨٣؛ ابن المقرزي ٣/٢: ٦٧٥.

(٤) مغلطي بن بلبان الحسني الغزي، الأمير علاء الدين، نايب آياس والفتوحات السيسية. توفي بآياس يوم الأربعاء ٥ شعبان سنة ٧٤١/٢٤ كانون الثاني ١٣٤١.

الشجاعى ١: ١٢٣ - ١٢٤؛ المقرزي ٣/٢: ٥٥٣؛ ابن حجر ٤: ٣٥٥؛

ZETTERSTÉEN: Op. Cit., P. 218.

(٥) مفردة منجنيق، بفتح الميم وكسرهما، لفظ أعجمي معرّب، وهو آلة من آلات الحصار، كانت مستعملة في القرون الوسطى. وهذه الآلة وصف عند الفلقشندي ٢: ١٤٤، ودكّر أنواعها: الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب: ١٦ - ١٨؛ العنيسي، الألفاظ: ٧١.

(٦) مفردة زحافة، ويفهم مما جاء في DOZY (Suppl., I, P. 581-582) انها عبارة عن برج، يوضع على عربة ذات عجلات، في داخله بضعة جنود مزودين بقاذفة للحجارة والكرات (Arbalète) وأسلحة أخرى، ويزحف به باتجاه أسوار المكان المحاصر.

(٧) نهر جاهان (جیحان) «Jāhān» ou «Jāihān» و «Geyhan» ويسمى نهر البلخ، يخرج من بلاد الروم ماراً بالمصيصة، ويصب في البحر الأبيض المتوسط.

ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان: ٦٣، ٩٥، ١٠٤؛

GAUDEFROY - DÈMOMBYNES, Op. Cit., P. 18-19.

سيس قد حضرت إلى عندي بكتاب تكفور يذكر فيه أنه يسلم القلاع الذي طلبها السلطان من غير أن يدخل بلاده عسكري ولا غارة ، وقد سيرت ١٦٧ ظ أعرف السلطان أمرهم ، فحال وصول كتابي // إليك تبرد المناجيق والآلات الذي عملتها إلى بغراس<sup>(١)</sup> ، وتودعهم القلعة ، وتدخل صحبة العسكر تقيم على آياس ، إلى حيث يرد عليك مرسوم السلطان بما نعتمده في أمرهم<sup>(٢)</sup> .

وكان السبب لذلك أن نايب حلب ، لما عرفه السلطان أن مجرد إلى آياس ، رسم لساير التركمان أن تدخل سيس برسم الغارة ، فدخلوا إليها ، وشنوا الغارة ، وحصل لتكفور بذلك ألم كبير ، وسير رسله لنايب حلب يسأله أن يرفع الغارة عنه ، وجميع ما يرسم به يحضره . فلم يتلفت إلى قوله ، وطرد رسله<sup>(٣)</sup> ، فتحيل إلى أن أركبهم في البحر ، وتوصلوا إلى دمياط ، وسير واليها يستأذن السلطان عليهم ، فلم يأذن لهم ، ورسم بعودهم إلى نايب الشام ، فإن أمرهم إليه<sup>(٤)</sup> ، فرجعوا لتكفور وعرفوه ، فأرسل صبحتهم هدية لنايب الشام ، وسأله أن يمنع عبور العساكر والغارة ، ويسلم ساير القلاع الذي يختارها السلطان ، وحصل لنايب الشام بذلك سرور كون الأمر راجع إليه ، فكتب لنايب حلب بهذا السبب ، وكتب ١٦٨ وللسلطان يعرفه الأمر الذي حضروا به صحبة الرسل // الذي له ، وأنه ردهم لتكفور حتى يسير مفاتيح القلاع الذي من [ وراء ]<sup>(٥)</sup> نهر جاهان جميعها ، وكان قد وقع اتفاق الرسل معه على ذلك ، وسير صحتهم أوحد

(١) قلعة مرتفعة من جند قنسرين ، ولها عين ، بينها وبين أنطاكية ١٢ ميلاً .

ياقوت ١ : ٤٦٧ ؛ DUSSAUD, Op. Cit., P. 162

(٢) ورد هذا الكلام بحرفيته في الشجاعي ١ : ٨ والمقريري ٢/٢ : ٤٢٨ .

(٣) راجع رواية الشجاعي ١ : ٨ - ٩ .

(٤) إشارة إلى أن نائب الشام كان الوساطة بين السلطان وحكام الدولة المتاخمة لحدود الدولة المملوكية من ناحية الشام .

(٥) ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المقريري ٢/٢ : ٤٢٩ ؛ وفي ابن حبيب (درة ٢ : ٢٥٠) :

«شرفي نهر جيحان» .

المهمندار ، وعرفه أنه كتب لنايب حلب أن يبطل الغارة إلى سيس إلى حيث يرد مرسوم السلطان عليه بما يفعله . ولما وصل خبره لنايب حلب برجوع آلات الحصار [إلى بغراس] <sup>(١)</sup> رجع فرح الناس إلى حزن ، وبطلت همهم ، وانكسر عزمهم ، فطلب الأمراء وقرىء الكتاب عليهم ، فما منهم أحد إلا وسكت عن الكلام في ذلك ، فقال نايب حلب : « والله ، أنا أخبر بهذا الملاعين وخبثهم ومكرهم ، وما فعلوا هذا إلا يريدوا أن يقيم هذا العسكر عندهم وتنطحن حتى يموتوا الناس بالوخم ، ويشيل زرعه ، ونايب الشام ما يعرف حال هؤلاء » . واقتضى رأيه رد المنجنيق وبعض الآلات لبغراس ، واستصحب معه الجسر والمراكب .

وركبنا إلى أن وصلنا صبح يوم الاثنين الثاني عشر من شوال ، وكانت العسكر جميعه قد لبس وأظهر زينتته ، وكان لعبوره يوم مشهود ، ١٦٨ ظ ولكن انكسرت همتهم ، وبطل عزم حركتهم بما فعله نايب // الشام ، ورأينا آياس وقد تحصنت ، وقصد العسكر الزحف عليها فمنعهم نايب حلب من ذلك ، وأوعدهم حتى يعمل زحافات وغيرها ، ويزحف بعد ذلك ، وما قدر العسكر أن يتمهل ولا يصبر ، وصارت الحرافيش تصيح على نايب حلب صياح منكر، وتسمعه الكلام الفاحش إلى قولهم : « يا مخامر على السلطان ، وأنت أكلت البرطيل من صاحب سيس ، ومنعتنا أن نزحف » . وانتهى أمره إلى أن قال لهم : « غداً نزحف » . فلم يلتفتوا إليه بل تصالح الجيش كله والحرافيش والغلمان . وركب عسكر مصر جميعه ، وزحف من غير أمر نايب حلب <sup>(٢)</sup> ، وكان أرقطاي قد صنع له ستارة <sup>(٣)</sup> . فزحفت مماليكه بها ، وكان يوم عظيم ، ورأت الأرمن ذلك فوقفوا على

(١) ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المخطوط الورقة ١٦٧ ظ وما يليها ، والمقريزي ٢/٢ : ٤٢٩ .

(٢) ويؤكد ذلك ما ورد في المقريزي .

(٣) الستارة (Courtine) هي جدار خارجي مبني من الخشب أو غيره يجتمى وراءه المدافعون عن

حصن أو سور، كما يستخدمه المهاجمون للوقاية من قذائف العدو.

الطرسوسي ، تبصرة أرباب الألباب : ١٨ - ١٩ ، DOZY, Suppl., I., P. 632.

السور ، وركب بعضهم مراكب في البحر ، وأطلقوا سهامهم ، ورموا عن قوس واحد وتصلحوا على الناس ، وكانت جماعة قد وصلوا قريب السور ، فرجعهم قهراً ، ورموا بحجارة كثيرة وسهام ، وجرحوا جماعة من المسلمين ، فوفقت الناس عنهم وردتهم سهامهم . ورأى نايب حلب ١٦٩ و ذلك ، فقال للأمراء : // « كيف رأيتم ؟ أنتم تسمعوا من السوق والحرافيش ، وتقتلوا الإسلام ، وأنا أخبر بهذه الأعمال » . وبقي بقية ذلك اليوم راكب إلى صبح الخميس باكر النهار ، وأحضر خمسين نجار إلى أن صنع زحافتين وستارتين ، ونادى في العسكر بالركوب والزحف ، وحضر هو وسائر الأمراء وزحف العسكر ، وقصد أن يترجل ويزحف تحت ستارته . ولما ترجل الأمراء معه ، ومنعه أرقطاي أن يزحف ، وقال [ له ] : « انت كبير العسكر ، ونحن سيئرننا السلطان إلى خدمتك ، فكيف يمكن ترجلك ؟ » ، وحكموا عليه فركب ، وأشار لبيبرس الحاجب<sup>(١)</sup> أن يكون مكانه صحبة مماليكه . وتقدمت أيضاً ستارة أرقطاي ومضافيه ، وزحف العسكر جميعه ، وكان يوم شهده الله والملايكة ، واتصل القتال ، وما تضاحى النهار حتى وصلت الخيول والرجال بالزحافات والستائر إلى قريب السور ، ولكن بعدما قتلت مماليك وجند وغللمان كثير ، وأصيب أल्पنبغا أمير آخور بسهم قتله ، وقتل له مملوكين أيضاً ، وقتل بعض التركمان ١٦٩ ظأوجماعه من // الطرابلسيين والحمويين ، وترجلت الأمراء ، لما رأوا الزحافات قد قربوا السور ، وهم في ذلك الهمة ، ولم يبق إلا وصولهم للسور ، وإذا بأوحد المهمندار<sup>(٢)</sup> ورسل تكفور صحبتهم ، فترجلوا وباس الأرض ، وقال أوحد لنايب حلب : « معي مشافاة من ملك الأمراء<sup>(٣)</sup> » . فرجعوا العسكر والأمراء ونزلوا الخيم ، وعند جلوسهم أخذ أوحد يعرف

(١) بيبرس بن عبد الله الحاجب ، راجع الصفحة ٢٣٢ ، حاشية رقم ٦ .

(٢) توفي بمرض الأسهال بعد عوده من سيس . انظر : المخطوط : ١٨٠ ظ - ١٨١ و .

(٣) يقصد الأمير سيف الدين تنكز . وملك الأمراء هولقب افترد به نائب دمشق تديلاً على عظم مكانته ، وتفوقه على غيره من النواب في بلاد الشام .

نايب حلب والأمراء عن نايب الشام « أنه رسم أن لا تدخل غارة ، ولا يقع قتال إلى حيث يرد مرسوم السلطان ومرسوم ملك الأمراء بما يعتمدوه » .

وكان السبب لحضور أوحد [ المهمندار ] والرسول أن نايب حلب كان يخبر حديث سيس بما لا يخبره غيره ، ويعرف مكرهم<sup>(١)</sup> ، ولما سير نايب الشام يعرفه بإبطال عزمه ، سير آلة الحصار ، وعلم أنهم يسوفوا بالعسكر أياماً ، فطلب أمير التركمان ، ورسم أن يمدّ الجسر ويدخل للغارة ويخربوا ويحرقوا ، كما جرت عادتهم ، فدخلوا وفعلوا فعل عظيم ، وكان السلطان أيضاً كتب لابن قرمان<sup>(٢)</sup> أنه إذا بلغه عبور عسكره لناحية سيس ، فيجرد ١٧٠ وعسكر عنده يدخلوا ويغيروا // أيضاً<sup>(٣)</sup> .

ولما بلغ ابن قرمان دخول العسكر جرّد من جهته عسكراً ، وانتظمت الغارة على سيس من ساير الجهات ، وكانت أمراء التركمان مثل ابن داود وخلييل الطريقي وغيرهم من العرب الكسّابة ، فتركوا سيس « قاعاً صفصفاً » ، وأطلقوا النيران في ساير أماكنها . واتفق عبور أوحد [ المهمندار ] والرسول صبحته عندما سيرهم نايب الشام لتكفور ، فكان أوحد يرى هذا جميعه وتكفور والأرمن يبكوا قدامه ، ويقولوا : « نحن اتفقنا مع ملك الأمراء على أن لا يدخل لنا غارة » . وقويت نفس أوحد إلى أن ركب والتقى بابن داود ، وصاح عليه : « كيف تخالف ملك الأمراء ، وقد رسم أن لا تدخل الغارة إلى سيس ؟ » . فكان جوابه إليه

(١) أنظر ما ورد في الشجاعى ١ : ٩ - ١٠ ، والمقريزي ٢/٢ : ٤٢٩ ، والعيني ١٧/٢٩١١ : ١١٤ ظ وما بعدها .

(٢) كان ملك دولة بني قرمان تلك السنة بدر الدين محمود بن قرمان ، وقد توفي سنة ٧٤٠ / ١٣٣٩ - ١٣٤٠ .

ZAMBAUR, Op. Cit. : SÜMER, art. «Karaman Oghulları», EI<sup>2</sup> IV, P. 643b - 650b.

(٣) ويعود تعاون بني قرمان مع المماليك إلى أيام الملك الظاهر بيبرس .

أنظر ما ورد في ابن شداد ، تاريخ : ١٥٩ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ .



يهزؤ عليه : « روح ابصر لك مشمس لوزي كُله في دمشق ، وإلا هذا ما هو شغلك ، وقول لملك الأمراء : إن السلطان رسم لي أنني أغير على سيس وأحرقها حتى يطلع سنجقه<sup>(١)</sup> على برج آياس » . وظل يجرب ويحرق إلى أن اتفق حضوره ، ونزلت الأمراء إلى خدمة نايب حلب ، وشرع أوحده [ المهمندار ] يتكلم مع نايب حلب بكلام غظ ، ويقول : « ملك الأمراء // ١٧٠ ظ رسم » .

وقويت نفس الرسل أيضاً الذي حضروا صحبته ، وصاروا يقولوا : « نحن رسم لنا ملك الأمراء »<sup>(٢)</sup> . فحرج نايب حلب عند ذلك حرجاً عظيماً ، وقال لأوحد : « والسك إيش ؟ تفش إنت وإيش تعرف ؟ » ، وصاح في الحاجب [ وقال ] : « خذ هذا الخنازير ، وانصب لهم خشب ووسطهم » وطلب الشاوشية<sup>(٣)</sup> ، ونادى في العسكر بالنهب والغارة ، فأخذوا الرسل أخذاً عنيفاً وكشفوا روسهم ، وأخرجوهم من المخيم ونهر أوحده ، وقال « والله لأخربن سيس على راس تكفور » . وأما الرسل رأوا الموت بعينه ، فتصايحوا نصيحة لملك الأمراء ، فردوهم إليه ، ووقفوا مكاشيف الروس ، وسألوا نايب حلب والأمراء أن يمهل عليهم ثمانية أيام ويحضروا له مفاتيح القلاع الذي طلبها السلطان ، ومن بعد ثمانية أيام يفعل ما يختاره ، وسألوا الأمراء ، فقاموا لنايب حلب وسألوه<sup>(٤)</sup> ، واستقر الأمر على ذلك .

وكتب نايب حلب للسلطان كتاباً ، ولم يكتب لنايب الشام ، وعرف

(١) السنجق ، بفتح الأول ، معناه الرمح ، والمقصود هنا الراية . انظر :

القلقشندي ٤ : ٨ ، ٥ : ٤٥٨ .

(٢) كذا في العمري ١٧/٢٩١١ : ١٠١١٥ وعبارة الشجاعى كالاتي : « نحن رسم لنا ملك الأمراء أن لا يعارضنا أحد » .

(٣) ويرسم أيضاً « الجاه يشه » ، وبسفاد مما ورد في القلقشندي (٤ : ٤٧) والمقريزي (الخطوط ٢ : ٢٠٩) أن هؤلاء مهتمهم المناداة والصباح في المسابقات المختلفة .

(٤) كذا وفي الشجاعى : « وشفعت الأمراء بهم قبل سؤالهم » .

مملوكه أنه لا يسلم كتابه إلا للسلطان ، وخرج أوحده [ المهمندار ] صحبتته  
الرسول ، وركب مملوك نايب حلب إلى أن وصل إلى دمشق ، ودخل على  
١٧١ و نايب الشام ، وسأل منه ، فعرفه // الذي اتفق ، وقال له نايب الشام :  
« أين كتاب أستاذك للسلطان ؟ » . قال : « رسم لي أنني لا أعطيه إلا  
للسلطان » . فخرج عليه ، وقال : « قم ، اخرج ، لعنة الله عليك وعلى  
أستاذك » .

وعند خروجه كتب [ نايب الشام ] كتاباً للسلطان يشكي فيه نايب  
حلب ، وأعاق مملوكه ذلك اليوم إلى أن خرج مملوكه وركب البريد ، وبعده  
بיום سفر مملوك نايب حلب ، فطلع مملوك نايب الشام بكرة ، ووصل  
مملوك نايب حلب الظهر ، وقرأ السلطان كتاب كل منهم ، وفهم الحقد من  
نايب الشام على أظنينا<sup>(١)</sup> ، وسأل من مملوكه « كيف سبقك مملوك نايب  
الشام » ؟ . عرفه أنه أعاقه يوم كامل ، فكتب الجواب لنايب الشام بالشكر  
والثناء ، وعرفه أن نايب حلب فعل ما فعل لتكراره بمعرفة الأرمن ، وكتب  
لنايب حلب بالشكر والثناء « ونعم ما فعلت » ، وعرفه أن أمور سيسى  
معدوقة برأيه ، وشكر فعله .

وأقمنا سبعة أيام من ميعاد الرسول ، فحضرنا يوم السابع<sup>(٢)</sup>  
وصحبتهم مفاتيح القلاع<sup>(٣)</sup> وسلام من تكفور على نايب حلب ، وأنه فعل  
جميع ما ضمنه على نفسه لنايب الشام ، وسأل أن يستقر الحال على ما قرره  
١٧١ ظ نايب الشام من ترك الغارة وردّ جميع ما أخذ [ من ] سيسى // من الأرض  
ومن غيره . فحضر أوحده المهمندار صحبتهم ، واستقر الحال ، وأطلقوا

(١) أظنينا المارداني نايب حلب .

(٢) كذا ؛ في الشجاعي والعيبي ؛ وفي المقرئزي : « اليوم الثامن » .

(٣) وهذه القلاع هي : آياس الجوانية ، وآياس البرانية ، والهارونية ، وكوارة ، وحمصة ، ونجيمة ،  
وسرفندكار .

ZETTERSTÉEN, Op. Cit., P. 194, TOURNEBIZE, Histoire, P. 199, 455.

منادية في الوطاق<sup>(١)</sup> لساير الجند : « كل من كسب مملوك أو جارية يحضرها إلى المخيم » ، فحضرت ناس كثير ، وبقيت جماعة أخفوا ما عندهم ، فركبوا الرسل وأوحد صحبتهم والحاجب الذي لحلب ، وصاروا يهجموا الخيم ويفتشوا على الأرمن ويخرجوهم ، وكذلك ساير ما يجدوه من الكسب ، وسيروا بخراب الجسر الذي نصب على جاهان ، وسيّر الرسل صحبة الأمير علاي الدين مغلطاي الغزّي إلى قلعة كواره يتسلمها ، وكان المقيم بكواره بعض أكابر الرهبان كان معظم عند صاحب سيس أبو تكفور<sup>(٢)</sup> . وكان هذا الراهب له سعادة طائلة وحوى أموالاً جمة ، وسأله صاحب سيس أن يكون مقيماً في بلاده ، وتكون هذه القلعة بما فيها وما حولها ملكه ، واستمر ذلك مع ساير ملوك سيس .

ولما حصل حضور العسكر إلى آياس علم أنهم يقصدونه فكتب إلى الجزائر واستدعى من الإفرنج نحو أربعماية مقاتل ، ولما وصلوا في البحر ١٧٢ وأخرج الأموال ، ونفق فيهم النفقات ، واعتدوا للقتال بحيث // أن هذه القلعة من أحصن قلاع الأرمن<sup>(٣)</sup> ، وما علم أن أحداً ملكها قهراً . ولما طلّعوا الرسل إليه وعرفوه ما وقع من الصلح على تسليم القلاع ، قال : « وإيش لتكفور في قلعتي ؟ هذه باسمي وملكي » . وما زالوا يلاطفوه إلى أن أنعم أنهم يحضروا جمال العسكر وينقلوا موجوده ، ففعلوا ذلك ، ونزل منها عالم عظيم ، ورجعوا بمفاتيح القلاع ، وسلمت للأمير ركن الدين

(١) الوطاق: المخيم (Camp)

DOZY, Suppl., II, P. 819.

(٢) ويدعى أوشين (oschin) ، وقد توفي في حمادى الأولى ١٣٢٠/٧١٩ ، إثر دخول الجيش المملوكي إلى بلاده .

أبو الفدا ، المختصر ٤ : ٨٩ ؛ المقرئزي ١/٢ : ٢٣٧ ؛

TOURNEBIZE, Op. Cit., P. 229 - 231.

(٣) ذكر المقرئزي عن هذا الحصن أن «مساحته فدان وثلاث وربع فدان ، وارتفاعه اثنان وأربعون ذراعاً بالعمل ، وأنفق تكفور على عمارته أربعماية ألف وستين ألف دينار» .

المقرئزي ٢/٢ : ٤٢٩ .

بيبرس الحاجب ، وأركبوا الرسل صحبتهم لتسليمها ، وصحب معه رجالاً  
لخراب كل قلعة يتسلمها إليه ، وتسلموا المسلمون أيضاً آياس ، ودخلوا  
إليها وملكوها ، وركبت الرسل في مركب إلى نحو البرج الملقب  
بالأطلس<sup>(١)</sup> ليتسلموه ، فعادوا وعرفوا نايب حلب أن فيه أموال التجار  
ويقصدوا المهلة على نقل حواصلهم في المراكب ، فأمهلهم ثلاثة أيام ،  
وكان فيهم بعض التجار أكرى على خروج متاجره إلى برّأ أجرة ألف  
دينار ، وحمله في مركب بألفي دينار ، وثالث يوم ركب نايب حلب والأمراء  
صحبتة ، وكنت أنا وجماعة صحبتهم إلى البرج ، ودخلنا إليه وكتبت أسطر  
١٧٢ ظقرأها الامام الذي لنايب حلب عند صعوده بأعلى // البرج والسنجق  
السلطاني صحبتة فإنني كنت ممن تسلمته الجريدة في تلك الجريدة ، فكتبت  
هذه الأسطر<sup>(٢)</sup> :

« الحمد لله الذي مكّن سيوف المجاهدين من آياس بعد الأياس  
إرغاماً للكفر وقهراً ، ورزقنا بناصر الملة المحمدية النصر من غير يأس تأييداً  
ونصراً .

اللهم ، انصر السلطان ابن السلطان الملك الناصر الذي أقمت به  
منار الإسلام في البر والبحر ، وملّكته سنن الأحكام في الفطر والنحر ،  
وقرنت اسمه في الخطبتين ، ووأيتته الحرمين الشريفين ، ونفّذت أوامره  
باللين والحيف ، وأطاعه لسان القلم وحد السيف ، فمد قلمه لكل مجاهد  
بنعم يُسطر ، وأقام بقايم سيفه على كل شامخ للكفر علم باسمه يذكر  
ويبشر ، اللهم ، ادخل سراياه في بركته وتجرك لا ينقطع لها مددا ، ولا  
راجل لها مددا .

(١) عن هذا البرج انظر: المخطوط: ١٧٣ وما بعدها، والشجاعي ١: ١٠-١١؛ والمقريزي

٢/٢: ٤٢٩-٤٣٠؛ والعيني ١٧/٢٩١١: ١١٦-١١٧. ظ.

(٢) وقد أثبتتها العيني كما وردت نصاً.

العيني ١٧/٢٩١١: ١١٥-١١٦. ظ.

اللهم ، وارجع بهذه الطائفة المجاهدة إلى أوطانها مأجورة بسلام ،  
واكتب لها في أكناف غيبك بهذه الغزاة المدخورة في مواطن العز ودار  
الإسلام»<sup>(١)</sup> .

وأقام العسكر على هدم هذا البرج ثمانية أيام ، بعدما سير نايب  
حلب أحضر ساير الحجّارين من القلاع ، وأقام فيه أربعين حجّاراً //  
١٧٣ ويومين وليلتين حتى فتح منه فرد حجر واحد ، ونقب بعد ذلك ، وعلّقوه  
إلى أن صار فوق الأخشاب<sup>(٢)</sup> ، وأرمى فيه النار فسقط للأرض كوم واحد ،  
وخرج العسكر بعد ذلك طالباً حلب<sup>(٣)</sup> .

### ذكر صفة هذا البرج وآياس

وأخبرت أن أجمل ما رأيناه من عمارة هذا البرج، عما كان في السنة  
الذي تقدم ذكر تجريد العسكر إليها صحبة الأمير جمال الدين [ آقوش ]  
نايب الكرك في سنة اثنين وعشرين<sup>(٤)</sup> ، وأن العسكر قاسوا فيها شدة  
عظيمة إلى أن أحرب هذا البرج بمشقة منه ، وقد ذكرنا من صفته ، وأقام  
بعد ذلك سنين خراب إلى أن كتب تكفور للسلطان في أمره ، وسير هدية  
سنية وجواري بكور ، وسير يدخل على جويان<sup>(٥)</sup> أن يشفع له عند  
السلطان في عمارة آياس ، فإنها رزقه ورزق الأرمن ، والتجار تقصدها كل

---

(١) في العيني : «دار السلام» .

(٢) كذا في العيني ؛ وفي الشجاعي : «وعلّقوه على أخشاب» ؛ وفي المقرئزي : «علق على  
الأخشاب» .

(٣) وصل العسكر إلى حلب في ٢٤ ذي الحجة من السنة / ١٣ تموز ١٣٣٨ .

المخطوط : ١٧٦ ط ؛ المقرئزي ٢/٢ : ٤٣٠ .

(٤) عن أخبار هذه الحملة انظر : أبو الفداء ، المختصر ٤ : ٩١ ؛ ابن السواداري ٩ : ٣٠٩ ؛  
المقرئزي ٢/٢ : ٤٢٨ - ٤٣٠ .

(٥) نائب السلطنة أيام القان أبي سعيد المغلي ، وقد سبقت ترجمته في الصفحة ١٤٠ ، حاشية  
رقم ٥ .

وقت ، وسير بسبب ذلك وأكثر الهدية ، فقبل السلطان سؤاله ، ورسم له  
 بعمارة البرج وغيره وزاد عليه القطيعة مائة ألف درهم<sup>(١)</sup> ، إفاحتفل في أمر  
 عمارته ، ونقل له حجارة عظيمة ، من جبال يعرفونها ، جميعها حجر صم  
 ١٧٣ ظ أملس ، وأصبح ساير بلاد سيس عامرة لعمارة هذا البرج ، // فإنه كان  
 مينة<sup>(٢)</sup> لساير التجار الإفرنج والمسلمين يقصده من ساير الجزائر والمدن ،  
 وكان ضمانه يحمل لتكفور في الشهر ثلاثين ألف دينار عن كل يوم ألف  
 دينار . وذكروا أن ذلك الضمان كان من غير معلوم الخمرات الذي  
 كانوا ، فإن الخمر كان يباع في أربعماية بيت منها ، والخمارة تجمع ساير  
 البيوت ، وأن كان فيها ستماية خاطئة ما بين مغل وجركس وأرمن  
 ومسلمات<sup>(٣)</sup> .

وكانت آياس هي كرسى الكفر ، ولا دخل إليها أحد من المسلمين  
 من التجار أو غيره إلا وأصيب فيها ، أما في نفسه أو ماله أو دينه ، وهذا  
 الضمان هو سوى الخراج الذي لأراضيها الذي يزرع كروم وغلل ،  
 وذكروا أن فيها<sup>(٤)</sup> مآلحة ، وشاهدناها على بعد ، وأن ضمانها سبعماية  
 ألف درهم [ في ] السنة . ورأينا فيها من الزرع والفواكه وغيرها . وجبال  
 عظيمة وأنهر وأعين جارية ، وعدة ضياعها مايتي وستة عشر ضيعة<sup>(٥)</sup> .

وبلغني أن بعض تجار قبرص ورد إليها بتجارة في مركب عظيم ،  
 ودخل المينة ، وطلب الضامن الذي لها ، وأعطاه أربع آلاف دينار مصالحة  
 ١٧٤ و على بضاعته ، ولا // يفتش له مركب ، فأبى ذلك ، فحنق التاجر ورجع  
 بمركبه ، ولم يدخل إليها ، فبلغ صاحب سيس أمره فطلب الضامن ، وأمر

(١) انظر: المقرئزي ١/٢ : ٢٤٦ .

(٢) كان هذا البرج مبنياً في «وسط البحر المالح» .

ابن الوردي ٢ : ٤٤٥ ؛ الشجاعى ١ : ١١ .

(٣) انظر: الشجاعى والمقرئزي .

(٤) كذا في العيني ؛ وفي المقرئزي : «في ظاهرها» .

(٥) انظر: الشجاعى والمقرئزي .

بشئفه على باب آياس كونه تأبى في مصالحته أربع آلاف دينار ، ولا يدخل بضاعته ، واخترت أن أفهم تقدير البناء وعرضه وتقدير البرج ، فكان للسور الدائر على آياس نحو فدانين وثلاثي فدان<sup>(١)</sup> ، وقياس البرج الملقب بالأطلس فدان ونصف وقراطين<sup>(٢)</sup> ، وارتفاعه عن أساسه اثنين وأربعين ذراع بالعمَل<sup>(٣)</sup> . وسمعت من رسل تكفور وهم وقوف مع الأمراء والنقابة تعمل في البرج ، وهم يقولوا لنايب حلب : « والله يا خوند ، لو عرفتوا الذي راح على هذا البرج ما طاوعمكم أن تخربوه ، فإنني كنت متولي أمر عمارته ونقل حجارته من الجبل إلى المركب ، وما تصور برج حتى غرم تكفور عليه أربعماية ألف وستين ألف دينار » ، فأجابه نايب حلب : « ولو علمت إيش غرم هذا العسكر حتى أخرجه ما كنت عمرته » ، وكان عرض الحجر الذي فيه من طول ثلاثة أذرع طول وذراعين عرض .

وأما ما ذكروه عن هذا البلد ، وما كان يعمل فيها من أسباب الكفر ١٧٤ ظوالفسق وفساد // الإسلام وانتهاك الحريم ، واتفقت في أمره غرايب احتجنا إلى ذكرها ، وظهور قدرة الباري عز وجل وصنعه في أمرها وخرايها .

### ذكر نكت غريبة اتفقت

ذكر لي عند تسليم آياس وخروج أسرى المسلمين منها ، حصل بيني وبين بعضهم ودّ وصحبة حيث وجدته إنسان حسن وشيبة حسنة . ولما أقام عندي سألته عن أحواله ، وكيف وصوله وأسره ، فأخبرني أنه من تجار حلب وأصله من ماردين ، وله تكرار بالعبور إلى سيس وآياس وغيرها ،

(١) كذا في المقرئزي والعيبي . والفدان مقياس للمساحة كان يساوي في العصور الوسطى ٦٣٦٨ متراً مربعاً .

القلقشندي ٣ : ٤٤٦ ، هتس : ٩٧ - ٩٨ .

(٢) كذا في الشجاعى والعيبي . والقيراط مقياس للمساحة يساوي ١/٢٤ فدان . هتس : ٩٨ .

(٣) ذراع العمل طولها ٦٦,٥ سم .

المرجع نفسه : ٨٩ .

وأنة دخل بتجارة إليها سنة أربع وثلاثين [ وسبعماية ] ، وهذه السنة كان اتفق بين تكفور ونايب حلب واقع احتاج إلى فساد الهدنة<sup>(١)</sup> بينه وبين السلطان ، واتفق أنهم أسروا لنايب حلب مملوكين ، وأحرقوهم في آياس ، وفساد حال احداهم وقتلوا الآخر . وبلغ الطنبغا نايب حلب أن مملوكه دخل في دين الأرمن والآخر قتل ، فعرف السلطان ، ورسم للأمرء التركمان وجيش حلب وغيره بعبورهم إلى سيس ، وتردد الغارة إليها ، وبقي الحال مستمر ، وكان ذلك الرجل الناقل بتجارة في قبرص ، وركب ١٧٥ و إلى آياس وأقام // به ، ووجد الأمر بين نايب حلب وتكفور مختلف ، فخشي على نفسه، واجتمع مع جماعة من التجار المقيمين بها والواردين ، واتفق رأيهم على الخروج من آياس إلى مدينة حلب ، وأن يكون موعدهم صلاة الجمعة ، وكان قد عمر فيها جامع قديم يراها نحو فرسخ أو دونه عنها ، وإذا فرغوا من الصلاة يكون سفرهم .

وحصل في ذلك اليوم ، بتقدير الباري عز وجل وما سبق في علمه ، أن الغارة كانت في ذلك الشهر<sup>(٢)</sup> في سيس غارة عظيمة ، وأحرقوا زرعها ونهبوا حريم كثير ، واشتغل العسكر بالكسب<sup>(٤)</sup> ، فأخذ الأرمن عليهم المضيق ، ونالوا من المسلمين جماعة منهم وأكثرها من الكسابة ، وقتل ابن عم تكفور بسهم أصابه ، فقتل به جماعة من الأسرى الذي أحضروهم ، وعلم أن السلطان ما بقى يعقل أمره ، فكتب لناييه بآياس أن « تنهب

(١) يشير (Op. Cit., P. 234) TOURNEBIZE أن خرق الهدنة بين ملك الأرمن والسلطان كان من جانب نايب حلب بإيعاز من السلطان .

(٢) وردت أخبار هذه الحملة في المصادر التي اعتمدها في حوادث سنة ٧٣٥ .

انظر: ابن الوردي: ٢ : ٤٣٩ - ٤٤٠ ، ابن حبيب، تذكرة: ٢ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛ الشجاعي ١ :

٤٨ ؛ ابن قاضي شهبه، نسخة البودليان: ٢٦٢؛ TOURNEBIZE, Ibid., P. 234.

(٣) شهر رمضان سنة ٧٣٥ / أيار ١٣٣٥ .

ابن حبيب، تذكرة: ٢ : ٢٥٩ ؛ ابن قاضي شهبه، نسخة البودليان: ٢٦٢ و.

(٤) المقصود هنا: النهب . قارن بما ورد في (DOZY, (Suppl., II, P. 463).



أموال التجار الذي عندك ، وتقتل من وقع في أيديك منهم ، ولا تبقي على أحد . واتفق وصول الكتاب يوم الجمعة ، والمسلمين الذي فيها في الصلاة ، والتجار ، فخرجت الأرمن اليهم وغلقتوا باب الجامع ، ورموا السيف فيهم بعدما نهبوا أموال المسلمين والعازمين على الخروج ، وكان // ١٧٥ ظ ذلك الرجل له معرفة بأحد أكابر الأرمن المقيمين بآياس ، فاستجار بهم ، وأبقوا عليه وعلى نحو ست نفر ممن كان له معرفة وتردد إليهم ، وقتلوا البقية شهداء ذلك اليوم .

وبلغت الأخبار لنايب حلب ، فكتب للسلطان بما اتفق ، وأن ذلك الرجل بقي مقيم عند الأرمن في ألم عظيم ، وهان عليه بقاء نفسه ورواح ماله ، فكان يصلي ويحمد الله تعالى ، ويختلي بنفسه في الليل ويتضرع إلى الله تعالى في خلاص نفسه من بين هؤلاء الكفرة ، وأنه أغفاه سنة من النوم ونام ، فوجد ساير من قتل من التجار والمسلمين ومن يعرفه ومن لا يعرفه ، وهم مخضبين<sup>(١)</sup> بدمائهم وأيديهم مرفوعة إلى السماء ، وكأنهم يدعوا إلى الله تعالى ويتوسلوا ، وبينهم رجل شيخ وهو يقرأ بصوت حسن أن موعدهم الصبح ، أليس الصبح بقريب . ثم سكت بعد ذلك ، وإذا برجلين قد أقبلوا من نحو الطريق السالكة لحلب ، وخاضوا<sup>(٢)</sup> البحر ، ووقف الواحد منهم على باب البرج والآخر على باب آياس ، وأشار الواحد للآخر ، فوضع كل واحد منهم يده تحت أساس البناء وأقلبها ، وجعلها ١٧٦ و أرض تُطأ ، وأنه استيقظ وجه الصبح ، وتيقن بالفرج // من عند الله تعالى بتلك الرؤيا .

### ذكر ما اتفق لنايب حلب ومُغلطاي الغزّي<sup>(٣)</sup>

ولما اتفق هدم البرج وحصل خروج العسكر ، أقام نايب حلب بعد خروج العسكر يومين ورحل ، وجعل طريقه على قلعة نجيمة و [قلعة]

(١) و(٢) الأصل: مخظين، وخاظوا.

(٣) سبقت ترجمته في الصفحة ٣٩٦ حاشية رقم ٤ .

سفنندكار<sup>(٤)</sup> ، وكان بهما مغلطاي الغزي مقيم إلى أن أخربهما ، وكان نايب حلب [ قد ] حضر إليه كتاب السلطان يعرفه أن يختار من أمراء حلب من يكون مقيم في آياس وسفنندكار ، ويكون يحكم بتلك البلاد ، وكل من يكون في قلعة يحكم أمرها ، وقصد نايب حلب أن يكون مغلطاي الغزي مقيم بسفنندكار ، فإنها قلعة عظيمة ولها ضياع وحصن عظيم كان للأرمن ، لما كان يعلم من همة مغلطاي وفروسيته ، فطلبه إليه وقال : « احضر باكر النهار ، وتعالى البس خلعة السلطان » . ورسم أن يكون مقيم بهذا القلعة لحفظها ، فخرج لذلك ولم يجبه بشيء .

ولما أصبح ، احضر من عرف نايب حلب أن مغلطاي الغزي ركب في الليل وصحبته أربع عماليك وخلا طلبه ، ولم يعلموا أين قصد ، وأنه ركب الهجن ، فوجس نايب حلب من أمر رحيله ، وركب في أثره وقد خشي ١٧٦ ظ أن // يكون قوي حرجه وقوى نفسه أن يدخل بلاد الشرق ، ثم قرأ حساب كثير يشبه ذلك ، وكتب صحيفة البريدية إلى أرقطاي يعرفه الواقعة ، وأنه يكون مترقب أخباره ، وربما أنه « حضر يدخل عليك ، فتطيب خاطره وترضيه إلى حيث أحضر ، وعرف البريدي أنه إذا لم يجد له خبر يتم إلى حماه يعرف صاحب حماه بأمره .

وكان وصولنا إلى حلب الرابع والعشرين من ذي الحجة<sup>(١)</sup> ، وباكر ذلك اليوم وصل مملوك نايب حلب يخبره ، وعلم أنه لم يحضر ، فركب إلى حماه ، وما أبعد ساعة إلا ومغلطاي وصل نخيم الأمير أرقطاي ، فقام إليه وتلقاه وأكرمه ، وسأله عن حضوره ، فشرع في البكاء والتوجع ، وقال : « يا أمير ، لي شهرين مجرد في بغراس أسهر الليل والنهار حتى عملت

(١) وترسم أيضاً «سفنندكار» ، قلعة حصينة من بلاد الأرمن ، وهي في واد على مقربة من نهر جيحان من البر الشرقي ، وشرقي تل حدون .

أبو القدا ، تقويم : ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٢) كذا في الشجاعي والمقرزي والعيني ؛ وفي ابن الوردي : « في ذي الحجة سنة ٧٣٧ / تموز ١٣٣٧ .

المناجيق وغيرها ، ثم ركبت الجسر على جاهان وقعدت أحرسه شهرين  
وهلكت أنا وماليكي ودواي ، وآخر الشيء يقول لي [ نايب حلب ]<sup>(١)</sup> .  
« اعد نايب قلعة مثل هذه القلعة الخبيثة ، ثم أن أستاذي ما سير لي  
مرسوم حتى لا نخالفه ، وأنا أروح لأستاذي ، فمهما أراد يفعل بي »<sup>(٢)</sup>  
١٧٧ و فآخذ أرقطاي // يتلطف به ويطيب خاطره ، ويضمن له كل أشياء حسنة  
وهذا روعه ، وبات عنده .

وبأكر النهار وصل نايب حلب ، وقد علم بحضوره ، فطاب  
خاطره ، وتلقاه أرقطاي وعرفه أن يتلطف في أمر هذا الرجل ، واتفق الحال  
أن يأخذ سيفه ويرسم عليه ، ويطلع في أمره بحيث أن يشكر منه ،  
ويعرف السلطان خدمته ، فكتب للسلطان يعرفه ما اتفق منه ، ويقول في  
آخر الكتاب : « إنني لم أعرفه أن السلطان رسم له أن يقيم ، وأنه رجل له  
نخوة ومروءة » ، وشكر منه ، وسير الكتاب صحبة مملوكه ، واستأذنوا  
أرقطاي لنايب حلب في السفر ، وخرج العسكر ، وأقامت في حلب جماعة من  
الجنود ضعفاء<sup>(٣)</sup> ، ومن الأمراء جرگتمر ابن بهادر بسبب ضعف ولده<sup>(٤)</sup> .

## ذكر ما اتفق عند عبورنا دمشق لأرقطاي

### وتنكر نايب الشام

وقد تقدم ذكر الأسباب<sup>(٥)</sup> الذي أوجبت الواقع بين نايب الشام وبين  
أرقطاي ، وأنه عند دخوله سير لسائر الأمراء إنعام ، ولم يسير إليه شيء ،

(١) ما بين الحاصرتين من العمبي ١٧/٢٩١١ : ١١٦ ظ .

(٢) عبارة المصدر نفسه : « ثم إن السلطان ما أرسل مرسوماً بالتنصص عليّ حتى يقال إنه خالف  
وعصى ، وأنا أروح إلى أستاذي فمهما أراد يفعل بي » .

(٣) يقصد : مرضى .

انظر : المقرئزي ٢/٢ : ٤٣٠ .

(٤) راجع ما ورد في المخطوط : ١٨٠ ظ .

(٥) أيضاً : ١٦٦ و .

وكتب للسلطان يعرفه عبور العسكر وسفره من عنده ، وذكر له ذلك  
 ١٧٧ ظ الفصل بسبب أرقطاي ، // فلما قرأ السلطان كتابه ، قال لمملوكه : « قل  
 له : أنتم خشداشية ، أنت وهو ، افتصلوا » . ثم قال : « ما كان عيب لو  
 سير إليه شيء لا يوجع خاطره » .

ولما حضر مملوكه وَرَدَ عليه ما قاله السلطان ، وبقي إلى أن رجعوا ،  
 وخرج يتلقاهم ، ففعل العادة من الكبر مع أرقطاي ، وسلم عليه وهناه  
 بسلام خفي ، وأنصف طرغية<sup>(١)</sup> دونه ، ثم التفت إليه وقال : « بالله ،  
 إيش عملت أنت وخذاشك ألطنبغا<sup>(٢)</sup> ؛ أنتم تقاتلوا ، وأنا حضرت إليّ  
 مفاتيح سيس وأنا قاعد . وكان أرقطاي من الرزينين العقّال ، فجأوبه :  
 « نحن كلنا مغدوقين بسعادة الأمير » . وفارقهم ونزل كل أحد على العادة .  
 وبقوا إلى باكر النهار ، وأصبح يوم الجمعة وحضروا للصلاة الجمعة مع  
 نايب الشام وصحبهم إلى دار السعادة ، وأحضر لهم مأكول ومشروب ،  
 وأشار طرغية لأرقطاي كونه مقدم العسكر : « يا أمير ، ما تشاور ملك  
 الأمراء على رحيلنا ؟ . قال له : « ما لنا حديث من حيث نصل إلى ملك  
 الأمراء ، إن قال سافروا أو اقعدوا » . والتفت إليه تنكز بحرج ، وقال :  
 « أنت تضحك عليّ ؟ السلطان مقدمك على عسكر ، مالي حديث ، خبشك  
 و ١٧٨ ما تخليه » . وقال [ له أرقطاي ] : أنا // السلطان قال لي : أنت مقدم  
 العسكر ، إذا وصلت إلى دمشق ، مها قال نايب الشام امثله » . فالتفت  
 [ تنكز ] إلى طرغية . ولم يودع أرقطاي ، وخرج أرقطاي ، ولم يلتفت إليه .

ولما خرج [ أرقطاي ] ، قام قطلوبغا<sup>(٣)</sup> الفخري وقرمشى<sup>(٤)</sup> ومَنْ حضر  
 من الأمراء ، وقالوا لنايب الشام : « يا خوند ، إيش يقولوا الناس عنكم

(١) سبقت ترجمته في الصفحة ٣٦٧ ، حاشية رقم ٢

(٢) ألطنبغا، المارداني نائب حلب . أنظر ترجمته في الصفحة ٢٦٥ ، الحاشية الأولى .

(٣) انظر ترجمته في الصفحة ٢٩٨ ، حاشية رقم ٥ .

(٤) انظر ترجمته في الصفحة ١٩٠ ، حاشية رقم ٧ .

خشداشية أنتم ، وقد حضر إليك ومخرج من عندك وهو مكسور الخاطر ، فأخذ يقول : « أنتم ما تعرفوا هذا مثلي ، هذا رجل خبيث ماهر » . فأشار ذلك الوقت قطلوبغا لقرمشی أن يعيق أرقطاي لا يركب حتى يروض نايب الشام ، فأعاقه ، وخشي أيضاً نايب الشام أن يرجع أرقطاي إلى مصر على غير صورة مرضية ، فقال لقطلوبغا : « خليه يجي حتى نتكلم وأنتم حاضرين ، وتبصر من هو فينا ظالم » . وكان العسكر جميعه تحيّل ذلك اليوم عند خروج طرغية وتعويق أرقطاي أنه قبض عليه ، وبقوا ينتظروا خروجه .

وخرج قرمشی وقطلوبغا إلى أرقطاي . ودخل [ أرقطاي ] لتنكز ، ١٧٨ ظ فتلقاه ، وقال : « هؤلاء يقولوا إني ظالم عليك // اقعد حتى ينصفوا بيننا » ، فجلس ، وشرع تنكز يعد له ذنب بعد ذنب وهو ساكت إلى أن فرغ ، قال [ أرقطاي ] : « هذا كله ما جرى منك » . وكان الرجل له عقل ومعرفة بأخلاق نايب الشام خلاف الغير ، فكان جوابه : « كل ما<sup>(١)</sup> يقوله الأمير هو الصحيح ، وإن كان ثم شيء آخر يقوله الأمير ، نقول : نعم ، ولا نخلي في خاطر الأمير شيء » . وبقوا ساعة إلى أن نهضوا وتكارشوا ، وطلب [ تنكز ] قباء السلطان الذي أخلعه عليه [ و ] ألبيه<sup>(٢)</sup> إياه ، وأخلع أيضاً على ولده وأركبه فرس ، وسير إليه فاكهة ، وما خرج من عنده إلا وقد طاب خاطره ، وطلب ذلك الوقت كاتب السر<sup>(٣)</sup> ، وكتب للسلطان يعرفه بسفر العسكر إلى مصر ، وما اتفق له مع أرقطاي ، فردّ إليه الجواب بالشكر على ذلك ، وكتب أيضاً جواب نايب حلب بسبب مغلطاي الغزي أن يطلبه ألتنبغا ويعطيه سيفه ، وكتب السلطان له

(١) الأصل : كلما .

(٢) الضمير يعود لأرقطاي .

(٣) محمد بن القطب المصري ، علم الدين . ولي نيابة السر بدمشق سنة ١٣٣٥/٧٣٦ عوضاً عن

جمال الدين بن الأثير ، وعزل عنها سنة ١٣٣٧/٨٣٨ .

الجزري : ٥٨٠ ؛ الشجاعي ١ : ٢٣ ؛ المقرئ ٢/٢ : ٤٠٣ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

بالشكر ، وسير له تشریف لبسه وجبر خاطره ، وكان السلطان قد علم أن مثل هذا الرجل لا يفرط في أمره ، فسير يوصي نايب حلب بسببه ، ولا يكسر له قلب ، وحصل له بذلك جبر عظيم ، وفرحت أهل حلب به ، ١٧٩ و فإنه // كان ممن يحتاج إليه في أوقات المهمات .

وكان وصولنا إلى مصر النصف<sup>(١)</sup> من شهر المحرم ، وأقبل السلطان على أرقطاي والأمراء وشكرهم على فعلهم ، وكان أرقطاي قد بلغ السلطان ما فعله مع مضافيه ، فإنه اتبع سنة الأمراء الأوائل ، وإذا خرج مقدم عسكر فيفتقد مضافيه بالغنم والعليق والذهب والفضة على قدر مكارمه . وكان هذا الرجل له نيابات في الشام وأصحاب وخشداشية ، فمن حيث وصلنا إلى غزة ونحن في تقادم من التركمان وأمراء صنف وأغنام وشعير وغيره ، وكذلك في حمص إلى حلب إلى بغراس ، وكنت ممن صحبه في هذه السفرة بصحبة في الليل والنهار . وكانت الإقامة على آياس إلى أن رحلنا اثنين وسبعين يوم ، رأينا من أمر صيدها ما لم يتفق لعسكر أبداً من الإقامة في أمن . وركب يوم أرقطاي إلى الصيد وأقام إلى العصر وعدنا ، وقد أرموا مماليكه ، مع جماعة من مضافيه من ممالك الأمراء ، اثنين وأربعين رأس بقر ، وست غزلان ، وثمان أرناب ، وهذا لم يتفق في عسكر أبداً ، ١٧٩ ظ وكان يطلب // ممالك الأمراء ، ويعتبر من رمى منهم شيء ، فيهبه على قدره من قوس حلقة إلى نصفية إلى عشر دنانير إلى قباء ، وسير لنايب حلب ولساير الأمراء ، وأصبح عمل سماط في نخيمه ، وطلب طرغية وساير مضافيه ، وأكلوا وسقاهم المشروب ، وقدم لطرغية حجرة واكديش ركب ، وأصبح طرغية بعده ، [و] ركب مع مضافيه ، وأول ما فرقهم قال : « والله ، أنا ما معي شيء أفرقه ، فكل من رمى شيء فهو له » . وبقي إلى الليل ولم يظفر بغير ست بقرات وغزالين لا غير ، ولم ير أحد صفة هذا الوحش الذي رأيناه في تلك الأراضي ، فإنه كان البقر فيه مثل قطع

(١) كذا؛ وفي الشجاعي ١: ١١: «في ثالث عشرين المحرم» .

الغنم ، وإذا نهض أن يجري فلا يمكنه من السمن أن ينط غير نطة أو اثنتين من سمته . وكانت هذه البلاد بلاد كفر محض ، فاطلع الله على أمرها ، وجعلها مقر الإسلام .

ورسم السلطان أن يكتب لنايب حلب ويرتب ضياعها ، ويطلع بأخبازها وعمل أوراق بذلك<sup>(١)</sup>، واستقطع منها أرض لنايب الشام<sup>(٢)</sup> وأرض لنايب حلب ، واستقطع فيها للأمراء الحلبيين والطرابلسيين والشاميين ، ١٨٠ وأمر فيها // جماعة من التركمان وجنداً ، واتسع أمرها ، واستعملوا فيها جماعة من الأرمن للفلاحة ، وحطوا عنهم من الخراج الذي كان تكفور قرره عليهم<sup>(٣)</sup> ، وشرعوا في عمارة ضياعها ، واستأنسوا بأهلها ، ورتب فيها ضمانات وغيرها ، وحضرت بعض عجائز الأرمن، وذكرت لنايب بها أنها تضمن فيها خمارة بألف درهم كل يوم ، وكتب نايبها يعرف نايب حلب فمنعها من ذلك ، وخشي عاقبة أمرها ، ورسم السلطان أن يكون في كل قلعة نايب فتسلم إليه ، ورتب فيها رجال لحفظها .

## ذكر ما اتفق من الوباء<sup>(٤)</sup> بعد خروج العسكر ووصوله إلى مصر

ولما اتفق خروج العسكر من آياس، أخبروا المترددين لهذه الأماكن أن ذلك الرحيل كان أوان الوباء ، وقد دخل على الناس فيه أيام وحال المياه وقد فسدت ، ولم يكن فيها ماء صحيح غير بير كان أرقطاي نازل قريب منه ، وهو يعرف ببير تكفور ، ورأيته وهو جميع أرضه رصاص ، وكان إذا حصل أخذ الماء منه ، ويحضره السقا إلى المخيم ويسكبه من فم القربة في

(١) كذا، وعبارة الشجاعي (١ : ١١) كما يلي : «وعمل أوراق بمتحصلها» .

(٢) وهي القلاع الثلاث : كواره، نجيمة ، وسرفندكار .

انظر : المقرئزي ٢/٢ : ٤٣٦ .

(٣) ويؤكد ذلك ما ورد في المصدر نفسه : ٤٣٠ .

(٤) Cf. DOLS, Ibn al-Wardī's «Risālat al-Nabā», P. 443 - 455. (٤)

١٨٠ ظ الطاسة لا يمكن أن تستقر الطاسة على // يد أحد من برودة الماء فيها وهذا أعذب ما يكون من مياه تلك الأرض. وأما بقية الأبيار والأنهر، فإن جميعها أدركها الوحمة، وما وجدت الناس ذلك إلا عند نزولهم إلى حلب، فأول من مرض بحلب كان ولد الأمير ناصر الدين جرگتمر ابن بهادر، وتوفي أيضاً مملوكين له، « وتمت » الناس في طول الطريق ما بين محمول على جمل أو في محارة أو محمول على مركوب، إلى أن دخل العسكر دمشق، فذكروا أن بعض المشايخ الصلحاء رأى أن العسكر داخل وهم يقولوا: « إن الوحمة لحقهم »، وأن رجل يقول: « خليهم يشربوا الماء بالثلج ». وشرعوا الناس في استعماله، وتأخر في دمشق جماعة مرضى، ومختصر الأمر أنه ما دخل أحد من الجند إلى مصر إلا ولحقه الإسهال المفرط هم والغلمان وسائر من دخل سويس. وتوفيت من الجند جماعة كثيرة نحو الأربعين جندي من الحلقة<sup>(١)</sup>، فطلب السلطان أولادهم وأعطاهم الأخباز. وأما من الغلمان فناس كثير والجميع بمرض الإسهال.

١٨١ و وورد خبر بتوفي أوحد المهمندار // بدمشق بعد خروجه من آياس، فإنه تقدم حضوره صحبة رسل صاحب سويس، وتسلط بالكلام من جهة نايب الشام على نايب حلب، واجتمع عليه دعاء الجند والغلمان، لما رأوا قيامه في حق الأرمن، فحصل له إسهال وصرع، وتوفي بدمشق إلى رحمة الله.

وفيها، بعد خروج العسكر، حضر مملوك نايب الشام في حقهم أن تكفور قد أوفى بقوله، وقد خربت بلاده، ويسأل أن السلطان يقرر بينه وبينه هدنة، وينزل عنه الحمل الذي كان مقرر عليه إلى حيث يعمر بلاده، ويحصل له شيء يرسله بعد ذلك [إلى] السلطان. ولما حضروا<sup>(٢)</sup>

(١) ويؤكد ذلك ما ورد في المقرئزي ٢/٢: ٤٣٠.

(٢) يقصد: رسل تكفور.

انظر: المصدر نفسه: ٤٣٠.



أكرمهم السلطان وأخلع عليهم ، وقرر أن يترك خراج البلاد ثلاث سنين والهدنة إلى عشر سنين .

وأردنا أن نكمل فضل هذه الغزاة بكتاب كتبه حيث سألتني بعض الأصحاب أن أكتب له جواب كتابه بما اتفق في أمر سيبس ، فكتبت له بما نسخته لمؤلفه :

« يقبل الأرض وينهي ما من الله به على ملة الإسلام من فضله المنوح ، وما سهله من أمر هذا الفتوح الذي شهدت بفضله الملائكة ١٨١ ظ | المقرين ، // وتلا على رغم الكفر ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾<sup>(١)</sup> . وكان العزم من حلب المحروسة يوم عيد الفطر ، وقد جمع الإسلام في صعيد واحد ، وأخذ الخطيب في وصل ذلك اليوم ، وعظيم آخر هذه الغزاة في البر والبحر على فضل العيدين الفطر والنحر<sup>(٢)</sup> ، واستفتح لها القلوب قبل الأكف بالدعوات ، فخشعت بها الأصوات واستعبرت من الأعين العبرات ، وطرق قلوب ذلك الجمع ساعة أجابه ، وكأنا ادعى بها داعي من قبل الله فأجابه ، وتقدمت العساكر سواكب بكل راكب ، وقد ملئ قلبه إيماناً وصدقاً بعزم نواجم الأفلاك بالمناكب ، وقد تمسك من النصر على عدوه كالتمسك بالعروة الوثقى ، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر » ، ورسم بعبور الغارة كل يركض بخيله ورجله بهل من مزيد ؟ بعدما مد لهم جسر<sup>(٣)</sup> إلى مديد جاهان زُبره<sup>(٤)</sup> زُبر الرجال لا زُبر<sup>(٤)</sup> الحديد ، فذلك هو ثابت ويزيد ، واستوطأت خيول

(١) سورة الفتح، الآية الأولى.

(٢) إشارة إلى أن غزوة سيبس قد استغرقت الفترة الممتدة بين عيدي الفطر والأضحى .

(٣) و (٤) الزُبر: طيء البئر في الحجارة، و زُبرة الحديد: القطعة الضخمة منه، والمقصود هنا أن الجسر، الذي عمل على نهر جاهان (جيجان) للعبور إلى بلاد سيبس، وقد صنع من أجساد الرجال، وليس من قطع الحديد تدليلاً على حماسة واندفاع العسكر المملوكي المشارك في الغزو.

انظر: ابن منظور ٤ : ٣١٥ - ٣١٦ ؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان : ٣٩٨ .

المجاهدين من كل شامخ الكفر معلاة ، ومن استعلاه برجال سيوفهم // ١٨٢ و معودة في كل شرق ومغرب بها من تراع الزارعين ، فلؤلؤ معقودة أن لا تسد نصالها تنغمد متى يستباح قتيل . وحفظت البنين والبنات من حجور الأمهات وأكف الآباء ، وأراهم الله من آياته كل نباء ، وتلا عليهم آخر سورة سبأ ، وركب تكفور في كل كفور ما بين سابق ومتلاحق ، فما استقر به قرار إلا والرعب يناديه الفرار ! الفرار ! كأنما خلفه داحق بالغير أو استلحق به لاحق ، وأصبحت سيس ﴿قاعاً صنفافاً﴾ ، ﴿لا ترى فيها عِوَجاً ولا أَمْتاً﴾<sup>(١)</sup> وخشعت الأصوات للرحمن ، فلا تسمع إلا همساً : إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا عزة أهلها أذلة ، وكذلك يفعلون .

وفي ضمن تلك الغارة كان نزول العساكر المنصورة على آياس يوم الإثنين الثاني عشر من شوال ، والنزال بها في يوم الخميس في العرموم الخميس ، فوجد بابها ، برج حيط به من البحر المحيط لجه ، وامتط بأعلاه كل سبط مختار من كل لجه ، وحوله سفن تجري برجال في موج كالجبال تمنع من الوصول إليه ألف راسقة بأسهم خارقة ونبال ، واستوثق كل أحد ١٨٢ ظ من الإسلام من البأساء // والضراء بنصيب ، واستوطن من الإقامة عليه كما أقام عسيب مخاطب بعد ذلك ، بعون الله ، نحزه الطامي حيث طمأ بالدماء ، وتواردوا إليه ورود من قتله الظمأ ، فما لوى عن مورده ولا لوى ، وأرخصت النفائس من النفوس حيث علموا ربح تلك التجارة ، واستقدم كل إقدام الليث العبوس ، وخالف النفس الأمانة ، وكان سهام الإسلام رجوم شياطين بحوقة لا يردھا ستارة ، ولا يمنع من طارقة ، وما رميت إذا رميت ، ولكن الله رمى ، ودامت قائمة على ساق إلى الرذال<sup>(٢)</sup> ، ولم يتغير أحد عن موقفه ولا زال ، إلى أن استقر صبح

(١) سورة طه ، الآيتان : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) الرذال : ما انتفي جيده وبقي رديته .

ابن منظور ١١ : ٢٨١ .

الجمعة ، وناقوس الشرك يهتز اهتزازاً متناكراً ، وداعي الله باسمه يعتر ، فأسمع المؤمن وأصم الكافر ، وفلّ ماء الحق وزهق الباطل ، ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾<sup>(١)</sup> ، إلا ورسل تكفور تمتد بهم الأرض وتمور ، مدعية بالطاغية الله ورسوله وأولي الأمر ، واستمهلوا أكف الإسلام أن تكف عنهم السهام ليستطفئوا قلب الملك بتسليم القلاع في حدّ جاهان بالأمان ، وأن تحمد كلمتهم ، وتظهر كلمة الإيمان ، وفصل فعل الطائفين على المناضلة ١٨٣ و بالمناضلة ، وأرغم الله أنف الكافر ، وأصبح الايمان وأهله // على عدوهم ظاهرين ، وقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله رب العالمين » .

وحصل السرور والفرح والتهاني ، ودقت طبلخانة الأمراء والكوسات ثلاثة أيام ، وأخلع على ساير الأمراء والمقدمين ، وشرع شرف الدين النشو في طلب المباشرين ، ورسم أن يعملوا حساب الإقطاع والذي وصل إليه من الأعمال ، على أنه شرع في تحصيل الأموال منهم . وبلغ ذلك السلطان فمنعه ، ورسم أن لا يتعرض لشيء من ذلك لأمر كان في خاطره<sup>(٢)</sup> يأتي ذكره - والحمد لله وحده - نتلوه في الجزء الذي يليه .

ثم إن السلطان قبض على النشو<sup>(٣)</sup> .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

(١) سورة الأسرار، الآية ٨١ .

(٢) انظر: المقرئزي ٢/٢ : ٤٧٥ - ٤٧٦ .

(٣) وذلك في ٢ صفر سنة ٧٤٠ / ٩ آب ١٣٣٩ .

المقرئزي ٢/٢ : ٤٧٣ وما بعدها . انظر أيضاً الصفحة ١١٧ ، الحاشية الأولى .



ملحق



## شذرات

من مخطوط « نزهة الناظر » كما أثبتتها العيني في كتابه « عقد الجمان » ، نسخة أحمد الثالث ٢٩١١ ، المجلد ١٧<sup>(١)</sup> (السنوات ٧٢٥ - ٧٣٢ ، ٧٣٨ - ٧٤٥)

سنة ٧٢٥

[ تجريدة اليمن ]

٥ و « . . . وقال صاحب النزهة : لما حضرت العسكر المصري ، أخبروا السلطان أن الملك المجاهد تلقاهم من عدن وسار بهم إلى تعز . فلما وصلوها قبل الأرض طاعة للسلطان وأبيض عليه بالخلعة ، ثم أعطوا أهل المدينة الأمان ، ثم ترأسوا مع الظاهر بن المنصور ، فأذعن إلى الصلح بحكم أنه يكون مقيماً بالدملة على حاله بعد الحلف لابن عمه الملك المجاهد . وكان من جملة من أعطي الأمان الشهاب الصقري الذي كان سبب إيقاع الفتنة بين المجاهد والظاهر بن المنصور ، فطلبه بييرس الحاجب مقدم العساكر في بعض الأيام فأبى أن يحضر إلى خدمته ، فركب بنفسه واستصحب معه جماعة من فرسان عسكره ، وكبس المذكور وقبض عليه ووسطه بسوق الخيل بمدينة تعز ، وبعدها أغارت العساكر على جبل يعرب بجبل النصيريين كانوا منافقين على المجاهد فقتلوا منهم زهاء على ثلثماية نفر . وقال الراوي : وسرنا في هذه السفرة إلى أن وصلنا إلى مكة - شرفها الله تعالى - وكان السلطان قد كتب إلى الشريف عقيل ، صاحب ينبع ، أن يكون صحبة العسكر ، وكذلك كتب إلى أشراف مكة وقوادها ولساير عرب الحجاز أن يكونوا في خدمة العسكر . ولما وصلنا إلى رافع أقمنا بها حتى لبسنا الاحرام . ثم كان يوم دخولنا مكة يوماً عظيماً والعسكر في طلب

(١) يتضمن المجلد ١٧ من عقد الجمان السنوات ٧٢٥ - ٧٤٥ ، وهو بخط المؤلف .

عظيم، فدهش أهل مكة فيهم لأنهم لم يعهدوا بعسكر مثلهم حتى خرجت طائفة منهم إلى الطائف ، فسأل الأمير ركن الدين بيبرس عن الشريفين ه ظ عطيفة ورميثة ، أصحاب مكة // ، فقبل له إنها نازلان في مكان بعيد من مكة ، فتشوش بيبرس من ذلك ، فطلب نائب عطيفة، وأرسل صحبته مملوكين ومعهم كتاب السلطان واستعجلهما بالحضور . قال الراوي، وأقمنا بمكة إلى أن حضرت جمال العسكر المكترة ، ولم ينقطع منها إلا القليل ووصلت المراكب، إلى حدة سالمة وفيها ساير الغلال والدقيق والسكر والحلواء وغير ذلك . وكثر الجلب أيضاً ، ووقع رخص عظيم ، فأبيع الاردب من الشعير بثلاثين درهماً والوبية من الدقيق بعشرين درهماً .

وفي اليوم العاشر من إقامتنا بمكة ، حضر الشريف عطيفة ومعه جماعة من حاشيته ، واجتمع بالأمير ركن الدين بيبرس ، فأنكر عليه بسبب تأخره ، فقال له : ما تأخرت إلا بسبب الشريف رميثة ، فإنه كان يسوّف من يوم إلى يوم ، وآخر الأمر قال لي : اذهب أنت ، وأنا ما آمن من هذا العسكر ، ولا أحضر إليهم . ولما سمع ركن الدين بيبرس ذلك خاف من تأخره بسبب أنه يهجم على مكة بعد رحيلهم منها ، ويأخذ حواصل الأمراء والعسكر ودوابهم ، ثم يدخل إلى بر الحجاز ، فاحتاج إلى أن كتب إليه كتاباً يعتب فيه على تأخره ويخوّفه من المخالفة لمرسوم السلطان . فلما وصل الرسول إليه تلقاه وأكرمه ، ثم قال له : إن كان قصد الأمير ركن الدين حضوري ، فليحلف لي ببيت الله الحرام أنه لا يقبض عليّ ولا يشوش ، ولا يمكّن من يشوش عليّ من العسكر ، وسيرّ صحبة الرسول قايداً من قواده ، يستحلف الأمير بيبرس . ولما حضر، ركب الأمير بيبرس معه دخلوا الكعبة ، وحلف على ما اختاره رميثة ، ثم ركب ذلك القايّد إلى رميثة وأخبره بذلك ، فركب ، وحضر إلى الأمير بيبرس ، فقام إليه وأكرمه . وشرع بيبرس بعتبه عليه ، فقال : يا أمير ركن الدين ، والله لولا ما أقسمت بيمينك ما جيت إليك لأنني كلما أفكر قعودي في تلك القفة الملعونة ونزولي بالدوامة يجفل خاطري . وأراد بذلك حين مسك من العقبة وحبس



في الجبّ ، وأنزل إليه وهو في قفّة إلى أن وصل إلى آخر الجبّ ، وقد داخ رأسه . ثم وقع الإتفاق على أنه هو والشريف عطيفة يجمعان العرب ويلحقان العسكر ، ثم أمرهما ببيرس بدقيق وبقسماط وشعير وسكر ، وغير ذلك ، وأمرهما أن يكونا بمن معها من أولاد العسكر يعرفونهم الطرق . وانفقوا على أن يكون السفر على جهة الواددين ، وكان معهم محمود ابن غانم بن إدريس أمير بني عقبة عرب الواددين ، وكان له شهرة في عرب الحجاز ، وله أحلاف كثيرة يركبون معه إلى الغارات . وكان أكثر غاراتهم على بلاد اليمن . فبينما هم في الرحيل إذ حضر كافور السليبي خادم صاحب اليمن ، وسأل أن يتقدم إلى حلى بني يعقوب ، ويركب في مركب إلى زبيد ، ويعلم الملك المجاهد أن العسكر واصلون إليه في هذا الوقت ليطيب خاطره ، وتطمين رعيته وتسكين الفتن ، وطلبوا محمود بن غانم ، وأمره أن يصحب الخادم إلى حلى بني يعقوب ، وكتبوا معه كتاباً لأكابر ٦ وحلى بني يعقوب بالأمان والإطمئنان ، وأن يجلبوا إليهم // ما يحتاجون إليه ، وأن يكونوا مطمئنين على أنفسهم وأموالهم من جهة العسكر ، وحضر في ذلك اليوم الفقيه محمد مؤدب الملك المجاهد .

قال صاحب نزهة الناظر ، وكان بيني وبينه صحبة ومودة ، فسألني أن أكتب كتاباً إلى الملك المجاهد أعرف فيه بحضور العسكر ، وأصف له شدّتهم ليكون مطمئناً بأمره ، فاعتذرت له أني ما أحسن العربية ولا النحو ، وربما يكون في اليمن من ينتقد كلامي ، فيجيب عليّ ، فلم يقبل العذر مني ، وألزمني بالكتابة ، فكتبت ما هذه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وما النصر إلا من عند الله . يقبل الأرض وينهي ما وجب من شكر الله تعالى عمّ فضله القاصي والداني ، وبلغ الرعية بنصره ما وجدوه بعد الخوف من الأمن وبلوغ الأمان ، نعمّ أشرق بها وجه الزمان بعد قطوبه ، ومننّ نطق بها اللسان بعد خطوبه ، وسعادة أصبح اهتمامه متبجحاً ، والتجأ به لمن

٦ ظ التجأ إلى جنبه مريحاً مفلحاً . . إلا بشق الأنفس . . // ويمحو بلدأ ما عرف فيه غير المس كما قيل . . .

قال ، وتقدم الأمير سيف الدين طيلان على عاداته قدام العسكر ، وكان رحيلنا من مكة الخامس من جمادى الأولى ، ووصلنا إلى حلى بني يعقوب في إثني عشر يوماً بعشرين مرحلة . قال : فلما وصلنا إلى حلى بني يعقوب تلقانا محمود بن غانم وأشراف البلد ، وأخبروا أن أهل البلد قد اطمأنوا وأمنوا على أنفسهم ، وأن الجلب كثير ، وأن كافور السليبي قد ركب في البحر إلى ميني زبيد .

ولما دخل العسكر رأيت العرب عسكراً عظيماً لم يعهدوا بمثله في بلادهم ، فوقع في نفوسهم رعب عظيم وهيبة قوية ، وخشيوها عاقبة أمرهم ، وأرادوا الإنهزام من العسكر ، فننادى الأمير بيبرس بالأمان ، ونادى بأن لا يتعرض أحد من العسكر لأهلها ، ولا لجالب جلب الأثمن يرضاه . فعند ذلك أصبحت أهل حلى في إخراج ما عندهم من جمال وأغنام والأشياء التي يحتاج إليها العسكر في ذلك الوقت ، وباعوها بأعلى الأثمان ، واتفق أهلها أن يقدموا للأمراء شيئاً ، فحملوا للأمير سيف الدين طيلان مائة رأس غنم وخسماوية إردب ذرة ، وللأمير ركن الدين بيبرس كذلك ، وكان سعر الازدب من الذرة حين نزل العسكر بعشرين درهماً ، ثم وصل إلى ثلاثين ، وكان سعر رأس الغنم بأربع دراهم .

وأقام العسكر هناك يومين ، وفي اليوم الثالث رحلوا منها ، وكان العشرين من بلاد اليمن ، وبها والي وديوان وجند مستقطعة ، فتلقانا واليها وبعض أهلها ، ولم نقابل أكثرها . وأقمنا عليها يوماً وليلة ، ووجدنا بها قليلاً من الذرة والغنم ، ورحلنا منها مستهل رجب الفرد ، فوصلنا إلى مكان يعرف بالشعاب ، وكانت الأدلاء أخبروا الأمير بيبرس أن هذا المكان فيه عرب كثيرة نازلون فيه ، وهم عرب عصابة على صاحب اليمن ، وأنهم يقطعون الطريق في بلاده ، وربما تجرد لهم عسكر من اليمن فيختفون بين

تلك الشعاب ، ولا ينال العسكر منهم قصداً . فأوصى الأمير ببيرس العسكر بالإحتراس على حالهم وقصدوا الشعاب بجماعة كثيرة ، فلم يجدوا أحداً منهم ، واختفوا من العسكر .

قال ، ومن تلك المرحلة جاءت لنا الأخبار من عرب اليمن أن الملك المجاهد قد قوي أمره واجتمعت إليه رجال كثيرة ، وأن خير عسكر مصر قد امتلأً باليمن وخشيت أهله من الجند والعرب ، ثم وردت جماعة من بلاد زبيد ، وأخبروا للأمير ركن الدين ببيرس وللأمير طيلان أن أهل زبيد ومشايخها وكبراءها ، لما تحققوا مجيء العسكر ، إتفق رأيهم على الهجوم على بهاء الدين الصقري وقتله . وأخذوا أمواله وموافقة السلطان الملك المجاهد وتسليم البلد إليه . وكان الصقري لما وقع الإختلاف في اليمن ، وقامت ٧ و بين أهلها الحرب أنفق المال وجمع خلقاً كثيراً // ، وقصد مدينة زبيد ، فامتنع أهلها ، وحلف لهم فدخلها ، وأقام بها وتسلطن بها ، وضربت له السكة بالدنانير والدراهم ، وخطب له بها وقطع خطبة المجاهد . ثم شرع يظلم أهلها ويصادرهم إلى أن وصل إليه خبر العسكر القادمين على اليمن ، فخشي على بعد الإقامة فيها ، وأظهر أنه يريد لقاء العسكر على أن يخرج من زبيد سالماً . فعلمت أهل زبيد بذلك ، فاجتمعوا وهجموا عليه في الليل ، وصاحوا : يا مجاهد ! يا منصور ! وفتكوا في جماعة من مماليكه ، وخرج هو مبكراً ونجا بنفسه بمفرده ، ونهبت أهل زبيد جميع حواصله وأمواله ، فباعوا القطعة التي كانت تساوي مائة درهم بعشرة دراهم ، واستغنت أهل زبيد مما أخذوه من الحواصل والسلاح والتحف . ثم اقتضى رأيهم أن يكتبوا إلى المجاهد بما فعلوه ، وأنه يحضر ويتسلم زبيد ، وأرسلوا مع القاصد شيئاً من قماش الصقري ليتحقق الخبر .

فلما وقف المجاهد على ذلك فرح ، فتقرب إليه الناس واجتمعوا عنده ، وقويت نفسه إلى أن نزل من قلعة تعز طالباً زبيد ، ثم أن بعض الناس أوهموا الملك المجاهد من جهة عسكر مصر ، فأضمر في قلبه أن لا

يلاقي هذا العسكر. وهو في ذلك ، فإذا بعزالدين الكوندكي قد وصل من جهة المصريين إلى الملك المجاهد ، فلاقاه ملاقة حسنة ، فتحدث معه واستأنس به ، وكان قد سمع ما قوّي به المجاهد ، فشرع يقول له إن عسكر السلطان إنما جاء إلى هذه البلاد لأجل نصرتك ، وليس لهم شغل غير ذلك ، ولو أعطى كل واحد منهم ملك اليمن ما يرضى بترك وطنه وأهله وأصحابه . وأما الأمراء فإن إقطاع كل واحد منهم يعادل متحصل ملك اليمن ، وكل واحد منهم مستغني بما أنعم به عليه السلطان . فلما سمع ذلك منه استقرت نفسه ، وقوّى عزمه على لقاء العسكر ، وزال عنه ذلك الوهم .

ولما قرب العسكر خرج المجاهد بطلبه للتعقّب العسكر . ولما رأوا العسكر اندهشوا وتحيروا لأنهم رأوا عسكراً ما رأوا قط مثلهم ، وكيف لا ، وعسكر المجاهد غالبهم مشاة عرايا في يد كل واحدة جريدة أو خشبة فيها خرقة عليها رنك السلطان ، والجماعة الذين حضروا صحبته راكبون بغالاً بسرراويلات وذرايع مفركة ، وسيوفهم مشدودة فوق الذرايع ، والملك المجاهد وبنو عمه على هذه الصفة ، وعلى عمامة عصابة ملونة بأطراف مخيشة والجميع بعاصيب فوق محافيف صغار ، ثم إن الملك المجاهد أراد أن يترجل بمن معه ، فسير إليه آقول الحاجب فمنعه من ذلك ، ومشى العسكر صفين والأمراء في الوسط إلى أن قربوا منه ، فنزل المجاهد ومن معه وترجل له الأمير ركن الدين بيبرس والأمير سيف الدين طينال وتلقياه وعظّماه ، ثم أركباه ، ثم أهدقت به أمراء العسكر ، وساروا إلى أن وصلوا إلى المخيم وأنزلوه ودخلوا به الخيمة ، فاعتقدت أهل زبيد ومن معه من الجند وغيرهم أنهم قبضوا عليه ، ثم بعد ساعة أحضروا له تشريفاً سلطانياً من السلطان الملك الناصر ، وألبسوا كلوتاة زركشاً وحياسة ذهباً ثم أخرجوه من الخيمة ٧ ظ وأركبوه ، وركبوا في خدمته وساروا إلى أن دخلوا زبيد، // ووجدوا قد عمل المجاهد للعسكر سماطاً عظيماً بعضها في زيادي صيني وبعضها في زيادي خرف . وكان الأمير بيبرس أوصى للعسكر أن لا يأكلوا من السماط

شيئاً مخافة أن يكونوا صنعوا من شيء يؤدي إلى أذى العسكر . وشرع الأمير ركن الدين يعتذر بأن العسكر تعابى ، وفي هذا الوقت ما يقدر على الأكل ، وأن هذا ما يكفي الناس ، ونحن إن شاء الله نعمل بكرة غير سماط يليق للعسكر ، وعرفه أن يجمع أمراءه وأكابر دولته ليحضروا قراءة كتاب السلطان . ثم اتفق أمراء مصر أن كلاً منهم يسير طباخه ومن يتبعه وشرابداريته وجاشنكيريته وسقايته ومعهم الخوانات والأطباق ، ويمد كل واحد سماطه . وما أن بلغت الشمس بكرة غدلاً والسماطات قد تجهزت ، وحضرت الأمراء ونصبوا للملك المجاهد كرسيّاً عالياً وأجلسوه فوقه ، ومدّ السماط ودارت السقاة ، ووقفت النقباء والحجاب على عادتهم ، ووقف الأمير ركن الدين بيبرس على رأس الميمنة والأمير طيلان على رأس الميسرة ، ورأى المجاهد وعسكره وأهل زييد ما أذهل عقولهم وبقوا حائرين باهتين ، فإنهم رأوا شيئاً ما رأوا مثله قط .

ولما فرغ السماط، وصاحت الجاويشية، أحضروا كتاب السلطان ليقرؤه عليهم ، ففتحوه فإذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، أدام الله نعم المجالس العالية الأمراء ، والذي يحيط به علمهم أن السلطان الملك المجاهد بن السلطان الملك المؤيد، تغمده الله برحمته ، كتب إلينا في العام الماضي وهو يشكو اختلاف الأمراء عليه وخروجهم عن طاعته والطمع على صغر سنه ، وسيرنا من جهتنا كتباً إليه تطيب خاطرهم ، وعرفناه أننا نحن نكتب إلى أمراءه بالرجوع إلى طاعته والرضى بأوامره ، وتوعدناهم فارتدعوا قليلاً ، ثم رجعوا إلى ما كانوا عليه ، فسير إلينا وعرفنا بذلك واستنجدنا ، فأجبنا سؤاله ، وسيرنا العسكر المنصور صحبة الجناب العالي الركني والجناب السيفي ليصلحوا فساد بلاده ويردوا إليه أمراءه وأجناده ، وكتبنا له أيضاً بالقبول عليهم والإحسان إليهم، والعفو عما جناه كل منهم وما اقترف ، ويتبع قوله تعالى : ﴿ عفا الله عما سلف ومن عاد ، وينتقم الله منه ﴾ . وكتبنا إلى ساير الأمراء أن يحضروا إلى خدمته على ما كانوا عليه ، وهم آمنون مطمئنون منشرحو الصدور، كل منهم آمن على نفسه وأهله وماله

وولده ، فإن العفو من شيم الملوك ، والصفح يجمع حنانه المالك والمهلوك .  
 فلما قرىء الكتاب قبل جميعهم الأرض ، وقالوا : السمع والطاعة لمولانا  
 السلطان ونحن كلنا ممالك هذا البيت ، وهو سلطاننا وابن سلطاننا ،  
 وليس لنا عنه محيد ، وتباشير الجميع بذلك ، وأظهروا السرور والإستبشار ،  
 ٨١ و ثم اتفقوا أن يكتبوا كتاباً من جهة الأمير // ركن الدين لبهاء الدين  
 الصقري ولابن شكر وبقية الأمراء المؤيدية أن يحضروا وهم طيبون الخواطر  
 منشرحون الصدور في أمان الله تعالى ، وسيروا الكتب صحبة قاصد من  
 الملك المجاهد وبعض ممالك الأمير بيبرس . ولما وقف عليها الصقري  
 أرسل مع جماعة من جهته أنه يحضر إذا حلف له الأمير ركن الدين والأمير  
 سيف الدين طيلان أنه لا يؤذي من جهتهم ، ولا يسلطوا أحداً أيضاً ،  
 فحلفوا له . وحضر بعد يومين والتقاء الأمير ركن الدين وأكرمه واحترمه ،  
 ومن وصل صحبته من الأمراء ، ثم إن الأمير ركن الدين انتظر أن المجاهد  
 يرسل إلى العسكر شيئاً من عقيق الدواب ، فلم يظهر منه شيء ، ثم انه  
 عتب المجاهد على ذلك ، وقال له : إنك كتبت في كتابك إلى السلطان  
 أنك تقيم بكلفة العسكر من حيث يسدخلون إلى أول بلادك إلى أن  
 يخرجوا ، وقد دخلنا إلى بلادك ، ولم نر شيئاً ، فشرع المجاهد يعتذر عن  
 خراب البلاد والحلف الواقع ، ثم طلب المجاهد دستور أمير الأمراء بأن  
 يتقدم إلى تعز فإنها بلد إقامته ، ويجهز لهم الإقامات والكلوفات ، ويكتب  
 إلى ساير بلاده وإلى أهل الجبال أن يجلبوا ما عندهم ويبيعوا للعسكر ما دنوا  
 له ، وسيروا صحبته عزالدين الكوندكي والإسماعيلي ، وأقام العسكر في  
 زبيد ينتظر حضور الإقامات ، فأقاموا ثلاثة ، ولم يحضر شيء ، فممنهم من  
 اشترى بماله ومنهم من نهب ، ومنهم من فتن المطامير والخبايا وأخذوا ما  
 وجدوه ، ثم رحلوا من زبيد في نصف رجب ، وساروا إلى أن وصلوا إلى  
 تعز . ولما سمع المجاهد بذلك ركب مع أمرائه ، واستقبل العسكر ، وكان  
 يوماً مشهوداً ، ثم أنهم أقاموا أياماً ينتظرون الإقامات ، فلم يظهر شيء  
 وتضرروا بذلك ، ثم اتفقوا مع المجاهد أن يكتب كتاباً من جهته إلى ابن

أخيه الظاهر المقيم بدملوة ، وأرسلوه مع قاصده الأمير عز الدين الكوندكي والسيد الشريف عطيفة ، ونسخة كتابه: «بسم الله الرحمن الرحيم . إن الحسنات تذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ، فوجب إنشاءها إلى المقر الكريم ، أحسن الله توفيقه ، وسهّل إلى كل خير طريقه ، إن العساكر المنصورة الناصرية مأنوسة صحبة المقر الأشرفي الركني ، مقدم الجيوش المنصورة التي لا يسعها لكثرتها الفناء ، ولا يردها إلا القضاء كالسيوف القواطع والبروق اللوامع ، وورد صحبته مثال شريف من المقام الأعظم السلطان، أعز الله أنصاره، يشير فيه إلى أن يقبل الصلح مع المقر العالي ومشافاة أيضاً صحبة المقر الركني ، وأن يعفو عن جميع غلماننا ونوابنا ومماليكنا ، فوافق ذلك غرضنا ، وأجبنا إلى ما يضمن المثال السديد ونظرنا ، لما بيننا وبين الجناب من الرحمة التي يجب صليها ولا يُحسن ٨ ظ. قطعها ، وما ورد في ذلك من الأحاديث النبوية ، فكتبنا للمقر // العالي وبسطنا بساط الأنس . . . » . ثم بعد أن سافر القصاد مع الكتاب ، شرع الأمراء في الكلام مع المجاهد بسبب ما يقوم بالعسكر ودوابهم ، وقالوا له : أنت قد ضمننت للسلطان أن تقيم بأمر العسكر مدة إقامتهم ، ولم نر من ذلك . فشرع المجاهد يعتذر اعتذاراً غير مقبول ، ويقول : إن البلاد خراب والناس الذين في الجبال قوتهم قليل ، وإن جميع ما يحتاج إليه العسكر من المال وغيره فهو في دملوة ، وقال للأمير بيبرس : فإن أذنت لي أن أرحل في خدمتك وتنزل عليها ، ونحاصرها فتحصل من ذلك ما يكفي للعسكر ويفضل منهم . فقال الأمير ركن الدين : إذا رحلنا ماذا يطعم العسكر ودوابهم إلى أن نصل إلى هناك ، وإذا أقمنا من أين نأتي بقوت الدواب ؟ فشرع المجاهد يتحدث بكلام لا طائل تحته ، وقصده الدفع عن نفسه . . . » .

١٠ و قال صاحب النزهة : « وكنت في مدة الإقامة أتردد إلى تعز وأقتني آثار الملك المجاهد وأمرائه ، وأسمع أخبارهم ، وحصل أيضاً بيني وبين قاضيتها وعلمائها صحبة وود ، وكنت أجيء عند الأمير ركن الدين بيبرس

وأخبره بما كنت أسمع منهم ، ولما كتبوا صورة الإستفتاء طلبني يببرس وسلمها إليّ ، وقال : اذهب إلى القاضي ، وقل له يكتب الجواب عن هذا الاستفتاء . قال ، فطلعت إليه ، وأوقفته عليها ، فطلب نايبه وجماعة من المفتين ونظروا في الإستفتاء وتحققوه ، وكتبوا عليها ما نسخته : « الحمد لله وبه توفيتي ، أقول والله الموفق للصواب إن هذه الطائفة الواصلة قائمة على الحق إذ هي مأمورة من إمام قايم على الدين المحمدي ﷺ . ويجب على كل أحد امتثال ما يأمر به ، ومن خالفه عصى الله ورسوله وأئمة المسلمين . وهذه الطائفة المخالفة إمامهم بغاة ، فيسلك بهم مسالك أهل البغي فيقاتلون بعد تقديم الإنذار ، فقد قال الله عز وجل : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ - الآية - ، وعلى مقدم الجيش أن لا يمكّن من نهب مسلم ولا مسلمة » فكل راع مسؤول عن رعيته والحمد لله تعالى .  
 وكتبه أبو بكر ابن جبريل عفا الله عنه .

سنة ٧٢٦

### [ اعتقال الشيخ ابن تيمية ]

٢٢ و « وفي نزهة الناظر : كان السبب لاعتقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية أن محمد ابن قيم الجوزية كان رجلاً عالماً كبيراً ، وكان ينتسب إلى الشيخ أكثر من غيره ، وكان مقيماً في تلك الأيام بالخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف ، وكان يجلس ويتكلم في الوعظ ، يذكر في وعظ ما ذكرناه الآن . واتفق قبل وصول المحاضر التي كتبوا عليه ، فكلم الشيخ تقي الدين في مسألة الطلاق وعارض الفقهاء في ذلك ، وأفتى بها ، فقامت عليه العامة في دمشق بسببها . واتفق وصول مرافعة ابن قيم الجوزية إلى القاضي جلال الدين القزويني وسائر قضاة دمشق وإلى نايب الشام ، فكتبوا إلى السلطان بصورة الواقعة ، وعرف السلطان القاضي بدر الدين ابن جماعة والقاضي شمس الدين الحريري ما وقع ابن تيمية ، فأنكروا عليه هذه المسائل خصوصاً مسألة الطلاق ، وقالوا : تفسد في هذه الأحوال



أحوال الناس . فكتب السلطان إلى نايب الشام بحبسه وحبس أخيه في القلعة . ولما ورد الخبر طلبوا الشيخ وأخاه، ونكلوا بهما وحبسوهما في قلعة دمشق .

### [ اجراء جويان الماء إلى مكة ]

٢٢ ظ « وقال صاحب النزهة : كان السبب لقيام جويان في أمر هذه العين، أنه لما تكاثر سفر ركب العراق، ورأوا عزة الماء وغلوه حتى كان يتتاع الراوية بعشرة دراهم مسعودية ، فسأل أهل العراق أهل مكة عن سبب قلة الماء، فقالوا إن بها أعيناً جارية، ولو تصدّى واحد من أهل الخير وأنفق مالاً لوجه الله يصرف ، وأجرى هذه الأعين إلى مكة لكان الناس يتتفون به كثيراً . فلما سمعوا ذلك بلغوه لجويان ، ولما سمع جويان بذلك عين شخصاً يثق به ، وسير معه خمسين ألف دينار ، وأوصى إليه أن يسافر صحبة ركب العراق في سنة خمس وعشرين وسبع مائة ، وأن يقيم حتى يجتهد في اجراء الماء من تلك الأعين المسدودة ، ويحتال على الجريان مهما قدر ، فإذا احتاج إلى مال يسير ويعرف به . فلما وصل إلى مكة وقضى مناسك الحج ورحل الوكب، أقام هو هناك ، ثم استخبر من أهل مكة أي حين أقرب وأقوى ماء ، فعرفوه أن ثمة عين قريبة من جبل عرفات ولها ماء كثير ، فركب إليها وشاهدها . ولما أصبح، نادى في أهل مكة : من أراد العمل في العين فله ثلاث دراهم كل يوم . فسمع بذلك صعاليك أهل مكة فهرعوا إليه حتى النساء ، فلم يزل يستعملهم إلى مدة أربع بشهور إلى أن أجرى الماء و ٢٣ و من العين إلى أن دخل مكة ، فصار بها نهر يجري // فانفقوا به انتفاعاً كثيراً ، وسميت العين باسم الرجل الذي كان تولى أمرها ، وكان رجلاً عجمياً واسمه بازان ، ومنهم من يذكر أن اسم هذه العين بازان من القديم . »

## [ ذكر تولية علاء الدين القونوي قضاء الشام ]

٣١ و « وقال صاحب النزهة : لما قدم جلال الدين القزويني إلى القاهرة ، وتولى قضاءها ، استشاره السلطان فيمن يصلح لقضاء دمشق ، فقال ، ما ثمة من يصلح له غير شمس الدين بن الصايغ ، فإن فيه الديانة والكفاية ، فكتب السلطان لنايب الشام أن يطلبه ويوليه القضاء ، فكتب الجواب أنه لما ورد مرسوم السلطان طلبه إليه وخاطبه في أمر ولاية القضاء فأبى عن ذلك ، وكرر عليه مراراً ، فلم يقبل وامتنع ، واتفق أن نايب الشام غضب عليه لكون أن السلطان يوليه ولا يقبل ، فأرسل إليه الخلعة صحبة الحاجب ، فلما رأى الخلعة ، قال : أستخير الله وألبس . وفي تلك الليلة اعترته حمى ، وأقام يومين بالمرض ، ودفع القضاء عن نفسه ، فلما بلغ السلطان ذلك اتفق مع الأمراء على تولية الشيخ علاء الدين القونوي شيخ الشيوخ بخانقاه سعيد السعداء ، كما ذكرنا » .

## [ ذكر الفتنة الواقعة باسكندرية ]

٣١ ظ « وقال صاحب النزهة : كان سبب هذه الفتنة أن بعض تجار الإفرنج الكبار ورد إلى اسكندرية ببضاعة ، واتفق أن رجلاً من أهل اسكندرية خرج للفرجة والنزهة ، وكان ثملاً من الشراب ، فوقع بينه وبين بعض هؤلاء الإفرنج كلام أوجب ضرب المسلم للإفرنجي ، واستعان الإفرنجي برفقته ، فخرجت جماعة من الإفرنج ، ووقع شر كبير بينهم إلى أن تحامل أهل البلد ، وحصل حمل السلاح من الطائفتين ، ووقع الصياح في البلد ، فركب الوالي الكركري ، فوجد أهل الثغر قد جرحوا بالسلاح ، وقوي الأمر على طائفة الإفرنج ، ورأى الوالي أن الأمر قد زاد على الإفرنج ، وإن تهاون قتلوا الجميع ، فحمل بالجنود المستخدمين بالإسكندرية لأجل دفعهم عنهم ، فلم يقدروا على ذلك ، وزاد الأمر عليه إلى أن حمل بالجنود المماليك أرموهم بالنشاب ، فرموهم ، وأهل البلد يرمونهم بالحجارة ، فقويت

٣٢ والعامّة على الوالي والجند ، ورجعوهم . وكان الأمير // ركن الدين بيبرس الجمدار قريباً من الثغر، وصادفه قاصد الوالي ، وأخبره بما وقع فقام بيبرس وساق إلى أن دخل الاسكندرية ، وفرق بين الطائفتين ، وصارت العامّة يصيحون : لا دين إلا دين الإسلام ، واحمداه ! وإسلاماه ! وجرت الدماء بينهم ، ثم سكنت الحال ، فكتب الوالي بطاقة يعرف السلطان بذلك . وقالوا إن لم يتدارك السلطان هذا الأمر ، وإلا يعظم الأمر، ولا تسكن الفتنة ، ويخرج الأمراء المسجونين .

فلما وقف السلطان على البطاقة عظم عليه ، وطلب ألماس الحاجب ، ورسم له أن يطلب أولاد الأمير سيف الدين البوبكري ويدعهم في بيته من غير تشويش بحيث لا يعرفهم الخبر . فطلبهم ألماس وطيب خواطرمهم وبقبوا عنده ، ثم طلب الوزير علاء الدين مغلطاى الجمالي ، وأمره أن يركب إلى الاسكندرية ومعه الجماعة الذين ذكرناهم، ويكون معهم القاضي تاج الدين ناظر الخاص ، وأمره إذا دخل سفك فيها دماء جماعة كثيرة من الذين يعينهم الوالي والجند ، ويتبع المفسدين . وكتب السلطان على يده تذكرة بأمر شنيعة منها مصادرة أهلها ، وسفك دماء جماعة كثيرة منها ، وأخذ جميع حواصل الغزاة ومسك قاضيها والإشهار به ، وأن يجهز المحبوسين بها إلى القلعة . وركب من وقته ، ووصل إلى الاسكندرية ، وجلس بالخميس ، وطلب ساير أهلها وقطع أياد كثيرة وأرجلاً كثيرة ، وسفك دماء جماعة ، وطلب ابن راحة، كان مشهوراً بالسعادة ، وكان من كبار دار الطراز، وكان مشهوراً بالخير ، فأحضره ، ففي الحال أمر بتوسيطه فوسّط ، ثم شرع بالمصادرة فلم يدع بها غنياً إلا أفقره، وأخذ حتى لباس النساء، وبقيت الصباغ جالسين برسم سبك الذهب والفضة من المصاغ والزركش . ثم طلب ساير القدد التي هي مدخرة في القاعات والحواصل برسم الغزاة، فكانت نحو ستة آلاف قطعة ، ووضعت في حواصل وختم عليها بختم السلطان ، وأقامت الاسكندرية نحو عشرين يوماً في سفك دماء ومصادرة وأخذ أموال ، فحصل من الأموال ما قيمته فوق مايتي ألف

وستين ألفاً من الدنانير ، ورسم السلطان بشنق قاضيها، فلاطف الوزير أمره حتى ترك عن الشنق ، وكان الوزير فيه شفقة ورحمة ، ولكن كان السلطان يبعث إليه كتاباً خلف كتاب يستحثه على سفك الدماء وأخذ الأموال ، وهو يكتب الجواب بما يصلح أمر الناس .

## [ عقد نكاح قوصون الناصري على إحدى بنات

### [ السلطان

٣٢ ظ « قال صاحب النزهة : جهز السلطان ابنته بجهاز عظيم، وعمل من ساير أصناف الجواهر ، وكانت زينة داير البيت و ( ؟ ) بمائة ألف دينار سوى ما حضر من الجواهر والآلئ والأشياء الثمينة .

سنة ٧٢٨

## [ ذكر مقتل جوبان وولده ]

### جلوخان

٣٦ ظ «وقال صاحب النزهة : كان أبو سعيد شغف بالطرب والشراب وسماع الملاهي، وانعكف على ذلك، ولم يعبأ بأمر الملك ولا النظر إليه ، وكان الأمير جوبان قد حكم على الأردو ، وأقام بأمر المملكة ، ورجع أمرها إليه، وعمل ولده دمشق خواجاً نايباً عنه في حكم الأردو وما يتعلق بأمر أبي سعيد ، وولده تمرناش غلب على الروم، وبقية أولاده تحكموا على ساير الأملاك . وكان جوبان يرى من أبي سعيد ما لا يعجبه ويكره ذلك منه ، وكثيراً ما كان يسمع الكلام إياه ، فانحصر أبو سعيد من ذلك ، واتفق من قدر الله تعالى تحريك العدو من جهة خراسان من بلاد طقطاي . واستشار أبو سعيد أمراءه في ذلك، وربما أسر بعضهم بما هو فيه من أمر جوبان ، فأشاروا عليه أن يخاطبه في الركوب بالعساكر ليذهبوا صحبته إلى لقاهم ، واتفق الرأي على سفره بعد كلام كثير، وتحقق جوبان أيضاً أن ما يدفع هذا العدو غيره ، فتجهز .

« . . . وقال صاحب النزهة : لما قتل أبو سعيد دمشق خوارجاً أرسل إلى الأمراء الذين مع جوبان بأن يقبضوا عليه ، فلما بلغهم ذلك أجمع رأيهم على الركوب والقبض عليه ، فركبوا للكبس عليه ، فوصل إليه الخبر بذلك ، فركب من وقته ، فما لحق أن يخرج من الخيام حتى طرقت الخيل الخيام ، فلوى عنان فرسه هو وولده جلوخان وبعض مماليكه ، وساق إلى أن وصل إلى قلعة من قلاع خراسان تسمى قلعة هري ، فتلقيه صاحبها وأكرمه وطلع صحبته إلى القلعة . وكان ملكها غياث الدين ، وكان بينه وبين جوبان مودة عظيمة ٣٧ ووصداقة أكيدة ، فأنزله // وبسط آماله وأضمر له الخداع حتى اطمأن إليه ، فأقام أياماً إلى أن حضرت العساكر وهم تابعونه وكشفوا خبره ، وعلموا أنه مقيم بالقلعة ، فأرسلوا وعرفوا ناييها أن معنا مرسوم السلطان أبي سعيد بأن نتسلم جوبان ، ولم يمكن مخالفته ، فمسكه وقتله وقتل ولده جلوخان ، وكان قتلها خنقاً ووضعها في تابوت ، وسيرها صحبة العسكر إلى أن وصلوا إلى أبي سعيد . وكان يوم دخول تابوته إلى الأردن يوماً عظيماً ، وذكر أن السلطان أبي سعيد أعطى للموغل على التابوت خمسين دينار حتى فتح له التابوت ، ورآه هو وولده ميتين . فلما رأى ذلك فرح فرحاً عظيماً ، ثم عرف الأمراء بخبره » .

« وقال صاحب النزهة : لما ورد مرسوم أبي سعيد إلى نايب بصرى بقتل جوبان ، فجاء مرسومه بادياً فيه أمره بقتل جوبان ، ويسير ولده إلى الأردن ، فأبى ذلك . ثم لما رأى أنها يقتلان سألته أن يقتل هو قبل ولده جلوخان ولا يرى قتل ولده ، ففعل ذلك ، وخنق جوبان ثم خنق ولده ، ثم وضعها في تابوت وأرسلها . ولما حضر به إلى الأردن ، ورآهما أبو سعيد وحقق موتها ، أمر بأن يدفنا في تربة كان بناها جوبان لنفسه بتبريز ، فبلغ ذلك بغداد خاتون بنت جوبان ، فسيرت إلى أبي سعيد أن أباه أوصى إليها أنه إذا جرى عليه شيء ومات ، لا يدفن إلا في المكان الذي عمّره في مدينة النبي ﷺ ، وقالت لأبي سعيد : وكفاك ما فعلته بأبي وأخي ، ومتى لم تسمع

مني ولم تدفنه في مكان أوصى به أبي قتلت نفسي ولحقت بهما . فما أمكنه مخالفتها . وكان الركب العراقي قد تجهز ، فأمر أن يحمل التابوت معهم إلى أن يصل إلى المدينة، ثم ان بغداد خاتون سيّرت من جهتها جماعة كثيرة وجهزتهم بكل ما يحتاجون إليه ، ورسمت أن يكون قدام التابوت عشرة أنفس من القراء يتلون القرآن في الطريق ، ورُتبت في كل منزل ثلاث روس بقر ، فإن عدم البقر فعشر روس غنم تذبح وتتصدق قدام التابوت ، ويكون معهم سقاؤون يسيلون الماء في كل مرحلة قدام التابوت . واستمر ٣٧ ظ الأمر على ذلك إلى أن وصلوا مكة . ولما قضوا مناسكهم // طافوا الجهات في مكة ، ثم لما وصلوا إلى المدينة وقصدوا أن يدفنه في المدرسة التي بناها، منعمهم أمير الركب ابن المهمندار والأمراء الذين كانوا حجّوا ، وقالوا : لا يمكن هذا إلا بمراجعة السلطان . فطلعوا بالتابوت إلى القلعة ، وأمروا لمتولي المدينة أن يتوصى به إلى حين يرد مرسوم السلطان إليه بما يعهد عليه في أمره ، فورد كتابهم إلى مصر ، ورد السلطان الجواب لصاحب المدينة أن يدفنه في البقيع ، فدفن بالبقيع . وقد حصل لهذا الرجل من النصيب الوافر من حضوره من بلاد الشرق ووقوفه بعرفة ، وطوافه بالبيت ، ثم دفنه بتلك الأرض الشريفة والترربة التي شرفت بساكنها ما لا يحصل لكثير من المشايخ الأجلاء والصلحاء الأكابر ، ولا سيما مثل رجل كان من أهل الطغيان ، ثم آل حاله إلى هذا ، ولقد نظم فيه الراوي بأبيات :

يحق لنا بأن نبكيك حقاً	وتبكيك المحافل والجموع
وكم كبد عليك لها أنين	وكم قلب تركت وهو فجيع
وقفت مع الوفود وأنت ميت	وطيف بنعشك الحرم المنيع
ويكفيك الممات بها شهيداً	بمشرفها ومدفنك البقيع

واعلم أن جوبان هذا هو ابن تلك بن تداون .

## [ مقتل تمرتاش بن جوبان ]

٣٨ و « وقال صاحب النزهة: كان تمرتاش قد ملك بلاد الروم بأجمعها وجبال ابن قرمان وغيرها ، وكان قد رتب على كل دربند من بلاد الروم جماعة يحفظونها، وهم على رأس الدربند حتى لا يمر أحد عليه إلا وهم يعلمون بحاله، ومن أين أتى وإلى أين يريد ، وكل ذلك احتراس منه على نفسه من جهة السلطان الملك الناصر، وخوفه من فداوي أو غيره يأتي ، فإنه قد كان وقعت بينه وبين الناصر وحشة كبيرة من مدة إقامته في بلاد الروم ، وانحصر السلطان منه بهذا السبب ، وصار يمنع التجار والمسافرين عن الدخول إلى مصر ، ومنع شراء المماليك والجوار ، وإذا سمع من أحد اسم السلطان الملك الناصر أخرج به وأهانه ، وكان السلطان يهانه ويستجلب خاطره ويترضاه ، فلم يلتفت إليه . . . » .

٣٩ ظ « . . . وذكر صاحب النزهة هذا الفصل في سنة تسع وعشرين وسبع مائة ، فقال : كان السبب للقبض عليه ما كان في نفس السلطان منه من أمور كثيرة، قد ذكرناها، من قلة اكتراثه به ، ومنع التجار وقتل القصاد ، ولم يزل السلطان يهانه إلى أن اتفق لجوبان وأولاده ما اتفق ، وعلم اجتماع المغل على أبي سعيد . وجاء إليه كتاب ابن قرمان فذكر فيه مساوئه ، ومن جملة ما ذكر فيه أن بعض المنجمين من أهل الشرق أخبره أنه يملك الشرق ويملك مصر ، وأطمعه بأشياء كثيرة ، وذكر كثيراً في هذا الباب الذي فيه اغراء بقتله . . . » .

٤١ و « . . . وقال صاحب النزهة: ورسم السلطان بعد ذلك بالسفر إلى الصيد صحبة الأمراء ، وأمر لتمر تاش بن جوبان أن يكون صحبته ، فأخرج له مهم يصلح لمثله ، ورسم للأمير بدر الدين جنكلي أن يسايره ويؤنسه ويسليه عن أوطانه . وكان السلطان يطلبه ويؤنسه ويدعه يرمي الطير وينطّيب خاطره » .

« . . . في هذه السنة ، قال صاحب النزهة : أخبرني الأمير سيف الدين الجاي

٤١ ظ الدوادار أن السلطان ركب إلى الصيد وشرع في ترتيب الحلقة، // وهم في ذلك ، وإذا بالسما قد أغامت إلى أن أظلم الوقت وصار لا يبصر الانسان صاحبه ، ثم أبرقت وأرعدت ثم هبت ريح سوداء ردت وجوه الخيل إلى ورائها ، وردت الناس بعضهم على بعض ، ولم يبق لأحد قوة أن يقدر على فرسه أو يترجل على الأرض بل ترميه الريح على الأرض . ورأى السلطان يوماً مهولاً فخشي على نفسه ، ونزل مكانه وأقام نحو ثلاث ساعات حتى خمدت الريح شيئاً قليلاً ، ثم ركب إلى الدهليز، وأمر بالرجوع إلى المدينة ، واعتبر حال تلك الريح في ذلك اليوم . فكان ببلاد فوه وبحر الغرب ، وغرقت المراكب التي على ساحل فوه من المراكب المرساة، وعدتها ثمان مراكب ، وغرقت من بحر الشرق أحد عشر مركباً من المراكب المسافرة .

٤٤ و « . . . قال صاحب النزهة : لما علم السلطان بضعف بكتمر ، سير إليه الحكماء ، فسأل السلطان عنهم فأخبروه أنه في حال العدم ، فسير إليه قجليس يسأله ما في خاطره وما يوصي ، فقال : أختار أن أنظر إلى أولادي قبل الموت وأوصيهم . فرسم السلطان أن يدخل إليه أحد أولاده ، وأقام ثلاثة أيام وتوفي إلى رحمة الله ، وكان له ولدان طبلخاناه ، ولم يتفق لأمير قبله مثل ذلك وكان من الأمراء الأوائل الذين لا يعرفون غير الحق .

### [ ترجمة الأمير جمال الدين خضر بن نوكية ]

« . . . قال صاحب النزهة : كان صهر السلطان الملك الأشرف والسلطان الملك الناصر، وكان له شهرة بالصيد ولعب الطير ، وكان يخرج في الكشوف على الجسور .

### [ ترجمة الأمير شمس الدين سنقر السعدي ]

« . . . وقال صاحب النزهة : وكان وقع بينه وبين ابن طرنطاي منازعة في أنه ليس مملوك طرنطاي والسلطان أصلح بينهما ، وتم الأمر بينهما على غير انفصال، إلى أن وصل بكتمر إلى السلطان أن حاله فاسدة من جهة



هذه المنازعة ، فطلب السلطان القاضي بدر الدين وبقية القضاة ، واعترف عندهم أنه مملوك السلطان غياث الدين كيخسرو صاحب الروم ، وأنه أخذ من جملة مماليكه سنة خمس وسبعين عند دخول السلطان الملك الظاهر إلى قيسارية الروم . . . » .

سنة ٧٢٩

### [ ذكر توجه أيتمش المحمدي إلى بلاد أبي سعيد ]

٤٤ ظ . . . » وقال صاحب النزهة : حكى لي الأمير أيتمش من لفظه أنه لما وصل إلى الماردين ، حين أرسله السلطان الناصر إلى السلطان أبي سعيد ما خرج إليه أحد ولا تلقاه ، بل من بعيد كانوا ينظرون إلينا ( يشتموننا صريحاً ويقولون خاينون لنزيلهم ) ، وكانت عادتهم أن يستقبلونا ويرحبوا بنا . قال ثم وصلنا إلى أعمال تبريز خرج إلينا الحاجب وجماعة من أمراء المغل ، فتلقونا على عادتنا لكن بغير وجه ذلك الملتقى الذي كنا نجده من قبل هذا . قال : فلما وصلنا إلى تبريز ، خرج إلينا خلق كثير ووقفوا من بعيد وهم يسبوننا ويشتموننا ويقولون : يا خونة ، يا قتالين تمرتاش وهو نزيلكم ، فزادوا في الحد إلى أن غضب أمراء المغل ، فرجعوا إليهم وطردهم . قال : ولما دخلنا على أبي سعيد ، تلقانا على العادة ، وأكرمنا وسألنا عن السلطان على جاري عادته . قال : فبلغته السلام والإستيحاش ، وتحدثت معه مشافهة بسبب الخطبة ، ثم قرىء كتاب السلطان . قال : ثم خرجنا من بين يديه والأمراء معنا ، وكان فيهم أميران من أكابر الأمراء ، فقالا لي سرّاً : يا حاج أيتمش ، هذا الذي فعلتموه هو فعل المسلمين؟ قال : وما أجبت لهما بشيء . قال : فلما نزلنا في المكان الذي جهزوه لنا ، حضر إلينا الوزير ، وهو ولد خوجا شاه ، وتحدث معنا ، ثم قال : يا حاج ، السلطان أبو سعيد يقول ما كان السبب من قتل تمرتاش

٤٥ ا وتسيير // رأسه إليه؟ وأنه لم يشعر إلا ومملوك السلامي قد حضر ورأس ابن جويان معه ، وقال له : السلطان يسلم عليك ، وقد أرسل إليك رأس

عدوك . فبهت أبو سعيد ، وقال : متى أظهرت هذا يتغير عليّ خاطر بغداد خاتون ، لأنها إلى الآن لم تخلُ من حزن أبيها وأخوتها، وما وقع بينهما الصلح إلا بالغضب ، فاحتاج إلى أن كتّم هذا الحال ، وأخفاه عنها خشية أن تسمعه . . . .» .

### [ ذكر مرض علاء الدين بن الأثير ومداوواته ]

٤٦ و . . . . قال صاحب النزهة : وفيها حصل لعلاء الدين بن الأثير، كياتب السر، في جسده ألم آل به إلى الفالج ، وأقام مدة يعلل نفسه إلى أن طلب السلطان علم السدين سليمان الطبيب من دمشق فحضر ، فاجتمع بالسلطان ، فأمره أن ينزل إلى ابن الأثير ويداويه، فنزل وأقام عنده يداويه . . . .» .

### [ ذكر عزل مغلطاي الجمالي عن الوزارة واستقراره أستاداراً على عادته ]

٤٦ ظ . . . . قال صاحب النزهة : والسبب فيه ، توقف حال الدولة وقلة الواصل إليها ، وعمل القاضي فخر الدين والتاج إسحاق على الجمالي ؛ وسبب الكره فيه مجد الدين ابن لفيته ، فإنه كان ملك أمره وسلم قيادة في الوزارة ، فأجمعوا على عزله، فعزل بعدما كتب فيه مرافعات بأنه التمس من أموال الجيزة شيئاً كثيراً ، وأرسل السلطان للأمير سيف الدين أيتمش بالكشف عن أمره . وبقي الحال إلى أن باشر ابن التاج نظر الدولة ، وباشر ولده موسى نظر الخصاص نيابة عن أبيه ، وصار العَلَم يكتب محازم كل يوم، ويعرضها على السلطان بالخاص والمصروف، وصحبتة تقي السدين ابن سلعوس وابن هلال الدولة ، فانحصر المصروف من جهتهم لكونه بمرسوم السلطان، ومشت أحوال الدولة . . . .» .

### [ ذكر هدم الجب ]

. . . . وقال صاحب النزهة : وكان السبب لردمه أنه لما حضرت

الأمرء من الاسكندرية ونزل بعضهم إليه، ونزل مشد العمارة إليه ليصلح فيه ما يحتاج إلى العمارة ، فوجد فيه أموراً مهولة من الظلمة والوطاوط والرائحة القبيحة ، فأخبر بذلك . وكان الأمير بكتمر الساقى تمزج مع الفراء البريدي ، فأرسله إلى الجب ويات فيه ليلة . ولما طلع أخبر لبكتمر ما رأى فيه من الشدة العظيمة والأمور القبيحة، ووصف من حال المحابيس وما هم فيه ، فذكر بكتمر للسلطان ما ذكره الفراء ، فقدر الله أن السلطان أمر بإخراج من فيه من المحابيس إلى الأبراج ، وأمر بردمه وعمارة أطباق عليه بعد الردم . وكان هذا الجب بني على أيام الملك المنصور قلاون في سنة احدى وثمانين وستماية .

### [ ذكر استقدام مطرب كان عند صاحب ماردين ]

٤٧ و- ٤٧ ظ « ... قال // صاحب النزهة : فحصل بيني وبينه اجتماع ، واصطجبت معه وسمعت منه غرايب ، فسألت منه يوماً عن أمر الشحورور الذي طرب على جنكه ، وأصبح يوماً مع صاحب ماردين في مستنزه له في قصر وبستان يعرف بالصور ، وأنه ضرب بالجنك في صبيحة ذلك اليوم ، وقد راق للمجلس ، وإذا شحورور من الشحارير التي على الشجر قد نزل على جنب باطية الخمر ، وتجرع منها ، ثم طار وجلس على رأس جنكه والأوتار تلعب ، وصار يهز رأسه ويطرب إلى أن وقع على الأرض، ثم أفاق وطار . وكان في المجلس شاعر صاحب ماردين وهو الشيخ صفي الدين الحلي ، فذكر ذلك المجلس ومدحه ومدح الجنك بقصيدة أنشدها على الجنك، وهذه هي القصيدة ... » .

### [ ذكر تولية علم الدين الأحنائي قضاء دمشق ]

٥١ ظ « ... وقال صاحب النزهة : كان علم الدين الأحنائي ناظر الخزانة ، ثم ولي قضاء الاسكندرية ، فطلبه السلطان فولاه قضاء الشام ، وسأله صحبة تنكر بعدما أنعم السلطان على نايب الشام بمائة ألف درهم بمصر، وكتب له مرسوماً على أعمال دمشق بمائة ألف درهم ... »

## [ ذكر مقتل يوسف الكركي عالم الكيمياء ]

٥٢ و... وقال صاحب النزهة : ولما أرسل نايب الشام هذا الرجل إلى السلطان ومثل بين يديه وفهم السلطان كلامه ، أحضر له كل ما يحتاج إليه ، وشرط عليه إن كذب شتقه ، وأطمع السلطان لميله إلى المال ، وأطلق له الراتب الحسن ووعدته بكل خير ، وشرع يستدعي حوائج معينة تعينه على صنعته ، وأول شيء طلب الخمر ، فقالوا له : إن السلطان يكره الخمر ولا يجسر أحد يذكره له . فقال : إن صنعتي لا تتم إلا بالخمر ، فعرفوا السلطان بذلك فسمح له فيه ، وأحضره له ، وأقام أياماً في طيبة عيش إلى أن اتفق حضوره للصنعة ، وكان السلطان قد عرف بأمره للقاضي فخر الدين والتاج إسحاق وابن هلال الدولة ، فما منهم إلا وقد أنكروا هذا الأمر ، وحذروا السلطان منه ، فأحضره قدامهم وشرط على نفسه أموراً يفعلها وهم حاضرون ، وبقي الحال إلى يوم حضوره للصنعة ، فأحضر السلطان الجميع والأمير بكتمر وجماعة من الأمراء ، وحضر الشيخ إبراهيم الصايغ وجماعة من دارالضرب، ووضعوا البوتقة على النار وحموها ، وفيها أصناف من النحاس والقزدير والفضة ، وسبكوا ، وهو جالس ، إلى أن استحق العمل، ووضع فيها شيئاً من صنعته في البوتقة وسبكوها ، فنزلت سبيكة ذهب هرجة من خيار الذهب ، فلما رآها السلطان كاد أن يطير من الفرح ، وعجبت الأمراء ومن حضر ، ولم يجسر أحد أن يتكلم بعدها ، وبقي كل أحد في فكره وأمره ، وعظمه السلطان بعد ذلك وأكرمه ، وأخلى له مكاناً بمفرده ، وحلّ له الخمر والمأكول والمشروب ، وشاع خبره بين الناس ، وصارت الخدام تتردد إليه ويؤانسونه، ويقدمون له الأشياء الحسنة إلى أن أشغل عقولهم ، وكان يعد لكل واحد منهم أن يصنع له الكيمياء ويغنيه بالذهب ، وحلوا له أموالاً كثيرة ، وصاروا يسألونه وهو يمتنع إلى أن سبك سبيكة ثانية بين يدي السلطان ، على العادة ، فخرج ذهب هرجة ، وصار السلطان يستحضره في الليل ويجالسه، وهو يطمع السلطان بأمر كثيرة . وشكا إلى السلطان الإنحصار ، ففسح له في الركوب والفرجة، وصنع

المقامات بالملاهي، وتنزهه في جميع متنزهات مصر ، ورغبت فيه جماعة كثيرة من الذين أراد الله ذهاب أموالهم ، ثم قال للسلطان : إن النبات الذي هو الأصل في الصنعة ، وقد فرغ مني ذلك ، ولا يوجد ذلك إلا في أرض الكرك . واستأذن السلطان بالرواح إلى الكرك ليحصل جملة من ذلك النبات ، حتى إذا جاء يعمل للسلطان شيئاً من الذهب ينتفع به وينفق منه على عسكره ، فطاوعه السلطان على ذلك ، وكتب صحبته إلى نايب الكرك ونايب غزة ونايب الشويك بالوصية عليه ، ونفق عليه بكل ما يحتاج إليه . فقال القاضي فخرالدين والتاج إسحاق للسلطان : إن هذا الرجل ما بقي يعود إلى مصر ، فإن هذا الذي عمله كله خفة ورشاقة ، والكيمياء لا ٥٢ ظ يصلح عملها إلا الصلحاء من الناس // [ وهذا ] رجل فاسق يشرب الخمر . فلم يلتفت السلطان إلى كلامهم ، وقال بعدما عين ما بقي فيه من زغل ، فخرج من مصر وهو في غاية الإكرام .

### [ ذكر ما رتبته نايب الكرك بالمدرسة الصالحية في بين القصرين ]

٥٤ و « وقال صاحب النزهة : ورتب الأمير جمال الدين للخطيب في كل شهر خمسين درهماً ، ولست نفر من المؤذنين لكل واحد عشرة دراهم ، ولقارء المصحف خمسين درهماً ، وللخادم في القبة خمسين درهماً . وكان قد اشترى له أوقافاً من ماله ، والبعض كان من مال الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب ، فإنه كان قد تزوج بنته ، وكتب له وصية ، وتصدق نايب الكرك بنحو ثلاثة آلاف إردب غلة كانت خزيناً عنده في الشونة على جماعة من الجند والفقراء والفقهاء . »

سنة ٧٣١

٦٠ ظ « . . . قال صاحب النزهة : وكتب السلطان أيضاً كتاب بلجك ابن أخت قوصون على بنت دنكز نايب الشام ، وأحضرت إلى مصر ، وسير

والدها معها تحفاً كثيرة وأمواً ، وكانت الأفراح متصلة في أيام كثيرة ،  
[و] فرح السلطان لأجل عافيته ، وتأمّر ولده أحمد ، وزواج ولده أنوك ،  
وزواج بلجك» .

### [ ترجمة التاج إسحاق ناظر الخاص ]

٦٣ و... قال صاحب النزهة : حكى لي الأمير علاء الدين بن هلال الدولة  
أنه لما فرغ من دفنه ، طلع إلى السلطان ، فقال له السلطان : يا علاء  
الدين ، سمعت أنهم لما جردوا ثياب التاج إسحاق وجدوا في جيبه التحتاني  
صنماً من الذهب . فقال له علاء الدين : يا خوندا ، ما رأيت شيئاً . وكان  
السلطان والأمراء يزعمون أنه على دين النصرانية ما تغير منه شيء ، وعلمه  
عند الله» .

سنة ٧٣٢

### [ ترجمة القاضي فخرالدين ناظر الجيش ]

٦٦ و... وقال صاحب النزهة : وفيها حصل للقاضي فخرالدين ناظر  
الجيش ألم في جسمه ومرض أعاقه عن الركوب ، وبقي على ذلك أياماً ، ثم  
قوى نفسه على الركوب خوفاً على منصبه ، فركب ورآه السلطان وهو  
ضعيف ، فقال له : لا تزعج نفسك يا قاضي ولا تركب . وسعى عليه  
موسى بن التاج إسحاق سعياً عظيماً ، حتى قال للسلطان : يا خوندا ، ولو  
تعافى فخرالدين فإنه لا يصلح . فقال له السلطان : لِمَ؟ . فقال : إنه قد  
كف بصره ، وإن لم يصدّقني مولاي السلطان ، فإنه إذا طلع يناوله مولاي  
السلطان ورقة حتى يرى صدق ما قلته . فبلغ ذلك فخرالدين عن موسى  
فحمل نفسه وهو على غاية الضعف ، وطلع إلى السلطان وجلس بين  
يديه ، فقال له السلطان : يا قاضي ، ما قلت لك ما تزعج نفسك  
بالركوب . قال له : يا خوندا ، ما أزعج نفسي إلا لنصحك في هذا الوقت ،  
وجيت أودعك وأوصي إليك على عائلتي وولدي بعدي ، وعندني ذخيرة  
لمولاي السلطان ، وهي عشرة آلاف دينار وشيء من اللؤلؤ وغيره ، وجميع

ذلك من صدقة مولاي السلطان، ومن صدقة مولاي الشهيد الملك المنصور ، وأعرّف مولاي السلطان أن أولاد التاج إسحاق اتفقوا على أخذ مال السلطان من الخصاص ومن الديوان ، وحظّ عليهم وبالغ في الحطّ ، وقال : لا تأمنهم ولا تحكّمهم في مالك . وما قام من عند السلطان حتى أولغ في قلبه من أمرهم شيئاً عظيماً وأغضبه غضباً كلياً . ولما فارقه، وأقام في بيته ثلاثة أيام، أرسل وراء علاء الدين بن هلال الدولة وأعطاه ورقة مختومة ، وقال : يا علاء الدين ، خلّ هذه الورقة عندك ، فإن مت أوصلها إلى مولانا السلطان ، وإن عوفيت فهي لي عندك وديعة ، وعرفّ السلطان أن لا يتعرض لأحد من أولادي والذي كان عندي أعطيته ، وما بقي لهم غير الأملاك وهم يعيشون بها . قال الراوي : أخبرني علاء الدين أنه طلع إلى السلطان وعرفه بأمر الورقة ، فأخذها من يده وقرأها وفهم ما فيها وناولها إياه . وفي اليوم التالي من ذلك توفي القاضي فخرالدين ، رحمه الله ، ونزل علاء الدين وأولاد التاج إسحاق والحجاب وجماعة من الأمراء ، وأوقعوا الحوطة على المكان الذي قال به للسلطان ، فوجدوا فيه عشرة آلاف دينار وبعض جواهر ، فطلعوا به إلى السلطان . ثم طلب السلطان مملوكه لؤلؤ فأحضره بين يديه ، وقال له : عرفني كل ما يملك أستاذك في بلاد مصر والشام وغيرها ، وإلا سلّمتك لمشد الدواوين . وشرع في تهديده ، وقال : يا خوند ، امهلي حتى أكتب بذلك أوراقاً ، وحلف أنه لا يخفي عن السلطان شيئاً ، فأمهله ثلاثة أيام ، وبعد ثلاثة أيام أحضر أوراق تشتمل على متاجر كثيرة وبساتين ودوايب وضياع في سائر أعمال الشام وحلب وحمه وغزة والقدس وسائر بلاد الشام ، لم يخل مكان ولا بلد إلا وله فيه تعلق ، وكتب أيضاً شيئاً كثيراً من أصناف التجارة مثل الزيت والصابون ونحو ذلك ، وكتب أيضاً شيئاً كثيراً من دوايب مصر والمعاصر والغيطان ، ٦٦ ظ ومن أصناف المتجر شيئاً كثيراً ، // ولم يدع شيئاً حتى كتبه ، فأعجب السلطان ذلك وأمر بالحوطة على جميع ذلك ، وكتب إلى ساير النواب في بلاد الشام بإيقاع الحوطة على ذلك جميعاً ، وأمر أن تباع الأصناف وتحمل إليه

أثمانها ، فحصل للسلطان من تركته شيئاً كثيراً يصل أكثر من ألف ألف درهم ، سوى ما تركه لأولاده ، وسوى الأوقاف التي أوقفها فخر الدين في حياته» .

### [ ذكر دخول نايب الحلة إلى بلاد السلطان ]

١١٣ ظ « . . . وفي كتاب نزهة الناظر : وكان معهم نايب الحلة فخرالدين محمود وجماعة كثيرة من أهل بغداد ، وهؤلاء قد خرجوا ومعهم حريمهم وأموالهم وألزامهم وخرجوا على حمية ، لأنهم ما خرجوا إلا بعد أن قتلوا الشيخ علاء الدين الشهرزوري وكان نايب علي باشا ، متولي بغداد ، وكان قد كتب لهم بأساء جماعة ، منهم هؤلاء المذكورون ، لأجل المصادرة وتخريب الدور . ولما توسط هؤلاء الطريق كتبوا إلى نايب الشام ، وكتب نايب الشام إلى السلطان ، فرد الجواب بإكرامهم والإحسان إليهم إلى أن يحضروا إلى مصر ، وكتب نايب الشام إلى نايب حلب بإكرامهم والإحسان إليهم ، فأكرمهم نايب حلب إلى أن وصلوا إلى نايب الشام ، فأكرمهم وقربهم وقدموا له أشياء حسنة ، ثم أرسلهم إلى مصر ، فدخلوا إلى السلطان فقربهم إليه وأكرمهم ، وكانوا وصلوا مع علاء الدين بن صبح ، وأخلع على نجم الدين الوزير ، ورسم له بالإقامة في مصر ، وعلى الغوري المحتسب ببغداد ، ورسم لمحمود كاتب الحلة بإمرة طبلخاناه بدمشق ، وقدم كل منهم مقدمة سنية ، وكان من جملة الذي قدمه وزير بغداد حجر بلخش زنته ثمانية وعشرون درهم ، ولم يكن عند السلطان مثل هذا الحجر مع كثرة الجواهر عنده لا من الصنعة ولا من الوزن ، وأعجب به السلطان ، واستمر نجم الدين الوزير بمصر على إقطاع طبلخاناه إلى أن توفي الأمير سيف الدين ظهير بغا عقيب دخول ابن السلطان على بنته ، فأنعم عليه بتقدمته ، وصار من مقدمي الألو ف .



## عزل أطنبغا المارداني عن نيابة حلب]

١٢٠ و « . . . وقال في نزهة الناظر : وكان السبب لعزله ما وقع بينهما من الكلام في نوبة سيس وكرهه من ذلك الوقت ، ثم إن نايب الشام ركب إلى الصيد على عادته وجعل طريقه على قلعة جعبر ، فكتب إلى نايب حلب أن يجمع رجالاً من البلاد ويرسلهم إلى جعبر قبل حضوره . فلما وصل كتابه لنايب حلب وفهم ما فيه تنمّر في وجه البريدي ، وقال : لم يسخر بهذه القلعة المشؤومة . والله ، لقد خربت حلب وبلادها لأجل هذه القلعة ، والأمر كان كذلك ، فإن طول السنة كان رجال البلاد مسخرين بسببها ، وردّ الجواب بالإعتذار . ولما جاء البريدي إلى نايب الشام عرفه بما جرى وما قاله ، فتأكدت بينهما الوحشة ، وكتب إلى السلطان أن هذا ما بقي يصلح في النيابة ، وأنه من حين توفي ولده راح عقله ، وأن البلاد خراب ، وتكلم بكلام كثير من الحط عليه ، وأشار أن الأمير طرغاي صالح لهذه المدينة وهو الذي يدبر أمرها ، فرسم السلطان بحضور أطنبغا إلى مصر وتولية الأمير طرغاي » .

## [ ذكر عمل جسر في البحر بحكر ابن الأثير ]

١٢٠ ظ « . . . وقال صاحب النزهة : وكان السبب في ذلك أن البحر عمل على ناحية بولاق وهدم جامع الخطيري ثم جددوه . وأمر السلطان لسكان ١٢١ و البحر المجاورة للجامع بأن يعمل كل فرد له دار // زريبة لا يكون عليه حكر للسلطان ، وكتب بذلك مسامحات لأرباب الأملاك ، وعمّر الناس شيئاً كثيراً من ذلك ، ولم يرجع البحر عنهم . فعند ذلك كتب السلطان لنايب الشام ونايب حلب أن يبعثا إلى مصر مهندسي الفرات لعلهم يعملون شيئاً من هندستهم ، فأرسلا جماعة منهم ، وطلب أيضاً مهندسي الغربية والبحيرة والجيزية ، وركب السلطان بنفسه إلى البحر وعرفهم أنه يقصد رجوع البحر عن هذه الأماكن التي استولى عليها ، ونزل بنفسه في الحراقّة ، ونظر في

جميع أماكن البحر ، واتفق رأي مهندسي الفرات ومصر على أن يجفروا الجزيرة قبالة بستان الكسبي ، وشال منها الرمل ليصير خليجاً واطياً يجري الماء فيه ، ويعمل جسر يكون سدّ في وسط البحر متصلاً بالجزيرة ، فإذا كان أو أن الزيادة يجري الماء في ذلك الأرض الواطية، ويعمل في ناحية انبابة ، ويقل جريانه وتياره عن تلك الناحية ، ويرجع الفلّيفة عنه ، وعرفوا السلطان أن هذا العمل يريد كلفة ، وما طلع السلطان من الحرّاقة حتى عقد معهم عمله . وفي اليوم التالي كتب مراسيم لساير الأقاليم بحضور الرجال صحبة المشدين ، وطلب مشد العمارة ، وأحضر ساير الحجارة ، وأمر بقطع الحجر من الجبل . واتفق الحال على أن يغرق مراكب وهي مائة حجارة ، وطلب الرئيس ومشد الصناعة ، ورسم بإحضار المراكب التي عندهم . ولم تمض عشرة أيام حتى حضرت الرجال من الأقاليم صحبة المشدين، وعين لهذا العمل الأمير آقبا بن عبد الواحد وبرصبغا الحاجب ، وأمر الوالي بمصر والوالي بالقاهرة أن لا يدعا أحداً حتى يسخره في هذا العمل ، وركب الواليان وأحرما أحداً من الحرافيش أن يقعدوا في أماكنهم ، وسخر منهم جماعة كثيرة . ثم مسكا من وجداه في الطرقات كائناً من كان، حتى مسكا من المساجد والجوامع في وقت الضحى ، واحترمت الناس من الخروج في الليل والنهار، وقاسوا شدة عظيمة ، فإذا وقع الرجل في العمل لا يبرح عاملاً ، ولا يقدر بعد ذلك أن يخلص نفسه إلا إذا دفع دراهم كثيرة ، وتسلبت الأميران المذكوران على أهل البلاد وغيرهم ، واستحثوا في العمل ، وكان العمل في أيام الحرّ ، وربما كان الرجل يقطع من الرمل العالي فيردم عليه فيموت ، ومات خلق كثير في هذا العمل ، وآقبا ركب في الحرّاقة والمراكب تمحضر بالحجارة من الفصوص الكبار ، ومع ذلك يركب السلطان ويأتي إليهم ، ويحرّض آقبا عليهم ويسبّه ويستحثه . وأقام العمل إلى أن ينتهي شهراً كاملاً ، وكان ١٢١ ظ عدة المراكب التي غرقت وفيها الحجر اثني عشر مركباً // كل مركب محمل ألف إردب ، وعدة المراكب التي تنقل الحجارة إلى ثلاثة وعشرين ألف

مركب ، وأما ما أعدم من آلات الخشب والسرياقات والمؤن التي تختص به ما لا يحصى ، وصارت تلك الجزيرة التي هي الرمل خليجاً محفوراً . ولما زاد النيل جرى الماء في ذلك الحفر ، وأحرق بقوته إلى أن رجع إلى ذلك الجانب وعلا الماء عند انتهاء الزيادة على ذلك الجسر ، وقوي على التيار ولم يتصدع منه شيء ، وسنذكر ما جرى عليه إن شاء الله . وفي يوم الاثنين سابع رمضان وقع بالغربية وبعض بلاد البحيرة برد كبار قدر بيض الدجاج ، فأتلف زرعاً كثيراً، والبلاد التي أصيبت أحد وأربعون بلداً» .

### [ ذكر هبوب رياح شديدة وما أنتجته من أضرار ]

« وقال صاحب النزهة : ولما كان العشر الأول من رمضان . هبت ريح سوداء أظلم الجو منها ، واشتدت إلى أن رمت بيوتاً كثيرة وأخربتها ، ثم جاء عقيب ذلك حصى أسود يأتي من الريح من نحو البحر المالح ، وبقي نزوله مستمراً إلى قريب الفجر ، وخرجت الناس من أهل البلاد ، فوجدوا الحصى قد ملأ الطرقات وسدها وهو حصى أسود ، واعتبروا طعمه فوجدوه مرّاً مثل الصبر ، واعتبروا أثقل ما فيه ، فوجدوه مائة وثمانين درهماً وما دونها ، ووجدوا في ناحية قلين، من شيشن الكوم، حصى بقدر النارنج ثم مثل بيض النعام وما دون إلى قدر البندق ، وأفسد شيئاً كثيراً من الزرع ، وكان القمح قريب الحصاد ، وقد أفرك ورمى سنبله إلى الأرض ، ووجدوا أغناماً كثيرة مطروحة في المرجات ميتة ومعزاً كثيرة في البيوت... » .

### [ ذكر وقوع أمطار وسيول بمصر والقاهرة ]

« . . . قال في النزهة : وفي مستهل رمضان وقع بمصر والقاهرة مطر عظيم ودام ستة أيام وأخرب أماكن كثيرة ، ثم نزل سيل من الجبل إلى أن وصل إلى قبة الساسة ، وانهدمت البيوت العتيقة أولاً فأولاً ، ثم أعقبته رياح عظيمة ، ثم أوقع في تلك السنة برد الشتاء لم يعهد في بلاد مصر ، حتى أن من لم يلبس ( . . . ) » .

سنة ٧٣٩

١٣٠ ظ « . . . وقال صاحب النزهة : وكانت هدية أزبك ثلاث مماليك  
وسنجاباً كثيراً وغير ذلك من التحف ، وكان جواب السلطان أن لي ثلاث  
بنات أكبرهن عمرها ست سنين ، فإذا استحقت التزويج أرسلتها إليه » .

### [ ترجمة قاضي القضاة جلال الدين القزويني ]

١٤١ ظ « . . . وفي نزهة الناظر : وكان أولاده [ جلال الدين القزويني ]  
يحكمون عليه في أحكامه ، والذي نالوه من السعادة والتهيه والمراكب من الخيل  
والأملاك وغيرها ما ناله أحد ، ويكفي في وصفه أنه خرج من مصر وأهله  
ومن يلوذ بهم في ستين محارة . وكان ولده عبدالله قد اقتنى من الجوار الترك  
والمولّدات وغيرها نحو ستين جارية ، وأخذ معه إلى دمشق ثلاثين جارية .  
وكانت مواهب جلال الدين من الألف إلى المائة ، وكان يرتب عليه كل  
سنة ديون مستكثرة من كثرة مكارمه وإحسانه للقريب والغريب وأصحاب  
البيوتات وغيرهم ، ونسبته إلى أبي دلف العجلي » .

### [ ترجمة الأمير سيف الدين المعزي ]

١٤٣ ظ « . . . وفي نزهة الناظر : واشتملت تركته من الذهب والفضة وغير  
ذلك على مائة ألف دينار ، سوى ما أخذه النشو وكاتبه نحو خمسين ألف  
دينار » .

سنة ٧٤٠

### [ ذكر القبض على النشو وأهله وقتلهم ]

١٥١ و<sup>١</sup> « . . . وقال صاحب النزهة : وكانت آخر حلقة عملت من أمتعة  
النشو التي لا يؤبه إليها بخمسة وسبعين ألف درهم ، وكانت جملة الحلق  
التي عملوها تسعة وعشرين حلقة ، والذي وجدوا لولي الدولة كامل المتجر .  
ما قيمته خمسون ألف دينار ، ووجدوا له أشياء كثيرة من التحف ، حتى  
وجدوا فرجيات بأطواق سمور ومقاعد أطلس ، ووجدوا لولي الدولة صهر

النشو ما ينيف عن ثمانين ألف دينار ، وحصل للمتحدثين شيء كثير من ألقابه ، وربما عدمت للنشو وأهله ودايغ كثيرة ، ودفن كثير لم يعلم بها أحد ١٥١ ظ والله أعلم . ولما جاء شهر رجب عملت صنّاع الحلاوة // صوراً من الحلاوة منها صورة النشو على هيئته وهو محمول على ظهور الرقاصين أخرجوه ليعاقب ، فيقوم ويمشي والخروق ملفوفة على رجله حتى كأنه هو ينطق ، وأخوه المخلص وهو محمول ، وكذلك أخوه رزق الله وهو مذبح ، وأمه وهم أحضروها والزناز في وسطها ويعصرونها ، وهم يعاقبون النشو قدامها ، وأخت النشو زوجة ولي الدولة وهي بالازار البغدادية والسر موجة الزرخوني ، وهي تمشي بطرف ، وكسبوا من ذلك كسباً عظيماً ، وكانت بيوت الأقباط يرسلون إلى الصنّاع ليعملوا لهم تلك الأشكال ، فملثت بيوت الكتّاب منها ، فأقامت الصنّاع في ذلك مقدار عشرين يوماً على خلاف العادة .

« وفي كتاب النزهة أيضاً أن النشو قتل كثيراً من الكتّاب ، وكان إذا ظفر بكاتب قتله وقتل من يلوذ به ويحرب بيته ، ويدعي عند السلطان أن في بيته خبية فيها ذهب ، فقتل هو وأهله أشر قتلة . »

### [ وفاة زوجة الأمير بدر الدين جنكلي ]

« ... وقال صاحب النزهة : حضرت في جنازة امرأة الأمير بدر الدين جنكلي بالقرافة ، والأمير ناصر الدين ولدها جالس وشمس الدين ابن الصايغ وجمال الدين الاتقوي ، فشرعت أنشد الأبيات التي قالها القاضي علاء الدين [ بن فضل الله ] ، فأخذ جمال الدين الاتقوي في أبيات نظمها ، وفيها تعريض بذكر الشيخ شمس الدين بن عدلان ، فإنه كان يكثر التردد إليه ويعده مواعيد كثيرة ، ويمنيه أن يوليه القضاء . »

سنة ٧٤١ .

[ ترجمة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ] . . .  
« ... وفي النزهة : ولما حضر السلطان من الكرك وتولى السلطنة

١٦٥ و

الثانية كان عمره خمس عشرة سنة ، وفي ذلك قال الوداعي :

الملك الناصر قد أقبلت دولته مشرقة الشمس  
عاد إلى كرسيه مثلما عاد سليمان إلى الكرسي .

وأقام في السلطنة إلى سنة ثمان وسبع مائة ، ثم خرج من مصر بنية  
الحجاز ، فتوجه إلى الكرك متغيظاً من سلار وبيبرس ، فأقام في الكرك  
سنة ، ثم خرج كما ذكرنا ، وعاد إلى سلطنته ، واستمر بها إلى أن مات ،  
وبعد سلطنته الثالثة قبض في يوم واحد على اثنين وثلاثين أميراً .

# الفهارس



- فهرس الأعلام.
- فهرس الجماعات والقبائل والأمم
- فهرس الأماكن.
- فهرس المصطلحات التاريخية.
- فهرس القوافي.
- فهرس الكتب الواردة في المتن.
- المصادر والمراجع.
- قائمة المحتويات.







# فهرس الأعلام

(أ)

- أقبغا، الأمير (متولي الحلة): ٣٧٠ .  
أقبغا آص الجاشنكير، الأمير: ٣١٦، ٣١٧ .  
أقبغا الحسيني، الأمير: ٣١٨ .  
أقبغا عبد الواحد، الأمير سيف الدين: ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٩١، ٢١٢،  
٢٣٠، ٢٣١، ٢٤١، ٢٥٤، ٢٦٠، ٣١٠، ٣١١، ٣١٦، ٣٥٩،  
٣٧٠، ٣٧٨ .  
أقسنقر الرومي، الأمير شمس الدين: ٢٣٤ .  
أقسنقر السلاري، الأمير شمس الدين: ٣٩٣ .  
أقوش، الأمير جمال الدين (نائب الكرك): ١٦٧، ١٨٦، ٢٣٦، ٢٣٧،  
٢٣٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٤٠٥ .  
أقوش، الأمير جمال الدين (قتال السبع): ١٦٤، ١٦٦، ٢٣٣ .  
آل مملك الجوكندار، الأمير الحاج: ٢٧٢، ٣٢٠، ٣٣٩، ٣٥١ .  
إبراهيم جمال الكفاة: ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣٩٢ .  
إبراهيم الخليل: ٣٤٠ .  
إبراهيم بن أحمد المغربي، جمال الدين (رئيس الأطباء): ١٢١ .  
إبراهيم بن إسحاق، علم الدين: ٢٥٨ .  
إبراهيم بن صابر المقدم: ١٨٩، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٧٥، ٢٨٥،  
٣١٠، ٣١٢، ٣٤٦، ٣٦٩، ٣٧٠ .  
إبراهيم بن قروينة، شمس الدين (المكين): ٣٠٧، ٣٨١ .

- إبراهيم بن معضاد الجعبري ، الشيخ برهان الدين : ٣٨٩ .  
 إبراهيم بن الناصر محمد بن قلاون : ٢٧٢ ، ٢٩٠ .  
 أحمد الساقى (أمير مجلس بكتمر السلقي) : ١٤٣ ، ١٦٢ .  
 أحمد بن إسماعيل بن الأثير ، القاضي نجم الدين : ٣٩١ .  
 أحمد بن بكتمر الساقى : ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ .  
 أحمد بن بيليك المحسني ، الأمير شهاب الدين : ٢٥٩ ، ٢٨٩ .  
 أحمد بن عبد الدايم الشرمساحي ، شهاب الدين (الشاعر) : ١٣٥ .  
 أحمد بن علي الطباخ ، شهاب الدين : ٣٥٩ .  
 أحمد بن محمد بن قلاون ، الملك الناصر : ١٣٦ .  
 أحمد بن المهندار ، الأمير شهاب الدين : ٢١٥ .  
 أحمد بن مهنا بن عيسى (آل فضل) : ١٩٩ ، ٢٠٤ .  
 أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ، شهاب الدين : ١٣١ ، ١٣٢ ، ٣٠٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ .  
 أحر عينه ، الأمير (من أمراء الصعيد) : ١٢٦ ، ١٢٧ .  
 أدي بن جاز الحسيني ، الشريف : ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٣١ .  
 أربا كاؤون ، ملك التتر : ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٩٢ .  
 أردويغا (مملوك القاسمي) : ٢٧١ .  
 أرغون البوبكري ، الأمير سيف الدين : ٢١٢ .  
 أرغون شاه الناصري ، الأمير سيف الدين : ١٨٠ ، ٢٩٣ .  
 أرقطاي الناصري ، الأمير سيف الدين : ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٦٧ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ .  
 أذربك خان (ملك القبجاق) : ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣٧٩ .  
 أذربك بن عبد الله الحموي ، الأمير صارم الدين : ٣٨٥ .  
 ابن الأزرق ، تاج الدين : ٣٨٠ .

- ابن الأزرق، شمس الدين: ١٢٨، ١٨٠، ٣١٠، ٣١١.
- إسحاق بن عبد الكريم بن القماط، تاج الدين: ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٠، ٢٤٢، ٢٥٨.
- إسماعيل السلامي، مجد الدين (التاجر): ١٧٠، ١٧٢، ١٨٨، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٨٢، ٢٨٣.
- أسندمر العمري، الأمير: ٢٠٧.
- أصلم، الأمير بهاء الدين: ١٩٠، ١٩١، ٢٤٣.
- ابن الأطروش السقطي، شمس الدين: ١٧٦، ٢٢٣، ٣٥٠.
- أفغية القفجقي: ١٣٣.
- ابن الأقباضي، تقي الدين: ٢٥٠، ٢٥١، ٣٥٦.
- ألطنبغا، أمير آخور: ٣٩٩.
- ألطنبغا السلامي: ١٦٠.
- ألطنبغا المارداني، الأمير علاء الدين: ٢٥٦، ٢٦٧، ٣٥٦، ٤٠٢، ٤٠٨، ٤١٢، ٤١٣.
- الماس الحاجب، الأمير سيف الدين: ١٦٧، ١٦٨، ١٩١، ٢١٣، ٢٤٤، ٢٦٩.
- الناق الناصري، الأمير سيف الدين: ١٧٩.
- ابن الأكفاني، شمس الدين، رئيس الأطباء: ٢٢٤.
- الأكوز، الأمير سيف الدين: ١٧٧، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٥، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦١، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٢١.
- أمين الدين أمين الملك، انظر: عبد الله بن تاج الرئاسة بن الغنام، صاحب.
- أنس (أنص) بن العادل كتبغا، الملك المجاهد: ٣٥٤.
- أنك بن الناصر محمد بن قلاوون: ١٣٥، ١٣٦، ١٨٥، ٣٥١.
- أوحد المهمندار (مملوك تنكز): ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤١٦.

- أوحد بن الخطيري ، الأمير شرف الدين : ٣٧٧ ، ٣٨٤ .  
 أولاد أرقطاي : ٢٨٦ .  
 أولاد التاج إسحاق : ١١٩ ، ١٢١ ، ١٨٠ ، ١٩٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٨ .  
 أولاد الخروبي : ١٩٤ .  
 أولاد دمرداش المغلي : ٣٠٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ .  
 أولاد سوتاي المغلي : ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٧٢ .  
 أولاد قمر الدولة (عربان الصعيد) : ٣٤٣ ، ٣٤٤ .  
 أولاد مهنا بن عيسى (آل فضل) : ٣٣٨ .  
 أولاد ابن الجيعان : ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣١١ ، ٣٧٧ .  
 أياس البديداري ، فخر الدين : ١٢١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٩ .  
 أيبك ، عز الدين (من أمراء الصعيد) : ١٢٧ .  
 أيتمش المحمدي ، الأمير سيف الدين : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ،  
 ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ .  
 أيدغدي الزراق ، الأمير علاء الدين : ٣٩٦ .  
 أيدغمش الناصري ، الأمير علاء الدين : ٣٦٩ .  
 أيدكين الأزكشي (البريدي) ، علاء الدين : ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،  
 ٢١١ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ .  
 أيدمر الخطيري ، الأمير عز الدين : ٣١١ ، ٣٣٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ .

(ب)

- بتخاص المنصوري ، الأمير سيف الدين : ٢٣٤ .  
 برصبغا ، الأمير سيف الدين : ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٩٢ ،  
 ١٩٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ .  
 ابن البرلسي ، برهان الدين : ٢٥٠ .  
 ابن البرلسي ، القاضي علاء الدين : ٣٤٠ ، ٣٤١ .  
 برلغى ، الأمير سيف الدين : ٢٣٣ .

بشتك الناصري، الأمير سيف الدين: ١٣٠، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧،  
١٥٩، ١٦٩، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٩٠،  
٢٩٨، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٧، ٣٥٠،  
٣٥٩، ٣٧٠، ٣٧٩، ٣٨١.

بغا الدوادار الناصري، الأمير سيف الدين: ١٣٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٨٦.  
بغداد خاتون (زوجة أبي سعيد): ٣٣٥، ٣٣٦.

بكتاش، الأمير بدر الدين: ٣٣٧.

بكتمر الجوكندار، الأمير سيف الدين: ١٣٤، ٢٣٤.

بكتمر الحاجب، الأمير سيف الدين: ٢٤٦.

بكتمر الساقى، الأمير سيف الدين: ١٢٤، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨،  
١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١،  
١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١،  
١٦٢، ١٨٥، ٣١٤، ٣٢٨، ٣٨٧.

بكتمر العلائي، الأمير سيف الدين: ٢٤٠.

بكتمر المشد، الأمير سيف الدين: ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤.

بكتوت (مملوك سنجر الخازن): ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥.

بكتوت الصايغ، الأمير بدر الدين: ١٨٢، ٢٤٣.

بكتوت الفتح، الأمير بدر الدين: ٢٩١.

بكتوت القرماني، الأمير بدر الدين: ١٩٠.

بكتوت المرافع: ٣١٥.

أبو بكر بن اسبا سلا، الأمير سيف الدين: ٢٧٣.

أبو بكر بن محمد بن الشهاب محمود، القاضي شرف الدين: ١٢٢، ١٢٣،  
١٢٤، ١٣١، ٢٥٥.

أبو بكر بن محمد بن قلاون، الملك المنصور، ١٣٦، ٢٣٦، ٣٦٣.

بلاط، الأمير سيف الدين: ٢٣٣، ٢٣٤.

بلبان الحسامي، الأمير سيف الدين: ٢٣١.

- بلك الساقى : ١٤٩ .  
ابن بلوبة، القاضي : ١٦٤ ، ١٦٥ .  
بهاء الدين شاهد الجمال : ٢٩٣ .  
بهادر حبكي : ٣٨٣ .  
بهادر بن عبد الله البدرى، الأمير سيف الدين : ٣٤٢ ، ٣٤٣ .  
بهادر المعزى ، الأمير سيف الدين : ١٤٦ .  
بيرس الأحمدي، الأمير ركن الدين : ١٣٩ ، ١٤٥ .  
بيرس البندقدارى، الملك الظاهر : ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٠٧ ، ٢٦٤ .  
بيرس الجاشنكير، الملك المظفر : ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٣٠٩ ، ٣٨٤ .  
بيرس الحاجب، الأمير ركن الدين : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٤٠٣ .  
بيرس السلحدار، الأمير ركن الدين : ٢٣٢ .  
بيرس العلمي، الأمير ركن الدين : ٢٣٤ .  
بيغا تتر، الأمير (حارس الطير) : ٣٦٧ .  
بيدرا، الأمير بدر الدين : ٢٨٨ .  
بيدمر البدرى، الأمير بدر الدين : ٣٦٧ ، ٣٩٤ .  
بيسرى الشمسي، الأمير بدر الدين : ١٦٣ ، ١٦٦ ، ٢٧٢ ، ٣٣٧ .  
بيليك أبو غدة، الأمير بدر الدين : ٢١٥ .

(ت)

- تاج الدين (كاتب بكتوت الفتاح) : ٢٩١ .  
تاج الدين ابن بنت الأعز، انظر: عبد الوهاب بن خلف العلامى،  
القاضى .  
ابن التركمانى، الأمير بدر الدين : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٧ .  
الترمذى : ٢١٧ .  
تقى الدين ابن دقيق العيد، انظر: محمد بن علي بن وهب، القاضى .

تقي الدين ابن رزين، انظر: محمد بن حسين بن رزين، القاضي .  
تمر الساقى، الأمير سيف الدين: ٢٣٤ .  
تمر الموساوي، الأمير سيف الدين: ٣٦٧ .  
تنكز: ١١٣، ١٢٢، ١٥٢، ١٥٩، ١٦١، ١٧٥، ٢٥٠، ٢٥٢، ٣١٨،  
٣٣٢، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣ .  
ابن تونك، علاء الدين: ٣٦٩، ٣٧٠ .

(ث)

الثعلبي، الشريف: ٣٨٧ .

(ج)

ابن جالومة، صلاح الدين: ٣٥٨ .  
جركتمر بن بهادر الجمدار، الأمير: ١٥٩، ١٦٠، ١٩٧، ١٩٨، ٣٢١،  
٣٦٧، ٤١١، ٤١٦ .  
جعفر بن عمر، الأمير (من عرب بركة): ٣٣٢ .  
ابن جلا: ٢٢٦ .  
جهاز بن منصور الحسيني، الشريف: ١٤٠، ١٤١، ١٤٢ .  
ابن جماعة، بدر الدين، انظر: محمد بن إبراهيم بن جماعة، القاضي بدر  
الدين .  
ابن جماعة، عز الدين، انظر: عبد العزيز بن محمد بن جماعة، القاضي عز  
الدين .  
جنكلي بن الباب، الأمير بدر الدين: ١١٩، ١٤٥، ٢٢٣، ٣٢٠، ٣٣٩،  
٣٨٧ .  
جهاركس بن عبد الله الناصري، فخر الدين: ١٣٤، ٢٨٤، ٢٨٥ .  
جويان (مملوك تنكز): ٣٠٤ .  
جويان المغلي: ١٤٠، ١٧١، ٢٠١، ٣٣٢، ٣٣٥، ٤٠٥ .

ابن جويان، انظر: دمرdash بن جويان المغلي.  
الجوكندار، انظر: بكتمر الجوكندار، الأمير سيف الدين.  
ابن الجيعان: ٢٦٢، ٢٦٣.

### (ح)

حدق القهرمانية الناصرية، الست: ١٥٨، ٣٥١.  
حديثه بن عيسى بن مهنا (آل فضل): ٢٠٠، ٢٠٤.  
ابن حديد، القاضي: ٣٤٥.  
حسن بن حسين الجلائري، المعروف بالشيخ حسن الكبير: ٣٠٣، ٣٠٤،  
٣٦٥، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٩٥.  
الحكيم العنبري، التاجر: ٣٥١.  
ابن الحلي، القاضي فخر الدين، انظر: محمد بن عبد الله بن الحلي.  
حام بن مهنا بن عيسى (آل فضل): ٢٨١.  
حمزة التركماني، شمس الدين: ٢٥٥، ٢٥٦.  
حميضة بن أبي نمي الحسني، الشريف: ٣٣١.  
ابن حنا، الصاحب بهاء الدين، انظر: علي بن محمد بن سليم المصري.  
ابن حنا، الصاحب تاج الدين، انظر: محمد بن محمد بن سليم المصري.

### (خ)

خاص المقدم: ٣٥٧.  
خالد بن الزرّاد، المقدم: ١٨٢، ١٨٩، ١٩٠، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩.  
خربنداء، القان: ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٥.  
ابن الخروبي، صلاح الدين: ١٩٥، ١٩٦.  
خليل بن أبيك الصفدي، صلاح الدين: ١١٧، ١١٩، ٢١٩، ٢٢٥،  
٢٢٧.  
خليل الطرقي التركماني، الأمير: ٣٦٠، ٤٠٠.



خليل بن قلاون، الملك الأشرف: ٢٨٥، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٦٨.  
خواجه عمر، التاجر: ٣٧٩.  
خوند أشلون (والدة الناصر محمد بن قلاون): ٣٠٣.  
خوند طغاي (زوجة الناصر محمد بن قلاون): ٣٥١.

(د)

داود بن أبي بكر البعلي، نجم الدين المعروف بابن الزبيق: ٣٧٥.  
ابن داود التركماني، الأمير: ٤٠٠.  
دقماق العلائي، الأمير عز الدين أيدير: ٢١٥.  
دمرداش بن جوبان المغلي: ١٤٠، ١٧٥، ٣٩٢.

(ر)

ابن الرجاني، التاجر: ٢٨٤.  
رزق الله بن فضل الله (أخو النشوي): ١٧٩، ٣٧٧.  
ابن الرملي، التاجر: ٣٥١.  
ابن رنقش التركماني، علاء الدين: ٢٨٦، ٢٨٧، ٣١٨.  
رميشة بن أبي نعي الحسني، الشريف: ١٣٨، ١٦١، ١٧٢، ١٧٣، ٢٥٨،  
٣٤١، ٣٩٣.

(ز)

زادة الدوقاني، الشيخ: ١٥٦.  
الزركشي، الشيخ: ٣٤٠.  
ابن زعازع (أمير عرب الصعيد): ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥.  
الزمردي، الشريف: ٣٤٠.  
ابن زنبور، القاضي شرف الدين: ٣١١، ٣٧٩.  
زيد بن محمد بن موسى (آل فضل): ٢٨١.

زين البزدار: ٣٢٤.

ابن أبي الزين: ١٧٨، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٨.

ابن الزنيق، انظر: داود بن أبي بكر البعلي.

زين الدين الكتناني، الشيخ: ٣٢٩.

(س)

ابن السابق العنبري، التاجر: ٣٥١.

سديد الدولة، ديّان اليهود: ٢٨٢.

سرطقطاي، مقدم البريد: ٣٧٩.

سرور، والي باب اللوق: ٣٧٥، ٣٧٨.

أبو السعود، الشيخ: ٣٣٧.

سعيد بن محمد البغدادي، الشيخ سعد الله: ٣٩١.

أبو سعيد المغلي، القان: ١٤١، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥،

٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٠، ٣٠١، ٣٠٢،

٣٣٤، ٣٣٥.

سلار، الأمير سيف الدين: ١٦٣، ٢١٥، ٢٢٤.

سليمان بن أحمد العباسي، المستكفي أبو الربيع: ٣٦٢.

سنبل قلي، الطواشي: ٢٣٠.

سنجر الجاولي، الأمير علم الدين: ٣٢٥، ٣٥٥، ٣٧٢.

سنجر الحمصي، الأمير علم الدين: ٢٦٩، ٣٤٥، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٤،

٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧١.

سنجر الخازن، الأمير علم الدين: ٢٤٢، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦،

٣١٣.

سنجر الخياط، الأمير علم الدين: ٢٧٣.

سنجر الدويداري، الأمير علم الدين: ١٣٣، ١٣٤، ٣٢٣.

سنقر المرزوقي، الأمير شمس الدين: ١٣٣.

ابن سيد الناس، انظر: محمد بن محمد بن سيد الناس، الشيخ فتح الدين.

(ش)

أبو شاكر بن سعيد الدولة: ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣٧٧.

أبو شامة (مملوك الناصر محمد): ٣٦٢، ٣٦٣.

شرف الدين الحراني، انظر: عبد الغني بن يحيى الحراني، القاضي شرف الدين.

شرف الدين بن محمد، القاضي: انظر: أبو بكر بن محمد بن الشهاب محمود.

الشرمساخي، انظر: أحمد بن عبد الدايم الشرمساخي.

شطبي بن عيبة، الأمير بدر: ٣٣٨.

شعبان، الشيخ الصالح: ٣٩١.

ابن شمس، المقدم: ٣٥٧.

شمس الدين غبريال، انظر: عبد الله بن الصنينة بن أبي السرور.

(ص)

ابن صابر، المقدم، انظر: إبراهيم بن صابر المقدم.

صاروجا الفاخري، الأمير شهاب الدين: ٢١٥، ٣٣٦.

الصفى (كاتب قوصون): ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٤٩.

ابن الصلاح: ٢٥٤.

صلاح الدين الدوادار، انظر: يوسف بن أسعد الدمشقي.

صلاح الدين الصفدي، انظر: خليل بن أبيك الصفدي.

ابن صورة، الشيخ جلال الدين: ٣٧١.

صوصون، الأمير سيف الدين: ٢١٢، ٢٣٦.

ابن الصيرفي، زين الدين: ٣٤٦.

(ط)

- طاشار الدوادار، الأمير سيف الدين: ٣٤٣، ٣٥٦ .
- طرخان بن بيسري الشمسي، الأمير صلاح الدين: ٢٧٢ .
- طرغاي (طرغية) الجاشنكير الناصري، الأمير سيف الدين: ٣٦٧، ٣٩٤،  
٤١٢، ٤١٣، ٤١٤ .
- طرنطاي المحمدي، الأمير حسام الدين: ٢٣١، ٢٤٨، ٣٦٨، ٣٧٤،  
٣٧٥، ٣٩٥ .
- طشتمر: ٢٣٤ .
- طشتمر الساقى، المعروف بحمص أخضر، الأمير سيف الدين: ٢٩٩،  
٣٢١، ٣٤٣ .
- طغاي (طغية)، الأمير سيف الدين: ١٤٩ .
- طغاي بن سوتاي التتري: ٣٠٣، ٣٦٥، ٣٧٣ .
- طغجي الأشرفي، الأمير سيف الدين: ٢٦٦ .
- طغلق، الأمير سيف الدين: ٢٣٣، ٢٧٧ .
- طغيمر العمري، الأمير سيف الدين: ١٤٤، ١٤٧، ٢١١ .
- طفيل بن منصور بن جمار الحسيني، الشريف: ١٦٠، ٢٨٩ .
- طقتمر الحازن، الأمير سيف الدين: ٢٨٥ .
- طقزدمر الناصري، الأمير سيف الدين: ٣٦٣ .
- طوغان الساقى، الأمير: ١٤٩ .
- طبيرس الوزيري، الأمير علاء الدين: ٣٨٥ .
- طبيغا حاجي، الأمير علاء الدين: ٣٢١ .
- طبيغا القاسمي، الأمير: ٢٧١، ٢٧٢ .
- الطبيي، صدر الدين (ناظر المواريث): ٢٧٦، ٣٥٧، ٣٥٨ .
- طيدمر الساقى، الأمير سيف الدين: ١٥٩ .
- طيلان (طينال) الأمير سيف الدين الأشرفي: ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٢٤،  
٢٤٠ .

(٤)

- عاقول الحاجب (أقول)، الأمير سيف الدين: ١٩٠ .
- عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس المصري: ١٨٢، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥٠ .
- ابن عبد الرزاق، انظر، محمد بن عبد الرزاق بن مكانس المصري .
- عبد العزيز بن محمد بن جماعة، القاضي عز الدين: ٣٨٢ .
- عبد الغني بن يحيى الحراني، القاضي شرف الدين: ١٦٣ .
- عبد الكافي، الشاهد: ٣٤٩ .
- عبد الكريم بن هبة الله المصري، انظر: كريم الدين الكبير، القاضي .
- عبد اللطيف بن بلدان بن البيسري، الشيخ سيف الدين: ٣٣٧ .
- عبد الله البريدي: ٣٨٨ .
- عبد الله بن تاج الرئاسة بن الغنام، صاحب: ١١٦، ١١٨، ٣٢٤ .
- عبد الله بن الصنيعة بن أبي السرور (الشمس غبريال): ١١٦، ١٢٩ .
- ١٣٠، ٢٦١، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩ .
- عبد الله بن عبد الكريم بن هبة الله المصري: ١٢٩، ٢٧٧ .
- عبد الله بن محمد بن الأثير، جمال الدين: ٢٥٦ .
- عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن القزويني: ١٧٦، ١٧٧، ٣٥٠ .
- عبد الواحد بن المغربي المالكي: ٣٣٩ .
- عبد الوهاب بن خلف العلامي، القاضي: ١٦٥ .
- عروس الحولي: ٢١٣ .
- عز الدين المصري: ١٩٢ .
- عز الدين الخطيري، انظر: أيدير الخطيري، الأمير عز الدين .
- ابن عسيلة: ٣٧٨ .
- عطيفة بن محمد الحسيني، الشريف: ١٧٢، ١٧٣، ٢٥٨، ٣٤١، ٣٩٣ .
- العلم بن التاج إسحاق: ١٩٠، ٢٥٨ .
- ابن العلم، فخر الدين: ١٧٨، ٣٠٩ .

علم الدين الدويداري الصالحي، انظر: سنجر الدويداري، الأمير علم الدين.

علي الأملي، الشيخ سيف الدين: ٢٣٤.

علي باشا: ٢٩٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٩٣، ٣٩٥.

علي بن حسن الخويزاني، الشيخ نجم الدين: ٣٩٠.

علي بن حسن الرواني، علاء الدين: ٢٥٤، ٢٥٤، ٢٩٥، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣٤٤، ٣٧٧.

علي بن عبد العزيز السكري، الشيخ عماد الدين: ٣٨٧.

علي بن محمد بن سليم، صاحب بهاء الدين: ٣٨٦.

علي بن المنصور قلاون، الملك الصالح: ١٨٦، ٣٢٣.

علي بن هلال الدولة، علاء الدين: ١٢١، ١٢٦، ١٣٢، ١٦٤، ١٦٥،

١٦٩، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦،

١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨،

٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٧٨، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣١٠، ٣٢٨، ٣٦٨،

٣٧٥.

عماد الدين، الشيخ، انظر: علي بن عبد العزيز السكري.

عمر بن إبراهيم الجعبري، الشيخ ركن الدين: ٢٥٧، ٣٤٠، ٣٨٩.

عمر بن أرغون الناصري، الأمير زين الدين: ٢٣٦.

عمر بن عبد العزيز بن الخليلي، صاحب فخر الدين: ٣٢٣.

عمير: ١٦٩، ٢٦٩.

عنبر السعرتي، الطواشي: ٢٢٩.

(غ)

غازان المغلي، القان: ٣٣٥.

غانم بن أطلس خان، الأمير: ٢٣٣، ٢٣٤.

أبو غدة، انظر: بيليك أبو غدة، الأمير بدر الدين.  
ابن غنایم الشرايشي، ناصر الدين: ٢٥٣، ٢٥٤.  
ابن الغول: ١٨٠، ١٨١.  
ابن المغربي: ٣٣٩.

(ف)

فار السقوف، ناصر الدين: ٣٧١، ٣٩١.  
أبو الفتح بن الخطير، ولي الدولة: ١٨٠، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١.  
ابن فخر السعداء: ٣٥٨.  
فضل بن مهنا بن عيسى (آل فضل): ٢٨٠، ٣٧٥.  
فياض بن مهنا بن عيسى (آل فضل): ١٩٩، ٢٠٤.

(ق)

قجمار (قجماس)، الأمير سيف الدين بشاش: ١٩٠، ٢١٦، ٣٤٩.  
قدادار، الأمير سيف الدين: ١٩٧.  
قراستقر المنصوري، الأمير شمس الدين: ٢٧٧، ٢٨١، ٣٨١.  
قرطاي الأشرفي المنصوري، الأمير شهاب الدين: ١١٤، ١١٥، ١٢٤.  
قرمان، الأمير: ١٤٨.  
ابن قرمان، انظر: محمد بن قرمان.  
قرمجي (قرمشی)، الأمير سيف الدين: ١٩٠، ٣١٩، ٤١٢، ٤١٣.  
قروط المستوفي، أمين الدين: ١٨٠، ١٨١، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٨،  
٣٠٨، ٣١١، ٣٧٧.  
قشتمر، الأمير سيف الدين: ١٢١، ٢٤٢.  
قطلبك (قطلوبك)، مملوك المجدد السلامي: ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣.  
قطلبك الوشاقبي: ٢٣٤.  
قطلو: ٢٩٨، ٢٩٩.

قطلوبغا الطويل : ٣٦٧ .  
قطلوبغا الفخري ، الأمير سيف الدين : ٢٩٨ ، ٣٢١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٦٧ ،  
٣٩٥ ، ٤١٢ ، ٤١٣ .  
قفجق المنصوري ، الأمير سيف الدين : ٣٣٠ .  
قلاون الألفي ، الملك المنصور : ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٣١ ، ٢٨٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩ ،  
٣٤٨ .  
قمارى الناصري ، الأمير : ١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .  
قنغلي (قنغلق) ، الأمير : ١٢١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ .  
قوصون الناصري ، الأمير سيف الدين : ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ،  
١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢٣١ ،  
٢٣٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،  
٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٤٠ ،  
٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٨١ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ .  
قيامر ، الأمير : ١٤٩ ، ٣٦٧ .  
قيدش (فندش) ، ضامن حلب : ١٢٦ .

#### (ك)

كافور الهندي ، الطواشي : ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٨ .  
كتبغا ، الملك العادل : ٢٧٦ ، ٣٣٠ ، ٣٥٤ .  
كريم الدين الكبير ، القاضي : ١٢٩ ، ١٨٣ ، ٢١٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ .  
الكركي ، التاجر : ٣٥١ .  
ابن الكعكي ، التاجر : ٣٥١ .

#### (ل)

لاجين العلائي ، الأمير حسام الدين : ٢٢٤ ، ٣١٦ .  
لمجك التتري ، الأمير : ٢١٢ .  
لؤلؤ بن عبد الله الحلبي ، الأمير بدر الدين : ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .



١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،  
٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،  
٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٧١ ،  
٣٧٧ .

(م)

مبارك شاه، التاجر: ١٩٧ .  
مبارك بن رميثة بن أبي نمي الحسني: ٣٤١ .  
ابن المجاهدي: ٣٥٣ ، ٣٥٤ .  
محمد (الرسول): ١١٩ ، ١٧٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ،  
٢٢٣ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٣٨١ ، ٤٠٤ ، ٤١٩ .  
محمد بن إبراهيم بن جماعة، القاضي بدر الدين: ١٣٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،  
٣٩٠ .  
محمد بن إبراهيم بن معضاد الجعبري، الشيخ ناصر الدين: ٣٨٩ .  
محمد بن إبراهيم النقجواني، الشيخ نجم الدين: ٣٩٠ .  
محمد بن أحمد بن اللبان، الشيخ شمس الدين: ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ .  
محمد بن إسماعيل الأيوبي، الملك الأفضل: ٣٤٥ .  
محمد بن الأشموني، المقدم: ١٩٤ .  
محمد بن أبي بكر الأحنائي، القاضي تقي الدين: ٢٢٣ ، ٢٩٣ .  
محمد بن بيليك المحسني، الأمير ناصر الدين: ١٢٠ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،  
١٩٦ ، ٢٤٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٥٣ ، ٣٦٨ ، ٣٧٥ .  
محمد بن جنكلي بن البابا، الأمير ناصر الدين: ١١٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٢٢٣ ،  
٢٢٤ ، ٣٩٢ .  
محمد بن الحسين بن رزين، القاضي تقي الدين: ١٦٥ .  
محمد بن الحسين السعرتي، نجم الدين: ٢٩٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،  
٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ .

محمد بن عبد الرحمن القزويني، القاضي جلال الدين: ١٧٦، ١٨٤، ٢٢٢.  
 ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٧٠، ٢٩٧، ٣٣٩، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٧٨.  
 محمد بن عبد الرزاق بن مكاتس المصري، ناصر الدين: ١٧٣، ١٨٢،  
 ٢٤٣، ٢٤٩.  
 محمد بن عبد الله بن الحلبي، القاضي فخر الدين: ١٢٤، ١٣٢، ١٨٤،  
 ١٨٥، ٢٧٥، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩١.  
 محمد بن عبد الله بن المرشدي، الشيخ: ٣٨٦.  
 محمد بن عز الفرائش: ٣١١، ٣٧٩.  
 محمد بن علي بن دقيق العيد، القاضي تقي الدين: ١٦٥.  
 محمد بن عنبرجي المغلي، القان: ٣٦٥، ٣٧٣، ٣٧٤.  
 محمد بن عيسى بن مهنا (آل فضل): ٢٠٠.  
 محمد بن قلاون، الملك الناصر: ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٢٠،  
 ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢،  
 ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢،  
 ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢،  
 ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣،  
 ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥،  
 ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥،  
 ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧،  
 ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧،  
 ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣٠،  
 ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢،  
 ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢،  
 ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢،  
 ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤،  
 ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥

٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،  
٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،  
٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،  
٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،  
٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،  
٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،  
٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،  
٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ،  
٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ،  
٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ،  
٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ،  
٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ .

محمد بن كوندك، الأمير ناصر الدين : ١٢٤ ، ٢٥٥ .

محمد بن محمد بن حنا، الصاحب تاج الدين : ٢٧٥ .

محمد بن محمد بن سيد الناس، الشيخ فتح الدين : ١٦٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ،

٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ .

محمد بن محمد المغربي، الشيخ (ابن الحاج) : ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

محمد بن محمود الأيوبي، الملك المنصور : ٣٨٥ .

محمد بن موسى بن مهنا (آل فضل) : ٢٨١ .

محمد بن قرمان، الأمير بدر الدين : ٤٠٠ .

محمد بن نصر الله الجوجهي، علاء الدين : ٣٣٧ .

محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، الشيخ شمس الدين : ٢٨٣ .

المخلص بن فضل الله (أخو النشور) : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ٣١٢ .

مسعود بن الخطيري، الأمير بدر الدين : ١٩٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،

٢٧٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٩٢ .

ابن المشنق السكري : ٣٧٠ ، ٣٨٨ .

- ابن معين، المقدم بدر الدين: ١٨٩، ٣٤٧، ٣٦٩.
- مغلطاي الجمالي، الأمير علاء الدين: ٢٧٧، ٢٧٨.
- مغلطاي الغزي، الأمير علاء الدين: ٣٩٦، ٤٠٣، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٣.
- مغلطاي بن قليج البجكري، الشيخ علاء الدين: ٢٢٤، ٢٢٥.
- مقداد بن شماس البدري (من أمراء الصعيد): ٣٤٤.
- ابن المرواني، انظر: علي بن حسن المرواني، الأمير علاء الدين.  
مكين الترجمان: ١١٩، ١٢٠، ٢٨٩.
- ابن مكين، القاضي: ٣٧٠.
- الملك الأشرف، انظر: خليل بن قلاون.
- الملك الأفضل انظر: محمد بن إسماعيل الأيوبي.
- الملك الظاهر؛ انظر: بيبرس البندقداري.
- الملك المجاهد، انظر: أنس بن العادل كتبغا.
- الملك المنصور، انظر: قلاون الألفي.
- الملك المنصور الأيوبي، انظر: محمد بن محمود الأيوبي.
- ملكتمر الحجازي الحاجب، الأمير: ١٧٩.
- ملكتمر السرجواني، الأمير سيف الدين: ١٣٦.
- ملكة، الست: ٣٥١.
- منصور بن جواز بن شيحة الحسيني، الشريف: ٣٣١.
- منكلي بغا، الأمير سيف الدين: ٢١٢.
- ابن منيف، مقدم الرماة: ٣٢٢.
- المهذب، الكاتب: ١٥٠، ١٥١.
- ابن المهمندار، انظر: أحمد بن المهمندار، شهاب الدين.  
مهنا بن عيسى بن مهنا (أمير عرب آل فضل): ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢،  
٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢.
- موسى الصيرفي: ١٥١، ٣٢٨.

موسى المغلي، القان: ٣٠٥، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٩٥.

موسى بن أحمد بن شيخ السلامة، القاضي قطب الدين: ١٢٣، ١٣٣.

موسى بن التاج إسحاق، شمس الدين: ١٢٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٠، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٩٤، ٣٠٨، ٣٤٧، ٣٤٨.

موسى بن زنبور، انظر: ابن زنبور، القاضي شرف الدين.

موسى بن مهنا بن عيسى (آل فضل): ١٩٩، ٢٠٣، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٣٨، ٣٨٢، ٣٨٣.

ابن الموصل، رضي الدين: ٢٥٦.

موقف الدين (كاتب الدرج): ١٢٠، ٢٦٧.

(ن)

ناصر الدين الدوايدار، انظر: محمد بن كوندك.

النشو، القاضي شرف الدين: ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨،

١٢٩، ١٣١، ١٥٠، ١٥١، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١،

١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧،

٢٠٧، ٢٢٢، ٢٣٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧،

٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠،

٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٧٩،

٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠،

٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٣٤، ٣٤٣، ٣٤٤،

٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤،

٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١،

٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٦، ٣٨٩،

٣٩١، ٣٩٢، ٤١٩.

نيروز المغلي: ١٧١.

(هـ)

هبة الله بن إبراهيم بن سعيد الدولة، الموفق: ٣٠٩، ٣١٠.  
ابن هلال الدولة، انظر: علي بن هلال الدولة.

(و)

ولي الدولة (صهر النشو)، انظر: أبو الفتوح بن الخطير.

(ي)

ياسور المغلي: ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥.

ياقوت الحبيشي الشاذلي، الشيخ: ٣٩٩.

يحيى بن فضل الله العمري، القاضي محيي الدين: ١٢٣، ١٢٥، ١٣١،  
١٣٢، ٢٠٨، ٢٩١، ٢٩٢.

يعقوب المسلماني: ٣٥٣، ٣٥٤.

يلبغا بن طابطا الساقى، الأمير سيف الدين: ١١٤.

يوسف الصديق: ٢٩٧.

يوسف بن أسعد الدمشقي، صلاح الدين: ١٢٢، ١٢٥، ١٣١، ١٣٢،  
٣٩٢.

يوسف بن أبي بكر بن خطيب بيت الأبار، ضياء الدين: ٢٩٦، ٢٩٧،  
٣٥٦، ٣٥٩.

يوسف بن سليمان، أمير طبر، جمال الدين: ٢١٣، ٢١٤.

يوسف بن عبد الله المغربي، الطبيب صلاح الدين: ١٤٣، ١٤٥، ١٦١،  
١٦٢.

يونس، الشيخ (أيدمر اليونسي): ٢٣٤.

# ❖ فهرس الجماعات والقبائل والأمم = ❖

(أ)

- آل فضل: ٣٣٨ .  
آل مهنا: ٣٣٨ .  
أرمسن: ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ،  
٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤١٦ .  
أفرنج: ١٦٦ ، ١٦٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٩٤ ، ٣٤٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٤٠٣ ،  
٤٠٦ .  
أقباط (قبط): ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٣٨٢ .  
أكراد: ٣٧٤ .  
أهل الأرياف: ٣٦٩ .  
أهل أسكندرية: ١٢٠ ، ٣٢٢ .  
أهل البحيرة: ٣٨٨ .  
أهل بغداد: ٢٨٣ ، ٣٧٣ ، ٣٩٣ .  
أهل الحجاز: ١٦٠ .  
أهل حلب (الخلييون): ١٢٥ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ، ٢٤٢ ، ٣٨٣ ، ٤١٥ .  
أهل حماه (الحمويون): ٣٨٦ ، ٣٩٩ .  
أهل دمياط - أهل ثغر دمياط: ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ .  
أهل سيس: ٣٦٧ .  
أهل الشام (الشاميون): ١٧٥ ، ٢٧٩ ، ٣٨٣ ، ٤١٥ .  
أهل الشرق: ١٦٠ ، ١٧٤ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥ .

- أهل الشرقية: ٢٥٤ .  
أهل الصعيد: ٣٤٤ .  
أهل طرابلس (الطرابلسيون): ٢٣٧ ، ٣٩٩ ، ٤١٥ .  
أهل العراق (العراقيون): ١٧٤ ، ١٧٥ .  
أهل القاهرة: ٢٥٢ ، ٣٠٠ .  
أهل الكرك: ٣٤٢ .  
أهل مصر: ١٧٥ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٣٣٩ ، ٣٨٧ .  
أهل مكة: ١٦١ ، ٢٤٥ ، ٣٤١ .  
أهل اليمن: ١٦٠ .  
أوراتية: ١٦٩ ، ٢٣٠ ، ٣٠٢ ، ٣٩٣ .

(ب)

- بنو بحر: ١٦٠ .  
بنو زيد: ٣٣٨ .

(ت)

- تتار: ٢٠٠ ، ٣٣٤ .  
ترك: ٢٨٠ ، ٣٢٤ .  
تركمان: ٣٦٠ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٨ ، ٤١٤ ، ٤١٥ .

(ج)

- جركس: ٤٠٦ .

(ر)

- رهبان: ٤٠٣ .  
روم: ٢٩١ ، ٣٠٤ .

(ط)

- الطائيون: ٢٢٩ .



(ع)

عجم: ٣٣٦.

عرب: ١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٥٦، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ٢٠٠، ٢٠٢،  
٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٣، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١،  
٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٤٠٠.

(ق)

قراولية: ٢٠١.

(ك)

الكنديون: ٢٢٩.

(م)

مسلمون: ١٦٦، ١٧٢، ٢٠٧، ٢٣٧، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٨١،  
٣٢٨، ٣٦٧، ٣٨٣، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩،  
مغل: ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ٢٠٢، ٢٦٨، ٢٩٠، ٣٠٢، ٣٠٤،  
٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٦٥، ٣٩٥، ٤٠٦.

(ن)

نصارى: ١٨٣، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٨، ٣٨٠، ٣٨١.

(ي)

يهود: ١٨٣، ٢٨٢، ٢٨٣، ٣٢٨.



# فهرس الأماكن

(أ)

- آياس: ٣٦٤، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧،  
٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٨.  
أبلستين: ٣٦٠.  
أبيار: ٣١٥، ٣١٦.  
الأردو: ١٧٢، ٢٠١، ٢٠٣، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٣٥.  
اسكندرية - ثغر اسكندرية: ١٢٠، ١٢٨، ١٩٠، ٢٣٢، ٢٧٢، ٢٨٨،  
٢٨٩، ٣٢٢، ٣٣٩.  
أشمون: ٢٥٥، ٣٦٩، ٣٧٠.  
أشمونين: ٣٧٠.  
اصطبل قوصون: ٢٣٦.  
الأهرام، بر الأهرام: ١٧٧، ١٧٨، ٢١٢، ٢٧٧، ٣٥٧.

(ب)

- باب آياس: ٣٨٣، ٤٠٩.  
باب اسكندرية: ٣٩٦.  
باب الدرب: ٢٧٦.  
باب زويلة: ٢٣٢.  
باب السر: ٢٠٥.  
باب القرافة: ٢٣٦، ٣٣٦.

- باب القلعة : ٢٩٨ .
- باب القلة : ١٦٨ ، ٢٩٨ .
- باب اللوق : ٣٧٥ ، ٣٧٨ .
- باب النصر : ١٦٣ ، ٣٢٤ .
- باب الولاية : ١٨٩ .
- بابار الزاهر : ١٣٨ .
- البحيرة : ٢٥٥ ، ٣٠٠ ، ٣٨٧ .
- برج آياس (الاطلس) : ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٨ .
- برقة : ٣٣١ .
- بركة الحبش : ٢٦٧ .
- بركة الفيل : ٢٧٦ ، ٣٨١ .
- بركة قرموط : ٣٤٠ .
- بطن مر : ٣٤١ .
- بعلبك : ٢٣٩ .
- بغداد : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٣٥ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ .
- بغراس : ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤١٠ ، ٤١٤ .
- بلاد أذربك : ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٣٥ ، ٣٧٩ .
- بلاد حوران : ٢٨٩ .
- بلاد الروم : ٢٩١ ، ٣٠٤ ، ٣٧٩ .
- بلاد الساحل : ٢٦٨ .
- بلاد الشرق : ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٤١٠ .
- بلاد الصعيد (الصعيد) : ١٤٨ ، ٣٠٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٧٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٢ .

- بلاد قازان: ١٧١ .  
 بلاد القرم: ٣٥٦ ، ٣٧٩ .  
 بلبيس: ١٩٣ ، ٢٥٥ .  
 بهواش: ١٦٨ .  
 البهنسا - البهنساوية: ١٢١ ، ٢٤٢ ، ٢٧٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ .  
 بولاق: ٣٧٩ .  
 بيرتكفور: ٤١٥ .  
 بيرعلي: ١٤٢ .  
 بين القصرين: ١٦٣ ، ١٦٧ .

(ت)

- تبريز (تورين): ١٧٢ ، ٢٨٢ ، ٣٠٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ .  
 تربة تاج الدين ابن حنا: ٢٧٥ .  
 تربة حسام الدين مهنا بن عيسى: ٢٨٠ .  
 تربة صاروجا: ٣٣٦ .  
 نل العدا: ٢٨٠ .

(ج)

- جامع آياس: ٤٠٨ ، ٤٠٩ .  
 جامع الأزهر: ٣٢٧ .  
 جامع ألماس الحاجب: ١٩١ .  
 جامع بشتك: ٣٨١ ، ٣٨٢ .  
 جامع الجاولي: ٣٢٦ .  
 جامع البجكتري: ٣٩١ .  
 جامع الحسينية: ٣٢٦ .  
 جامع الخطيري: ٣١٠ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ .  
 جامع راثندة: ٢٦٧ .

- جامع الصالح (القاهرة): ٢٥٠ .  
 جامع طيبرس الوزيري: ٣٨٥ .  
 جامع قلعة الجبل: ٢٤٠ ، ٣٥٠ .  
 جامع قوصون: ٢٨٣ .  
 جامع المارداني: ٢٦٥ ، ٢٦٧ .  
 جامع مصر: ٣٣٩ ، ٣٨٨ .  
 جبال الأكراد: ٣٧٤ .  
 الجبل الأحمر: ٣٢٤ .  
 جبل عرفة: ١٣٨ ، ١٥٦ ، ١٦٠ .  
 الجزيرة: ٣٠١ ، ٣٥٨ .  
 جزيرة الروضة: ٣٠١ .  
 جزيرة الفييل: ٣١٠ ، ٣٥٠ ، ٣٦٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ .  
 الجيزة: ٢١٣ ، ٣٧٩ .

(ح)

- حارة زويلة: ٣٢٨ ، ٣٧٧ .  
 حارة مختص: ٢٤١ .  
 الحجاز: ١٢٤ ، ١٤١ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢١٣ ، ٣١٠ ،  
 الحرم الشريف: ١٨٤ ، ٢٤٥ .  
 الحسينية (القاهرة): ٣٢٦ .  
 حكر الخازن: ٢٧٦ .  
 حكر قوصون: ٣٤١ .  
 حلب: ١٢٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ،  
 ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ،  
 ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ،  
 ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٣ ،

٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧.  
حمام قتال السبع: ١٦٦، ١٦٣.  
حمام: ٢٠٤، ٢٨٠، ٣٤٥، ٣٦٧، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤١٠.  
حمامص: ١٩٠، ٢١٦، ٢٤٠، ٢٨٦، ٣٢١، ٣٦٧، ٤١٤.  
حوش الظاهر ببيرس: ١٥٥، ١٥٦.

(خ)

خانقاه بشتك: ٣٨٢.  
خانقاه بكتمر الساقى: ١٥٥، ١٥٦.  
خانقاه سعيد السعداء: ٣٩٠.  
خانقاه قوصون: ٢٨٣.  
خط البندقانيين: ٢٨٩.  
خط حوض ابن هنس: ١٩١.  
خط قبو الكرمانى: ٣٨١.  
الخليج (القاهرة): ٣٨٢.  
خليج اسكندرية: ٣٤٤.  
خليص: ١٣٦، ١٣٧، ١٤١، ١٥٤، ١٥٩، ١٦١.

(د)

دار آقبغا عبد الواحد: ٢٥٤.  
دار ابن الأزرق: ٣١٠.  
دار ابن الأطروش: ١٧٦، ٣٥٠.  
دار البحر: ٣٨٠.  
دار ابن البرلسي: ٣٤١، ٣٤٠.  
دار بيدرا: ٢٨٨.  
دار بيسري الشمسي: ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦.  
دار جلال الدين القزويني: ١٧٦.

- دار السعادة (دمشق): ٢٤٠، ٣٤٢، ٤١٢.
- دار ابن الشرايبيشي: ٢٥٤.
- دار الضرب: ٢٩٢.
- دار الطعم: ١٢٦.
- دار العادل كتفا: ٢٧٦.
- دار العدل: ٢٢٢، ٢٦٩، ٣٤٦.
- دار الفاكهة: ٣١١.
- دار القند: ١٢٧، ١٨٦.
- دار لاجين الجاشنكير: ٣٢٧.
- دار النيابة (بيت النيابة): ١٦٧، ١٦٨، ٣٤٨، ٣٤٩.
- دار الوزارة: ١٨٢، ٢٤٧.
- دار الولاية: ١٩٤، ١٩٧.
- دمشق: ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٦، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٦، ٣٢١.
- ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٧٥، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٢، ٤١١، ٤١٢، ٤١٦.
- دمياط - ثغر دمياط: ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦٩، ٣٩٧.
- دومة الجندل: ٢١٠.
- دومة الشام: ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠.
- ديار بكر: ٣٠١، ٣٠٢.
- الديار الشامية، الشام: ١٠٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٣، ١٦١، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٨، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨.



٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ،  
٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ .  
الديار المصرية - مصر: ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،  
١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ،  
١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٩ ،  
١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،  
٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،  
٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،  
٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ،  
٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ،  
٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ،  
٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،  
٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ .

(ر)

ربع السعدي : ٣٨٥ .  
ربع سيف الدين طنجي : ٢٦٦ .  
الرحبة : ٣٣٠ .  
الرصد : ٢٦٧ .

(ز)

زاوية إبراهيم بن معضاد : ٣٨٩ .  
زاوية أبو السعود : ٣٣٧ .  
زاوية الشيخ عمر بن الجعبري : ٣٤٠ .  
زاوية المرشدي : ٣٨٧ .  
زيمة : ٣٣١ .

(س)

ساقية ابن زنبور: ٣٧٩ ، ٣١٠ .  
سرياقوس: ١٨٨ ، ٢٤٥ ، ٢٨٤ ، ٣٦٣ ، ٣٧١ .  
سلمية: ٢٠٣ ، ٢٨٠ .  
سوق الخيل: ٢٢٢ .  
سوق الشرايشيين: ١٨٦ .  
سوق الغنم: ٢٤٣ .  
سيس: ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٠٠ ، ٣٩٨ ، ٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٥ ، ٣٨٣ ، ٣٦٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦٤ .

(ش)

شبرا: ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣٥٨ .  
الشرقية: ٢٠٥ ، ٢٥٤ ، ٣٠٠ .  
الشوبك: ٣٠٠ .

(ص)

الصاحية: ٣٦٣ .  
صرخد: ٢٣٩ ، ٢٨٤ .  
صفد: ١٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٦٣ ، ٣٨٦ .  
الصلبية: ٣٤٣ .

(ط)

طرابلس - مينة طرابلس: ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٧ ، ٢٨٩ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ ، ٣٨٦ .  
طوخ ابن مزيد: ٣١٦ .  
طوف: ٢٧٣ .

(ع)

عاص: ١٣٧ .  
العقبة: ١٣٥ ، ١٥٥ ، ١٥٦ .  
العراق: ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .  
عكا: ٣٢٣ .  
عمارة سلار: ١٦٣ .  
عمارة قوصون: ١٦٣ .  
عيون القصب: ١٤٥ ، ١٤٦ .

(غ)

الغربية: ١٢١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٣٠٠ ، ٣١٦ ، ٣٧٠ .  
غزه: ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٦ ، ٢٧١ ، ٢٩١ ، ٣٢١ ، ٤١٤ .  
غوطة دمشق: ٢١٠ .

(ف)

فارس كور: ٢٦٠ ، ٣٦٩ .  
الفيوم: ٣٧٠ .

(ق)

القاهرة: ١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٣١ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٩١ .  
القاعة الأشرفية (قلعة الجبل): ٢٠٦ .  
قبرص: ٢٣٨ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ .  
قبة النصر: ٢٠٥ ، ٣٢٥ .  
القدس: ١٣٤ ، ٢٥٦ ، ٢٨٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٦٣ .

- القرافة: ٢٥٣، ٢٨٨، ٣٣٦، ٣٧٨.
- القصر الابلق (دمشق): ٢٠٤.
- قطيا: ٢٠٥.
- قلعة آياس: ٣٨٣.
- قلعة الجبل: ١٦٧، ١٩٨، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٤٧، ٢٥٣، ٢٦٥، ٢٩٨، ٣٠٨، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٦٢، ٣٧٨، ٣٥٦، ٣٧٤.
- قلعة جعبر: ٢٦٨، ٣٦٧، ٣٧٤، ٣٩٥.
- قلعة حلب: ٢٣٤، ٢٨٥.
- قلعة دمشق: ٣١٨، ٣٤٣.
- قلعة سفندكار: ٤٠٩، ٤١٠.
- قلعة صفد: ٢٤٠.
- قلعة كواراة: ٤٠٣.
- قلعة نجيمة: ٤٠٩.
- قلعة النقير: ٣٦٦.
- قليوب: ٣٥٨.
- قناطر السباع: ٢٦٤، ٢٦٥.
- قناطر الوز: ٣٢٦.
- قناة العروب: ٣٦٣.
- قوص: ٣٦٢.
- قيسارية جهاركس (جاركس): ١٣٤، ١٩٦، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٥٨.
- قيسارية أمير علي: ١٨٦.

(ك)

- الكرك: ١٣٣، ١٣٦، ١٤٢، ١٦٠، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٧، ١٩١، ١٩٤، ٢١٠، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٣، ٢٧٢، ٣٠٠، ٣٠٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٤٢، ٣٥٠، ٣٧٩، ٤٠٥.
- كنيسة القيامة (كنيسة القمامة): ٣٦٣.

(م)

المارستان المنصوري: ١٨٦، ٢٤٦، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩،

٣٥٥، ٣٧٢.

مازدين: ٢٦٥، ٢٨٢، ٣٧٣، ٤٠٧.

المحلة: ٣٤٥، ٣٧٠.

مدرسة ابن حنا (المدرسة الصاحبية): ٣٨٦.

المدرسة الصاحبية: ٢٧٦.

المدرسة الظاهرية (القاهرة): ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٥،

المدرسة المنصورية: ٢٢٤، ٢٩٠.

المدرسة الناصرية (القاهرة): ٢٤٦، ٣٤٤.

المدينة المنورة: ١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٦، ١٦٠، ١٧٥، ٢٨٩،

٢٩٠، ٣٣١.

مرج الصفر: ٢٠٩.

مرصفا: ٣١١.

مسجد فرح: ٣٨٧.

المغرب: ٢١٩، ٢٢٠.

مكة: ١٣٨، ١٤٥، ١٦٠، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ٢٤٥، ٣٣١.

٣٤١.

منى: ١٧٤.

المنوفية: ١٢١، ١٦٨، ٢٥٥.

المنية: ٣٥٨.

منية مرشد: ٣٨٧.

الموصل: ٢٨٢، ٣٠٢، ٣٧٣.

ميدان القاهرة: ٢٦٥.

ميدان قلعة الجبل: ٢٠٦، ٣٠٨، ٣٧٥.

ميدان السلجوقية: ٢٧٦.

(ن)

- نابلس : ٢٥٦ .  
النجيلة : ٢١١ .  
النحرارية : ٣١٥ ، ٣١٦ .  
نخلة : ١٦٠ .  
النعناعية : ١٦٨ .  
نهر العروب : ٣٦٣ .  
نهر جاهان : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٣ ، ٤١١ ، ٤١٧ ، ٤١٩ .  
نهر الفرات : ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٦٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٦٥ .  
نهر النيل : ١٥٩ ، ٢٢٩ ، ٢٨٢ ، ٣٣٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣ .

(و)

- وادي الصفرا : ١٤٣ ، ١٧٥ .  
وادي عنتر : ١٤٣ .  
وادي نخلة : ٣٣١ .  
الوجه البحري : ٢٥٥ .  
الوجه القبلي : ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ٣٧٨ .

(ي)

- اليمن : ١٦٠ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٣٤١ .

## ◆ فهرس المصطلحات التاريخية ◆

(أ)

- آردب - أرادب: ١٥٠، ١٦٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٩٥، ٢٩٧،  
 ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٦، ٣٤٣، ٣٥٨.  
 أستاذ: ١١٥، ١٢٤، ١٢٦، ١٤٦، ١٤٨، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٩٢،  
 ٢٦٩، ٢٨٧، ٣٠٦، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٤،  
 ٣٥٦، ٤٠٢، ٤١١.  
 أستاذار - أستاذارية: ١٧٦، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٢، ٢١٥، ٢٤١، ٢٤٣،  
 ٢٤٦، ٢٦٠، ٢٨٧، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥،  
 ٣١٦، ٣٢٣، ٣٥٤، ٣٨٣.  
 إصبع: ١٥٩، ٢٢٩، ٢٨٢، ٣٩٣.  
 إقطاع (إقطاعات): ١١٤، ١١٥، ١١٩، ١٥٧، ٢١٠، ٢٥٨، ٢٨٨،  
 ٢٨٩، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣٠، ٣٣٨، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٨٣، ٤١٩.  
 الأمراء (الأمير): ١١٤، ١١٥، ١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨،  
 ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠،  
 ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠،  
 ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣،  
 ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦،  
 ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢،  
 ١٩٥، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٢،  
 ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٣، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦.

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ،  
٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،  
٣٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،  
٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،  
٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ،  
٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ،  
٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،  
٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ،  
٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ،  
٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ،  
٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،  
٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ،  
٤١٦ ، ٤١٩ .

الأمراء البرجية: ٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٩١ ، ٣٨٤ .

الأمراء الخاسكية (الخاصكية): ١٣٠ ، ١٧٩ ، ٢٣٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٢ .

الأمراء الأشرفية: ٢٣٣ .

الأمراء المظفرية: ١٥٣ ، ٢٣٤ .

الأمراء المنصورية: ٢٣٤ ، ٢٧٢ .

إمارة عشرة: ٣٥٣ .

أمير آخور: ١٥٠ ، ٢٢٢ ، ٣٩٩ .

أمير جندار: ١٣٩ ، ٢٠٥ .

أمير الركب: ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٣٩٣ .

أمير طبر: ٢١٣ .

أمير مجلس: ١٤٣ ، ١٥٧ .

أمين الحكم: ٢٩٢ .

إنعام (إنعامات): ١٣١ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٩٩ ،



٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ ، ٢٨٠ ، ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ ، ٤١١ .

(ب)

بابا - بابية : ١٣٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

بأذهنج : ٣٢٨ .

بركصتوان : ٢١٤ .

بريد - بريدي - بريديّة : ١١٥ ، ١٣٢ ، ١٧٦ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٣١ ،

٢٣٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٦٠ ، ٣٧٩ ، ٣٨٨ ،

٤٠٢ ، ٤١٠ .

بزدار : ٣٢٤ .

بشمقدار : ٣٩٥ .

بقسماط : ١٦١ .

بياق : ٢٠٢ .

بيت المال : ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٥٣ ، ٣٤٠ ، ٣٥٨ ، ٣٧٠ ، ٣٨٠ .

(ت)

ترسيم : ١٩٣ ، ٣١٠ ، ٣٤٥ ، ٣٧٧ .

تقدمة (تقادم) : ١٥٧ ، ٢١٥ ، ٢٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٦٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ .

تقليد : ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ٢٥٨ ، ٣٤٣ .

تكفور : ٣٦٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ،

٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ .

توقيع : ١١٧ ، ٢٩١ ، ٣٥٦ .

(ث)

ثياب شرب : ٢٨٤ .

(ج)

جارية (جوارى) : ١٣١ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،

٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٢ ، ٣٧٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ .  
جاشنكير - جاشنكيرية: ١٤٧ ، ١٥٧ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٣٠٩ ، ٣٢٧ ،  
٣٨٤ .  
جاميكة (جوامك): ٣٣٠ ، ٣٥٨ .  
جراية (جرايات): ٢٩٦ .  
جمدار (جمدارية): ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ٢٣١ ، ٢٥٦ ،  
٣٠٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٢ ، ٣٧٦ .  
الجهاد: ٢١٤ ، ٣٩٦ .  
جوشن: ٢١٤ .  
جوكندار: ١٣٤ ، ٢٢٤ .

(ح)

حاجب (حجاب) - حجوية: ١١٥ ، ١١٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ،  
١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤ ،  
٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٢٦٤ ،  
٣٧٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ .  
حارس الطير: ٣٦٧ .  
حاشية: ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ٢٧٦ ، ٣٣٣ ، ٣٦٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ .  
حاكم الاسطول: ٣٥٣ .  
حسبة: ٢٩٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٥٩ ، ٣٩٠ .  
حرافيش: ٣٠٠ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ .  
حكر: ٢٧٦ ، ٣٢٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .  
حلقة: ١٥٧ ، ٢١٥ ، ٤١٦ .  
حياصة (حوايص): ١٤٥ ، ١٦٩ ، ١٨٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٣١٨ ،  
٣٥٧ .

(ج)

خاتون (خواتين): ٢١٢، ٢٣٥، ٢٩٠.  
خادم (خدام): ٢٣٠، ٣٥٨.  
خانقاه: ١٥٥، ١٥٦، ٢٨٣، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٩٠.  
خبز (أخباز): ٢١٥، ٢٣٤، ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٨٤، ٤١٥، ٤١٦.  
خراج: ٤١٧، ٤١٥، ٤٠٦، ٣٦٧.  
خزندهار: ٢٧٦، ٣٣.  
خزانه الخاص - خزانه السلطان: ١٩٦، ٢٩٣.  
خشداش (خشداشيه): ١٤١، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٨، ٢١٦، ٢٧٤،  
٣١٨، ٣٣٣، ٣٤٢، ٣٦٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤.  
خلعة (خلع): ١٦٩، ١٨٧، ٣٠٧، ٣٤١، ٣٥٦، ٣٦٣.  
خوند: ١٢٥، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٢، ١٦٦،  
١٧٨، ١٨١، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٣٩،  
٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٩،  
٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦،  
٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٢، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧،  
٣٢٠، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٦١،  
٣٦٨، ٤٠٧، ٤١٢.

(د)

دار العدل: ٢٢٢، ٢٦٩، ٣٤٦.  
درهم - درهم نقرة (دراهم): ١٢٠، ١٢٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٩،  
١٧٦، ١٨٧، ١٩٠، ١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢١١، ٢٣٧،  
٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠،  
٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١،  
٣١١، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢٦، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٥.

٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٩ ،  
٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٨١ ، ٤٠٦ ، ٤١٥ .

دستور: ١٤٠ ، ٢٠٦ ، ٢٨٦ .

دهليز: ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ .

دوادار (دويدار) - دويدارية: ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،  
١٣٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٥٦ ، ٣٨٦ ،  
٣٩٢ .

دينار (دنانير): ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ،  
١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ،  
٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣١٨ ،  
٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٩ ، ٤٠٤ ،  
٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ .

ديوان (دواوين): ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٥١ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،  
٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،  
٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٩ .

(ذ)

ذراع (أذرع): ١٥٩ ، ٢٢٩ ، ٢٦٤ ، ٢٨٢ ، ٣٣٧ ، ٣٩٣ ، ٤٠٧ .

(ر)

رأس نوبة: ٣٠٦ .

ربع (أرباع): ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ .

رطل (أرطال): ١٦١ ، ٣٠٠ ، ٣٤٧ .

رسول (رسل): ١٦٧ ، ٢٣٥ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٥٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ،

٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٦ ،

٤٢٩ .

رعية: ١١٦ ، ١٩٤ ، ٢٦٩ ، ٢٨٠ ، ٣٥٠ ، ٣٧٣ .

رنك: ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

روك: ٣٣١ .

(ز)

زاوية (زوايا): ٢٨٢ .

زحافة (زحافات): ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

زربول: ١٩٦ ، ٢٥٥ .

زردخانه: ٣٠٧ .

زردية: ١٤٥ .

(س)

ساباط: ٣٨٢ .

ساقى: ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٨٥ ، ٢٣٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٨٧ .

ستارة (ستائر): ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٨ .

سرج: ١٦٢ ، ٣١٨ .

سقرق: ١٤٥ .

سلحدار - سلحدارية: ١٥٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ .

سماط: ٢٠٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٨ .

سنجق: ٤٠١ ، ٤٠٤ .

(ش)

شاش: ٢٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٩٣ .

شاليش: ٣٦٧ .

شاهد الخزانة: ١٦٩ .

شاوشية: ٤٠١ .

شحنة: ٢٣١ .  
شد الجهات: ٢٦٤ ، ٢٧٣ .  
شد الدواوين: ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ .  
شرايدار: ١٩٣ .  
شربوش: ٢٣٦ ، ٣٥٤ .  
شونة (شون): ٢٤٤ ، ٢٧٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ،  
٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٧ ، ٣٥٦ .  
شيخ الحديث - مشيخة الحديث: ١٦٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ .

(ص)

صاحب (وزير): ١١٦ ، ١١٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ .

(ض)

ضامن (ضمان): ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٨٢ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٧١ ،  
٤٠٦ .

(ط)

طبلخاناه: ١١٩ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٥٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٤١٩ .  
طشنخاناه: ٢٤١ .  
طمغاوات (طمغة): ٢٩٠ ، ٣٠١ .  
طواشي: ٢٢٩ ، ٢٣٠ .  
طومان (طوامين): ١٧١ .

(ع)

عداد: ١٢٦ .  
عدل (أعدال): ١٦١ .  
عليقة: ١٥٠ .

(غ)

غرارة: ٢٣٧، ٣٠٠.

(ف)

فدان: ١٦٧، ٣٤٤، ٣٧٢، ٤٠٧.

فرجية (فرجيات): ٢٧٣، ٣٤٥، ٣٥١.

فرسخ: ٤٠٨.

فلس (فلوس): ١٦١، ٢٤٥، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣١٥.

(ق)

قاضي - قاضي القضاة - القضاء: ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٣١،  
١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٦٣، ١٦٥، ١٧٦، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ٢١٧،  
٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥٦،  
٢٧٠، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣١٥، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٩،  
٣٤٠، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٧٠، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٧،  
٣٩٠، ٣٩١.

القان: ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ٢٣٥، ٢٩٠، ٣٠٥، ٣٦٥، ٣٧٣.

قرظية: ٣٣٢.

قرقل (قراقل): ٢١٤، ٣٠٢.

قصبة: ١٦٧.

قماش اسكندراني: ٢٨٤.

قماش سريري: ١٢٩.

قمز: ٢٠٢.

قوس: ١٤٢.

قيراط: ٤٠٧.

(ك)

كاتب السر: ١٢٢، ١٣١، ٢٥٥، ٢٩١، ٢٩٢، ٤١٣.

الكارم: ٣٤٦، ٣٥٧.

كاشف - كاشف الدوايب - كشف: ١٢٠، ١٢٦، ٢٥٤، ٢٥٥، ٣٣١.

كتاب (كاتب) - كتاب الدرج: ١٢٠، ١٢٧، ١٣١، ١٥٠، ١٥١، ١٧٨،

١٨٠، ١٨٢، ٢٩١، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٧،

٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨١، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٦٩،

٣٧٠، ٣٧٧، ٣٨١، ٣٩١.

كردخورات: ٣٢٧.

كسوة (كساوي): ١٩٥، ٢٦٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨.

كلاليب: ٢٥٥.

كلوتة (كلوتات): ١٦٩، ٢٤٢، ٢٧٠، ٣٠١، ٣٥٤، ٣٩٣.

كوسات (كوسة): ١٣٧، ١٤١، ٤١٩.

(م)

مباشر - مباشرون - مباشرة: ١٢١، ١٢٦، ١٢٧، ١٣١، ١٧٦، ١٧٧،

١٧٨، ١٨٠، ١٨٤، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٦٨، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٦، ٢٩٧،

٢٩٨، ٣٠٧، ٣١٤، ٣٢٨، ٣٦٩، ٣٧٥، ٤١٩.

محتسب: ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣١٥، ٣٤٣، ٣٥٧، ٣٥٩،

٣٩٠، ٣٩١.

محفة: ١٤٤، ١٦٢.

مرستان: ١٨٦، ٢٤٦، ٢٨٧، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٥٥، ٣٧٢.

مرسوم (مراسيم): ١٢٤، ١٢٧، ١٥١، ١٥٧، ١٧٣، ١٩٢، ٢٥٦،

٢٦٨، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣٣٤، ٣٥٧، ٣٧١،

٣٨٣، ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤١١.



مستوفي (مستوفون): ١٨٠، ١٨١، ٢٤٤، ٢٤٨، ٣٠٩، ٣٤٩، ٣٥٤،  
٣٦١، ٣٦٨.

مشاعلي: ٢٥٥.

مشد الخاص، انظر: ناظر الخاص - نظر الخاص.

مشد الدواليب: ١٢٧.

مشد الدواوين، انظر: ناظر الدواوين.

مشد الدولة، انظر: ناظر الدولة.

مشد العمارة (شاد العمارة): ٢٣٤، ٢٦٩، ٣٤٨، ٣٧٨.

مقايير: ٣٧٧.

مقدم (مقدمون) - مقدم ألف - مقدم الدولة - مقدم الجيش - مقدم الرماة -

مقدم العسكر: ١٨٩، ١٩٠، ١٩٤، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨،

٢٤٩، ٣٧٨، ٣٧٥، ٣٧٤، ٣٦٧، ٣٥٧، ٣٤٧، ٣٤٢، ٣٢٢، ٢٧٥،

٣٨٦، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤١٢، ٤١٩.

مقرعة (مقارع): ١٢١، ١٢٦، ١٩٨، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩،

٢٥٠، ٢٥١، ٢٦٠، ٢٧٠، ٢٨٥، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٥،

٣٠٨، ٣٤٧، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦٩.

المقطّع (ثياب): ١٢٩.

مكوس: ٢٨٢.

مملوك (ممالك): ١١٣، ١٢٦، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٦،

١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٦،

١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٤،

٢١١، ٢١٣، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥،

٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٦٥، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣،

٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٧، ٢٩٤، ٣٠٦، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥،

٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩،

٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٢،

٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ .  
٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٦ .  
منجنيق (مناجيق - منجنيقات) : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤١١ .  
منشور (مناشير) : ١١٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٣٨٣ .  
مهمندار : ٢٠٥ ، ٢١٥ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤١٦ .  
موقع (موقعون) : ٢٢٥ ، ٢٥٦ ، ٣٤٦ ، ٣٩٠ .

(ن)

نائب (نواب) - نيابة : ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ .  
١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٥٢ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ .  
١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ .  
٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ .  
٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٧ .  
٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ .  
٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ .  
٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ .  
٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ .  
٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ .  
٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ .  
٤١٥ ، ٤١٦ .

ناظر (مشهد) نظار - نظر : ١٢٦ ، ١٥١ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ .  
٢٧٧ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٥٨ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ .

ناظر الأوقاف - نظر الأوقاف : ١١٦ ، ٢٩٦ .

ناظر الجهات : ١٢٨ ، ١٨٠ ، ٣١٠ .

ناظر الجيش (نظر الشام - نظر مصر) : ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ٢٣٣ .  
٣٨٧ ، ٣٩٠ .

ناظر الخاص (مشد الخاص) - نظر الخاص (شد الخاص): ١١٦ ، ١٢٠ ،  
١٨٥ ، ٢٤٥ ، ٢٦٣ ، ٢٩٤ .  
ناظر الخزانة: ٢٦٢ ، ٢٩٤ ، ٣٣٧ .  
ناظر الدولة (مشد الدولة): ٢٤٥ .  
ناظر الدواوين (مشد الدواوين): ٢٤٣ ، ٢٧٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ .  
ناظر المرستان - نظر المرستان: ١٨٦ ، ٢٩٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ .  
ناظر المواريث: ٢٧٦ ، ٣٥٧ .  
نظر الاهراء: ٣٧٥ .  
نظر البيوت - نظر البيوتات: ٣٠٨ ، ٣١٠ .  
نقيب الجيش - نقابة الجيش: ٢١٥ ، ٣٣٦ .  
نقيب المماليك (نقابة المماليك): ٢١٥ .  
نمشة: ٢٩٨ .

(هـ)

هدنة: ٤١٧ ، ٤٠٨ ، ٣٦٦ .  
هتاب: ٢٠٢ .

(و)

والي (متولي) - ولاة - ولاية: ١١٦ ، ١٢١ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،  
٢١١ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٩٥ ،  
٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٦ ،  
٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٩٠ .  
وداعة (ودايح): ٢٥٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٣١٣ .  
وزارة: ٣٢٤ .  
وشاقي: ٣٠٦ ، ٣٠٧ .  
وطاق: ٤٠٣ .

وقبف (أوقاف): ١١٦ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ،

.٣٨٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦

وكالة بيت المال : ٣٨٢ .

وكالة الخاص : ٣٨٢ .

وبية : ٢٩٩ .

## فهرس القوائف

(أ)			
٢١٨	ابن سيد الناس	الخفيف	الخوراء
(ب)			
٢٠٦	ابن سيد الناس	البسيط	صبا
(ت)			
٢٢٧	الصفدي	المنسرح	اشتهرت
٢٢٥	الصفدي	الطويل	أيكة
٢٢٦	ابن سيد الناس	الطويل	تثنت
٢٢٨	ابن سيد الناس	المنسرح	سحرت
(ث)			
٢١٩	ابن سيد الناس	الطويل	عوابث
(د)			
١٤٧	ابن اللبانة	البسيط	الحادي
٣٢٧	أبو سعيد المغلي	المجتث	فؤادي
(ر)			
٢٢٠	—	الطويل	الذكر
٢٠٣	الأمير مهنا بن عيسى	الطويل	غادر
(س)			
٢١٩	ابن سيد الناس	البسيط	مقتبس

٢١٩	ابن سيد الناس	(ط)	الطويل	الأرطى
٢١٨	ابن سيد الناس	(ل)	الهزج	بالي
١١٨	—		البسيط	مرتحل
٢٢٠	—	(م)	الطويل	أكرما
٢١٨	ابن سيد الناس		الوافر	دايم
٢٢٠	ابن سيد الناس		الوافر	رمائم
٢٢٧	الصفدي	(هـ)	الكامل	أبياتها

## ❖ فهرس الكتب الواردة في المتن ❖

- بشرى اللبيب بذكرى الحبيب لابن سيد الناس ..... ٢١٧
- تحصيل الاصابة في تفضيل الصحابة لابن سيد الناس ..... ٢١٧
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس .. ٢١٧
- المقامات العلية في كرامات الصحابة الجليلة لابن سيد الناس .... ٢١٧
- النفع الشذي في شرح جامع الترمذي لابن سيد الناس ..... ٢١٧
- نور العيون لابن سيد الناس ..... ٢١٧
- نور العيون في سيرة الأمين والمأمون لابن سيد الناس ..... ٢١٧





## المصادر والمراجع

### أولا : المصادر

- أ - المصادر المخطوطة :
- ابن أبي الفضائل ، المفضل (ت ٧٥٩ / ١٣٥٨) :  
النهج السديد والدرّ الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد . المكتبة الوطنية ،  
باريس ، Arabe 4525 .
- ابن أيك الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله (ت ٧٣٦ / ١٣٣٦) :  
درر التيجان و غرر تواريخ الأزمان . صورة شمسية بدار الكتب المصرية ،  
رقم ٤٤٠٩ تاريخ .
- ابن تغري ، بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ / ١٤٧٠) :  
المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي . نسخة دار الكتب المصرية ، رقم ١٢٠٩  
تيمور .
- ابن حبيب ، الحسن بن عمر (ت ٧٧٩ / ١٣٧٧) :  
درّة الأسلاك في دولة الأتراك .
- ج ١ - ٢ : نسخة مصورة بالمكتبة السلিমانيّة بأدرنة رقم ٢٨٦ .  
● ج ٣ : نسخة مصورة بدار الكتب المصرية ، رقم ٦١٧٠ ح .
- ابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم (ت ٨٠٩ / ١٤٠٦) :  
الجواهر الثمين في سيرة الخلفاء والسلاطين . مخطوط المكتبة الوطنية ،  
باريس ، Arabe 5762 .

- ابن شاعر الكتبي، صلاح الدين محمد (ت ٧٦٤ / ١٣٧٣):  
عيون التواريخ، ج ٥، نسخة مصورة عن مخطوط كوبرلي، رقم ١١٢١.
- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد (ت ٧٤٩ / ١٣٤٨):  
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. مخطوطا آيا - صوفيا وأحمد الثالث،  
ومنها صورتان محفوظتان بمكتبة الجامعة الأميركية في بيروت تحت الرقمين:  
MS/915/I 13 m 1A, MS/915/I 13m A
- ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبوبكر (ت ٨٥١ / ١٤٤٨):  
الاعلام بتاريخ الاسلام. مخطوط البودليان no 143، ومخطوط دار الكتب  
المصرية، رقم ٣٩٢ تاريخ.
- ابن واصل، جمال الدين محمد (ت ٦٩٧ / ١٢٩٨):  
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب. مخطوط المكتبة الوطنية، باريس،  
. Arabe 1702
- أبو زرعة العراقي، ولي الدين أحمد (ت ٨٢٦ / ١٤٢٣):  
ذيل تاريخ الاسلام. مخطوط المتحف البريطاني Or. 9254
- بيبرس المنصوري، ركن الدين بن عبد الله (ت ٧٢٥ / ١٣٢٥):  
زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة. مخطوط المتحف البريطاني Or. 8157
- الجزري، شمس الدين محمد (ت ٧٣٩ / ١٣٣٩):  
حوادث الزمان وأنبأؤها ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائها. نسخة  
كوبرلي، رقم ١٠٣٧.
- الذهبي، شمس الدين محمد (ت ٧٤٨ / ١٣٤٨):  
تاريخ الاسلام. نسخة مصورة عن مخطوط آيا - صوفيا، رقم ٣٠١٣ -  
٣٠١٤، المجلدان: ٢٠ - ٢١.
- Institut de Recherche et d'Histoire des Textes (pochette 1232), Paris.
- الصفدي، صلاح الدين خليل (ت ٧٦٤ / ١٣٦٣):

- أعيان العصر وأعوان النصر.
- نسخة آيا صوفيا رقم ٢٩٦٣ .
  - نسخة أحمد الثالث رقم ٣٠١٠ .
  - نسخة رسل كتاب رقم ٥٨٩ ، ومنها صورة شمسية محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ١٠٩١ تاريخ ، ج ٦ - ٧ .
  - نسخة المكتبة الوطنية ، باريس 5859 Arabe .
  - تحفة ذوي الألباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب . المكتبة الوطنية ، باريس ، 5827 Arabe .
  - العيني ، بدر الدين محمود (ت ٨٥٥ / ١٤٥١) :  
عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان .
  - مخطوط أحمد الثالث رقم ٢٩١١ / ١٧ .
  - نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ (ج ٢٦) .
  - المقرئزي ، تقي الدين أحمد (ت ٨٤٥ / ١٤٤٢) :  
المقفى في تراجم أهل مصر والواردين عليها . نسخة بخط المؤلف محفوظة في المكتبة الوطنية ، باريس ، 2144 Arabe .
  - النويري ، شهاب الدين أحمد (ت ٧٣٢ / ١٣٣٢) :  
نهاية الأرب في فنون الأدب . مخطوط المكتبة الوطنية ، باريس 1578 Arabe (ج ٢٩ - ٣٠) .
  - اليونيني ، قطب الدين موسى (ت ٧٢٦ / ١٣٢٦) :  
ذيل مرآة الزمان . نسخة مصورة عن مخطوط أحمد الثالث رقم ٢٩٠٧ ، (ج ٣ - ٤) .

ب - المصادر المطبوعة :

- ابن أبي الفضائل ، المفضل (ت ٧٥٩ / ١٣٥٨) :

- النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد. نشر بلوشيه.  
باريس ١٩١٩ - ١٩٢٩ .
- ابن أبي الوفاء، محيي الدين عبد القادر (ت ٧٧٥ / ١٣٧٣):  
الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، م ١ - ٢. خيدرأباد،  
الدكن ١٣٣٢هـ.
- ابن الأثير الجزري، عز الدين علي (ت ٦٣٠ / ١٢٣٢):  
الكامل في التاريخ، م ١ - ٩. بيروت ١٩٦٧ .
- ابن الأخوة، محمد بن علي (ت ٧٢٩ / ١٣٢٩):  
معالم القربة في أحكام الحسبة. القاهرة ١٩٧٦ .
- ابن الأكفاني السنجاري، محمد بن إبراهيم (ت ٧٤٩ / ١٣٤٨):  
نخب الذخائر في أحوال الجواهر. تحقيق الاب أنستاس الكرملي  
البغدادي. القاهرة ١٩٣٩ .
- ابن اياس، أبو البركات محمد (ت ٩٣٠ / ١٥٢٤):  
بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ١. تحقيق محمد مصطفى. القاهرة  
١٩٨٢ .
- ابن أبيك الدواداري، أبو بكر بن عبد الله (ت ٧٣٦ / ١٣٣٦):  
كنز الدرر وجامع الغرر:  
● ج ٨: الدرّة الزكية في أخبار اللدولة التركية. تحقيق أ. هارمان.  
القاهرة ١٩٧١ .  
● ج ٩: الدرّ الفاخر في سيرة الملك الناصر. تحقيق هـ. ر. رومر.  
القاهرة ١٩٦٠ .
- ابن بطوطة، شمس الدين محمد (ت ٧٧٩ / ١٣٧٧):  
رحلة ابن بطوطة. بيروت. (لا. ت).
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ / ١٤٧٠):

- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج ١. تحقيق أحمد يوسف نجاتي. القاهرة ١٩٥٦.
- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة. تحقيق ج. د. كارليل. كمبردج ١٧٩٢.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١٢ - ١٤. القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٧٢.
- ابن جبير، محمد بن أحمد (ت ٦١٤ / ١٢٢٧):  
رحلة ابن جبير. تحقيق حسين نصار. مصر ١٩٥٥.
- ابن الجيعان، شرف الدين يحيى (ت ٨٨٥ / ١٤٨٠):  
التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية. نشر موريترز. بولاق ١٨٩٨.
- ابن حبيب، الحسن بن عمر (ت ٧٧٩ / ١٣٧٧):  
تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج ١ - ٢. تحقيق محمد محمد أمين. القاهرة ١٩٧٦ - ١٩٨٢.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد (ت ٨٥٢ / ١٤٤٨):  
● انباء الغمر بأبناء العمر، ج ١ - ٣. تحقيق حسن حبشي، القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٧٢.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، م ١ - ٤. بيروت (لا. ت).
- ابن الخطيب، أبو العباس أحمد المعروف بابن قنفذ القسنطيني (ت ٨١٠ / ١٤٠٧):  
الوفيات. تحقيق عادل نويهض. بيروت ١٩٧١.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ / ١٤٠٥):  
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، م ٤ - ٥. بيروت ١٩٦٦ - ١٩٦٨.
- ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم (ت ٨٠٩ / ١٤٠٦):  
الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج ٤ - ٥. بولاق ١٨٩٣.

- ابن رافع السلامي، تقي الدين محمد (ت ٧٧٤ / ١٣٧٣):  
الوفيات، م ١ - ٢. تحقيق صبالح مهدي عباس. بيروت ١٩٨٢.
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن (ت ٧٩٥ / ١٣٩٢):  
الدليل على طبقات الحنابلة، ج ١ - ٢. تحقيق محمد حامد الفقي. القاهرة  
١٩٥٢ - ١٩٥٣.
- ابن الزيات، شمس الدين محمد (ت ٨١٤ / ١٤١١):  
الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة. بغداد (لا. ت).
- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي (ت ٦٨٥ / ١٢٨٦):  
كتاب بسط الأرض في السطول والعرض. تحقيق فرنيط خينيس. تطوان  
١٩٥٨.
- ابن سيد الناس، فتح الدين محمد (ت ٧٣٤ / ١٣٣٤):  
عيون الأثر في فنون المغازي والشمايل والسّير، ج ١ - ٢. القاهرة ١٣٥٦ هـ.
- ابن شاعر الكتبي، صلاح الدين محمد (ت ٧٦٤ / ١٣٦٣):  
فوايت الوفيات والدليل عليها، ج ١ - ٥. تحقيق إحسان عباس. بيروت  
١٩٧٣ - ١٩٧٧.
- ابن شاهين الظاهري، غرس الدين خليل (ت ٨٧٣ / ١٤٦٨):  
زيدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك. تحقيق بولس راويس. باريس  
١٨٩٤.
- ابن شداد، عز الدين محمد (ت ٦٨٤ / ١٢٨٥):
- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. ج ٣: تاريخ الجزيرة،  
تحقيق يحيى عبّارة، دمشق ١٩٧٨.
  - تاريخ الملك الظاهر. تحقيق أحمد حطيط. فيسبادن ١٩٨٣.
- ابن الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت ٧٢٦ / ١٣٢٦):

- تالي كتاب وفيات الأعيان. تحقيق جاكلين سوبله. دمشق ١٩٧٤.
- ابن طولون، شمس الدين محمد (ت ٩٥٣ / ١٥٤٦):
- الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام. تحقيق صلاح الدين المنجد. دمشق ١٩٥٦.
  - إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى. تحقيق عبد العظيم حامد الخطاب، القاهرة ١٩٧٣.
- ابن عبد الظاهر، محيي الدين عبد الله (ت ٦٩٦٢ / ١٢٩٢):
- تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور. تحقيق مراد كامل. القاهرة ١٩٦١.
  - الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر. تحقيق عبد العزيز الخويطر. الرياض ١٩٧٦.
- ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥ / ١٢٨٦):
- تاريخ مختصر الدول. تحقيق انطون الصالحاني اليسوعي. بيروت ١٨٩٠.
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ / ١٦٧٨):
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ١ - ٨. بيروت ١٩٧٩.
- ابن الفرات، ناصر الدين محمد (ت ٨٠٧ / ١٤٠٤):
- تاريخ الدول والملوك، ج ٨. تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين. بيروت ١٩٣٩.
- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد (ت ٧٤٩ / ١٣٤٨):
- التعريف بالمصطلح الشريف. مصر ١٣١٢ هـ.
  - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ممالك بيت جنكزخان). تحقيق كلاس لش. فيسبادن ١٩٦٨.
- ابن الفقيه الهمداني، أبو بكر بن أحمد (ت ٣٦٤ / ٩٧٤):
- مختصر كتاب البلدان. ليدن ١٣٠٢ هـ.

- ابن القاضي المكناسي، أبو العباس أحمد (ت ١٠٢٥ / ١٦١٦):  
ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، ج ١ - ٢.  
تحقيق محمد الأحمدى أبو النور. القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧١.
- ابن قطلوبغا، زين الدين قاسم (ت ٨٧٩ / ١٤٧٤):  
تاج التراجم في طبقات الحنفية. تحقيق غوستاف فلوجل. ليزرغ ١٨٦٢.
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٧٤ / ١٣٧٣):  
كتاب البداية والنهاية في التاريخ، ج ١٣ - ١٤. بيروت ١٩٦٦.
- ابن منظور، جمال الدين محمد (ت ٧١١ / ١٣١١):  
لسان العرب، ج ١ - ١٥. بيروت (لا. ت).
- ابن ميسر، محمد بن علي (ت ٦٦٧ / ١٢٧٥):  
تاريخ مصر. تحقيق ماسيه. القاهرة ١٩٥٩.
- ابن الوردي، زين الدين عمر (ت ٧٤٩ / ١٣٤٨):  
تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن السوردي)، ج ١ - ٢. النجف  
١٩٦٩.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢ / ١٣٣٢):  
● تقويم البلدان. باريس ١٨٤٠.  
● المختصر في أخبار البشر، ج ٣ - ٤. بيروت (لا. ت).
- الادفوي، كمال الدين جعفر (ت ٧٤٨ / ١٣٤٧):  
الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد. تحقيق سعد محمد حسن.  
القاهرة ١٩٦٦.
- الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت ٧٧٢ / ١٣٧١):  
طبقات الشافعية، ج ١ - ٢. تحقيق عبد الله الجبوري. بغداد ١٩٧٠ -  
١٩٧١.



- التنوخي، أبو علي المحسن (ت ٣٨٤ / ٩٩٤):  
كتاب الفرج بعد الشدة. تحقيق عبود الشالجي، بيروت ١٩٧٨.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ / ١٦٥٦):  
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، م ٢. درسعادت ١٣١١ هـ.
- الحميري، أبو عبد الله محمد (ت ٩٠٠ / ١٤٩٤):  
كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٧٥.
- الخزرجي، علي بن الحسن (ت ٨١٢ / ١٤٠٩):  
العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج ١ - ٢. تحقيق محمد بسيوني  
عسل. القاهرة ١٩١١ - ١٩١٤.
- الدمشقي، محمد بن أبي بكر (ت ٨٤٢ / ١٤٣٨):  
الرد الوافر. تحقيق زهير الشاويش. بيروت ١٣٩٣ هـ.
- الذهبي، شمس الدين محمد (ت ٧٤٨ / ١٣٤٨):
- كتاب دول الاسلام، ج ١ - ٢. حيدرآباد، الدكن ١٣٣٧ هـ.
  - من ذيول العبر (بالاشتراك مع الحسيني). تحقيق محمد رشاد عبد  
المطلب. الكويت (لا. ت).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١ / ١٣٧٠):  
طبقات الشافعية الكبرى، ج ١ - ٦. بيروت. (لا. ت).
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ / ١٤٩٦):
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ. دمشق ١٣٤٩ هـ.
  - الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، ج ١ - ١٢. مصر ١٣٥٢ -  
١٣٥٥.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ / ١٥٠٥):

- تاريخ الخلفاء. مصر ١٩٥٢.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج ١ - ٢. مصر ١٣٢١ هـ.
- شافع بن علي، ناصر الدين (ت ٧٣٠ / ١٣٣٠):  
المناقب السرية المتزعة من السيرة الظاهرية. الرياض ١٩٧٦.
- الشجاعى، شمس الدين (القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى)؛  
تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى، ق ١. تحقيق بربارة  
شيفر. فيسبادن ١٩٧٨.
- الشيزري، أبو الفضائل عبد الرحمن (ت ٥٨٩ / ١١٩٣):  
نهاية الرتبة في طلب الحسبة. تحقيق السيد الباز العريفي. القاهرة ١٩٤٦.
- الصفدي، صلاح الدين خليل (ت ٧٦٤ / ١٣٧٣):  
● نكبت الهميان في نكت العميان. تحقيق أحمد زكي. القاهرة ١٩١١.
- الوافي بالسوفيات، ج ١ - ١٢، ١٤ - ١٧. باعثناء العديد من  
المحققين. فيسبادن ١٩٣١ - ١٩٨٢.
- الطرسوسي، مرضي بن علي (ت ٥٨٩ / ١١٩٣):  
تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء. م ١٢.  
تحقيق كلود كاهين. نشرة الدراسات الشرقية. بيروت ١٩٤٨.
- القزويني، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢ / ١٢٨٣):  
آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت ١٩٦٠.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١ / ١٤١٨):  
صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج ١ - ١٤. القاهرة ١٩١٩ - ١٩٢٢.
- المقرئزي، تقي الدين أحمد (ت ٨٤٥ / ١٤٤١):  
● البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب. تحقيق عبد المجيد  
عابدين. القاهرة ١٩٦١.

- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك. تحقيق جمال الدين الشيال. القاهرة ١٩٥٥.
- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١ - ٣، (٦ أقسام) تحقيق محمد مصطفى زيادة. القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٥٨. ج ٣ - ٤ (٦ أقسام) تحقيق سعيد عاشور، القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٣.
- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ج ١ - ٢. بولاق ١٢٧٠ هـ.
- النقود الاسلامية المسمى شذور العقود في ذكر النقود. تحقيق محمد علي بحر العلوم. النجف ١٩٦٧.
- النعمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧ / ١٥٢٠):  
المدارس في تاريخ المدارس، ج ١ - ٢. تحقيق جعفر الحسين. دمشق ١٩٤٨ - ١٩٥١.
- اليافعي، عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٧ / ١٣٦٦):  
مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ١ - ٤. حيدرآباد، الدكن ١٣٣٩ هـ.
- ياقوت الرومي، شهاب الدين (ت ٦٢٦ / ١٢٢٨):  
معجم البلدان، ج ١ - ٥. بيروت ١٩٧٩.
- اليونيني، قطب الدين موسى (ت ٧٢٦ / ١٣٢٦):  
ذيل مرآة الزمان، ج ١ - ٤. حيدرآباد، الدكن ١٩٥٥ - ١٩٦١.  
ج - المصادر المترجمة:
- Ibn abī 1 - Faḍā'il, Mufaḍḍal, **Histoire des sultans Mamlūks** dans *Patrologia Orientalis* XII, XIV, XX, texte arabe traduit en français publié par E. Blochet. |Paris 1919— 1929,
- Makrizi, Takieddin Ahmad, **Histoire des sultans Mamlouks de l'Egypte**, traduite par M. Quatremère. |Tome I, 2ème Partie. Paris 1845.

## ثانيا: المراجع

أ - المراجع العربية:

- باشا، حسن: الألقاب الاسلامية في التاريخ والآثار. القاهرة ١٩٥٧.
- البري، عبد الله خورشيد: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة. القاهرة ١٩٦٧.
- البستاني، بطرس: محيط المحيط، ج ١ - ٢. نسخة طبق الأصل عن طبعة ١٨٧٠، بيروت (جزءان).
- البغدادى، إسماعيل: هدية العارفين، م ٢. استنبول ١٩٥٥.
- الجاسر، حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ج ١ - ٣. الرياض ١٩٧٧.
- حبشي، حسن، ورفاقه: أبو العباس القلقشندي وكتابه «صبح الأعشى». القاهرة ١٩٧٣.
- حمزة، عبد اللطيف: القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى»، القاهرة ١٩٦١.
- الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٨. القاهرة ١٩٥٩.
- شير، آدي: الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت ١٩٠٨.
- عاشور، سعيد: العصر الممالكي في مصر والشام. القاهرة ١٩٦٥.
- العش، يوسف: فهرس الظاهرية بدمشق (قسم التاريخ). دمشق ١٩٤٧.
- عيسى، أحمد: تاريخ اليمارستانات في الاسلام. بيروت ١٩٨١.
- العنيسي، طوبيا: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه. مصر ١٩٣٢.
- فهمي، عبد السلام عبد العزيز: تاريخ الدولة المغولية في إيران، القاهرة ١٩٨١.
- كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، ج ١٣. دمشق ١٩٦١.
- كرد علي، محمد: خطط الشام، ج ٢. بيروت ١٩٦٩ - ١٩٧٢.

- الكرملي البغدادي، أنستاس: النقود العربية وعلم النميات. القاهرة . ١٩٣٩ .
- ماجد، عبد المنعم: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، ج ١ - ٢ . القاهرة ١٩٧٩ .
- مبارك، علي: الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، م ١ - ٤ . القاهرة ١٩٨٠ .
- مدكور، محمد: معالم الدولة الاسلامية. الكويت ١٩٨٣ .
- ب - المراجع الأجنبية المعربة:
- رسمان، ستيفن: الحروب الصليبية، ج ٣ . ترجمة السيد الباز العربي. بيروت ١٩٨٠ .
- روزنتال، فرانز: علم التاريخ عند المسلمين. ترجمة صالح أحمد العلي. بغداد . ١٩٦٣ .
- زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ج ١ - ٢ . ترجمة زكي حسن وحسن محمود. القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٢ .
- لسترنج، كي: بلدان الخلافة الشرقية. ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد. بغداد ١٩٥٤ .
- لين بول، استانلي: طبقات سلاطين الاسلام. ترجمة مكّي طاهر الكعبي. بغداد ١٩٦٩ .
- ماير، ليو آري: الملابس المملوكية. ترجمة عبد الرحمن فهمي محمد. القاهرة . ١٩٥٤ .
- موير، وليم: تاريخ دولة المماليك في مصر. ترجمة محمد عابدين وسليم حسن. مصر ١٩٢٤ .
- هنتس، فالتر: المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادها في النظام المتري. ترجمة كامل العسلي. عمان ١٩٧٠ .

ج - المراجع الأجنبية:

- AHSAN (M.M) : **Social Life under the Abbasids.** London , New-Yourk, Beirut. 1979.
- AMÉLINAU (E.) : **La géographie de l'Égypte à l'époque Copte.** Paris MDCCC' XC' III.
- ARNOLD (T.) : **The Caliphate.** Oxford 1924.
- ASHTOR (E.) : **Histoire des prix et des salaires dans l'Orient médiéval.** Paris 1969.
- CAHEN (C.) : **Quelques aspects de l'administration égyptienne médiévale, vus par un de ses fonctionnaires.** Bull. de la F. des lettres de Strasbourg 1948.
- D'OHSSON (C.M.) : **Histoire des Mongols depuis Tchinguiz Kan jusqu'à Timour Bey, Tome 3.** La Haye et Amsterdam, 1834-1835.
- DE SACY (S.): - **Sur la nature et les évolutions du droit de la propriété territoriale en Égypte.** (Bibliothèque des Arabisants Français). Le Caire 1923.  
- **Traité des monnaies musulmanes, traduit de l'arabe de Makrizi.** (Bibliothèque des Arabisants Français, Tome 1). Le Caire 1905.
- DOOLS (M.) : **Ibn al-wardī «Risālat al-Nabā' ūn al-Wabā'» dans Studies in Honor of G. C. Miles.** AUB 1974.
- DOZY (R.) : - **Dictionnaire détaillé des vêtements chez les Arabes.** Amsterdam 1845.  
- **Supplément aux dictionnaires arabes, Volumes 1-2.** Leiden, Brill, 1967.

- **DUSSAUD (R.) : Topographie historique de la Syrie Antique et Médiévale. Paris 1927.**
- **EL - BEHEIRY (S.) : Les institutions de l'Egypte aux temps des Ayyüvides. Thèse présentée à l'université des Paris IV, 1971.**
- **GAUDEFROY - DEMOMBYNES (M.) : La Syrie à l'époque des Mamelouks d'après les auteurs arabes. Paris 1923.**
- **LANE - POOLE (St.) : A History of Egypt the Middle Ages. London 1936.**
- **MUIR (W.) : The Caliphate, its rise and fall. Oxford 1891.**
- **PRAWER (J.) : Histoire du royaume latin de Jérusalem, Tome 1 CNRS, Paris 1970.**
- **RICHARD (J.) : Le royaume latin de Jérusalem. Paris 1953.**
- **SAUVAGET (J.) : La poste aux chevaux dans l'empire des Mamelouks. Paris 1941.**
- **TOURNEBIZE (Fr.) : Histoire politique et religieuse de l'Arménie. Paris 1900.**
- **WIET (G.) : Les biographies du Manhal Safi (Mémoires de l'Institut d'Egypte, Tome 19). Le Caire 1932.**
- **ZAMBAUR (E.) : Manuel de généalogie et de chronologie pour l'histoire de l'Islam, Tomes 1-2. Hanover 1927.**
- **ZETTERSTEEN (K.V.) : Beiträge Zur Geschichte der Mamlüken-sultan. Brill, Leinden 1919.**

## Encyclopédie de l'islam.

### I – Ancienne édition (EI).

- BARTHOLD (W.) : art. «Tüman», IV, P. 836a - 836b.
- BÜCHNER (V.F.) : art . «SĪS», IV, P. 453b - 455b.
- HEFENING : art. «Wakf», IV, P. 1096a - 1103a.
- HUART (Cl.) : art. «Silāh-dār», IV, P. 424a.
- MINORSKY (V.) : - art. «Märdīn», III, P. 273b - 277a.
- MINORSKY (V.) : - art. «Märdīn», III, P. 273b - 277a.  
- art, «Tabrīz,», IV, P. 583a - 593b.

### II. Nouvelle édition (EI<sup>2</sup>):

- AYALON (D.) - art. «Amīr Ākhūr», I, P. 455b.
  - art, «Burdjiyya», I, P. 1365a - 1366b.
  - art. «Ḥalka», III, P. 101b - 102a.
- BARTHOLE (W.) - [BOYLE, J. A]: art. «Ghāzān», II, P. 1067a - 1068a.
- DESPUIS (J.) : art. «Barqa», I, P. 1080a - 1081b.
- CAHEN (Cl.) : art. «Iktā», III, P. 1115a - 1118a.
- DUNLOP (D.M.) : art. «Bimāristān», I, P. 1259a - 1261a.
- EBEID (R.Y.) - YOUNG (M.J.) : art. «Ibn Daḳīḳal-Īd, (Suppl.), P. 384a.
- EL - BEHEIRY (S.) : art. «Ḥarfūsh», III, P. 211b - 212a.
- MASSÉ (H.) : art. «Čawgän», II, P. 16b - 17b.
- LITTLE (D.P.) : art. «Khaznadār», IV, P. 1219b - 1220a.
- RABIE (H.) : art «Ḳalāwūn», III, P. 505a - 507a.
- SALIBI (K.) : art. «Ibn Faḍl Allāh al ʿUmarī», III, P. 781b - 782a.
- SPULER (B.) : art . «Īlkhāns», III, P. 1148b - 1151b.
- SÜMER (F.): art. «Ḳaḫamān Oghullarī» , IV, P. 643b - 650b.



## رابعاً: الدوريات

- العريني، السيد الباز: الحسبة والمحتسبون في مصر. المجلة التاريخية المصرية، م ٣، عدد ٢. القاهرة ١٩٥٠ (ص ١٥٧ - ١٦٩).
- القوصي، عطية، أضواء جديدة على تجارة الكارم. المجلة التاريخية المصرية، م ٢٢، القاهرة (ص ١٧ - ٣٩).
- لبيب، صبحي: التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى. المجلة التاريخية المصرية، م ٤، عدد ٢، القاهرة ١٩٥٢ (ص ٥ - ٦٣).

AYALON (D.) : L'esclavage du Mamlouk. Repris dans *The Mamlük Military Society. Variorum Reprints*. London (C.S. 104).

ASHTOR (E.): -L'évolution des prix dans le Proche - Orient à la basse époque, dans *JESHO*, IV, 1961. (P. 15-46).

- La recherche des prix dans l'Orient - Médiéval, sources, méthodes et problèmes, dans *Studia Islamica*, XXI (P. 120 et suiv.), repris dans *The medieval Near East. Variorum Reprints*. London 1978 (C.S. 79).

EUSTACHE (D.) : Les perles de Colliers ou «Traité des monnaies de Maqrîzî, texte, Traduction et annotation dans *Hespéris Tamuda X, Fasc. 1-2*. Rabat 1969. (P. 96-184).

WEIT (G.) : Les marchands d'épices sous les sultans Mamlouks. (*Cahiers d'Histoire Egyptienne*). Le Caire 1955 (P. 130).



# المحتويات

أهداء	
مقدمة	٥
[ذكر دخول سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية وحوادثها]	١١٣
نسخة التقليد [بتولية الصاحب أمين الدين نظر الشام ونظر الخاص ونظر الأوقاف بدمشق]	١١٨
نسخة المنشور [بإمرة طبليخانة للأمير ناصر الدين محمد بن جنكلي]	١١٩
ذكر واقعة الحلبيين ومرافعة لولو فيهم	١٢٥
ذكر المتوفين فيها:	١٣٣
- القاضي قطب الدين ابن شيخ السلامة	١٣٣
- الأمير شمس الدين سنقر المرزوقي	١٣٣
- القاضي بدر الدين بن جماعة	١٣٣
ذكر توفي بكتمر وولده	١٣٥
ذكر السبب لوقوع المماليك وهروبهم	١٤٠
ذكر نكت غريبة اتفقت يتعين ذكرها	
في هذا المكان	١٥٢
[ذكر النيل في هذه السنة]	١٥٩
ملحق في أمر بكتمر الساقى	١٦١
ذكر دخول سنة أربع وثلاثين وسبعماية وحوادثها	١٦٧

	ذكر واقعة غريبة اتفقت بالحجاز
١٧٠	الشريف بقتل بعض أمراء المغل .....
١٧٣	ذكر مقتل ياسور .....
١٧٧	ذكر أسماء المصادرين وما اتفق من أمورهم .....
١٨٣	ذكر نبذة غريبة .....
١٩٠	ذكر الافراج عن الأمراء المعتقلين .....
١٩١	ذكر سفر نايب الكرك .....
١٩٨	ذكر دخول مهنا بن عيسى إلى مصر تحت الطاعة .....
٢٠٨	نسخة منشور مهنا .....
٢١١	ذكر المتوفين في هذه السنة: .....
٢١١	- الأمير سيف الدين طغتمر العمري .....
٢١٢	- الأمير سيف الدين صوصون .....
٢١٣	- الأمير سيف الدين ألماس الحاجب .....
٢١٣	- جمال الدين أمير طبر .....
٢١٥	- الأمير بدر الدين أبو غدة أستاذار .....
٢١٥	- الأمير عز الدين دقماق نقيب الجيش .....
٢١٦	ذكر من توفي بدمشق: .....
٢١٦	- الأمير سيف الدين قجمار الملقب بشاش .....
٢١٦	- الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس اليعمري .....
٢٢٩	ذكر النيل [في هذه السنة] .....
٢٢٩	ذكر دخول سنة أربع وثلاثين [وسبعمائة] وحوادثها .....
٢٣٢	ذكر الافراج عن الأمراء المعتقلين .....
٢٣٦	ذكر القبض على الأمير جمال الدين نايب الكرك .....
٢٤٢	ذكر ما اتفق للمصادرين والإفراج عن ابن هلال الدولة .....
٢٥٥	ذكر مصادرة كاتب السر بدمشق .....
٢٦٤	ذكر هدم قناطر السباع وعمارتها .....

- ٢٦٥ ..... ذكر عمارة جامع المارداني
- ٢٦٨ ..... ذكر عمارة قلعة جعبر على يد نايب الشام
- ٢٦٩ ..... ذكر خروج عمير من مصر
- ٢٧١ ..... ذكر واقعة النشومع القاسمي
- ٢٧٢ ..... ذكر من توفي فيها:
- ٢٧٢ ..... - الأمير صلاح الدين طرخان بن الأمير بدر الدين بيسري
- ٢٧٢ ..... - الأمير علم الدين [سنجر] الخازن
- ٢٧٧ ..... - الأمير سيف الدين طغلق
- ٢٧٧ ..... - الصاحب شمس الدين غبريال
- ٢٨٢ ..... وفاء النيل في هذه السنة
- ٢٨٢ ..... ذكر دخول سنة ست وثلاثين وسبعماية وحوادثها
- ..... ذكر القبض على ابن هلال الدولة ثاني دفعة
- ٢٨٨ ..... وابن المحسني وسفرهم إلى اسكندرية
- ٢٩٤ ..... ذكر ما اتفق في هذه السنة من الغلاء بمصر
- ٣٠١ ..... ذكر ما اتفق في الشرق بعد موت أبو سعيد
- ٣٠٥ ..... ذكر سلطنة موسى بن طنجق بالشرق
- ٣١١ ..... ذكر ما اتفق للنشومع الأمير بشتك وأقبغا عبد الواحد
- ٣٢٢ ..... ذكر من توفي فيها:
- ٣٢٢ ..... - الأمير جمال الدين آقوش الأشرفي المعروف بنايب الكرك
- ٣٢٩ ..... - الأمير سيف الدين أيتمش، نايب صفد
- ٣٣٤ ..... - ذكر توفي أبو سعيد ملك الشرق
- ٣٢٦ ..... - الأمير شهاب الدين صاروجا، نقيب الجيش
- ..... - الشيخ سيف الدين عبد اللطيف البيسري،
- ٣٣٧ ..... شيخ زاوية أبو السعود
- ٣٣٧ ..... - القاضي علاي الدين الجوجهي
- ٣٣٧ ..... [وفاء النيل في هذه السنة]

- ٣٣٧ ..... ذكر دخول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة [وحوادثها]  
 ٣٣٨ ..... ذكر واقعة ابن اللبّان  
 ٣٤٠ ..... ذكر واقعة ابن البرُّسِّي والشريف الزمردِي  
 ٣٤١ ..... ذكر ما اتفق بمكة بين الشريفين  
 ٣٤٢ ..... ذكر القبض على بهادر البدرِي بدمشق  
 ٣٤٧ ..... ذكر إبطال العقوبة عن موسى [بن التاج إسحاق]  
 ٣٥٠ ..... ذكر واقعة التجار  
 ٣٥٦ ..... ذكر ما اتفق للتجار بمصر والقاهرة من أخذ أموالهم  
 ٣٥٩ ..... ذكر تولية الحسبة لضياء الدين وابن الطباخ  
 ٣٦٢ ..... ذكر ما اتفق للخليفة سليمان أبو الربيع  
 ٣٦٤ ..... ذكر تجريد العسكر إلى سيس وخراب آياس  
 ٣٧٢ ..... ذكر ما اتفق من أخبار الشرق  
 ٣٧٥ ..... ذكر ما اتفق للنشو وضربه  
 ٣٨٤ ..... ذكر المتوفين في هذه السنة:  
 ٣٨٤ ..... - الأمير عز الدين أيدمر الخطيري  
 ٣٨٥ ..... - الامير صارم الدين أزيك الحموي  
 ٣٨٦ ..... - الأمير سيف الدين بغا الدوادار  
 ٣٨٦ ..... - الشيخ محمد المرشدي  
 ٣٨٨ ..... - الشيخ محمد المغربي  
 ٣٨٩ ..... - الشيخ الصالح ناصر الدين محمد بن معضاد الجعبري  
 ٣٩٠ ..... - الشيخ نجم الدين علي بن حسن الخويزاني  
 ٣٩٠ ..... - القاضي نجم الدين محمد بن الحسين السعري  
 ٣٩١ ..... - الشيخ الصالح شعبان خطيب جامع البجكري  
 ٣٩١ ..... - القاضي نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير  
 ٣٩١ ..... - سعيد بن البغدادي  
 ٣٩٣ ..... [ذكر النيل في هذه السنة]

٣٩٣	.....	ذكر دخول سنة ثمان وثلاثين وسبعماية [وحوادثها]
٣٩٤	.....	ذكر دخول العسكر إلى مصر وما اتفق له
٤٠٥	.....	ذكر صفة هذا البرج [الأطلس] وأياس
٤٠٧	.....	ذكر نكت غريبة اتفقت
٤٠٩	.....	ذكر ما اتفق لنايب حلب ومغلطاي الغزي ذكر ما اتفق عند عبورنا دمشق لأرقطاي
٤١١	.....	وتنكز نايب الشام ذكر ما اتفق من الوباء بعد خروج
٤١٥	.....	العسكر ووصوله إلى مصر
٤٢١	.....	ملحق
٤٥٧	.....	فهرس الأعلام
٤٧٩	.....	فهرس الجماعات والقبائل والأمم
٤٨٣	.....	فهرس الأماكن
٤٩٥	.....	فهرس المصطلحات التاريخية
٥٠٩	.....	فهرس القوافي
٥١١	.....	فهرس الكتب المذكورة في المتن
٥١٣	.....	المصادر والمراجع
٥٣١	.....	فهرس المحتويات











